بسم الله الرحمن الرحيم

٣٩

(باب)

«(العدالة والخصال التي من كانت فيه)»
«(ظهرت عدالته ، ووجبت اخوته ، وحرمت غيبته)»

١ ـ ل : أحمد بن إبراهيم بن بكر ، عن زيد بن محمّد البغدادي ، عن عبدالله ابن أحمد بن عامر ، عن أبيه ، عن الرّضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : من عامل الناس فلم يظلمهم ، و حدّثهم فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم يخلفهم ، فهو ممّن كملت مروّته ، و ظهرت عدالته ، و وجبت اُخوّته ، و حرمت غيبته (١) .

ن : بالأسانيد الثلاثة مثله (٢) .

صح : عن الرّضا ، عن آبائه عليهم السلام مثله (٣) .

٢ـ ل : أبي ، عن الكمنداني ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثلاث من كنّ فيه أوجبن له أربعاً على الناس : من إذا حدّثهم لم يكذبهم ، وإذا خالطهم لم يظلمهم ، وإذا وعدهم لم يخلفهم

---

(١) الخصال ج ١ ص ٩٧ .

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٣٠ .

(٣) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٧ .

وجب أن يظهر في الناس عدالته ، ويظهر فيهم مروّته ، وأن تحرم عليهم غيبته ، وأن تجب عليهم اُخوّته (١) .

٣ـ لي : ابن مسرور، عن ابن عامر ، عن عمّه ، عن الأزدي ، عن إبراهيم ابن زياد الكرخي ، عن الصادق عليه السلام قال : من صلّى خمس صلوات في اليوم واللّيلة في جماعة فظنّوا به خيراً، وأجيزوا شهادته (٢) .

٤ ـ لي : أبي ، عن ابن قتيبة ، عن حمدان بن سليمان ، عن نوح بن شعيب ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن صالح ، عن علقمة قال : قال الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام : وقد قلت له : يا ابن رسول الله أخبرني عمّن تقبل شهادته ، ومن لا تقبل فقال : يا علقمة كلّ من كان على فطرة الاسلام جازت شهادته ، قال : فقلت له : تقبل شهادة مقترف بالذنوب ؟ فقال : يا علقمة لو لم يقبل شهادة المقترفين للذنوب لما قبلت إلّا شهادات الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم ، لأنّهم هم المعصومون دون سائر الخلق ، فمن لم تره بعينك يرتكب ذنباً أو لم يشهد عليه بذلك شاهدان ، فهو من أهل العدالة والستر ، وشهادته مقبولة ، وإن كان في نفسه مذنباً ومن اغتابه بما فيه فهو خارج عن ولاية الله عزّ وجلّ داخل في ولاية الشيطان، ولقد حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : من اغتاب مؤمناً بما فيه ، لم يجمع الله بينهما في الجنّة أبداً ، ومن اغتاب مؤمناً بما ليس فيه انقطعت العصمة بينهما وكان المغتاب في النار خالداً فيها وبئس المصير .

قال علقمة : فقلت للصادق عليه السلام : يا ابن رسول الله إنّ الناس ينسبوننا إلى عظائم الأمور ، و قد ضاقت بذلك صدورنا ، فقال عليه السلام : يا علقمه إنّ رضا الناس لا يملك ، و ألسنتهم لا تضبط ، وكيف تسلمون ممّا لم يسلم منه أنبياء الله و رسله و حجج الله عليهم السلام ألم ينسبوا يوسف عليه السلام إلى أنه همّ بالزنا ؟ ألم ينسبوا أيّوب عليه السّلام إلى أنّه ابتلى بذنوبه ؟ ألم ينسبوا داود عليه السلام إلى أنه تبع الطير حتّى

(١) الخصال : ج ١ ص ٩٨ .

(٢) أمالي الصدوق ص ٢٠٣ .

نظر إلى امرأة اُوريا فهويها ، و أنّه قدّم زوجها أمام التابوت حتّى قتل ثمّ تزوّج بها ؟ ألم ينسبوا موسى عليه السلام إلى أنّه عنّين وآذوه حتّى برّأه الله ممّا قالوا ؟ وكان عندالله وجيهاً، ألم ينسبوا جميع أنبياءالله إلى أنّهم سحرة طلبة الدنيا ؟ ألم ينسبوا مريم بنت عمران عليها السلام إلى أنّها حملت بعيسى من رجل نجّار اسمه يوسف ؟

ألم ينسبوا نبيّنا محمداً صلى الله عليه وآله إلى أنّه شاعرمجنون ؟ ألم ينسبوه إلى أنه هوي امرأة زيد بن حارثة فلم يزل بها حتّى استخلصها لنفسه ؟ ألم ينسبوه يوم بدر ، إلى أنه أخذ لنفسه من المغنم قطيفة حمراء حتّى أظهره الله عزّوجلّ على القطيفة وبرّء نبيّه عليه السلام من الخيانة و أنزل بذلك في كتابه « و ماكان لنبيّ أن يغلّ و من يغلل يأت بماغلّ يوم القيمة » (١) ألم ينسبوه إلى أنّه عليه السلام ينطق عن الهوى في ابن عمّه عليّ عليه السلام حتّى كذّبهم الله عزّوجلّ فقال سبحانه : « و ما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحيٌ يوحى » (٢) ألم ينسبوه إلى الكذب في قوله أنّه رسول من الله إليهم حتّى أنزل الله عزّوجلّ عليه « و لقد كذّبت رسل من قبلك فصبروا على ماكذبوا واُوذوا حتّى أتيهم نصرنا» (٣) ولقد قال يوماً : عرج بي البارحة إلى السماء ، فقيل: والله ما فارق فراشه طول ليلته .

وماقالوا في الأوصياء أكثر من ذلك، ألم ينسبوا سيّدالأوصياء عليهم السلام إلى أنّه كان يطلب الدنيا والملك ؟ و أنّه كان يؤثر الفتنة على السكون ؟ و أنه يسفك دماء المسلمين بغيرحلّها ؟ و أنه لوكان فيه خير ما اُمر خالد بن الوليد بضرب عنقه ؟ ألم ينسبوه إلى أنّه عليه السلام أراد أن يتزوّج ابنة أبي جهل على فاطمة عليها السلام و أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله شكاه على المنبر إلى المسلمين فقال : إنّ علياً يريد أن يتزوّج ابنة عدوّ الله على ابنة نبيّ الله ، ألا إنّ فاطمة بضعة منّي فمن آذاها فقد آذاني و من سرّها فقد سرّني ، و من غاظها فقد غاظني .

---

(١) آل‌عمران : ١٦١ .

(٢) النجم : ٣ .

(٣) الانعام : ٣٤ .

ثمّ قال الصادق عليه السلام : يا علقمة ما أعجب أقاويل الناس في عليّ عليه السلام ؟ كم بين من يقول : إنّه ربّ معبود ، و بين من يقول : إنّه عبد عاص للمعبود ، و لقد كان قول من ينسبه إلى العصيان أهون عليه من قول من ينسبه إلى الربوبيّة يا علقمه ألم يقولوا [فيا] لله عزّوجلّ : إنّه ثالث ثلاثة ؟ ألم يشبّهوه بخلقه ؟ ألم يقولوا : إنّه الدهر؟ ألم يقولوا : إنّه الفلك ؟ ألم يقولوا : إنّه جسم ؟ ألم يقولوا : إنّه صورة ؟ تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً .

يا علقمة إنّ الألسنة الّتي يتناول ذات الله تعالى ذكره بمالايليق بذاته ، كيف تحبس عن تناولكم بما تكرهونه « فاستعينوا بالله واصبروا إنّ الأرض لله يورثها من يشآء من عباده والعاقبة للمتّقين» فانّ بني إسرائيل قالوا لموسى : «اُوذينا من قبل أن تأتينا و من بعد ما جئتنا » فقال الله عزّوجلّ : قل لهم يا موسى : عسى ربّكم أن يهلك عدوّكم و يستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون (١) .

٤٠

(باب)

((ما به كمال الانسان ، ومعنى المروءة والفتوة))

١ـ مع ، ل : أحمد بن إبراهيم بن الوليد ، عن محمّد بن أحمد الكاتب رفعه إلى أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال : كمال الرجل بستّ خصال : بأصغريه ، وأكبريه و هيئتيه ، فأما أصغراه فقلبه و لسانه ، إن قاتل قاتل بجنان ، وإن تكلّم تكلّم بلسان و أما أكبراه فعقله و همّته ، و أما هيئتاه فماله و جماله (٢) .

٢ـ نهج : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : قدرالرجل على قدرهمّته ، و صدقه على قدر مروّته ، و شجاعته على قدر أنفته ، و عفّته على قدر غيرته (٣) .

---

(١) أمالي الصدوق : ٦٣ و٦٤ ، والايات في الاعراف : ١٢٨ و ١٢٩ .

(٢) معاني الاخبار ص ١٥٠ ، الخصال ج ١ ص١٦٤ ، وفيه «هيبتيه» بدل «هيئتيه» .

(٣) نهج البلاغة تحت الرقم ٤٧ من الحكم .

٣- مع : عن أبيه ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمّد بن خالد البرقيّ عن أبي قتادة القميّ رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : تذاكرنا أمر الفتوّة عنده فقال : أتظنّون أنّ الفتوّة بالفسق والفجور ؟ إنّما الفتوّة طعام موضوع ، ونائل مبذول ، و بشر معروف ، و أذى مكفوف ، فأما تلك فشطارة و فسق ، ثمّ قال : ما المروّة ؟ قلنا : لانعلم ، قال : المروّة والله أن يضع الرجل خوانه في فناء داره (١) .

٤١
(باب)
«(المنجيات والمهلكات)»

١- ل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن هارون بن الجهم ، عن ثوير بن أبي فاختة ، عن المفضّل بن صالح ، عن سعد بن طريف ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام قال : ثلاث درجات ، وثلاث كفّارات ، و ثلاث موبقات ، وثلاث منجيات ، فأما الدّرجات فإفشاء السلام ، وإطعام الطعام ، والصلاة باللّيل والناس نيام ، والكفّارات إسباغ الوضوء في السبرات ، والمشي بالليل والنهار إلى الصّلوات ، والمحافظة على الجماعات ، و أمّا الثلاث الموبقات فشحّ مطاع و هوى متّبع ، و إعجاب المرء بنفسه ، و أمّا المنجيات فخوف الله في السرّ والعلانية والقصد في الغنى والفقر ، وكلمة العدل في الرضا والسخط (٢) .

سن : أبي ، عن هارون مثله (٣) .

مع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن محمّد البرقيّ ، عن هارون ابن الجهم مثله إلّا أنّ فيه : والمشي بالليل والنهار إلى الجماعات ، والمحافظة

---

(١) معاني الاخبار ص ١١٩ وفيه «بر معروف» .

(٢) الخصال ج ١ ص ٤١ .

(٣) المحاسن ص ٣ ، وتراه في أمالي الصدوق ٣٢٩ .

على الصلوات (١) .

٢ ـ ل : الخليل بن أحمد ، عن ابن صاعد ، عن يوسف بن موسى القطّان و أحمد بن منصور بن سيّار معاً ، عن أحمد بن يونس ، عن أيّوب بن عتبة ، عن المفضّل بن بكير ، عن قتادة ، عن أنس ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ثلاث مهلكات و ثلاث منجيات ، فالمنجيات خشية الله عزّ وجلّ في السرّ والعلانية ، والقصد في الفقر والغنى ، والعدل في الرضا والغضب ، والثلاث المهلكات شحّ مطاع ، و هوى متّبع وإعجاب المرء بنفسه ، وقد روي في حديث آخر عن الصادق عليه السلام أنّه قال : الشحّ المطاع سوء الظنّ بالله عزّ وجلّ (٢) .

مع : السبرات جمع سبرة و هو شدّة البرد و بها سمّي الرجل سبرة (٣) .

٣ ـ ل : محمّد بن عليّ بن الشاه ، عن أحمد بن محمّد بن الحسين ، عن أحمد بن خالد الخالديّ ، عن محمّد بن أحمد بن صالح ، عن أبيه ، عن أنس بن محمّد ، عن أبيه عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ بن أبيطالب صلوات الله عليهم ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال في وصيّته له : يا عليّ ثلاث درجات ، و ثلاث كفّارات ، وثلاث مهلكات ، و ثلاث منجيات ، فأما الدرجات فاسباغ الوضوء في السبرات ، و انتظار الصلاة بعد الصلاة ، والمشي بالليل والنهار إلى الجماعات ، و أما الكفّارات فافشاء السلام و إطعام الطعام ، والتهجّد بالليل والناس نيام ، و أما المهلكات فشحّ مطاع ، وهوى متّبع ، و إعجاب المرء بنفسه ، و أما المنجيات فخوف الله في السرّ والعلانية ، والقصد في الغنى والفقر ، وكلمة العدل في الرضا والسخط (٤).

وفي حديث آخر عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه لماسئل في المعراج : فيما اختصم الملأ الأعلى ؟ قال : في الدرجات والكفّارات قال : فنوديت وما الدّرجات ، فقلت :

---

(١) معاني الاخبار ص٣١٤ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٤٢ .

(٣) معاني الاخبار ص٣١٤ .

(٤) الخصال ج ١ ص٤٢ .

إسباغ الوضوء في السبرات ، والمشي إلى الجماعات ، و انتظار الصلاة بعد الصلاة و ولايتي و ولاية أهل بيتي حتّى الممات .

٤- ل : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن هارون ، عن ابن زياد ، عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ثلاث موبقات : نكث الصفقة ، وترك السنّة و فراق الجماعة ، و ثلاث منجيات : تكفُّ لسانك ، وتبكي على خطيئتك ، و تلزم بيتك (١) .

٥- سن : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن بزرج ، عن الثماليّ ، عن أبي عبدالله أو عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث منجيات و ثلاث مهلكات قالوا : يا رسول الله ما المنجيات ؟ قال : خوف الله في السرّ كأنّك تراه ، فان لم تكن تراه فانّه يراك ، والعدل في الرضا والغضب ، والقصد في الغنا والفقر ، قالوا : يا رسول الله فما المهلكات؟ قال: هوى متّبع ، و شحّ مطاع ، و إعجاب المرء بنفسه (٢).

ين : ابن أبي عمير، بهذا الاسناد ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام مثله .

٦- سن : أبي ، عن النوفليّ ، عن السكوني ، عن الصادق ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام قال: ثلاث منجيات : تكفُّ لسانك ، وتبكي على خطيئتك ، و يسعك بيتك ، و قال عليه السلام : طوبى لمن لزم بيته ، و أكل قوته ، واشتغل بطاعة ربّه ، وبكى على خطيئته (٣) .

٧- سن : محمّد بن عليّ ، عن الحسن بن عليّ بن يوسف ، عن سيف بن عميرة عن فيض بن المختار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المنجيات : إطعام الطعام ، وإفشاء السلام ، والصلاة بالليل والناس نيام (٤) .

---

(١) الخصال ج ١ ص ٤٢ .
(٢) المحاسن ص ٣ .
(٣) المحاسن ص ٤ .
(٤) المحاسن ص ٣٧٨ .

٤٢

(باب)

«(اصناف الناس ، و مدح حسان الوجوه)»
«(و مدح البله)»

١ـ يد ، لي : ابن موسى والقطّان والسناني جميعاً ، عن ابن زكريّا القطّان عن محمّد بن العبّاس ، عن محمّد بن أبي السري ، عن أحمد بن عبدالله بن يونس ، عن ابن طريف ، عن ابن نباته قال : لمّا جلس عليّ عليه السلام بالخلافة ، و بايعه النـاس صعد المنبر وقال: سلوني قبل أن تفقدوني ! فقام إليه رجل من أقصى المسجد متوكّئاً على عكازة فلم يزل يتخطّا الناس حتّى دنا منه ، فقال : يـا أميرالمؤمنين دلّني على عمل إذا أنا عملته نجّاني الله من النار ، فقال له : اسمع يا هذا ثمّ افهم ثمّ استيقن قامت الدنيا بثلاثة : بعالم ناطق مستعمل لعلمه ، و بغنيّ لا يبخل بماله على أهل دين الله عزّ وجلّ ، و بفقير صابر ، فاذا كتم العالم علمه ، وبخل الغنيّ ، و لم يصبر الفقير ، فعندها الويل والثبور ، و عندها يعرف العـارفون لله أنّ الدار قد رجعت إلى بدئها أي إلى الكفر بعد الايمان ، أيّها السائل فلا تغترّنّ بكثرة المساجد و جماعة أقوام أجسادهم مجتمعة ، و قلوبهم شتّى .

أيّها الناس إنّما الناس ثلاثة : زاهد و راغب و صابر فأمّا الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه ، و لا يحزن على شيء منها فاته ، و أمّا الصابر فيتمنّاها بقلبه فان أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها ، و أمّا الراغب فلا يبالي من حلّ أصابها أم من حرام ، قال : ياأميرالمؤمنين فماعلامة المؤمن في ذلك الزمان ؟ قال : ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حقّ فيتولاّه ، و ينظر إلى ما خالفه فيتبرّأ منه ، وإن كان حبيباً قريباً ، قال : صدقت والله يا أميرالمؤمنين! ثمّ غاب الرجل فلم نره ، فطلبه الناس فلم يجدوه ، فتبسّم عليّ عليه السلام على المنبر ثمّ قال : مالكم هذا

أخي الخضر عليه السلام (١) .

٢ـ مع : أبي ، عن الحميري ، عن هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله: دخلت الجنة فرأيت أكثر أهلها البله ، قال: قلت : ما الأبله ؟ فقال : العاقل في الخير ، والغافل عن الشر ، الذي يصوم في كل شهر ثلاثة أيام (٢) .

٣ـ ب : هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال: دخلت الجنة فرأيت أكثر أهلها البله ، يعني بالبله المتغافل عن الشر ، العاقل في الخير ، والذين يصومون ثلاثة أيام في كل شهر (٣) .

٤ـ ما : ابن المخلد ، عن جعفر بن محمد بن نصير الخالدي ، عن القاسم بن محمد ابن حماد ، عن جندل بن والق ، عن أبي مالك الأنصاري ، عن أبي عبد الرحمن السدي ، عن داود بن أبي هند ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اطلبوا الخير عند حسان الوجوه (٤) .

٥ـ ل : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ثعلبة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الرجال ثلاثة : رجل بماله ، و رجل بجاهه و رجل بلسانه ، و هو أفضل الثلاثة (٥) .

٦ـ ل : و بهذا الاسناد قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام :الرجال ثلاثة : عاقل وأحمق و فاجر ، فالعاقل : الدين شريعته ، والحلم طبيعته ، والرأي سجيته ، إن سئل أجاب ، و إن تكلم أصاب ، و إن سمع وعى ، و إن حدث صدق ، و إن اطمأن إليه أحد وفى ، والأحمق إن استنبه بجميل غفل ، و إن استنزل عن حسن ترك

---

(١) أمالي الصدوق ص ٢٠٦ في حديث .

(٢) معاني الاخبار ص ٢٠٣ .

(٣) قرب الاسناد ص ٥٠ و٥١ .

(٤) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٨ .

(٥) الخصال ج ١ ص ٥٧ .

و إن حمل على جهل جهل ، وإن حدّث كذب ، لايفقه ، وإن فقّه لم يفقه ، والفاجر إن ائتمنته خانك ، و إن صاحبته شانك ، و إن وثقت به لم ينصحك (١) .

٧ـ ل : أحمدبن محمّد بن عبدالرحمن المقرىء ، عن محمّدبن جعفرالجرجانيّ عن محمّد بن الحسن الموصليّ ، عن محمّد بن عاصم الطريفي ، عن عيّاش بن زيد بن الحسن ، عن يزيد بن الحسن ، عن موسى بن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : الناس على أربعة أصناف : جاهل متردّي معانق لهواه ، وعابد متغوّى كلّما ازداد عبادة ازداد كبراً ، و عالم يريد أن يوطأعقباه ، ويحبُّ محمدة الناس ، و عارف على طريق الحقّ يحبُّ القيام به فهوعاجزأومغلوب ، فهذا أمثل أهل زمانك وأرجحهم عقلا(٢) .

٨ـ ل : أبي و ابن الوليد معا ، عن سعد ، عن النهدي رفعه إلى الحسن بن علي عليهما السلام قال : الناس أربعة فمنهم من له خلق و لا خلاق [له ، و منهم من له خلاق و لا خلق له ، قد ذهب الرابع و هوالّذي لا خلاق و لا خلق له ، و ذلك شرُّالناس و منهم من له خلق و خلاق] فذاك خيرالناس (٣) .

٩ـ ل : ابن مسرور، عن ابن بطّة ، عن البرقيّ ، عن أبيه رفعه إلى زرارة ابن أوفى قال : دخلت على عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال : يا زرارة الناس في زماننا على ستّ طبقات : أسد ، و ذئب ، و ثعلب ، وكلب ، و خنزير ، و شاة : فأمّاالأسد فملوك الدنيا يحبُّ كلُّ واحد منهم أن يغلب و لا يغلب ، و أمّا الذئب فتجّاركم يذمّوا إذا اشتروا ، ويمدحوا إذا باعوا ، و أمّا الثعلب فهؤلاء الّذين يأكلون بأديانهم و لا يكون في قلوبهم ما يصفون بألسنتهم ، و أمّا الكلب يهرُّ على الناس بلسانه و يكرهه الناس من شره لسانه ، و أمّا الخنزيرفهؤلاء المخنّثون و أشباههم لايُدعون إلى فاحشة إلاّ أجابوا ، و أمّا الشاة فالّذين تجزُّ شعورهم ، و يؤكل لحومهم

(١) الخصال ج ١ ص ٥٧ .

(٢) الخصال ج ١ ص ١٢٥ .

(٣) الخصال ج ١ ص ١١٢ ، ومابين المعقوفتين ساقط من نسخة الكمباني و هكذا من النسخة المخطوطة .

و يكسر عظمهم ، فكيف تصنع الشاة بين أسد و ذئب و ثعلب وكلب وخنزير؟ (١) .

١٠-ل: أبي و ابن الوليد معاً عن محمّد العطّار و أحمد بن إدريس معاً عن الأشعريّ ، عن جعفر بن محمّد بن عبدالله، عن ابن أبي يحيى الواسطيّ ، عمّن ذكره أنه قال لأبي عبدالله عليه السلام : أترى هذا الخلق كلّه من الناس ؟ فقال : الق منهم التارك للسواك ، والمتربّع في موضع الضيق ، والداخل فيما لايعنيه ، والمماري فيما لاعلم له به ، والمتمرّض من غير علّة ، والمتشعّث من غير مصيبة ، والمخالف على أصحابه في الحقّ وقد اتّفقوا عليه ، والمفتخر يفتخر بآبائه وهو خلو من صالح أعمالهم فهو بمنزلة الخلنج (٢) يقشر لحا عن لحا حتّى يوصل إلى جوهريته ، وهو كما قال الله عزّ وجلّ «إن هم إلّا كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً» (٣) .

١١- ين : بعض أصحابنا عن حنان بن سدير عن محمّد بن طلحة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : أيّما عبد كان له صورة حسنة مع موضع لايشينه ثمّ تواضع لله كان من خالصة الله قال : قلت : ماموضع لايشينه ؟ قال : لايكون ضرب فيه سفاح.

١٢- ما : جماعة، عن أبي المفضّل، عن عبدالله بن محمّد بن عبيد، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال : سمعته بسرّ من رأى يقول : الغوغاء قتلة الأنبياء و العامّة اسم مشتقّ من العمى مارضي الله أن شبّههم بالأنعام حتّى قال «بل هم أضلّ» (٤) .

١٣- نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام في صفة الغوغاء : هم الّذين إذا اجتمعوا غلبوا ،وإذا تفرّقوا لم يعرفوا ، وقيل : بل قال: إذا اجتمعوا ضرّوا ، وإذا تفرّقوا نفعوا ، فقيل : قد علمنا مضرّة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم ؟ فقال : يرجع المهن

---

(١) الخصال ج ١ ص ١٦٥ .

(٢) الخلنج ـ كسمند ـ شجر كالطرفاء ، زهره أحمر وأصفر وأبيض ، وحبه كالخردل وخشبه تصنع منها القصاع ، أصله فارسى معرب .

(٣) الخصال ج ٢ ص ٣٩ ، والاية فى الفرقان : ٤٤ .

(٤) أمالى الطوسى ج ٢ ص ٢٢٦ .

إلى مهنهم ، فينتفع الناس بهم كرجوع البناء إلى بنائه و النسّاج إلى منسجه ، و الخبّاز إلى مخبزه (١) .

وقال عليه السلام : و قد اُتي بجان ومعه غوغاء فقال : لا مرحباً بوجوه لا ترى إلاّ عند كلّ سوءة (٢) .

١٤- نهج : من كلام له عليه السلام : شغل من الجنّة و النار أمامه ، ساع سريع نجا ، وطالب بطيء رجا ، ومقصّر في النار هوى ، اليمين والشمال مضلّة ، والطريق الوسطى هي الجادّة ، عليها باقي الكتاب و آثار النبوّة ، و منها منقذ السنّة ، وإليها مصير العاقبة ، هلك من ادّعى ، و خاب من افترى ، من أبدى صفحته للحقّ هلك عند جهلة الناس ، و كفى بالمرء جهلا أن لايعرف قدره ، لا يهلك على التقوى سنخ أصل ، ولايظمأ عليها زرع قوم ، فاستتروا ببيوتكم ، و أصلحوا ذات بينكم ، والتوبة من ورائكم ، فلا يحمد حامد إلاّ ربّه ، ولا يلم لائم إلاّ نفسه (٣) .

١٥- كتاب الامامة و التبصرة : عن القاسم بن عليّ العلويّ ، عن محمّد بن أبي‌عبدالله ، عن سهل بن زياد ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : طوبى لمن رآني ، وطوبى لمن رأى من رآني وطوبى لمن رأى من رأى من رآني ، إلى السابع ثمّ سكت (٤) .

(١) نهج‌البلاغة الرقم ١٩٩ من‌الحكم .
(٢) المصدر الرقم ٢٠٠ من الحكم .
(٣) نهج‌البلاغة الرقم ١٦ من الخطب .
(٤) رواه الصدوق في الامالي ٢٤١ .

٤٣
(باب)
حب الله تعالى

الايات:البقرة : ومن الناس من يتّخذ من دون الله أنداداً يحبّونهم كحبّ الله والّذين آمنوا أشدّ حبّاً لله (١) .

آل عمران : قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم (٢) .

المائدة : وقالت اليهود و النصارى نحن أبناء الله و أحبّاؤه قل فلم يعذّبكم بذنوبكم الآية (٣) .

و قال تعالى: فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم و يحبّونه (٤) .

التوبة : قل إن كان آباؤكم و أبناؤكم و إخوانكم و أزواجكم و عشيرتكم و أموال اقترفتموها و تجارة تخشون كسادها و مساكن ترضونها أحبّ إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربّصوا حتّى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين (٥)

الشعراء : فانّهم عدوّ لي إلاّ ربّ العالمين ۞ الّذي خلقني فهو يهدين ۞ والّذي هو يُطعمني و يسقين ۞ و إذا مرضت فهو يشفين ۞ والّذي يميتني ثمّ يحيين والّذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدّين (٦) .

الجمعة : قل يا أيّها الّذين هادوا إن زعمتم أنّكم أولياء لله من دون

---

(١) البقرة : ١٦٥ .

(٢) آل‌عمران : ٣١ .

(٣) المائدة : ٢٠ .

(٤) المائدة : ٥٧ .

(٥) براءة : ٢٥ .

(٦) الشعراء : ٧٧ - ٨١ .

الناس فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين (١) .

١- **لي :** الصائغ ؛ عن محمّد بن أيّوب ، عن إبراهيم بن موسى ، عن هشام ابن يوسف ، عن عبدالله بن سليمان ، عن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس ، عن أبيه عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أحبّوا الله لما يغذوكم به من نعمة ، و أحبّوني لحبّ الله عزّ وجلّ ، و أحبّوا أهل بيتي لحبّي (٢) .

ع : محمّد بن الفضل ، عن محمّد بن إسحاق المذكّر ، عن أحمد بن العباس ، عن أحمد بن يحيى الكوفي ، عن يحيى بن معين ، عن هشام بن يوسف مثله (٣) .

ما : الفحّام ، عن المنصوريّ ، عن عمر بن أبي موسى ، عن عيسى بن أحمد عن أبي الحسن الثالث ، عن آبائه ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله (٤) .

بشا : أبوالبركات عمر بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمّد بن أحمد ، عن عليّ ابن عمر السكّريّ ، عن أحمد بن الحسن بن عبدالجبّار ، عن يحيى بن معين مثله (٥) .

٢- **لي :** أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان فيما ناجى الله عزّ وجلّ به موسى بن عمران عليه السلام [أن قال له : ياابن عمران ! كذب من زعم أنّه يحبّني فاذا جنّه الليل نام عنّي أليس كلّ محبّ يحبّ خلوة حبيبه ؟ ها أناذا ياابن عمران] (٦) مطلع على أحبّائي إذا جنّهم اللّيل حوّلت أبصارهم من قلوبهم ، و مثلت عقوبتي

---

(١) الجمعة : ٦ ، و في النسخة المخطوطة بعد ذلك بياض نحو صفحة ، و ذلك لاجل كتابة التفسير ولم يكتب .

(٢) أمالي الصدوق ص ٢١٩ .

(٣) علل الشرائع ج ١ ص ١١٣ .

(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٨٥ .

(٥) بشارة المصطفى ص ١٦١ .

(٦) ما بين العلامتين ساقط عن النسخة المخطوطة و نسخة الكمباني أيضاً ، والتصحيح بالعرض على المصدر .

بين أعينهم ، يخاطبوني عن المشاهدة ويكلّموني عن الحضور ، يا بن عمران هب لي من قلبك الخشوع ، ومن بدنك الخضوع ، ومن عينك الدموع في ظلم اللّيل ، وادعني فانّك تجدني قريباً مجيباً (١) .

٣ـ **لى :** ابن المتوكّل ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عمّن سمع أباعبدالله عليه السلام يقول : ما أحبّ الله عزّ وجلّ من عصاه ثمّ تمثّل فقال :

تعصي الإله و أنت تظهر حبّه هذا محال في الفعال بديع
لو كان حبّك صادقاً لأطعته إنّ المحبّ لمن يحبّ مطيع (٢) .

٤ـ **ثو ، ل :** ماجيلويه ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن سهل ، عن إبراهيم بن داود اليعقوبيّ ، عن أخيه سليمان باسناده رفعه قال رجل للنبيّ صلى الله عليه وآله : يارسول الله علّمني شيئاً إذا أنا فعلته أحبّني الله من السماء وأحبّني الناس من الأرض فقال له : ارغب فيما عندالله عزّ و جلّ يحبّك الله ، وازهد فيما عندالناس يحبّك الناس (٣) .

٥ـ **ل :** أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعريّ ، عن موسى بن جعفر البغداديّ ، عن عبيدالله بن عبدالله بن عروة ، عن شعيب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خمسة لا ينامون : الهام بدم يسفكه (٤) و ذو مال كثير لا أمين له ، والقائل في الناس الزّور والبهتان عن عرض من الدنيا يناله ، والمأخوذ بالمال

---

(١) أمالي الصدوق ص ٢١٥ .

(٢) أمالي الصدوق ص ٢٩٣ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٣٢ .

(٤) الهام جمع هامة وهي من طير الليل يألف المقابر وهو الصدى وكانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لا يدرك بثأره تصير هامة وقيل : يخلق من رأسه فتزقو عند قبره تقول : اسقوني اسقوني فاذا ادرك بثاره طارت ، وهذا المعنى أراد جرير بقوله :

ومنا الذي أبكى صدى ابن مالك ونفر طيراً عن جعادة وقعا

يقول قتل قاتله فنفرت الطير عن قبره .

الكثير و لا مال له ، والمحبّ حبيباً يتوقّع فراقه (١) .

٦ـ ما : المفيد ، عن التمّار ، عن محمّد بن القاسم الأنباريّ ، عن أبيه ، عن الحسين بن سليمان ، عن أبي جعفر الطائيّ ، عن وهب بن منبّه قال: قرأت في الزّبور: يا داود اسمع منّي ما أقول ـ والحقّ أقول ـ : من أتاني و هو يحبّني أدخلته الجنّة ، الخبر (٢) .

٧ـ ع : ابن المتوكّل ، عن السعدآباديّ ، عن البرقيّ ، عن عبدالعظيم الحسنيّ ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن الفضل ، عن شيخ من أهل الكوفة، عن جدّه من قبل اُمّه و اسمه سليمان بن عبدالله الهاشميّ قال : سمعت محمّد بن عليّ عليه السّلام يقول : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله للنّاس و هم مجتمعون عنده : أحبّوا الله لما يغذوكم به من نعمة ، و أحبّوني لله عزّوجلّ [و أحبّوا] قرابتي لي (٣) .

٨ـ ع : طاهر بن محمّد بن إدريس ، عن محمّد بن عثمان الهرويّ ، عن الحسن بن مهاجر، عن هشام بن خالد ، عن الحسن بن يحيى ، عن صدقة بن عبدالله ، عن هشام عن أنس ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله ، عن جبرئيل قال : قال الله تبارك و تعالى : من أهان لي وليّاً فقد بارزني بالمحاربة ، وما تردّدت في شيء أنا فاعله ماتردّدت في قبض نفس المؤمن يكره الموت وأكره مساءته و لا بدّ له منه ، و ما يتقرّب إليّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه ، و لا يزال عبدي يبتهل إليّ حتّى اُحبّه و من أحببته كنت له سمعاً و بصراً و يداً و موئلاً ، إن دعاني أجبته و إن سألني أعطيته ، و إنّ من عبادي المؤمن لمن يريد الباب من العبادة فأكفّه عنه لئلاّ يدخله عجب و يفسده ، و إنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلاّ بالفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك ، و إنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلاّ بالغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك، وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لايصلح إيمانه إلاّ بالسقم ، ولوصحّحت

(١) الخصال ج ١ ص ١٤٢ .

(٢) أمالى الطوسى ج ١ ص ١٠٥ .

(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٨٧ وفى نسخة الاصل رمز أمالى الصدوق وهو سهو .

جسمه لأفسده ذلك ، و إنّ من عبادي المؤمنين لمن لايصلح إيمانه إلاّ بالصحّة ولو أسقمته لأفسده ذلك إنّي أُدبّر عبادي بعلمي بقلوبهم فانّي عليم خبير (١) .

بيان : قال الشّهيد طاب ثراه في قواعده في حديث القدسي : « ما ترددّت في شيء أنا فاعله » ... فانّ التردّد على الله محال غير أنّه لمّا جرت العادة أن يتردّد من يعظّم الشخص و يكرمه في مساءته نحو الوالدين والصّديق و أن لا يتردّد في مساءة من لا يكرمه و لا يعظّمه كالعدوّ والحيّة والعقرب بل إذا خطر بالبال مساءته أوقعها من غير تردّد ، فصار التردّد لا يقع إلاّ في موضع التعظيم والاهتمام و عدمه لا يقع إلاّ في موضع الاحتقار و عدم المبالاة فحينئذ دلّ الحديث على تعظيم الله للمؤمن و شرف منزلته عنده فعبّر باللّفظ المركّب عمّا يلزمه ، و ليس مذكوراً في اللفظ و إنّما هو بالارادة والقصد فكان معنى الحديث حينئذ « منزلة عبدي المؤمن عظيمة ومرتبته » رفيعة فدلّ على تصرّف النيّة في ذلك كلّه .

و قد أجاب بعض من عاصرناه عن هذا الحديث بأنّ التردّد إنّما هو في الأسباب بمعنى أنّ الله يظهر للمؤمن أسباباً يغلب على ظنّه دنوّ الوفاة بها ليصير على الاستعداد التامّ للآخرة ثمّ يظهر له أسباباً تبسط في أمله فيرجع إلى عمارة دنياه بما لابدّ منه ، ولمّا كانت هذه بصورة التردّد [أطلق عليها ذلك استعارة ، و إذ كان العبد المتعلّق بتلك الأسباب بصورة المتردّد] أسند التردّد إليه تعالى من حيث أنّه فاعل للتردّد في العبد ، وقيل : إنّه تعالى لايزال يورد على المؤمن سبب الموت حالاً بعد حال ليؤثر المؤمن الموت فيقبضه مريداً له ، وإيراد تلك الأحوال المراد بها غاياتها من غير تعجيل بالغايات ، من القادر على التعجيل يكون تردّداً بالنسبة إلى القادر من المخلوقين فهو بصورة المتردّد وإن لم يكن ثمّ تردّداً و يؤيّده الخبر المروي عن إبراهيم عليه السلام لمّا أتاه ملك الموت ليقبض روحه و كره ذلك أخّره الله إلى أن رأى شيخاً همّاً يأكل ولعابه يسيل على لحيته فاستفظع ذلك و أحبّ الموت و كذلك موسى عليه السلام (٢) .

٩ـ ع : السنانيّ ، عن محمّد بن هارون، عن عبيدالله بن موسى الحبّال ، عن محمّد

(١) علل الشرائع ج ١ ص ١٢ .

(٢) قدكانت النسخة مصحفة جداً صححناها بالعرض على المصدر ص ٢٧٢ .

ابن الحسين الخشّاب ، عن محمّد بن الحسن ، عن يونس بن ظبيان قال : قال الصادق عليه السّلام : إنّ الناس يعبدون الله عزّوجلّ على ثلاثة أوجه : فطبقة يعبدونه رغبة إلى ثوابه فتلك عبادة الحرصاء ، و هوالطمع ، وآخرون يعبدونه خوفاً من النار فتلك عبادة العبيد ، وهي الرهبة . ولكنّي أعبده حبّاً له فتلك عبادة الكرام ، وهو الأمن لقوله تعالى : « و هم من فزع يومئذ آمنون » (١) « قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم » (٢) فمن أحبّ الله عزّوجلّ أحبّه الله و من أحبّه الله عزّوجلّ كان من الآمنين (٣) .

١٠- مع : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل عن ابن ظبيان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أحبّ أن يعلم ماله عندالله فليعلم ما لله عنده الخبر (٤) .

١١- ل : الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : من أراد منكم أن يعلم كيف منزلته عندالله فلينظر كيف منزلة الله منه عند الذنوب كذلك منزلته عندالله تبارك و تعالى (٥) .

١٢- ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن محمّد بن جعفر الرزّاز ، عن أيوب ابن نوح بن درّاج ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أوحى الله عزّوجلّ إلى نجيّه موسى : احببني وحبّبني إلى خلقي ! قال : يا ربّ هذا أُحبّك فكيف أُحبّبك إلى خلقك ؟ قال : اذكرلهم نعماي عليهم ، و بلاي عندهم ، فانّهم لا يذكرون أو لايعرفون منّي إلّا كلّ الخير (١) .

---

(١) النمل : ٨٩ .

(٢) آل عمران : ٣١ .

(٣) علل الشرائع ج ١ ص ١٢ .

(٤) معاني الاخبار ص ٢٣٦ .

(٥) الخصال ج ٢ ص ١٥٩ .

(٦) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٩٨ .

١٣ـ ل : ابن الوليد ، عن الصفّار، عن اليقطيني ، عن زكريّا المؤمن ، عن عليّ بن أبي نعيم ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله تبارك و تعالى يقول : ابن آدم تطوّلت عليك بثلاثة : سترت عليك ما لو يعلم به أهلك ما واروك و أوسعت عليك فاستقرضت منك فلم تقدّم خيراً ، و جعلت لك نظرة عند موتك في ثلثك فلم تقدّم خيراً (١) .

١٤ـ ما : ابن مخلّد ، عن محمّد بن عمرو بن البختري ، عن محمّد بن يونس ، عن عون بن عمارة ، عن سليمان بن عمران ، عن أبي حازم المدنيّ ، عن ابن عبّاس في قوله تعالى : « و أسبغ عليكم نعمه ظاهرة و باطنة » قال : الظاهرة الاسلام والباطنة ستر الذنوب (٢) .

١٥ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن الحسن بن آدم ، عن الفضل بن يونس ، عن محمّد بن عكاشة ، عن عمرو بن هاشم ، عن جويبر بن سعيد ، عن الضحّاك ابن مزاحم ، عن عليّ عليه السلام والضحّاك ، عن ابن عبّاس رضي الله عنه قالا في قول الله تعالى : « و أسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » قال : أمّا الظاهرة فالاسلام و ما أفضل عليكم في الرزق ، و أمّا الباطنة فما ستره عليك من مساوي عملك (٣) .

١٦ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن عليّ بن إسماعيل بن يونس ، عن إبراهيم بن جابر ، عن عبدالرحيم الكرخيّ ، عن هشام بن حسّان ، عن همّام بن عروة ، عن أبيه ، عن عايشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من لم يعلم فضل نعم الله عليه إلّا في مطعمه و مشربه فقد قصر علمه و دنا عذابه (٤) .

---

(١) الخصال ج ١ ص ٦٧ .

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٦ والاية في لقمان : ٢٠ .

(٣) امالي الطوسي ج ٢ ص ١٠٤ .

(٤) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٠٥ .

١٧- ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن عبدالله بن الحسين العلوي ، عن جدّه إبراهيم بن علي ، عن أبيه علي بن عبيدالله قال : حدّثني شيخان برّان من أهلنا سيّدان ، عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن جدّه أبي جعفر ، عن أبيه عليهم السلام وحدّثنيه الحسين بن زيد بن علي ذوالدمعة ، عن عمّه عمر بن علي ، عن أخيه عن أبيه ، عن جدّه الحسين صلّى الله عليهم .

و قال أبوجعفر عليه السلام : حدّثني عبدالله بن العبّاس و جابر بن عبدالله الأنصاري وكان بدريّاً اُحديّاً شجريّاً (١) و ممّن يحظ من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله في مودّة أمير المؤمنين عليه السلام قالوا : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده في رهط من أصحابه فيهم أبوبكر و أبوعبيدة و عمر و عثمان و عبدالرحمن و رجلان من قرّاء الصحابة من المهاجرين عبدالله بن اُمّ عبد و من الأنصار اُبيّ بن كعب وكانا بدريّين فقرأ عبدالله من السورة الّتي يذكر فيها لقمان حتّى أتى على هذه الآية « و أسبغ عليكم نعمه ظاهرة و باطنة » (٢) الآية و قرأ اُبيّ من السورة الّتي يذكر فيها إبراهيم عليه السلام « و ذكّرهم بأيّام الله إنّ في ذلك لآيات لكلّ صبّار شكور » (٣) قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أيّام الله نعماؤه و بلاؤه و مثلاته سبحانه ثمّ أقبل صلّى الله عليه و آله على من شهده من أصحابه فقال : إنّي لأتخوّلكم بالموعظة تخوّلا مخافة السأمة عليكم ، و قد أوحى إليّ ربّي جلّ وتعالى أن اُذكّركم بأنعمه ، واُنذركم بما أفيض (٤) عليكم من كتابه ، وتلا « وأسبغ عليكم نعمه » الآية ثمّ قال لهم : قولوا الآن قولكم ما أوّل نعمة رغبكم الله فيها وبلاكم بها ؟

---

(١) نسبة الى الشجرة ، شجرة السمرة التى بايعهم رسول الله صلى الله عليه وآله على أن لايفروا فى غزوة الحديبية ، فسميت بيعة الرضوان لقوله تعالى فيه : « لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم و أثابهم فتحاً قريباً » .

(٢) لقمان : ٢٠ .

(٣) ابراهيم : ٥ .

(٤) فى المصدر : أقتص

فخاض القوم جميعاً فذكروا نعم الله الّتي أنعم عليهم و أحسن إليهم بها من المعاش والرياش والذرّية والأزواج إلى ساير ما بلاهم الله عزّ وجلّ به من أنعمه الظاهرة ، فلمّا أمسك القوم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على عليّ عليه السلام فقال : يا أبا الحسن قل ! فقد قال أصحابك ، فقال : و كيف لي بالقول فداك أبي واُمّي ؟ و إنّما هدانا الله بك ؟ قال : و مع ذلك فهات قل ! ما أوّل نعمة بلاك الله عزّ وجلّ وأنعم عليك بها ؟

قال : أن خلقني جلّ ثناؤه و لم أك شيئاً مذكوراً قال: صدقت فما الثانية ؟ قال : أن أحسن بي إذ خلقني فجعلني حيّاً لا مواتاً ، قال : صدقت فما الثالثة ؟ قال : أن أنشأني فله الحمد في أحسن صورة و أعدل تركيب قال : صدقت فما الرابعة ؟ قال: أن جعلني متفكّراً واعياً لابلها ساهياً قال: صدقت فما الخامسة ؟ قال: أن جعل لي شواعر أدرك ما ابتغيت بها وجعل لي سراجاً منيراً ، قال: صدقت فما السادسة ؟ قال : أن هداني لدينه و لم يضلّني عن سبيله ، قال : صدقت فما السابعة ؟ قال : أن جعل لي مردّاً في حياة لاانقطاع لها ، قال : صدقت فما الثامنة ؟ قال: أن جعلني ملكاً مالكاً لا مملوكاً قال : صدقت فما التاسعة ؟ قال : أن سخّر لي سماءه و أرضه و ما فيهما و ما بينهما من خلقه ، قال : صدقت فما العاشرة ؟ قال : أن جعلنا سبحانه ذُكراناً قوّاماً على حلائلنا لا إناثاً ، قال : صدقت فما بعد هذا ؟ قال: كثرت نعم الله يا نبيّ الله فطابت ، و إن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها .

فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وآله و قال : لتهنك الحكمة ليهنك العلم يا باالحسن فأنت وارث علمي والمبيّن لاُمّتي مااختلفت فيه من بعدي ، من أحبّك لدينك وأخذ بسبيلك فهو ممّن هدي إلى صراط مستقيم و من رغب عن هداك و أبغضك و تخلاّك لقي الله يوم القيامة لا خلاق له (١) .

١٨- ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن عمرو بن

---

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٠٥ و١٠٦ .

عثمان ، عن أبي جميلة ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : احببني وحببني إلى خلقي قال موسى : يارب إنك لتعلم أنه ليس أحد أحب إلي منك فكيف لي بقلوب العباد ؟ فأوحى الله إليه فذكرهم نعمتي وآلائي فانهم لا يذكرون مني إلا خيراً .

١٩- ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن أحمد ابن النضر، عن إسرائيل رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله قال: قال الله عز وجل لداود عليه السلام : أحببني و حببني إلى خلقي! قال: يارب نعم أنا احبك فكيف احببك إلى خلقك؟ قال : اذكر أيادي عندهم ، فانك إذا ذكرت ذلك لهم أحبوني .

٢٠- سن : أبي رفعه قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : من أراد أن يعلم ماله عندالله فلينظر ما لله عنده (١) .

سن : النوفلي ، عن السكوني ، عن الصادق ، عن آبائه ، عن النبي صلوات الله عليهم مثله (٢) .

٢١- سن : عبدالرحمن بن حماد ، عن حنان بن سدير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله : ما تحبب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وإنه ليتحبب إلي بالنافلة حتى احبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، و بصره الذي يبصر به ، و لسانه الذي ينطق به ، و يده التي يبطش بها و رجله التي يمشي بها ، إذا دعاني أجبته ، و إذا سألني أعطيته ، و ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي في موت المؤمن يكره الموت و أنا أكره مساءته (٣) .

٢٢- مص : قال الصادق عليه السلام : نجوى العارفين تدور على ثلاثة اصول : الخوف والرجاء والحب ، فالخوف فرع العلم ، والرجاء فرع اليقين ، والحب فرع المعرفة، فدليل الخوف الهرب، ودليل الرجاء الطلب ، و دليل الحب إيثار المحبوب على ما سواه ، فاذا تحقق العلم في الصدر خاف [فاذا كثر المرء في المعرفة خاف]

(١ و٢) المحاسن ص ٢٥٢ .

(٣) المحاسن ٢٩١ .

و إذا صحّ الخوف هرب ، و إذا هرب نجا ؛ و إذا أشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل ، و إذا تمكّن من رؤية الفضل رجا ، و إذا وجد حلاوة الرجاء طلب ، و إذا وفّق للطلب وجد ؛ و إذا تجلّى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبّة ، و إذا هاج ريح المحبّة استأنس ظلال المحبوب ، و آثر المحبوب على ما سواه ، و باشر أوامره [و اجتنب نواهيه و اختارهما على كلّ شيء غيرهما ؛ و إذا استقام على بساط الانس بالمحبوب مع أداء أوامره و اجتناب نواهيه] (١) وصل إلى روح المناجاة والقرب و مثال هذه الاُصول الثلاثة كالحرم والمسجد والكعبة ، فمن دخل الحرم أمن من الخلق ، و من دخل المسجد أمنت جوارحه أن يستعملها في المعصية ، و من دخل الكعبة أمن قلبه من أن يشغله بغير ذكر الله .

فانظر أيّها المؤمن فان كانت حالتك حالة ترضاها لحلول الموت ، فاشكر الله على توفيقه و عصمته ، و إن تكن الاُخرى فانتقل عنها بصحّة العزيمة ، و اندم على ما سلف من عمرك في الغفلة ، واستعن بالله على تطهير الظاهر من الذنوب ، و تنظيف الباطن من العيوب ، واقطع زيادة الغفلة عن نفسك ، واطف نار الشهوة من نفسك (٢) .

٢٣ـ مص : قال الصادق عليه السلام : حبّ الله إذا أضاء على سرّ عبد أخلاه عن كلّ شاغل و كلّ ذكر سوى الله عند ظلمة ؛ والمحبّ أخلص الناس سرّاً لله ، وأصدقهم قولاً ، و أوفاهم عهداً ، و أزكاهم عملاً ، و أصفاهم ذكراً ، و أعبدهم نفساً تتباهى الملائكة عند مناجاته و تفتخر برؤيته ، و به يعمر الله تعالى بلاده ، و بكرامته يكرم عباده ، يعطيهم إذا سألوا بحقّه ، و يدفع عنهم البلايا برحمته ، فلو علم الخلق ما محلّه عند الله و منزلته لديه ما تقرّبوا إلى الله إلّا بتراب قدميه .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : حبّ الله نار لا يمرّ على شيء إلّا احترق ونور الله لا يطّلع على شيء إلّا أضاء ، وسحاب(٣) الله ما يظهر من تحته شيء إلّا غطّاه و ريح الله ما تهبّ في شيء إلّا حرّكته ، و ماء الله يحيى به كلّ شيء ، و أرض الله

(١) ما بين العلامتين ساقط من نسخة الكمباني .

(٢) مصباح الشريعة ص٢ و ٣ . (٣) سماء الله خ .

ينبت منها كلّ شيء ، فمن أحبّ الله أعطاه كلّ شيء من المال والملك .

قال النبيّ صلى الله عليه وآله : إذا أحبّ الله عبداً من اُمّتي قذف في قلوب أصفيائه و أرواح ملائكته و سكّان عرشه محبّته ليحبّوه فذلك المحبّ حقّاً ، طوبى له ثمّ طوبى له ، و له عندالله شفاعة يوم القيامة (١) .

٢٤- مص : قال الصادق عليه السلام : المشتاق لا يشتهي طعاماً ، و لا يلتذّ بشراب و لا يستطيب رقاداً ، و لا يأنس حميماً ، و لا يأوي داراً ، و لا يسكن عمراناً ، و لا يلبس ليناً ، و لا يقرّ قراراً ، و يعبدالله ليلاً و نهاراً ، راجياً أن يصير إلى مااشتاق إليه ، ويناجيه بلسان شوقه معبّرا عمّا في سريرته ، كماأخبرالله عزّوجلّ عن موسى عليه السلام في ميعاد ربّه بقوله : « و عجلت إليك ربّ لترضى » (٢) و فسّرالنبيّ صلّى الله عليه وآله عن حاله أنّه لا أكل و لا شرب و لا نام و لا اشتهى شيئاً من ذلك في ذهابه و مجيئه أربعين يوماً ، شوقاً إلى الله عزّوجلّ ، فاذا دخلت ميدان الشوق فكبّر على نفسك و مرادك من الدنيا ، و ودّع جميع المألوفات ، و أحرم (٣) عن سوى معشوقك ، قد ولت بين حياتك و موتك (٤) لبّيك اللّهم لبّيك ، أعظم الله أجرك ، و مثل المشتاق مثل الغريق ليس له همّة إلّا خلاصه و قد نسي كلّ شيء دونه (٥) .

٢٥- تم : روى الحسين بن سيف صاحب الصادق عليه السلام في كتاب أصله الّذي

---

(١) مصباح الشريعة ص ٦٢ .

(٢) طه : ٨٤ .

(٣) فيالمصدر : واصرفه عن سوى مشوقك ، وهوتصحيف .

(٤) كذا في نسخة الكمباني والنسخة المخطوطة ، وفي المصدر « ولب بين حياتك و موتك » من التلبية ، ولا وجه له ، ولعل الصحيح « فدولب » من الدولاب ، أي طوفوا بين الحياة والموت كماتطوف بينالصفا والمروة ، أوالصحيح « هرولت » من الهرولة وهي السعي بين الصفا والمروة .

(٥) المصدر ص ٦٥ .

أسنده إليه قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : لا يمحض رجل الايمان بالله حتّى يكون الله أحبّ إليه من نفسه و أبيه و اُمّه و ولده و أهله و ماله و من الناس كلّهم .

٢٦- نص : عليّ بن الحسين ، عن هارون بن موسى ، عن محمّد بن همّام ، عن الحميريّ ، عن عمر بن عليّ العبديّ ، عن داود الرقّيّ ، عن ابن ظبيان ، عن الصادق عليه السّلام قال : إنّ اُولي الألباب الّذين عملوا بالفكرة ، حتّى ورثوا منه حبّ الله ، فانّ حبّ الله إذا ورثه القلب واستضاء به أسرع إليه اللطف ، فاذا نزل اللطف صار من أهل الفوائد ، فاذا صار من أهل الفوائد تكلّم بالحكمة [و إذا تكلّم بالحكمة] صار صاحب فطنة ، فاذا نزل منزلة الفطنة عمل في القدرة ، فاذا عمل في القدرة عرف الأطباق السبعة، فاذا بلغ هذه المنزلة صار يتقلّب في فكر بلطف وحكمة و بيان ، فاذا بلغ هذه المنزلة جعل شهوته و محبّته في خالقه ، فاذا فعل ذلك نزل المنزلة الكبرى فعاين ربّه في قلبه ، وورث الحكمة بغير ما ورثه الحكماء و ورث العلم بغير ما ورثه العلماء ، و ورث الصدق بغير ما ورثه الصدّيقون .

إنّ الحكماء ورثوا الحكمة بالصمت ، و إنّ العلماء ورثوا العلم بالطلب و إنّ الصدّيقين ورثوا الصدق بالخشوع و طول العبادة ، فمن أخذه بهذه المسيرة إما أن يسفل و إما أن يرفع و أكثرهم الّذي يسفل و لا يرفع ، إذا لم يرع حقّ الله و لم يعمل بما اُمر به ، فهذه صفة من لم يعرف الله حقّ معرفته و لم يحبّه حقّ محبّته ، فلا يغرّنك صلاتهم و صيامهم ورواياتهم و علومهم فانّهم حمر مستنفرة .

أقول : تمامه في أبواب النصوص على الأئمّة عليهم السلام .

٢٧- جع : قال عليّ عليه السلام : من أحبّ أن يعلم كيف منزلته عندالله ؟ فلينظر كيف منزلة الله عنده فانّ كلّ من خير له أمران : أمر الدنيا وأمر الآخرة فاختار أمر الآخرة على الدنيا ، فذلك الّذي يحبّ الله ، و من اختار أمر الدنيا فذلك الّذي لا منزلة لله عنده .

و قال الصادق عليه السلام : القلب حرم الله فلا تسكن حرم الله غير الله (١) .

---

(١) جامع الاخبار ص ٢٨ .

٢٨- مسكن الفؤاد : للشهيد الثاني رفع الله مقامه : في أخبار داود عليه السلام يا داود أبلغ أهل أرضي أنّي حبيب من أحبّني ، و جليس من جالسني ، و مونس لمن أنس بذكري ، و صاحب لمن صاحبني ، و مختار لمن اختارني ، و مطيع لمن أطاعني ، ما أحبّني أحد أعلم ذلك يقيناً من قلبه إلاّ قبلته لنفسي ، و أحببته حبّاً لا يتقدّمه أحد من خلقي ، من طلبني بالحقّ وجدني و من طلب غيري لم يجدني فارفضوا يا أهل الأرض ما أنتم عليه من غرورها ، وهلمّوا إلى كرامتي و مصاحبتي و مجالستي و مؤانستي ، وآنسوني اُؤنسكم ، واُسارع إلى محبّتكم .

و أوحى الله إلى بعض الصدّيقين أنّ لي عباداً من عبيدي يحبّوني واُحبّهم ويشتاقون إليّ وأشتاق إليهم ، ويذكروني وأذكرهم ، فان أخذت طريقهم أحببتك وإن عدلت عنهم مقتّك .

قال : يا ربّ و ما علامتهم ؟ قال : يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الشفيق غنمه ، و يحنّون إلى غروب الشمس كما تحنّ الطير إلى أوكارها عند الغروب ، فاذا جنّهم اللّيل ، و اختلط الظلام ، و فرشت الفرش ، ونصبت الأسرّة ، و خلا كلّ حبيب بحبيبه ، نصبوا إليّ أقدامهم ، و افترشوا إليّ وجوههم ، و ناجوني بكلامي و تملّقوني بأنعامي ، ما بين صارخ و باك ، و بين متأوّه و شاك ، و بين قائم و قاعد و بين راكع و ساجد ، بعيني ما يتحمّلون من أجلي ، و بسمعي ما يشكون من حبّي .

أوّل ما اُعطيهم ثلاثاً : الأوّل أقذف من نوري في قلوبهم ، فيخبرون عنّي كما اُخبر عنهم ، والثاني لوكانت السماوات والأرضون وما فيهما من مواريثهم لاستقللتها لهم ، والثالث أقبل بوجهي عليهم ، أفترى من أقبلت عليه بوجهي يعلم أحد ما اُريد أن اُعطيه ؟ .

٢٩- اعلام الدين للديلمي : روي أنّ موسى عليه السلام قال : يا ربّ أخبرني عن آية رضاك عن عبدك ، فأوحى الله تعالى إليه : إذا رأيتني اُهيّىء عبدي لطاعتي و أصرفه عن معصيتي ، فذلك آية رضاي .

و في رواية اُخرى : إذا رأيت نفسك تحبّ المساكين ، وتبغض الجبّارين فذلك آية رضاي .

٤٤

(باب)

«(القلب و صلاحه و فساده ، و معنى السمع والبصر)»

«(والنطق والحياة الحقيقيات)»

الايات ، البقرة : ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة (١) و قال تعالى : في قلوبهم مرضٌ فزادهم الله مرضاً و لهم عذابٌ أليمٌ بما كانوا يكذبون (٢) و قال تعالى : صمٌّ بكمٌ عميٌ فهم لايرجعون (٣) و قال تعالى : صمٌّ بكمٌ عميٌ فهم لايعقلون (٤) ثمّ قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشدُّ قسوةً و إنّ من الحجارة لما يتفجّر منه الانهار و إنّ منها لما يشقّق فيخرج منه الماء و إنّ منها لما يهبط من خشية الله و ما الله بغافلٍ عمّا تعملون (٥) و قال تعالى : واُشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم (٦) وقال : تشابهت قلوبهم (٧) .

آل عمران : فأمّا الّذين في قلوبهم زيغ فيتّبعون ما تشابه منه (٨) وقال تعالى : ربّنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا (٩) .

المائدة : و حسبوا أن لا تكون فتنة فعموا و صمّوا ثمّ تاب الله عليهم ثمّ عموا وصمّوا كثير منهم والله بصير بما يعملون (١٠) وقال تعالى : وجعلنا قلوبهم قاسية (١١) وقال تعالى : اُولئك الّذين لم يرد الله أن يطهّر قلوبهم (١٢) .

---

(١) البقرة : ۶ .

(٢-۶) البقرة : ١٠ و ١٨ و ١٧١ و ٧٣ و ٩٣ و ١١٩ على الترتيب .

(٧ و٩) آل عمران : ٧ و ٨ .

(١٠-١٢) المائدة : ٧١ ، ١٣ ، ٤١ .

الانعام : إنّما يستجيب الّذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثمّ إليه يرجعون (١) وقال تعالى : والّذين كذّبوا بآياتنا صمٌّ وبكمٌ في الظلمات (٢) وقال تعالى : وجعلنا على قلوبهم أكنّة أن يفقهوه و في آذانهم و قراً (٣) و قال : ولكن قست قلوبهم (٤) وقال : قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به (٥) وقال تعالى : فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيّقاً حرجاً كأنّما يصّعّد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الّذين لا يؤمنون (٦) .

الاعراف : و نطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون (٧) و قال : كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين (٨) و قال تعالى : لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها و لهم آذان لا يسمعون بها اُولئك كالأنعام بلهم أضلّ اُولئك هم الغافلون (٩) .

الانفال : واعلموا أنّ الله يحول بين المرء وقلبه (١٠) وقال: إذ يقول المنافقون والّذين في قلوبهم مرض غرّ هؤلاء دينهم (١١) .

التوبة : وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون (١٢) وقال تعالى : وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون (١٣) و قال سبحانه : و أما الّذين في قلوبهم مرضٌ فزادتهم رجساً إلى رجسهم و ماتوا وهم كافرون (١٤) وقال تعالى : ثمّ انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنّهم قومٌ لايفقهون (١٥) .

يونس : ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمعُ الصمّ ولوكانوا لايعقلون ۞ و منهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولوكانوا لايبصرون (١٦) وقال : إنّ في ذلك لآيات لقوم يسمعون (١٧) وقال تعالى: كذلك نطبع على قلوب المعتدين (١٨) .

(١ - ٦) الانعام : ٣٦ ، ٣٨ ، ٢٥ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ١٢٥ .
(٧-٩) الاعراف : ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٧٨ .
(١٠ - ١١) الانفال ٢٤ ، ٥٠ ،
(١٢-١٥) براءة : ٨٨ ، ٩٣ ، ١٢٥ ، ١٢٨ .
(١٦ - ١٨) يونس : ٤٢ ، ٦٧ ، ٧٤ .

هود : ما كانوا يستطيعون السمع و ماكانوا يبصرون (١) و قال تعالى : مثل الفريقين كالأعمى والأصمّ والبصير والسميع هل يستويان مثلاً أفلاتذكّرون (٢) .

الرعد : قُل هَل يَستوي الأعمى والبصير أم هل يستوي الظلمـات والنور إلى قوله تعالى : أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً وممّاتوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زَبد مثله كذلك يضرب الله الحقّ والباطل فأمّا الزبدُ فيذهب جفاء وأمّا ماينفعُ الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال إلى قوله سبحانه : أفمن يعلم أنّما اُنزل إليك من ربّك الحقّ كمن هو أعمى إنّما يتذكّر اُولوالألباب (٣) وقال تعالى : الّذين آمنوا وتطمئنّ قلوبهم بذكرالله ألا بذكرالله تطمئنّ القلوب (٤) .

النحل : أموات غير أحياء و مايشعرون أيّان يبعثون (٥) و قال تعالى : إنّ في ذلك لآيات لقوم يسمعون (٦) و قال تعالى : من عمل صالحاً من ذكر أو اُنثى وهو مؤمنٌ فلنحيينّه حيوة طيّبة (٧) .

أسرى : ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلا (٨) .

الكهف : و ربطنا على قلوبهم (٩) و قال تعالى : ولا تُطع من أغفلنا قلبهُ عن ذكرنا واتّبع هواه وكان أمرهُ فُرطاً (١٠) .

الانبياء : لاهية قلوبهم (١١) وقال تعالى : قل إنّمـا اُنذركم بالوحي ولا يسمع الصمّ الدعـاء إذا ما ينذرون (١٢) .

الحج : و بشرالمخبتين ☆ الّذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم (١٣) و قـال

(١-٢) هود : ٢٠ و ٢٤ .
(٣ و٤) الرعد : ١٦ - ٢٨ .
(٥ - ٧) النحل : ٢١ ، ٦٥ ، ٩٧ .
(٨) أسرى : ٧٢ .
(٩ - ١٠) الكهف : ١٤ ، ٢٨ .
(١١- ١٢) الانبياء : ٣ ، ٤٥ .
(١٣) الحج : ٣٤ و ٣٥ .

تعالى : أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانّها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب الّتي في الصدور (١) وقال تعالى : ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للّذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم (٢) .

الفرقان : أم تحسب أنّ أكثرهم يسمعون أويعقلون ✿ إن هم إلاّ كالأنعام بلهم أضلّ سبيلاً (٣) و قال تعالى : و الّذين إذا ذكّروا بآيات ربّهم لم يخرّوا عليها صمّاً و عمياناً (٤) .

الشعراء : يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلاّ من أتىالله بقلب سليم (٥) و قال تعالى : قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين (٦) و قال تعالى : نزل به الرّوح الأمين على قلبك (٧) و قال تعالى : كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتّى يروا العذاب الأليم (٨) .

النمل : إنّك لاتسمع الموتى ولاتسمع الصمّ الدعاء إذا ولّوا مدبرين ✿ وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلاّ من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون (٩) .

[**الروم** : فانك لا تسمع الموتى ولاتسمع الصمّ الدّعاء إذا ولّوا مدبرين وماأنت بهاديالعمي عن ضلالتهم إن تسمع إلاّمن يؤمن بآياتنا فهم مسلمون] (١٠) إلى قوله تعالى : كذلك يطبع الله على قلوب الّذين لا يعلمون .

لقمان : وإذا تتلى عليه آياتنا ولّى مستكبراً كأن لم يسمعها كأنّ في اُذنيه

(١ـ ٢) الحج : ٤٦ ، ٥٣ .

(٣ ـ ٤) الفرقان : ٤٤ ، ٧٣ .

(٥ ـ ٨) الشعراء : ٨٩ ، ١٣٦ ، ١٩٣ ، ٢٠٠ .

(٩) النمل : ٨٠ و ٨١ .

(١٠) مابين العلامتين موجود فى نسخة الاصل مضروباً عليه بالخط الاحمر ، وفيها بدل «الروم» : «الى قوله تعالى» فاستظهر لنا أن مصحح النسخة قداشتبه عليه الايتان فى سورة الروم ٥٢ و٥٣ والنمل ، فضرب على آيتيالروم زعماً منه بأنهما مكررتان ، و قوله تعالى : «كذلك يطبعالله علىقلوبالذين لايعلمون» فى سورة الروم ٥٨ ، لا فى النمل .

وقراً (١) .

التنزيل : إنّ في ذلك لآية لقوم يسمعون (٢) .

الاحزاب : ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه (٣) وقال تعالى : و بلغت القلوب الحناجر (٤) وقال تعالى : و إذ تقول المنافقون و الّذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله و رسوله إلاّ غروراً (٥) و قال تعالى : و قذف في قلوبهم الرعب (٦) و قال تعالى : والله يعلم ما في قلوبكم (٧) و قال تعالى : ذلكم أطهر لقلوبكم و قلوبهنّ (٨) وقال : لئن لم ينته المنافقون والّذين في قلوبهم مرض (٩) .

فاطر : وما يستوي الأعمى و البصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظلّ ولا الحرور وما يستوي الأحياء ولا الأموات إنّ الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور (١٠) .

يس : وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لا يبصرون (١١) و قال تعالى : لينذر من كان حيّاً (١٢) .

الصافات : و إنّ من شيعته لابراهيم ✿ إذ جاء ربّه بقلب سليم (١٣) .

الزمر : أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربّه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اُولئك في ضلال مبين ✿ الله نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعرّ منه جلود الّذين يخشون ربّهم ثمّ تلين جلودهم و قلوبهم إلى ذكر الله (١٤) .

---

(١) لقمان : ٧ .

(٢) التنزيل : ٢٦ .

(٣-٩) الاحزاب : ٤ ، ١٠ ، ١٢ ، ٢٦ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٦٠ .

(١٠) فاطر : ١٩- ٢٢ .

(١١ و ١٢) يس : ٩ و ٧٠ .

(١٣) الصافات : ٨٣ و ٨٤ .

(١٤) الزمر : ٢١ – ٢٢ .

المؤمن : كذلك يطبع الله على كلّ قلب متكبّر جبّار (١) وقال تعالى : وما يستوي الأعمى و البصير و الّذين آمنوا و عملوا الصالحات ولا المسيء قليلاً ما تتذكّرون (٢) .

السجدة : فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون ✿ و قالوا قلوبنا في أكنّة ممّا تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا و بينك حجاب فاعمل إنّنا عاملون (٣) و قال : والّذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد (٤) .

الزخرف : أفأنت تسمع الصمّ أوتهدي العمي ومن كان في ضلال مبين (٥)

الجاثية : أفرأيت من اتّخذ إلهه هواه وأضلّه الله على علم و ختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكّرون (٦) .

محمد : ومنهم من يستمع إليك حتّى إذا خرجوا من عندك قالوا للّذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتّبعوا أهوائهم (٧) و قال تعالى : أولئك الذين لعنهم الله فأصمّهم و أعمى أبصارهم ✿ أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها (٨) .

الفتح : هو الّذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم (٩)

الحجرات : أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى (١٠) .

(١ و٢) المؤمن : ٣٥ ، ٥٨ .

(٣ و٤) السجدة : ٤ و ٥ ، ٤٤ .

(٥) الزخرف ، ٤٠ .

(٦) الجاثية : ٢٣ .

(٧ و٨) القتال ، ١٦ ، ٢٣ .

(٩) الفتح : ٤ .

(١٠) الحجرات : ٣ .

ق : وجاء بقلب منيب (١) و قال تعالى : إنّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد (٢) .

الحديد : ألم يأن للّذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكرالله وما نزل من الحقّ ولايكونوا كالّذين اُوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون (٣) .

المجادله : اُولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيّدهم بروح منه (٤) .

الصف : فلمّا زاغوا أزاغ الله قلوبهم (٥)

المنافقين : فطبع على قلوبهم فهم لايفقهون إلى قوله تعالى : كأنّهم خشب مسنّدة (٦) .

التغابن : ومن يؤمن بالله يهد قلبه (٧) .

الملك : و قالوا لو كنّا نسمع أو نعقل ما كنّا في أصحاب السعير (٨) و قال تعالى : أفمن يمشي مكبّاً على وجهه أهدى أمّن يمشي سويّاً على صراط مستقيم (٩) .

الم نشرح : ألم نشرح لك صدرك .

١ ـ كا : عن علي بن إبراهيم، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مامن قلب إلّا وله اُذنان على إحداهما ملك مرشد ، وعلى الاُخرى شيطان مفتّن ، هذا يأمره وهذا يزجره : الشيطان يأمره بالمعاصي والملك يزجره عنها

(١و٢) ق : ٣٣ ، ٣٧ .

(٣) الحديد : ١٦ .

(٤) المجادلة : ٢١ .

(٥) الصف : ٥ .

(٦) المنافقون : ٣ ـ ٤ .

(٧) التغابن : ١١ .

(٨ و٩) الملك : ١١ ، ٢٢ .

وهو قول الله عزّ وجلّ « عن اليمين و عن الشمال قعيد ✿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد » (١) .

تبيين : اعلم أنّ معرفة القلب وحقيقته و صفاته ممّا خفي على أكثر الخلق ولم يبيّن أئمّتنا عليهم السلام ذلك إلاّ بكنايات و إشارات ، والأحوط لنا أن نكتفي من ذلك بما بيّنوه لنا من صلاحه و فساده ، وآفاته و درجاته ، ونسعى في تكميل هذه الخلقة العجيبة واللّطيفة الربانية ، وتهذيبها عن الصفات الذميمة الشيطانية، وتحليتها بالأخلاق الملكية الروحانية ، لنستعدّ بذلك للعروج إلى أعلى مدارج الكمال و إفاضة المعارف من حضرة ذي الجلال ، ولا يتوقّف ذلك على معرفة حقيقة القلب ابتداء فانّه لو كان متوقّفا على ذلك لأوضح موالينا و أئمتنا عليهم السلام لنا ذلك بأوضح البيان ، وحيث لم يبيّنوا ذلك لنا فالأحوط بنا أن نسكت عمّا سكت عنه الكريم المنّان ، لكن نذكرهنا بعض ماقيل في هذا المقام ، ونكتفي بذلك والله المستعان .

فاعلم أنّ المشهور بين الحكماء ومن يسلك مسلكهم أنّ المراد بالقلب النفس الناطقة ، وهي جوهر روحانيّ متوسّط بين العالم الروحانيّ الصرف ، و العالم الجسماني ، يفعل فيما دونه ، و ينفعل عمّا فوقه ، وإثبات الأذن له على الاستعارة والتشبيه .

قال بعض المحقّقين : القلب شرف الانسان و فضيلته الّتي بها فاق جملة من أصناف الخلق باستعداده لمعرفة الله سبحانه ، الّتي في الدنيا جماله و كماله و فخره و في الآخرة عدّته و ذخره ، و إنّما استعدّ للمعرفة بقلبه لا بجارحة من جوارحه فالقلب هو العالم بالله ، و هو العامل لله ، و هو الساعي إلى الله ، و هو المتقرّب إليه و إنّما الجوارح أتباع له و خدم ، وآلات يستخدمها القلب ، و يستعملها استعمال الملك للعبيد ، و استخدام الراعي للرعيّة ، والصانع للآلة .

والقلب هو المقبول عند الله إذا سلم من غير الله ، و هو المحجوب عن الله إذا صار مستغرقاً بغير الله ، و هو المطالب والمخاطب ، و هو المثاب والمعاقب ، و هو الّذي

(١) الكافى ج ٢ ص ٢٦٦ ، والاية فى سورة ق : ١٨ .

يستسعد بالقرب من الله تعالى فيفلح إذا زكّاه ، و هو الّذي يخيب و يشقى إذا دنّسه و دسّاه .

و هو المطيع لله بالحقيقة به ، و إنّما الّذي ينتشر على الجوارح من العبادات أنواره ، وهو العاصي المتمرّد على الله ، و إنّما الساري على الأعضاء من الفواحش آثاره ، و باظلامه و استنارته تظهر محاسن الظاهر و مساويه إذ كلّ إناء يترشّح بما فيه .

وهو الّذي إذا عرفه الانسان فقد عرف نفسه ، و إذا عرف نفسه فقدعرف ربّه و هو الّذي إذا جهله الانسان فقد جهل نفسه ، و إذا جهل نفسه فقد جهل ربّه و من جهل بقلبه فهو بغيره أجهل ، و أكثر الخلق جاهلون بقلوبهم و أنفسهم ، وقد حيل بينهم و بين أنفسهم ، فانّ الله يحول بين المرء و قلبه ، و حيلولته بأن لا يوفّقه لمشاهدته و مراقبته و معرفة صفاته و كيفيّة تقلّبه بين أصبعين من أصابع الرحمن و أنّه كيف يهوى مرّة إلى أسفل السافلين ، و يتخفّض إلى اُفق الشياطين ، و كيف يرتفع اُخرى إلى أعلى علّيّين ، و يرتقي إلى عالم الملائكة المقرّبين .

و من لم يعرف قلبه ليراقبه و يراعيه ، و يترصّد ما يلوح من خزائن الملكوت عليه و فيه ، فهو ممّن قال الله تعالى فيه : « و لا تكونوا كالّذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم اُولئك هم الفاسقون » (١) فمعرفة القلب و حقيقة أوصافه أصل الدين و أساس طريق السالكين .

فاذا عرفت ذلك فاعلم أنّ النفس والروح والقلب والعقل ألفاظ متقاربة المعاني فالقلب يطلق لمعنيين أحدهما اللحم الصنوبريّ الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر ، و هو لحم مخصوص ، و في باطنه تجويف ، و في ذلك التجويف دم أسود و هو منبع الروح و معدنه ، و هذا القلب موجود للبهائم ، بل هو موجود للميّت .

والمعنى الثاني هو لطيفة ربّانية روحانيّة ، لها بهذا القلب الجسماني تعلّق و قد تحيّرت عقول أكثر الخلق في إدراك وجه علاقته ، فانّ تعلّقها به يضاهي تعلّق

---

(١) الحشر : ١٩ .

الأعراض بالأجسام ، والأوصاف بالموصوفات ، أو تعلّق المستعمل للآلة بالآلة أو تعلّق المتمكّن بالمكان ، و تحقيقه يقتضي إفشاء سرّ الروح ، و لم يتكلّم فيه رسول الله ﷺ فليس لغيره أن يتكلّم فيه .

والروح أيضاً يطلق على معنيين أحدهما جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني ، و ينتشر بواسطة العروق الضوارب إلى ساير أجزاء البدن ، وجريانها في البدن ، و فيضان أنوارالحياة والحسّ والسّمع والبصر والشمّ منها على أعضائها يضاهي فيضان النور من السراج الّذي يدار في زوايا الدار ، فانّه لا ينتهي إلى جزء من البيت إلاّ و يستنير به .

فالحياة مثالها النور الحاصل في الحيطان ، والروح مثالها السراج ، وسريان الروح و حركتها في الباطن مثاله مثال حركة السراج في جوانب البيت بتحريك محرّكه ، والأطباء إذا أطلقوا اسم الروح أرادوا به هذا المعنى ، و هو بخار لطيف أنضجته حرارة القلب .

والمعنى الثاني هواللّطيفة الربانيّة العالمة المدركة من الانسان و هوالّذي شرحناه في أحد معنيي القلب ، و هوالّذي أراده الله تعالى بقوله : « يسئلونك عن الرّوح قل الروح من أمر ربّي » (١) و هو أمر عجيب ربانيّ يعجز أكثرالعقول والأفهام عن درك كنه حقيقته .

والنفس أيضاً مشترك بين معاني و يتعلّق بغرضنا منه معنيان أحدهما أن يراد به المعنى الجامع لقوّة الغضب والشهوة في الانسان ، و هذا الاستعمال هوالغالب على الصوفية ، لأنّهم يريدون بالنفس الأصل الجامع للصفات المذمومة من‌الانسان فيقولون لابدّ من مجاهدة النفس وكسرها ، وإليه‌الاشارة بقوله صلّى‌الله عليه وآله : أعدى عدوّك نفسك الّتي بين جنبيك .

المعنى الثاني هواللطيفة الّتي ذكرنا ها ، الّتي هوالانسان في الحقيقة ، وهي نفس الانسان و ذاته ، ولكنّها توصف بأوصاف مختلفة بحسب أحوالها ، فاذا سكنت

---

(١) أسرى : ٨٥ .

تحت الأمر و زايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات ، سمّيت النفس المطمئنّة قال تعالى : « يا أيّتها النفس المطمئنّة ارجعي إلى ربّك راضية مرضيّة » (١) فالنفس بالمعنى الأوّل لا يتصوّر رجوعها إلى الله ، فانّها مبعّدة عن الله تعالى ، و هو من حزب الشيطـان ، و إذا لم يتمّ سكونهـا ولكنّها صارت مدافعة للنفس الشهوانيّة و معترضة عليها ، سمّيت النفس اللوّامة ، لأنّها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة مولاها ، قال الله تعالى : « فلا أقسم بالنفس اللّوّامة » (٢) و إن تركت الاعتراض وأذعنت و أطاعت لمقتضى الشهوات و دواعي الشيطان ، سمّيت النفس الأمّارة بالسوء قال الله تعالى إخباراً عن يوسف عليه السلام : « و ما أبرّىء نفسي إنّ النفس لأمّـارة بالسوء » (٣) وقديجوز أن يقال : الأمّارة بالسوء هي النفس بالمعنى الأوّل فـاذن النفس بالمعنى الأوّل مذمومة غـاية الذمّ ، و بالمعنى الثاني محمودة لأنّها نفس الانسان أي ذاته و حقيقته العالمة بالله تعالى و بسائرالمعلومات .

والعقل أيضاً مشتركة لمعان مختلفة والمناسب هنا معنيان أحدهما العلم بحقائق الأمور أي صفته العلم الّذي محلّه القلب ، والثاني أنه قد يطلق و يراد به المدرك المعلوم ، فيكون هوالقلب أعني تلك اللطيفة .

فاذن قد انكشف لك أنّ معاني هذه الأسامي موجودة و هوالقلب الجسمانيّ والروح الجسمانيّ والنفس الشهوانيّة والعقل العلميّ و هذه أربعة معان يطلق عليها الألفاظ الأربعة ، و معنى خامس و هي اللطيفة العالمة المدركة من الانسان والألفاظ الأربعة بجملتها يتوارد عليها، فالمعاني خمسة والألفاظ أربعة وكلّ لفظ أطلق لمعنيين .

و أكثرالعلماء قد التبس عليهم اختلاف هذه الألفاظ و تواردها ، فتراهم يتكلّمون في الخواطر ، و يقولون هذا خاطرالعقل ، و هذا خاطر الروح ، و هذا

---

(١) الفجر : ٢٨ .

(٢) القيامة : ٢ .

(٣) يوسف : ٥٢ .

خاطر النفس ، وهذا خاطر القلب ، وليس يدري الناظر اختلاف معاني هذه الأسماء .
وحيث ورد في الكتاب والسنّة لفظ القلب ، فالمراد به المعنى الّذي يفقه من الانسان و يعرف حقيقة الأشياء و قد يكنّى عنه بالقلب الّذي في الصدر لأنّ بين تلك اللطيفة و بين جسم القلب علاقة خاصّة ، فانّها و إن كانت متعلّقة بسائر البدن و مستعملة له ولكنّها تتعلّق به بواسطة القلب ، فتعلّقها الأوّل بالقلب فكأنّه محلّها و مملكتها و عالمها و مطيّتها ، و لذا شبّه القلب بالعرش ، والصدر بالكرسيّ

ثمّ قال في بيان تسلّط الشيطان على القلب : اعلم أنّ القلب مثال قبّة لها أبواب تنصبّ إليها الأحوال من كلّ باب و مثاله أيضاً مثال هدف تنصبّ إليه السهام من الجوانب أوهو مثال مرآة منصوبة يجتاز عليها أنواع الصور المختلفة ، فيتراءى فيها صورة بعد صورة ، و لا يخلو عنها ، أو مثال حوض ينصبّ إليه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة إليه ، و إنّما مداخل هذه الآثار المتجدّدة في القلب في كلّ حال امّا من الظاهر ، فالحواسّ الخمس ، و إمّا من الباطن فالخيال والشهوة والغضب والأخلاق المركّبة في مزاج الانسان ، فانه إذا أدرك بالحواسّ شيئاً حصل منه أثر في القلب ، و إن كفّ عن الاحساس والخيالات الحاصلة في النفس ، تبقى و ينتقل الخيال من شيء إلى شيء ، وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال إلى حال .

والمقصود أنّ القلب في التقلّب والتأثّر دائماً من هذه الآثار و أخصّ الآثار الحاصلة في القلب هي الخواطر، وأعني بالخواطر مايعرض فيه من الأفكار والأذكار و أعني به إدراكاته علوماً إمّا على سبيل التجدّد ، و إمّا على سبيل التذكّر ، فانّها تسمّى خواطر من حيث إنّها تخطر بعد أن كان القلب غافلاً عنها ، والخواطر هي المحرّكات للارادات ، فانّ النيّة و العزم والارادة إنّما تكون بعد خطور المنويّ بالبال ، لا محالة ، فمبدأ الأفعال الخواطر ثمّ الخاطر يحرّك الرغبة ، والرغبة تحرّك العزم ، و يحرّك العزم النيّة والنيّة تحرّك الأعضاء .

والخواطر المحرّكة للرغبة تنقسم إلى ما يدعو إلى الشرّ أعني ما يضرّ في العاقبة ، و إلى ما يدعو إلى الخير أعني ما ينفع في الآخرة ، فهما خاطران مختلفان

فافتقرا إلى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمّى إلهاماً ، والخاطر المذموم أعني الداعي إلى الشرّ يسمّى وسواساً .

ثمّ إنّك تعلم أنّ هذه الخواطر حادثة ، وكلّ حادث لابدّ له من سبب ومهما اختلفت الحوادث دلّ على اختلاف الأسباب ، هذا ماعرف من سنّة الله عزّ وجلّ في ترتيب المسبّبات على الأسباب فمهما استنار حيطان البيت بنور النار ، وأظلم سقفه و اسودّ بالدخان علمت أنّ سبب السواد غير سبب الاستنارة ، كذلك لأنوار القلب وظلماته سببان مختلفان فسبب الخاطر الداعي إلى الخير يسمّى ملكاً و سبب الخاطر الداعي إلى الشرّ يسمّى شيطاناً ، واللطف الّذي به يتهيّأ القلب لقبول إلهام الملك يسمّى توفيقاً والّذي به يتهيّأ لقبول وسواس الشيطان يسمّى إغواء وخذلاناً فانّ المعاني المختلفة تفتقر إلى أسامي مختلفة .

والملك عبارة عن خلق خلقه الله ، شأنه إفاضة الخير ، و إفادة العلم ، وكشف الحقّ ، والوعد بالمعروف ، وقدخلقه الله وسخّره لذلك ، والشيطان عبارة عن خلق شأنه ضدّ ذلك ، وهو الوعد بالشرّ ، والأمر بالفحشاء ، والتخويف عندالهمّ بالخير بالفقر . والوسوسة في مقابلة الالهام ، والشيطان في مقابلة الملك ، والتوفيق فيمقابلة الخذلان ، و إليه الإشارة بقوله تعالى : « و من كلّ شيء خلقنا زوجين لعلّكم تذكّرون» (١) فانّ الموجودات كلّها متقابلة مزدوجة إلّا الله تعالى ، فانّه لامقابل له ، بل هو الواحد الحقّ الخالق للأزواج كلّها .

و القلب متجاذب بين الشيطان والملك ، فقد قال صلّى الله عليه وآله : للقلب لمّتان لمّة من الملك إيعاد بالخير ، وتصديق بالحقّ ، فمن وجد ذلك فليعلم أنّه من الله فليحمد الله ، ولمّة من العدوّ إيعاد بالشرّ وتكذيب بالحقّ ، ونهي عن الخير فمن وجدذلك فليتعوّذ من الشيطان ثمّ تلا «الشيطان يعدكم الفقر» (٢) الآية .

و لتجاذب القلب بين هاتين اللّمّتين قال رسول الله ﷺ : قلب المؤمن بين

(١) الذاريات : ٤٩ .

(٢) البقرة : ٢٦٨ .

أصبعين من أصابع الرّحمان ، والله سبحانه منزّه عن يكون له أصبع مركّبة من دم ولحم وعظم ينقسم بالأنامل ، ولكن روح الأصبع سرعة التقليب والقدرة على التحريك والتغيير ، فانّك لاتريد أصبعك لشخصها بل لفعلها في التقليب والترديد ، وكما أنّك تتعاطى الأفعال بأصابعك ، فالله تعالى إنّما يفعل مايفعله باستسخار الملك والشيطان وهما مسخّران بقدرته في تقليب القلوب ، كما أنّ أصابعك مسخّرة لك في تقليب الأجسام مثلاً .

والقلب بأصل الفطرة صالح لقبول آثار [الملائكة و] الشياطين صلاحاً متساوياً ليس يترجّح أحدهما على الآخر ، وإنّما يترجّح أحد الجانبين باتّباع الهوى ، والإكباب على الشهوات أو الاعراض عنها ومخالفتها ، فان اتّبع الانسان مقتضى الشهوة والغضب ظهر تسلّط الشيطان بواسطة الهوى ، وصار القلب عشّ الشيطان ومعدنه ، لأنّ الهوى هو مرعى الشيطان ومرتعه ، وإن جاهد الشهوات ولم يسلّطها على نفسه ، و تشبّه بأخلاق الملائكة ، صار قلبه مستقرّ الملائكة ومهبطهم .

ولمّا كان لا يخلو قلب عن شهوة وغضب وحرص وطمع و طول أمل إلى غير ذلك من صفات البشريّة المتشعّبة عن الهوى ، لا جرم لم يخل قلب عن أن يكون للشيطان فيه جولان بالوسوسة ، ولذلك قال رسول الله ﷺ : مامنكم من أحد إلاّ وله شيطان قالوا : ولاأنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا ، إلاّ أنّ الله عزّ وجلّ أعانني عليه فأسلم ، فلم يأمرني إلاّ بخير .

و إنّما كان هذا لأنّ الشيطان لا يتصرّف إلاّ بواسطة الشهوة فمن أعانه الله على شهوته حتّى صار لاينبسط إلاّ حيث ينبغي ، وإلى الحدّ الّذي ينبغي ، فشهوته لا تدعوه إلى الشرّ ، فالشيطان المتدرّع بها لايأمر إلاّ بالخير ، و مهما غلب على القلب ذكر الدّنيا ومقتضيات الهوى ، وجد الشيطان مجالاً فوسوس ، ومهما انصرف القلب إلى ذكر الله تعالى ارتحل الشيطان ، وضاق مجاله ، وأقبل الملك وألهم .

فالتطارد بين جندي الملائكة والشياطين في معركة القلب دائم إلى أن ينفتح القلب لأحدهما فيسكن و يستوطن ، ويكون اجتياز الثاني اختلاساً و أكثر القلوب

قدفتحها جنود الشيطان وملكوها ، فامتلأت بالوساوس الداعية إلى إيثار العاجلة و إطراح الآخرة ، و مبدأ استيلائها اتّباع الهوى ، و لا يمكن فتحها بعد ذلك إلاّ بتخلية القلب عن قوت الشيطان و هوالهوى والشهوات ، و عمارته بذكرالله ، إذ هو مطرح أثرالملائكة ، و لذلك قال الله تعالى : « إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان » (١) وكلّ من اتّبع الهوى فهو عبدالهوى لا عبدالله فلذلك تسلّط عليه الشيطان ، و قال تعالى : «أفرأيت من اتّخذ إلهه هواه» (٢) إشارة إلى أنّ الهوى إلهه ومعبوده ، فهو عبد الهوى لا عبدالله .

و لا يمحو وسوسة الشيطان عن القلب إلاّ ذكر شيء سوى ما يوسوس به لأنّه إذا حضر في القلب ذكرشيء انعدم عنه ماكان فيه من قبل ، ولكن كلّ شيء سوى ذكرالله ، و سوى ما يتعلّق به ، فيجوز أن يكون أيضاً مجالاً للشيطان فذكرالله سبحانه هوالّذي يؤمن جانبه ، و يعلم أنّه ليس للشيطان فيه مجال .

و لا يعالج الشيطان إلاّ بضدّه ، و ضدّ جميع وساوس الشيطان ذكرالله تعالى والاستعاذة به ، والتبرّي عن الحول والقوّة ، وهو معنى قولك: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، و لا حول و لا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم ، و ذلك لا يقدر عليه إلاّ المتّقون الّذين الغالب عليهم ذكرالله ، و إنّما الشيطان يطوف بقلوبهم في أوقات الفلتات على سبيل الخلسة قال الله تعالى : « إنّ الّذين اتّقوا إذا مسّهم طائف من الشيطان تذكّروا فاذا هم مبصرون » (٣) .

و قال مجاهد في قوله : « من شرّ الوسواس الخنّاس » قال : هو منبسط على قلب الانسان ، فاذا ذكرالله سبحانه خنس وانقبض ، و إذا غفل انبسط على قلبه .

فالتطارد بين ذكرالله و وسوسة الشيطان ، كالتّطارد بين النور والظلام ، و بين اللّيل والنّهار ، و لتطاردهما قال الله تعالى : « استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم

---

(١) الحجر : ٤٢ .

(٢) الجاثية : ٢٣ .

(٣) الاعراف : ٢٠١ .

ذكرالله » (١) و في الحديث إنّ الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم ، فاذا ذكرالله خنس ، و إن نسي الله التقم قلبه .

و كما أنّ الشهوات ممتزجة بلحم الآدميّ و دمه ، فسلطنة الشيطان أيضاً سارية في لحمه و دمه ، و محيطة بالقلب من جوانبه ، و لذا قال صلى الله عليه وآله : إنّ الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدّم ، فضيّقوا مجاريه بالجوع ، وذلك لأنّ الجوع يكسر الشهوة ، و مجرى الشيطان الشهوات ، و لأجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال الله تعالى إخباراً عن إبليس : « لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم ✿ ثمّ لآتينّهم من بين أيديهم و من خلفهم و عن أيمانهم و عن شمائلهم » (٢) .

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الشيطان قعد لابن آدم في طرقه ، فقعد له بطريق الاسلام ، فقال له : أتسلم و تترك دينك و دين آبائك ؟ فعصاه فأسلم ، ثمّ قعد له بطريق الهجرة فقال : أتهاجر و تدع أرضك و نساءك ؟ فعصاه فهاجر ، ثمّ قعد له بطريق الجهاد ، فقال : أتجاهد و هو تلف النفس والمال ؟ فتقاتل فتقتل فتنكح نساؤك و تقسم مالك ؟ فعصاه فجاهد ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فمن فعل ذلك فمات كان حقّاً على الله أن يدخله الجنّة ، فقد ذكر صلى الله عليه وآله معنى الوسوسة ، فاذن الوسواس معلوم بالمشاهدة .

و كلّ خاطر فله سبب ، و يفتقر إلى اسم تعرفه ، فاسم سببه الشيطان ، و لا يتصوّر أن ينفكّ عنه آدميّ ، و إنّما يختلفون بعصيانه ومتابعته ، و لذا قال صلى الله عليه وآله : ما من أحد إلاّ و له شيطان .

و قد اتّضح بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة والالهام ، والملك والشيطان ، والتوفيق والخذلان ، فبعد هذا نظر من ينظر في ذات الشيطان و أنّه جسم لطيف أو ليس بجسم ، و إن كان جسماً فكيف يدخل في بدن الانسان ما هو جسم ؟ فهذا الآن غير محتاج إليه في علم المعاملة ، بل مثال الباحث عن هذا كمثال

---

(١) المجادلة : ١٩ .
(٢) الاعراف : ١٦ و ١٧ .

من دخل في ثوبه حيّة و هو محتاج إلى دفع ضراوتها (١) فاشتغل بالبحث عن لونها و طولها و عرضها ، و ذلك عين الجهل لمصادفة الخواطر الباعثة على الشرور، و قد علمت ، ودلّ ذلك على أنّه عن سبب لا محالة ، وعلم أنّ الداعي إلى الشرّ المحذور المستقبل عدوّ فقد عرف العدوّ فينبغي أن يشتغل بمجاهدته .

و قد عرّف الله سبحانه عداوته في مواضع كثيرة من كتابه ليؤمن به و يحترز عنه فقال تعالى : « إنّ الشيطان لكم عدوّ فاتّخذوه عدوّاً إنّما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير» (٢) و قال تعالى : « ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنّه لكم عدوّ مبين » (٣) فينبغي للعبد أن يشتغل بدفع العدوّ عن نفسه لا بالسؤال عن أصله و نسبه و مسكنه .

نعم ينبغي أن يسأل عن سلاحه ليدفعه عن نفسه ، و سلاح الشيطان الهوى والشهوات ، و ذلك كاف للعاملين فأمّا معرفة صفة ذاته و حقيقة الملائكة ، فذلك ميدان العارفين المتغلغلين في علوم المكاشفات ، و لا يحتاج في المعاملة إلى معرفته إلى آخر ما حقّقه في هذا المقام .

و أقول : ما ذكره أنّ دفع الشيطان لا يتوقّف على معرفته حقّ لكن تأويل الملك و الشيطان بما أومأ إليه في هذا المقام ، و صرّح به في غيره مع تصريح الكتاب بخلافه جرأة على الله تعالى و على رسوله ، كما حقّقناه في المجلّد الرابع عشر والتوكّل على الله العليم الخبير، و إنّما بسطنا الكلام في هذا المقام ، ليسهل عليك فهم الأخبار الماضية والآتية .

« و شيطان مفتّن » بكسر التاء المشدّدة أوالمخفّفة أي مضلّ في القاموس الفتنة بالكسر الخبرة ، و إعجابك بالشيء ، فتنه يفتنه فتناً و فتوناً و أفتنه ، والضلال والاثم، والكفر، والفضيحة ، والعذاب، وإذابة الذهب والفضّة ، والاضلال، والجنون

---

(١) يعني لهجها وولعها بالنهش .

(٢) فاطر : ٦ .

(٣) يس : ٦٠

والمحنة و اختلاف الناس في الآراء و فتنه يفتنه أوقعه في الفتنة كفتّنه و أفتنه (١) قال سبحانه : « إذ يتلقّى المتلقّيان » (٢) قال البيضاوي : مقدّر باذكر، أو متعلّق بأقرب يعني في قوله : « و نحن أقرب إليه من حبل الوريد » أي هو أعلم بحاله من كلّ قريب « حين يتلقّى » أي يتلقّى الحفيظان ما يتلفّظ به « عن اليمين و عن الشمال قعيد » أي عن اليمين قعيد و عن الشمال قعيد ، أي مقاعد كالجليس ، فحذف الأوّل لدلالة الثاني عليه ، كقوله : « فانّي وقيّار بها لغريب » و قيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدّد كقوله : « والملئكة بعد ذلك ظهير» (٣) .

« ما يلفظ من قول » مايرمى به من فيه « إلاّ لديه رقيب » ملك يرقب عمله « عتيد » معدّ حاضر ، ولعلّه يكتب عليه ما فيه ثواب أو عقاب انتهى .

و أقول : ظاهر أكثر الأخبار الواردة من طريق الخاصّ والعامّ أنّ المتلقّيين والرقيب العتيد هما الملكان الكاتبان للأعمال ، فصاحب اليمين يكتب الحسنات ، و صاحب الشمال يكتب السيّئات ، و ظاهر هذاالخبر أنّ الرقيب والعتيد الملك والشيطان ، بل المتلقّيين أيضاً ، و يحتمل أن يكون هذا بطن الآية ، أو يكون الرقيب العتيد صاحب اليمين ، و يكون الزاجر والكاتب متّحداً .

٢-كا : عن الحسين بن محمّد ، عن أحمدبن إسحاق ، عن سعدان ، عن أبي بصير عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: إنّ للقلب اُذنين فاذا همّ العبد بذنب قال له روح الايمان: لاتفعل ! و قال له الشيطان : افعل ! وإذاكان على بطنها نزع منه روح الايمان (٤) .

بيان : «فاذا همّ العبد» للنفس طريق إلى الخير وطريق إلى الشرّ ، وللخير مشقّة حاضرة زائلة، و لذّة غائبة دائمة ، و للشرّ لذّة حاضرة فانية ، و مشقّة غائبة باقية ، والنفس يطلب اللذّة ، و يهرب عن المشقّة ، فهو دائماً متردّد بين الخير

---

(١) القاموس ج ٣ ص ٢٥٤ .

(٢) ق : ١٧ .

(٣) التحريم : ٣ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٦٧ .

والشر، فروح الايمان يأمره بالخير، وينهاه عن الشر ، والشيطان بالعكس ، و هنا يحتمل وجوهاً :

الأوّل أن يكون المراد به الملك كما صرّح به في بعض الأخبار و سمّي بروح الايمان لأنّه مؤيّد له ، و سبب لبقائه ، فكأنّه روحه و به حياته .

الثاني أن يراد به العقل ، فانّه أيضا كذلك ، و متى لم يغلب الهوى والشهوات النفسانيّة العقل ، لم يرتكب الخطيئة ، فكأنّ العقل يفارقه في تلك الحالة .

الثالث أن يراد به الروح الانسانيّ من حيث اتّصافه بالايمان ، فانّها من هذه الجهة روح الايمان ، فاذا غلبها الهوى و لم يعمل بمقتضاها فكأنّها فارقته .

الرابع أن يراد به قوّة الايمان و كماله و نوره ، فانّ كمال الايمان باليقين واليقين بالله واليوم الآخر لايجتمع مع ارتكاب الكبائر والذنوب الموبقة ، فمفارقته كناية عن ضعفه ، فاذا ندم بعد انكسار الشهوة ممّا فعل ، وتفكّر في الآخرة و بقائها و شدّة عقوباتها ، و خلوص لذّاتها ، يقوى يقينه فكأنّه يعود إليه .

الخامس أن يراد به نفس الايمان ، و تكون الاضافة للبيان فانّ الايمان الحقيقيّ ينافي ارتكاب موبقات المعاصي ، كما اُشير إليه بقولهم عليهم السلام : « لا يزني الزاني حين يزني و هو مؤمن » فانّ من آمن و أيقن بوجود النار و إيعاد الله تعالى على الزنا أشدّ العذاب فيها ، كيف يجترىء على الزنا و أمثالها ، إذ لو أوعده بعض الملوك على فعل من الأفعال ضرباً شديداً أو قتلاً بل ضرباً خفيفاً أو إهانة وعلم أنّ الملك سيطّلع عليه لا يرتكب هذا الفعل ، وكذا لوكان صبيّ من غلمانه أوضعيف من بعض خدمه - فكيف الأجانب - حاضراً لايفعل الاُمورالقبيحة ، فكيف يجتمع الايمان بأنّ الملك القادرالقاهر الناهي الآمر مطّلع على السراير، و لايخفى عليه الضماير، مع ارتكاب الكبائر بحضرته ، و هل هذا إلاّ من ضعف الايمان، ولذا قيل : الفاسق إمّا كافر أو مجنون .

السادس أن يقال : في الكافر ثلاثة أرواح هي موجودة في الحيوانات ، و هي الروح الحيوانيّة ، والقوّة البدنيّة ، و القوّة الشهوانيّة ، فانّهم ضيّعوا الروح

الّتي بها يمتاز الانسان عن سائر الحيوان وجعلوها تابعة للشهوات النفسانيّة ، والقوى البهيميّة ، فإمّا أن تفارقهم بالكلّية كما قيل أولمّا صارت باطلة معطّلة فكأنّها فارقتهم ولذا قال تعالى : «إنهم إلّا كالأنعام بلهم أضلّ سبيلا» (١) .

و في المؤمنين أربعة أرواح ، فانّه يتعلّق بهم روح يصيرون به أحياء بالحياة المعنويّة الأبديّة ، فهي مع الأرواح البدنيّة تصير أربعا ، و في الأنبياء والأوصياء عليهم السلام روح خامس : هو روح القدس ، و هذا على بعض الوجوه قريب من الوجه الثالث .

والحاصل أنّ الانسان في بدو الأمر عند كونه نطفة جماد ، ولها صورة جماديّة ثمّ يترقّى إلى درجة النباتات ، فتتعلّق به نفس نباتيّة ، ثمّ يترقّى إلى أن تتعلّق به نفس حيوانيّة هي مبدء للحسّ والحركة ، ثمّ يترقّى إلى أن تتعلّق به روح آخر هو مبدأ الايمان ، ومنشأ سائر الكمالات ، ثمّ يترقّى إلى أن يتعلّق به روح القدس فيحيط بجميع العوالم ، ويصير محلاً للالهامات الربانيّة ، والافاضات السبحانيّة .

و قال بعضهم بناء على القول بالحركة في الجوهر : أنّ الصورة النوعيّة الجمادية المنويّة تترقّى و تتحرّك إلى أن تصير نفساً نباتيّة ثمّ تترقّى إلى أن تصير نفساً حيوانيّة ، وروحاً حيوانيّاً ثمّ تترقّى إلى أن تصير نفساً مجرّداً على زعمه مدركة للكلّيات ، ثمّ تترقّى إلى أن تصير نفساً قدسيّاً ، و روح القدس و على زعمه يتّحد بالعقل .

هذا ما حضرني ممّا يمكن أن يقال في حلّ هذه الأخبار ، باختلاف مسالك العلماء ، و مذاهبهم في تلك الأمور ، والأوّل أظهر على قواعد متكلّمي الاماميّة و ظواهر الأخبار ، والله المطّلع على غوامض الأسرار ، و حججه صلوات الله عليهم ما تعاقب الليل والنهار .

و أقول : البارز في قوله عليه السلام : « على بطنها » راجع إلى المرأة المزنيّ بها في الزنا ، ذكره على سبيل المثال .

(١) الفرقان : ٤٤ .

٣-كا : عن مجّد بن يحيى ، عن أحمد بن مجّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم عن سيف بن عميرة ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من مؤمن إلاّ و لقلبه اُذنان في جوفه : اُذن ينفث فيها الوسواس الخنّاس ، و اُذن ينفث فيها الملك ، فيؤيّد الله المؤمن بالملك ، و ذلك قوله : « و أيّدهم بروح منه » (١) .

بيان : « في جوفه » تأكيد لئلاّ يتوهّم أنّ المراد بهما الاُذنان اللّتان في الرأس ، لأنّ لهما أيضاً طريقاً إلى القلب ، و قال البيضاويّ : « من شرّ الوسواس » أي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة ، و أما المصدر فبالكسر كالزلزال ، والمراد به الموسوس سمّي به مبالغة «الخنّاس» الّذي عادته أن يخنس أي يتأخّر إذا ذكر الانسان ربّه « الّذي يوسوس في صدورالناس » إذا غفلوا عن ذكر ربّهم ، و ذلك كالقوّة الوهميّة ، فانّها تساعد العقل في المقدّمات ، فاذا آل الأمر إلى النتيجة خنست و أخذت توسوسه و تشكّكه « من الجنّة والناس » بيان للوسواس أو للّذي أو متعلّق بيوسوس أي يوسوس في صدورهم من جهة الجنّة والناس ، و قيل : بيان للناس ، على أنّ المراد به ما يعمّ القبيلين ، وفيه تعسّف، إلاّ أن يراد به الناسي كقوله : « يوم يدع الدّاع » (٢) فانّ نسيان حقّ الله يعمّ الثقلين (٣) .

وقال الطبرسيّ قدّس سرّه : فيه أقوال: أحدها أنّ معناه من شرّ الوسوسة الواقعة من الجنّة ، والوسواس حديث النفس بما هو كالصوت الخفيّ ، و أصله الصوت الخفيّ ، والوسوسة كالهمهمة ، ومنه قولهم : فلان موسوس إذا غلب عليه ما يعتريه من المرّة ، يقال : وسوس يوسوس وسواساً و وسوسة وتوسوس ، والخنوس الاختفاء بعد الظهور خنس يخنس .

و ثانيها أنّ معناه من شرّ ذي الوسواس ، و هوالشيطان كما جاء في الأثر أنّه يوسوس فاذا ذكرربّه خنس ، ثمّ وصفه الله تعالى بقوله : « الّذي يوسوس في

---

(١) الكافى ج ٢ ص ٢٦٧ ، والاية فى المجادلة ٢٢

(٢) القمر : ٦ .

(٣) انتهى كلام البيضاوى .

صدور الناس » أي بالكلام الخفيّ الّذي يصل مفهومه إلى قلوبهم من غير سماع ، ثمّ ذكر أنّه « من الجنّة » وهو الشياطين « والناس » عطف على الوسواس .

و ثالثها أنّ معناه من شرّ ذي الوسواس الخنّاس ثمّ فسّره بقوله : « من الجنّة والناس » فوسواس الجنّة هو وسواس الشيطان ، و في وسواس الانس وجهان : أحدهما أنّه وسوسة الانسان من نفسه ، والثاني إغواء من يغويه من الناس ، و يدلّ عليه «شياطين الانس والجنّ»(١) فشيطان الجنّ يوسوس ، وشيطان الانس يأتي علانية و يُري أنّه ينصح و قصده الشرّ .

قال مجاهد : الخنّاس الشيطان إذا ذكر الله سبحانه خنس وانقبض ، و إذا لم يذكر الله انبسط على القلب ، و يؤيّده ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم ، فاذا ذكر الله سبحانه خنس و إن نسي التقم قلبه ، فذلك الوسواس الخنّاس ، و قيل : الخنّاس معناه الكثير الاختفاء بعد الظهور ، و هو المستتر المختفي عن أعين الناس ، لأنّه يوسوس من حيث لايرى بالعين ، و قيل : إنّ المعنى يلقي الشغل في قلوبهم بوسواسه ، والمراد أنّ له رفقاً ، به يوصل الوسواس إلى الصدر و هو أغرب من خلوصه بنفسه إلى الصدر .

و روى العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما من مؤمن إلاّ ولقلبه في صدره اُذنان : اُذن ينفث فيها الملك ، واُذن ينفث فيها الوسواس الخنّاس ، فيؤيّد الله المؤمن بالملك ، وهو قوله سبحانه: « وأيّدهم بروح منه » (٢) .

و قال رحمه الله في قوله تعالى : « اُولئك كتب في قلوبهم الايمان » أي ثبّت في قلوبهم الايمان بما فعل بهم من الألطاف ، فصار كالمكتوب ، و قيل : كتب في قلوبهم علامة الايمان ، و معنى ذلك أنّها سمة لمن شاهدهم من الملائكة على أنّهم مؤمنون « و أيّدهم بروح منه » أي قوّاهم بنور الايمان ، و يدلّ عليه قوله : « و كذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب و لا الايمان » (٣)

---

(١) الانعام : ١١٢ .

(٢) انتهى كلام الطبرسى .

(٣) الشورى : ٥٢ .

و قيل : معناه قوّاهم بنورالحجج والبرهان حتّى اهتدوا للحقّ و عملوا به ، وقيل : قوّاهم بالقرآن الّذي هو حياة القلوب من الجهل ، و قيل : أيّدهم بجبرئيل في كثير من المواطن ينصرهم و يدفع عنهم (١) .

و قال البيضاوي : « بروح منه » أي من عندالله ، و هو نورالقلب أو القرآن أوالنصرعلى العدوّ ، و قيل : الضميرللايمان فانّه سبب لحياة القلب انتهى (٢) و روي عن طريق العامّة أنّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدّم (٣) .

قال الأزهري : معناه أنّه لا يفارق ابن آدم مادام حيّاً كما لا يفارقه دمه وقال : هذا على طريق ضرب المثل ، وجمهورهم حملوه على ظاهره ، وقالوا : إنّ الشيطان جعل له هذا القدر من التطرّق إلى باطن الآدمي بلطافة هيئته فيجري في العروق الّتي هي مجاري الدّم إلى أن يصل إلى قلبه ، فيوسوسه على حسب ضعف إيمان العبد وقلّة ذكره و كثرة غفلته ، ويبعد عنه ويقلّ تسلّطه وسلوكه إلى باطنه بمقدار قوّته و يقظته و دوام ذكره و إخلاص توحيده .

و نقل عن ابن عباس أنّه تعالى جعله بحيث يجري من بني آدم مجرى الدّم و صدور بني آدم مسكن له كما قال : « من شرّ الوسواس » الخ والجنّة الشياطين وكما قال النبيّ ﷺ : إنّ الشيطان ليجثم على قلب بني آدم له خرطوم كخرطوم الكلب إذا ذكر العبد[ا] لله عزّ وجلّ خنس أي رجع على عقبيه ، وإذا غفل عن ذكر الله وسوس (٤) فاشتقّ له اسمان من فعليه : الوسواس من وسوسته عند غفلة العبد والخنّاس من خنوسه عند ذكر العبد .

قيل : والناس عطف على الجنّة ، والانس لايصل في وسوسته بذاته إلى باطن

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٥٥ .
(٢) انوارالتنزيل ص ٤٢٦ .
(٣) مجمع البيان ج ٣ ص ٤٠٩ فى قوله تعالى « انه يراكم هو وقبيله » الاعراف : ٢٧.
(٤) أخرجه السيوطى فى الدرالمنثور عن مجاميع حديثية .

الآدمي فكذا الجنّة في وسوسته، و اُجيب بأنّ الانس ليس له ما للجنّ من اللطافة فعدم وصول الانس إلى الجوف لا يستلزم عدم وصول الجنّ إليه .

ثمّ إنّ الله تعالى بلطفه جعل للانسان حفظة من الملائكة ، و أعطاهم قوى ـ الالهام والالمام بهم في بواطن الانسان ، في مقابلة لمّة الشيطان كما روي أنّ للملك لمّة بابن آدم ، وللشيطان لمّة : لمّة الملك إيعاد بالخير ، وتصديق بالحقّ فمن وجد ذلك فليحمد الله ، ولمّة الشيطان إيعاد بالشرّ وتكذيب بالحقّ ، فمن وجد من ذلك شيئاً فليستعذ بالله من الشيطان .

وفي النهاية في حديث ابن مسعود : لابن آدم لمّتان لمّة من الملك ولمّة من الشيطان: اللّمة الهمّة والخطرة تقع في القلب أراد إلمام الملك أو الشيطان به ، والقرب منه فما كان من خطرات الخير فهو من الملك ، وما كان من خطرات الشرّ فهو من الشيطان .

٤ ـ ل : الخليل بن أحمد، عن محمّد بن إبراهيم الديبلي ، عن أبي عبدالله عليه السلام عن سفيان، عن مجاهد، عن الشعبيّ ، عن النّعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الانسان مضغة إذا هي سلمت وصحّت سلم بها سائر الجسد ، فاذا سقمت سقم لها سائر الجسد وفسد وهي القلب (١) .

٥ـ شي : في حديث إسحاق بن عمّار في قول الله «خذوا ما آتيناكم بقوّة» (٢) أقوّة في الأبدان أم قوّة في القلوب ؟ قال : فيهما جميعاً (٣) .

٦ـ ل : الخليل ، عن أبي العباس السرّاج ، عن قتيبة ، عن رشيد بن سعد البصريّ ، عن شراحيل بن يزيد ، عن عبدالله بن عمر و أبي هريرة ، عن النبيّ صلّى الله عليه و آله قال : إذا طاب قلب المرء طاب جسده ، و إذا خبث القلب

---

(١) الخصال ج ١ ص ١٨ .

(٢) الاعراف : ١٧١ .

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧ .

خبث الجسد (١) .

٧ ـ لي : عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : شرّ العمى عمى القلب (٢) .

٨ ـ ما : فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام ابنه : يا بنيّ إنّ من البلاء الفاقة و أشدّ من ذلك مرض البدن ، و أشدّ من ذلك مرض القلب ، و إنّ من النعم سعة المال ، وأفضل من ذلك صحّة البدن ، وأفضل من ذلك تقوى القلوب (٣) .

٩ ـ مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن الثماليّ عن أبي جعفر عليه السلام قال : القلوب ثلاثة : قلب منكوس لا يعثر (٤) على شيء من الخير و هو قلب الكافر ، وقلب فيه نكتة سوداء فالخير والشرّ فيه يعتلجان ، فما كان منه أقوى غلب عليه ، وقلب مفتوح فيه مصباح يزهر فلا يطفأ نوره إلى يوم القيامة وهو قلب المؤمن (٥) .

١٠ ـ مع : العطّار عن أبيه ، عن ابن أبان ، عن ابن اُورمة ، عن محمّد بن خالد ، عن هارون ، عن المفضّل ، عن سعد الخفّاف ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : القلوب أربعة : قلب فيه نفاق وإيمان ، وقلب منكوس ، و قلب مطبوع ، و قلب أزهر أنور ، قلت : ما الأزهر ، قال فيه كهيئة السراج ، فأمّا المطبوع فقلب المنافق ، و أما الأزهر فقلب المؤمن إن أعطاه الله عزّوجلّ شكر ، و إن ابتلاه صبر ، و أمّا المنكوس فقلب المشرك ، ثمّ قرأ هذه الآية « أفمن يمشي مكبّاً على وجهه أهدى أمّن يمشي سويّاً على صراط مستقيم » (٦) و أمّا القلب الّذي فيه

---

(١) الخصال ج ١ ص ١٨ .

(٢) أمالي الصدوق ص ٢٩٢ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٤٦ .

(٤) في المصدر ، لا يعي ، والعثور : الاطلاع ، والوعي : الحفظ والاحتواء .

(٥) معاني الاخبار ٣٩٥ .

(٦) الملك : ٢٣ .

إيمان و نفاق ، فهم قوم كانوا بالطائف فان أدرك أحدهم أجله على نفاقه هلك ، و إن أدرك على إيمانه نجا (١) .

١١- ل : ابن المتوكّل ، عن السعدآبادي ، عن البرقي ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن جعفر بن محمّد ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من علامات الشقاء جمود العين و قسوة القلب ، و شدّة الحرص في طلب الرزق ، والاصرار على الذنب (٢) .

١٢- ل : في وصيّة النبي صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام : يا علي أربع خصال من الشقاء : جمود العين ، وقساوة القلب ، وبعد الأمل ، وحبّ البقاء (٣)

١٣- ع : محمّد بن موسى البرقي ، عن علي بن محمّد ماجيلويه ، عن البرقي عن أبيه ، عن محمّد بن سنان رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : أعجب ما في الانسان قلبه وله موادّ من الحكمة ، و أضداد من خلافها ، فان سنح له الرجاء أذلّه الطمع و إن هاج به الطمع أهلكه الحرص وإن ملكه اليأس قتله الأسف ، و إن عرض له الغضب ، اشتدّ به الغيظ ، و إن سعد بالرضا نسي التحفّظ ، و إن ناله الخوف شغله الحذر ، و إن اتّسع له الأمن استلبته الغرّة (٤) و إن جدّدت له النعمة أخذته العزّة ، و إن أصابته مصيبة فضحه الجزع ، و إن استفاد مالا أطغاه الغنى وإن عضّته فاقة شغله البلاء ، و إن جهده الجوع قعد به الضعف ، و إن أفرط في الشبع كظّته البطنة ، فكلّ تقصير به مضرّ ، وكلّ إفراط به مفسد (٥) .

شا : مرسلا مثله (٦) .

١٤- ع : بهذا الاسناد ، عن محمّد بن سنان ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام

(١) معاني الاخبار ٣٩٥ .
(٢) الخصال ج ١ ص ١١٥ .
(٣) الخصال ج ١ ص ١١٥ و ١١٦ .
(٤) استلبه : اختلسه ، و الغرة : الغفلة .
(٥) علل الشرايع ج ١ ص ١٠٣ . وسيأتي مثله عن النهج .
(٦) الارشاد ص ١٤٢ و ١٤٣ .

قال : سمعته يقول لرجل : اعلم يا فلان إنّ منزلة القلب من الجسد بمنزلة الامام من الناس ، الواجب الطاعة عليهم ، ألاترى أنّ جميع جوارح الجسد شُرط للقلب و تراجمة له مؤدّية عنه : الاُذنان والعينان والأنف والفم واليدان والرّجلان والفرج فانّ القلب إذا همّ بالنظر فتح الرجل عينيه ، و إذا همّ بالاستماع حرّك اُذنيه و فتح مسامعه فسمع ، و إذا همّ القلب بالشمّ استنشق بأنفه فأدّى تلك الرائحة إلى القلب ، و إذا همّ بالنطق تكلّم باللسان ، و إذا همّ بالحركة سعت الرّجلان ، و إذا همّ بالشهوة تحرّك الذكر ، فهذه كلّها مودّية عن القلب بالتحريك ، وكذلك ينبغي للامام أن يطاع للأمر منه (١) .

أقول : قد مضى (٢) في باب الإغضاء عن عيوب الناس ، عن الباقر عليه السلام أنّه قال: إنّ القلوب بين أصبعين من أصابع الله ، يقلّبها كيف يشاء ساعة كذا ، وساعة كذا.

١٥- ل : عن الصادق عليه السلام ، عن حكيم أنّه قال : قلب الكافر أقسى من الحجر (٣) .

١٦ - ل (٤) : أبي ، عن سعد ، عن الاصبهاني ، عن المنقريّ ، عن سفيان ابن عيينة ، عن الزهريّ ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام في حديث طويل يقول فيه : ألا إنّ للعبد أربع أعين : عينان يبصر بهما أمر دينه و دنياه ، وعينان يبصر بهما أمر آخرته ، فاذا أراد الله بعبد خيراً فتح له العينين اللّتين في قلبه ، فأبصر بهما الغيب و أمر آخرته ، و إذا أراد به غيرذلك ترك القلب بما فيه .

١٧- ب : ابن سعد ، عن الأزديّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ للقلب اُذنين : روح الايمان يسارّه بالخير ، والشيطان يسارّه بالشرّ فأيّهما ظهر على صاحبه غلبه (٥) .

---

(١) علل الشرائع ج ١ ص ١٠٣ .

(٢) بل سيأتي في ج ٧٥ ص ٤٨ من أجزاء المجلد السادس عشر كتاب العشرة تحت الرقم ٩ من باب الاغضاء عن عيوب الناس .

(٣) الخصال ج ٢ ص ٥ ، وتراه في المعاني ١٧٧ ، الامالي : ١٤٦ .

(٤) الخصال ج ١ ص ١١٤ وفي النسخة زيادة رمز ين وهو سهو .

(٥) قرب الاسناد ٢٤ .

١٨ـ فس : سعيد بن محمّد ، عن بكر بن سهل ، عن عبد الغني بن سعيد الثقفي ، عن موسى بن عبد الرحمن ، عن مقاتل بن سليمان ، عن الضحّاك بن مزاحم ، عن ابن عباس في قوله : « من شرّ الوسواس الخنّاس » يريد الشيطان على قلب ابن آدم له خرطوم مثل خرطوم الخنزير يوسوس ابن آدم إذا أقبل على الدّنيا وما لا يحبّ الله ، فاذا ذكر الله عزّ وجلّ خنس يريد رجع (١) .

١٩ـ فس : « إلّا من أتى الله بقلب سليم » قال : القلب السليم الّذي يلقى الله و ليس فيه أحد سواه (٢) .

٢٠ـ ن ، لي : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن سهل ، عن الحسن بن عليّ بن النعمان ، عن ابن أسباط ، عن ابن الجهم قال : قلت للرضا عليه السلام : جعلت فداك أشتهي أن أعلم كيف أنا عندك ؟ فقال : انظر كيف أنا عندك (٣) .

٢١ـ ب : ابن سعد ، عن الأزدي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ الشكّ والمعصية في النار ، ليسا منّا ولا إلينا ، و إنّ قلوب المؤمنين لمطويّة بالايمان طيّاً ، فاذا أراد الله إنارة ما فيها فتحها بالوحي فزرع فيها الحكمة زارعها و حاصدها (٤) .

٢٢ـ لي : ما جيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن المغيرة ومحمّد بن سنان معاً ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أبي عليه السلام يقول : ما شيء أفسد للقلب من الخطيئة ، إنّ القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتّى تغلب عليه فيصير أسفله أعلاه و أعلاه أسفله (٥) .

ما : الغضايريّ ، عن الصدوق مثله (٦) .

---

(١) تفسير القمي ذيل سورة الناس ص٧٤٤ .
(٢) تفسير القمي ص٤٧٣ .
(٣) عيون الاخبار ج ١ ص ١٤٥ ، أمالي الصدوق ١٤٥ .
(٤) قرب الاسناد ص ٢٥ .
(٥) أمالي الصدوق ٢٣٩ .
(٦) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٥٣ .

٢٣ـ ع : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن المقرىء الخراساني ، عن عليّ بن جعفر ، عن أخيه ، عن أبيه عليه السلام قال : أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام يا موسى لاتفرح بكثرة المال ، و لاتدع ذكري على كلّ حال ، فانّ كثرة المال تنسيء الذنوب و إنّ ترك ذكري يقسي القلوب (١) .

٢٤ـ ع : القطّان ، عن أحمد الهمداني ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال عن أبيه ، عن مروان بن مسلم ، عن الثمالي ، عن ابن طريف ، عن ابن نباته قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : ما جفّت الدموع إلاّ لقسوة القلوب ، و ما قست القلوب إلاّ لكثرة الذنوب (٢) .

٢٥ـ مص : قال الصادق عليه السلام : إعراب القلوب على أربعة أنواع : رفع وفتح و خفض و وقف ، فرفع القلب في ذكر الله ، و فتح القلب في الرّضا عن الله ، وخفض القلب في الاشتغال بغير الله ، و وقف القلب في الغفلة عن الله ، ألا ترى أنّ العبد إذا ذكر الله بالتعظيم خالصاً ارتفع كلّ حجاب كان بينه و بين الله من قبل ذلك ، و إذا انقاد القلب لمورد قضاء الله بشرط الرضا عنه كيف ينفتح القلب بالسرور و الروح والراحة ، و إذا اشتغل قلبه بشيء من أسباب الدنيا كيف تجده إذا ذكر الله بعد ذلك وآياته منخفضاً [مظلماً] كبيت خراب خاوياً ، و ليس فيه العمارة و لا مونس ، و إذا غفل عن ذكر الله كيف تراه بعد ذلك موقوفاً محجوباً قد قسي و أظلم منذ فارق نورالتعظيم .

فعلامة الرفع ثلاثة أشياء : وجود الموافقة ، و فقد المخالفة ، و دوام الشوق وعلامة الفتح ثلاثة أشياء : التوكّل والصدق واليقين ، وعلامة الخفض ثلاثة أشياء العجب والرياء والحرص ، و علامة الوقف ثلاثة أشياء زوال حلاوة الطاعة ، و عدم مرارة المعصية ، و التباس العلم الحلال بالحرام (٣) .

(١و٢) علل الشرائع ج ١ ص ٧٧ . ط النجف الحروفية ص ٨١ .
(٣) مصباح الشريعة ص ٣ .

٢٦- ضا : روي أنّ لله في عباده آنية و هوالقلب ، فأحبّها إليه أصفاها وأصلبها و أرقّها : أصلبها في دين الله ، و أصفاها من الذنوب ، و أرقّها على الاخوان .

٢٧- شي : عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : إنّي أفرح من غير فرح أراه في نفسي ، و لا في مالي و لا في صديقي ، و أحزن من غيرحزن أراه في نفسي و لا في مالي و لا في صديقي ؟ قال: نعم إنّ الشيطان يلمّ بالقلب فيقول: لوكان لك عندالله خير ما أدال عليك عدوّك ، و لا جعل بك إليه حاجة ، هل تنتظر إلاّ مثل الّذي انتظر الّذين من قبلك ؟ فهل قالوا شيئاً ، فذاك الّذي يحزن من غير حزن ، و أمّا الفرح فانّ الملك يلمّ بالقلب فيقول : إن كان الله أدال عليك عدوّك ، و جعل بك إليه حاجة ، فانّما هي أيّام قلائل أبشر بمغفرة من الله وفضل و هو قول الله : « الشيطان يعدكم الفقر و يأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه و فضلاً » (١) .

٢٨- شي : عن سلاّم قال : كنت عند أبي‌جعفر عليه السلام فدخل عليه حمران بن أعين فسأله عن أشياء ، فلمّا همّ حمران بالقيام قال لأبي‌جعفر عليه السلام: اُخبرك أطال الله بقاك و أمتعنا بك أنّا نأتيك فما نخرج من عندك حتّى يرقّ قلوبنا و تسلو أنفسنا عن الدّنيا ، و يهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال ثمّ نخرج من عندك فاذا صرنا مع الناس والتجّار أحببنا الدّنيا ؟ قال : فقال أبوجعفر عليه السلام : إنّما هي القلوب مرّة يصعب عليها الأمر و مرّة يسهل .

ثمّ قال أبوجعفر عليه السلام : أما إنّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا : يا رسول‌الله نخاف علينا النفاق ، قال: فقال لهم : و لم تخافون ذلك ؟ قالوا : إنا إذا كنّا عندك فذكّرتنا، روعنا ووجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا فيها حتّى كأنّا نعاين الآخرة والجنّة والنار ، ونحن عندك ، و إذادخلنا هذه البيوت وشممنا الأولاد ورأينا العيال والأهل والمال يكاد أن نحوّل عن الحال الّتي كنّا عليها عندك ، و حتّى كأنّا لم نكن على شيء ؟ أفتخاف علينا أن يكون هذا النفاق ؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : كلاّ هذا

(١) تفسيرالعياشي ج ١ ص ١٥٠ ، والاية في البقرة ٢٦٨ .

من خطوات الشيطان ليرغّبكم في الدنيا ، والله لو أنكم تدومون على الحال الّتي تكونون عليها و أنتم عندي في الحال الّتي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة و مشيتم على الماء ، و لولا أنّكم تذنبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقاً لكي يذنبوا ثمّ يستغفروا ، فيغفر لهم إنّ المؤمن مفتّن توّاب أما تسمع لقوله : إنّ الله يحبّ التوّابين (١) واستغفروا ربّكم ثمّ توبوا إليه (٢)

٢٩ـ شي : عن أبي‌جميلة ، عن عبدالله بن جعفر، عن أخيه قال : إنّ للقلب تلجلجاً في الخوف يطلب الحقّ فاذا أصابه اطمأنّ به و قرأ « و من يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيّقاً حرجاً كأنّما يصّعّد في السماء (٣) .

[**٣٠ـ شي** :] : عن سليمان بن خالد قال : قد سمعت أبا عبدالله عليه السلام أنّ الله إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة بيضاء ، و فتح مسامع قلبه ، و وكل به ملكاً يسدّده ، و إذا أراد بعبد سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء و شدّ عليه مسامع قلبه ، و وكل به شيطاناً يضلّه ثمّ تلا هذه الآية « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره » الآية .

ورواه سليمان بن خالد عنه: « نكتة من نور » و لم يقل بيضاء (٤) .

[**٣١ـ شي**] : عن أبي بصير، عن خيثمة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنّ القلب ينقلب من لدن موضعه إلى حنجرته ما لم يصب الحقّ فاذا أصاب الحقّ قرّ ثمّ ضمّ أصابعه ثمّ قرأ هذه الآية « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام و من يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيّقاً حرجاً » قال : و قال أبوعبدالله عليه السلام لموسى ابن أشيم : أتدري ماالحرج ؟ قال : قلت : لا ، فقال بيده وضمّ أصابعه كالشيء

---

(١) البقرة : ٢٢٢ .

(٢) هود : ٩٠ تفسير العياشي ج ١ ص ١٠٩ . وترى مثله في الكافي ج ٢ ص ٤٢٣

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٦ ، والاية في الانعام : ١٢٥ .

(٤) المصدر ج ١ ص ٣٧٦ و ٣٧٧ .

المصمت لا يدخل فيه شيء و لا يخرج منه شيء (١) .

٣٢ـ شي : عن حمزة بن الطيّار، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : «يحول بين المرء و قلبه» قال: هو أن يشتهي الشيء بسمعه و بصره و لسانه و يده أما إن هو غشي شيئاً بما يشتهي فانّه لا يأتيه إلاّ وقلبه منكر لا يقبل الّذي يأتي، يعرف أنّ الحقّ ليس فيه، وفي خبر هشام عنه عليه السلام قال : يحول بينه وبين أن يعلم أنّ الباطل حقّ (٢) .

٣٣ـ شي : عن حمزة بن الطيّار عن أبي عبدالله عليه السلام «واعلموا أنّ الله يحول بين المرء و قلبه» قال : هو أن يشتهي الشيء بسمعه و بصره و لسانه و يده أما إنّه لا يغشى شيئاً منها و إن كان يشتهيه فانّه لا يأتيه إلاّ وقلبه منكر لا يقبل الّذي يأتي، يعرف أنّ الحقّ ليس فيه (٣) .

٣٤ـ شي : عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال : هذا الشيء يشتهيه الرجل بقلبه و سمعه و بصره ، لا يتوق نفسه إلى غير ذلك ، فقد حيل بينه و بين قلبه ، إلاّ ذلك الشيء (٤) .

و في خبر يونس بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يستيقن القلب أنّ الحقّ باطل أبداً ، و لا يستيقن أنّ الباطل حقّ أبداً (٥) .

٣٥ـ شي : عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين: عين في الرأس ، وعين في القلب ، ألا والخلايق كلّهم كذلك ، ألا و إنّ الله فتح أبصاركم و أعمى أبصارهم .

٣٦ـ جا : أبوغالب الزراري ، عن الحميري ، عن ابن عيسى، عن الأهوازي عن محمّد بن سنان ، عن صالح بن يزيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : تبحروا قلوبكم فانّ أنقاها من حركة الواحش لسخط شيء من صنع الله فـاذا وجدتموها كذلك فاسئلوه ما شئتم (٦) .

---

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٧ .
(٢ـ٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٥٢ .
(٥) المصدر ج ٢ ص ٥٣ .
(٦) أمالي المفيد : ٤٢ ، ولفظ الحديث مصحف في كل النسخ لم نتمكن من أصلاحه .

٣٧ـ غو: روى أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ناجى داود ربّه فقال : إلهي لكلّ ملك خزانة فأين خزانتك ؟ قال جلّ جلاله : لي خزانة أعظم من العرش ، وأوسع من الكرسيّ ، وأطيب من الجنّة ، وأزين من الملكوت : أرضها المعرفة ، و سماؤها الايمان ، و شمسها الشوق ، و قمرها المحبّة ، و نجومها الخواطر و سحابها العقل ، و مطرها الرحمة ، و أثمارها الطاعة ، و ثمرها الحكمة ، و لها أربعة أبواب : العلم ، والحلم ، والصبر ، والرضا ، ألا و هي القلب .

٣٨ـ كا : عليّ بن إبراهيم ، عن صالح بن السنديّ ، عن جعفر بن بشير ، عن صباح الحذّاء ، عن أبي اُسامة قال : زاملت أبا عبدالله عليه السلام قال : فقال لي : اقرأ فافتتحت سورة من القرآن فقرأتها فرقّ وبكى ، ثمّ قال: يا أبا اُسامة ارعوا قلوبكم بذكر الله عزّوجلّ واحذروا النكت فانّه يأتي على القلب تاراة أو ساعات ـ الشكّ من صباح ـ ليس فيه إيمان و لا كفر ، شبه الخرقة البالية ، أو العظم النخر يا أبا اُسامة أليس ربما تفقّدت قلبك فلا تذكر به خيراً و لا شرّاً ، و لا تدري أين هو؟ قال : قلت له : بلى إنّه ليصيبني و أراه يصيب الناس ، قال : أجل ليس يعرى منه أحد قال : فاذا كان ذلك فاذكروا الله عزّوجلّ ، واحذروا النكت ، فانّه إذا أراد بعبد خيراً نكت إيماناً ، و إذا أراد به غير ذلك نكت غير ذلك ، قال : قلت : ما غير ذلك ؟ جعلت فداك ما هو؟ قال : إذا أراد كفراً نكت كفراً (١) .

٣٩ـ اسرار الصلاة : عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: قلب المؤمن أجرد ، فيه سراج يزهر ، و قلب الكافر أسود منكوس .

وعن سفيان بن عيينة قال : سألت [الصادق] عن قول الله عزّوجلّ «إلاّ من أتى الله بقلب سليم» قال : السليم الّذي يلقى ربّه ، وليس فيه أحد سواه ، وقال : و كلّ قلب فيه شكّ أو شرك فهو ساقط ، وإنّما أرادوا الزهد في الدّنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة .

و قال النبيّ صلى الله عليه وآله : لولا أنّ الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى الملكوت .

---

(١) الكافي ج ٨ ص ١٦٧ .

٤٠- نوادر الراوندي : باسناده ، عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : القلوب أربعة : قلب فيه إيمان وليس فيه قرآن ، وقلب فيه إيمان و قرآن ، و قلب فيه قرآن و ليس فيه إيمان ، و قلب لا إيمان فيه ولا قرآن فأمّا الأوّل كالتمرة طيّب طعمها ولاطيب لها ، والثاني كجراب المسك طيب إن فتح و طيب إن وعاه ، والثالث كالآس طيّب ريحها و خبيث طعمها ، والرابع كالحنظل خبيث ريحها و طعمها (١) .

و بهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ لله آنية في الأرض فأحبّها إلى الله ماصفا منها ورقّ وصلب ، وهي القلوب فأمّا مارقّ منها فالرقّة على الاخوان و أمّا ماصلب منها فقول [الرجل في الحقّ، لايخاف في الله لومة لائم ، و أمّا ماصفا ماصفت من الذنوب] (٢) .

القصد إلى الله تعالى بالقلوب أبلغ من إتعاب الجوارح بالأعمال .

وقال الحسن بن عليّ العسكريّ عليهما السلام : إذا نشطت القلوب فأودعوها و إذا نفرت فودّعوها .

٤١ - نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لقد علّق بنياط هذا الانسان بضعة وهي أعجب مافيه ، وذلك القلب ، وله موادّ من الحكمة ، وأضداد من خلافها ، فان سنح له الرجا أذلّه الطمع و إن أسعده الرضا نسي التحفّظ ، و إن غاله الخوف شغله الحذر ، و إن اتّسع له الأمن [استلبته الغرّة ، و إن جدّدت له النعمة أخذته العزّة] (٣) و إن أصابته مصيبة فضحه الجزع ، و إن أفاد مالاً أطغاه الغنى ، و إن

---

(١) نوادرالراوندى ٣ .

(٢) ما بين العلامتين أضفناه من المصدر ص ٧ ، و قد مر مرسلا عن كتاب التكليف لابن أبي العزاقر الشلمغانى المعروف بفقه الرضا عليه السلام تحت الرقم ٢٦ وأما قوله «القصد الى الله» الخ فقد تفحصنا نوادر الراوندى فلم نجده ، و لم نعرف أنه من أى مصدر نقل كما لايدرى مقدار السقط الذى وقع من البين .

(٣) ما بين العلامتين ساقط عن النسخة ، صححناه بالعرض على المصدر .

عضّته الفاقة شغله البلاء ، و إن جهده الجوع قعدبه الضعف ، و إن أفرط به الشبع كظّته البطنة ، فكلّ تقصير به مضرّ، وكلّ إفراط له مفسد (١) .

و قال عليه السلام : إنّ للقلوب شهوة و إقبالاً و إدباراً فأتوها من قبل شهوتها وإقبالها ، فانّ القلب إذا اُكره عمي (٢) .

و قال عليه السلام : إنّ القلوب تملّ كما تملّ الأبدان ، فابتغوا لها طرائف الحكمة (٣) .

و قال عليه السلام : ألا و إنّ من البلاء الفاقة ، و أشدّ من الفاقة مرض البدن ، و أشدّ من مرض البدن مرض القلب ، ألا و إنّ من النعم سعة المال ، و أفضل من سعة المال صحّة البدن ، وأفضل من صحّة البدن تقوى القلوب (٤) .

٣٢ـ عدة الداعي : روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله : على كلّ قلب جاثم من الشيطان فاذا ذكر اسم الله خنس وذاب ، و إذا ترك ذكر الله التقمه الشيطان فجذبه و أغواه واستزلّه وأطغاه .

---

(١) نهج البلاغة تحت الرقم ١٠٨ من الحكم .

(٢) نهج البلاغة الرقم ١٩٣ من الحكم .

(٣) المصدر الرقم ٩١ من الحكم .

(٤) المصدر الرقم ٣٨٨ من الحكم .

٤٥

(باب)

«(مراتب النفس ، و عدم الاعتماد عليها ، و ما زينتها و زين لها)»
«(و معنى الجهاد الاكبر، و محاسبة النفس و مجاهدتها)»
«(والنهي عن ترك الملاذ والمطاعم)»

الايات : البقرة : زيّن للّذين كفروا الحيوة الدّنيا (١) .

آل عمران : زيّن للناس حبّ الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذّهب والفضّة والخيل المسوّمة والأنعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب (٢) .

الانعام : كذلك زيّن للكافرين ماكانوا يعملون (٣) .

التوبة : زيّن لهم سوء أعمالهم (٤) .

يونس : كذلك زيّن للمسرفين ماكانوا يعملون (٥) .

يوسف : و ما اُبرّىء نفسي إنّ النفس لأمّارة بالسوء إلاّ ما رحم ربّي إنّ ربّي غفورٌ رحيم (٦) .

الرعد : بل زيّن للّذين كفروا مكرهم و صدّوا عن السّبيل و من يضلل الله فماله من هادٍ (٧) .

---

(١) البقرة : ٢١٢ .
(٢) آل عمران : ١٤ .
(٣) الانعام : ١٢٢ .
(٤) براءة : ٣٨ .
(٥) يونس : ١٢ .
(٦) يوسف : ٥٣ .
(٧) الرعد : ٣٥ .

ابراهيم : و قال الشيطان لمّا قضي الأمر إنّ الله وعدكم وعد الحقّ و وعدتكم فأخلفتكم و ما كان لي عليكم من سلطان إلاّ أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني و لوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخيّ إنّي كفرت بما أشركتمون من قبل (١) .

طه : وكذلك سوّلت لي نفسي (٢) .

الحج : و جاهدوا في الله حقّ جهاده هو اجتباكم (٣) .

العنكبوت : و من جاهد فانّما يجاهد لنفسه إنّ الله لغني عن العالمين وقال تعالى: والّذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا وإنّ الله لمع المحسنين (٤) .

فاطر: أفمن زيّن له سوء عمله فرآه حسنا (٥) .

المؤمن : وكذلك زيّن لفرعون سوء عمله و صدّ عن السّبيل و ما كيد فرعون إلاّ في تباب (٦) .

محمد : أفمن كان على بيّنة من ربّه كمن زيّن له سوء عمله واتّبعوا أهوائهم (٧) .

الحشر: يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله ولتنظر نفس ما قدّمت لغد واتّقوا الله إنّ الله خبير بما تعملون (٨) .

القيمة : ولا اُقسم بالنفس اللوّامة (٩) .

---

(١) ابراهيم : ٢١ .
(٢) طه : ٩٦ .
(٣) الحج : ٧٨ .
(٤) العنكبوت : ٦ و ٦٩ .
(٥) فاطر : ٨ .
(٦) المؤمن : ٣٧ .
(٧) القتال : ١٤ .
(٨) الحشر : ١٨ .
(٩) القيامة : ٢ :

الفجر: يا أيّتها النفس المطمئنّة ارجعي إلى ربّك راضية مرضية ۞ فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي (١) .

الشمس: و نفس و ما سوّيها ۞ فألهمها فجورها و تقويها ۞ قد أفلح من زكّيها ۞ وقد خاب من دسّيها (٢) .

١- عدة الداعي : قال النبيّ صلى الله عليه وآله أعدى عدوّك نفسك الّتي بين جنبيك .

٢- مع ، ل : في وصيّة أبي ذرّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله : على العاقل أن يكون له ساعات : ساعة يناجي فيها ربّه ، و ساعة يحاسب فيها نفسه ، و ساعة يتفكّر فيما صنع الله عزّوجلّ إليه (٣) .

٣- لي ، مع : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من لم يتعاهد النقص من نفسه ، غلب عليه الهوى ، و من كان في نقص فالموت خير له (٤) .

٤- جا ، ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن القاشاني عن الاصبهاني ، عن المنقريّ ، عن حفص ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ألا فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا فانّ في القيامة خمسين موقفاً كلّ موقف مقام ألف سنة ، ثمّ تلا هذه الآية « في يوم كان مقداره ألف سنة » الخبر (٥) .

٥- ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى عن ابن محبوب ، عن الثماليّ قال : قال : كان عليّ بن الحسين عليهما السلام : يقول : ابن آدم لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك ، و ما كانت المحاسبة من همّك ، و ما كان الخوف لك شعاراً ، والحزن لك دثاراً ، ابن آدم إنّك ميّت و مبعوث ، وموقوف

---

(١) الفجر : ٢٧ - ٣٠ .

(٢) الشمس : ٧ - ١٠ .

(٣) معاني الاخبار ٣٣٤ ، ولايوجد في الخصال وانما تراه في أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٥٣ .

(٤) أمالي الصدوق ٢٣٧ ، معاني الاخبار ١٩٨ .

(٥) أمالي المفيد ١٦٩ ، أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٤ ، والاية في السجدة : ٥ .

بين يدي الله عزّوجلّ ، و مسؤول فأعدّ جواباً (١) .

سر : ابن محبوب مثله .

جا : أحمد بن الوليد مثله (٢) .

٦ـ ما : فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام ابنه الحسن صلوات الله عليهما : يا بنيّ للمؤمن ثلاث ساعات : ساعة يناجي فيها ربّه ، و ساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يخلو فيها بين نفسه ولذّتها فيما يحلّ و يحمد ، و ليس للمؤمن بدّ من أن يكون شاخصاً في ثلاث : مرمّة لمعاش ، أوخطوة لمعاد ، أو لذّة في غير محرّم (٣) .

٧ـ مع ، لي : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن ابن عيسى ، عن محمّد بن يحيى الخزّاز ، عن موسى بن إسماعيل ، عن أبيه ، عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سريّة فلمّا رجعوا قال : مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر و بقي عليهم الجهاد الأكبر ، قيل : يا رسول الله و ما الجهاد الأكبر؟ قال : جهاد النفس ثمّ قال صلى الله عليه وآله : أفضل الجهاد من جاهد نفسه الّتي بين جنبيه (٤) .

ختص : عنه عليه السلام مثله (٥) .

٨ـ نوادر الراوندي : باسناده ، عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله إلى قوله : جهاد النفس (٦) .

٩ـ فس : « و من جاهد » قال : نفسه عن الشهوات واللذّات والمعاصي « فانّما يجاهد لنفسه إنّ الله لغنيّ عن العالمين » (٧) .

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ١١٤ .
(٢) مجالس المفيد ٢٠٧ .
(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٤٦ .
(٤) معاني الاخبار ١٦٠ ، أمالي الصدوق ٢٧٩ .
(٥) الاختصاص ٢٤٠ .
(٦) نوادر الراوندي ص ٢١ .
(٧) تفسير القمي ٤٩٥ والاية في سورة العنكبوت : ٦ .

١٠- فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « للّذين أحسنوا الحسنى وزيادة » (١) فأمّا الحسنى فالجنّة ، و أمّا الزيادة فالدُّنيا ما أعطاهم الله في الدُّنيا لم يحاسبهم به في الآخرة ، ويجمع لهم ثواب الدُّنيا والآخرة و يثيبهم بأحسن أعمالهم في الدُّنيا والآخرة ، يقول الله : « ولا يرهق وجوههم قترٌ و لا ذلّة اُولئك أصحاب الجنّة هم فيها خالدون » (٢) .

١١- ما : فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أهل مصر مع محمّد بن أبي بكر : «عليكم بتقوى الله فانّها تجمع الخير ولا خير غيرها ، ويدرك بها من الخير مالا يدرك بغيرها من خير الدُّنيا و الآخرة ، قال الله عزّوجلّ : « و قيل للّذين اتّقوا ماذا أنزل ربّكم قالوا خيراً للّذين أحسنوا في هذه الدُّنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتّقين » (٣) .

اعلموا يا عباد الله أنّ المؤمن من يعمل لثلاث من الثواب إمّا لخير فانّ الله يثيبه بعمله في دنياه قال الله سبحانه لإبراهيم : « و آتيناه أجره في الدُّنيا و إنّه في الآخرة لمن الصالحين» (٤) فمن عمل لله تعالى أعطاه أجره في الدُّنيا والآخرة ، وكفاه المهمّ فيهما ، وقد قال الله تعالى «ياعبادي الّذين آمنوا اتّقوا ربّكم للّذين أحسنوا الحسنى وزيادةٌ» والحسنى هي الجنّة والزيادة هي الدُّنيا ، و إنّ الله تعالى يكفّر بكلّ حسنة سيّئة قال الله عزّوجلّ : «إنّ الحسنات يذهبن السيّئات ذلك ذكرى للذاكرين » (٥) حتّى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم ثمّ أعطاهم بكلّ واحدة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال الله عزّوجلّ : « جزاءً من ربّك عطاءً

(١) يونس : ٢٦ .

(٢) تفسير القمى ٢٨٧.

(٣) النحل : ٣٠ .

(٤) العنكبوت : ٢٧ .

(٥) هود : ١١٤ .

حساباً » (١) و قال : « اُولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون » (٢) .

فارغبوا في هذا رحمكم الله ، و اعملوا له ، وتحاضّوا عليه ، واعلموا يا عباد الله أنّ المتّقين حازوا عاجل الخير وآجله ، شاركوا أهل الدّنيا في دنياهم ، ولم يشاركهم أهل الدّنيا في آخرتهم ، أباحهم الله في الدّنيا ما كفاهم به ، وقال عزّ اسمه : « قل من حرّم زينة الله الّتي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للّذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصةً يوم القيمة كذلك نفصّل الآيات لقوم يعلمون » (٣) .

سكنوا الدّنيا بأفضل ما سكنت ، وأكلوها بأفضل ما اُكلت ، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ، فأكلوا معهم من طيّبات ما يأكلون ، و شربوا من طيّبات ما يشربون و لبسوا من أفضل ما يلبسون ، و سكنوا من أفضل ما يسكنون ، و تزوّجوا من أفضل ما يتزوّجون ، و ركبوا من أفضل ما يركبون ، أصابوا لذّة الدنيا مع أهل الدنيا ، و هم غداً جيران الله يتمنّون عليه فيعطيهم ما يتمنّون ، لا يردُّ لهم دعوة و لا ينقص لهم نصيب من اللذّة ، فإلى هذا يا عباد الله يشتاق إليه من كان له عقل و يعمل له تقوى الله ، و لا حول ولا قوّة إلّا بالله (٤) .

١٣ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن عبدالله بن جعفر بن محمّد بن أعين ، عن زكريّا بن يحيى بن صبيح ، عن خلف بن خليفة ، عن سعيد بن عبيد ، عن عليّ ابن ربيعة الوالبيّ ، عن عليّ بن أبيطالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله تبارك و تعالى حدّ لكم حدوداً فلاتعتدوها ، وفرض عليكم فرائض فلا تضيّعوها و سنّ لكم سنناً فاتّبعوها ، وحرّم عليكم حرمات فلا تنتهكوها ، و عفى لكم عن أشياء رحمة منه من غير نسيان فلا تكلّفوها (٥) .

---

(١) النبأ : ٣٦ .
(٢) سبأ : ٣٧ .
(٣) الاعراف : ٣١ .
(٤) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٥ .
(٥) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٢٢ .

جا : عبدالله بن جعفر مثله (١) .

١٣- ضا : نروي أنّ سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله رأى بعض أصحابه منصرفاً من بعث كان بعثه ، و قد انصرف بشعثه و غبارسفره ، و سلاحه عليه ، يريد منزله ، فقال صلّى الله عليه و آله : انصرفت من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، فقيل له : أوجهاد فوق الجهاد بالسيف ؟ قال : نعم ، جهاد المرء نفسه . ونروي في قول الله تبارك و تعالى : اعتبروا يا أولي الأبصار قبل أن يعتبر بكم و أروي أنّ الهمّ في الدين يذهب بذنوب المؤمن ، و نروي أنّ الهموم ساعات الكفّارات و سألني رجل عمّا يجمع خيرالدّنيا والآخرة ، فقلت : خالف نفسك .

١٤- مص : قال الصادق عليه السلام : من رعى قلبه عن الغفلة ، و نفسه عن الشهوة وعقله عن الجهل ، فقد دخل في ديوان المتنبّهين ثمّ من رعى عمله عن الهوى ، ودينه عن البدعة ، و ماله عن الحرام ، فهو من جملة الصالحين .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طلب العلم فريضة على كلّ مسلم و مسلمة ، و هو علم الأنفس ، فيجب أن يكون نفس المؤمن على كلّ حال في شكر أو عذر ، على معنى إن قبل ففضل ، و إن ردّ فعدل ، و يطالع الحركات في الطاعات بالتوفيق ، ويطالع السكون عن المعاصي بالعصمة ، و قوام ذلك كلّه بالافتقار إلى الله ، والاضطرار إليه والخشوع والخضوع ، و مفتاحها الانابة إلى الله ، مع قصرالأمل بدوام ذكرالموت وعيان الموقف بين يدي الجبّار ، لأنّ في ذلك راحة من الحبس ، ونجاة من العدوّ وسلامة النفس،والاخلاص في الطاعة بالتوفيق وأصل ذلك أن يردّ العمرإلى يوم واحد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الدّنيا ساعة فاجعلها طاعة ، و بـاب ذلك كلّه ملازمة الخلوة بمداومة الفكرة ، و سبب الخلوة القناعة ، و ترك الفضول من المعاش ، وسبب الفكرة الفراغ ، و عماد الفراغ الزهد ، و تمام الزهد التقوى ، و باب التقوى الخشية و دليل الخشية التعظيم لله ، و التمسّك بتخليص طاعته و أوامره ، والخوف والحذر والوقوف عن محارمه ، و دليلها العلم قال الله عزّوجلّ : « إنّما يخشى الله من

(١) أمالي المفيد ص ١٠٢ .

عباده العلماء » (١) .

١٥ـ مص : قال الصادق عليه السلام : طوبى لعبد جاهد لله نفسه و هواه ، و من هزم جند هواه ظفر برضا الله ، و من جاور عقله [نفسه] الأمّارة بالسوء بالجهد والاستكانة والخضوع على بساط خدمة الله تعالى فقد فاز فوزاً عظيماً ، و لا حجاب أظلم و أوحش بين العبد و بين الربّ من النفس والهوى ، و ليس لقتلهما في قطعهما سلاح و آلة ، مثل الافتقار إلى الله والخشوع والجوع ، والظمأ بالنهار ، والسّهر بالليل ، فان مات صاحبه مات شهيداً ، و إن عاش و استقام أدّاه عاقبته إلى الرضوان الأكبر قال الله عزّوجلّ : « والّذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا و إنّ الله لمع المحسنين » (٢) .

و إذا رأيت مجتهداً أبلغ منك في الاجتهاد ، فوبّخ نفسك و لمها و عيّرها و حثّها على الازدياد عليه ، واجعل لها زماماً من الأمر ، و عناناً من النهي و سقها كالرائض للفاره الّذي لايذهب عليه خطوة منها إلاّ وقد صحّح أوّلها وآخرها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي حتّى يتورّم قدماه ، و يقول : أفلا أكون عبداً شكوراً أراد أن يعتبر به اُمّته ، فلا تغفلوا عن الاجتهاد ، والتعبّد والرياضة بحال ، ألا و إنّك لو وجدت حلاوة عبادة الله ، و رأيت بركاتها ، و استضأت بنورها ، لم تصبر عنها ساعة واحدة ، ولو قطّعت إرباً إرباً . فما أعرض من أعرض عنها إلاّ بحرمان فوائد السبق من العصمة والتوفيق .

قيل لربيع بن خثيم : مالك لا تنام بالّليل ؟ قال : لأنّي أخاف البيات ، من خاف البيات لا ينام (٣) .

١٦ـ م : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا اُنبّئكم بأكيس الكيسين و أحمق الحمقاء ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال: أكيس الكيسين من حاسب نفسه ، و عمل

---

(١) مصباح الشريعة ص ٤ ، والاية في فاطر : ٢٨ .

(٢) العنكبوت : ٦٩ .

(٣) مصباح الشريعة ٥٥ .

لما بعد الموت ، و أحمق الحمقا من اتّبع نفسه هواه و تمنّى على الله الأماني
فقال الرجل : يا أميرالمؤمنين وكيف يحاسب الرجل نفسه ؟ قال : إذا أصبح ثمّ
أمسى رجع إلى نفسه و قال : يا نفس إنّ هذا يوم مضى عليك لا يعود إليك أبداً
والله سائلك عنه فيما أفنيته ، فما الّذي عملت فيه ؟ أذكرت الله أم حمدتيه ؟ أقضيت
حقّ أخ مؤمن؟ أنفّست عنه كربته ؟ أحفظتيه بظهرالغيب في أهله و ولده ؟ أحفظتيه
بعد الموت في مخلّفيه ؟ أكففت عن غيبة أخ مؤمن بفضل جاهك ؟ أأعنت مسلماً ؟
ما الّذي صنعت فيه ؟ فيذكر ماكان منه ، فـإن ذكر أنّه جرى منه خير حمد الله
عزّوجلّ وكبّره على توفيقه ، وإن ذكر معصية أو تقصيراً استغفرالله عزّوجلّ
و عزم على ترك معاودته و محا ذلك عن نفسه بتجديد الصلاة على محمّد وآله الطيّبين
و عرض بيعة أميرالمؤمنين على نفسه و قبولها ، و إعادة لعن شانئيه وأعدائه ، ودافعيه
عن حقوقه ، فاذا فعل ذلك قال الله عزّوجلّ : لست اُناقشك في شيء من الذنوب
مع موالاتك أوليائي و معاداتك أعدائي (١) .

١٧ـ جا : الجعابيّ ، عن ابن عقدة ، عن محمّد بن سالم الأزدي ، عن موسى
ابن القاسم ، عن محمّد بن عمران البجليّ قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : من
لم يجعل له من نفسه واعظاً فانّ مواعظ الناس لن تغني عنه شيئاً (٢) .

١٨ـ جا : عليّ بن بلال ، عن عبدالله بن راشد ، عن الثقفيّ ، عن أحمد بن
شمر ، عن عبدالله بن ميمون المكي ، عن الصادق ، عن أبيه عليهما السلام أنّ أميرالمؤمنين
عليّ بن أبيطالب عليه السلام اُتي بخبيص (٣) فأبى أن يأكله فقالوا له : أتحرم ؟ قال :
لا ، ولكنّي أخشى أن تتوق إليه نفسي فأطلبه ، ثمّ تلا هذه الآية « أذهبتم طيّباتكم
في حيوتكم الدّنيا و استمتعتم بها » (٤) .

(١) تفسيرالامام ١٣ .
(٢) مجالس المفيد ص ٢٥ .
(٣) الخبيص : الحلواء ، معروف .
(٤) أمالي المفيد ص ٨٧ ، والاية في الاحقاف : ٢٠ .

١٩ـ جا : ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن أسباط عن عمّه يعقوب ، عن أبي الحسن العبديّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ماكان عبد ليحبس نفسه على الله إلاّ أدخله الله الجنّة (١) .

٢٠ـ ضه : قال العيص بن القاسم : قلت للصادق عليه السلام : حديث يروى عن أبيك عليه السلام أنّه قال : ما شبع رسول الله صلى الله عليه وآله من خبز برّ قطّ أهو صحيح ؟ فقال: لا ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله خبز برّ قطّ ، و لا شبع من خبز شعير قطّ ، قالت عائشة : ما شبع رسول الله صلى الله عليه وآله من خبز الشعير حتّى مات وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : اللهمّ اجعل رزق محمّد قوتاً ، وقالت عايشة : ماز الت الدّنيا علينا عسيرة كدرة حتّى قبض النبيّ صلّى الله عليه وآله فلمّا قبض النبيّ صبّت علينا صبّاً و قيل : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يأكل على خوان حتّى مات و لم يأكل خبزاً مرقّقاً حتّى مات .

و روى عليّ بن أبيطالب عليه السلام عن أبي جحيفة قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله و أنا أتجشّا فقال : ياباجحيفة اخفض جشاك (٢) فانّ أكثر الناس شبعاً في الدّنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وآله : نورالحكمة الجوع ، والتباعد من الله الشبع ، والقربة إلى الله حبّ المساكين والدنوّ منهم ، لا تشبعوا فيطفىء نور المعرفة من قلوبكم ، و من بات يصلّي في خفّة من الطعام بات و حورالعين حوله ، و قال صلّى الله عليه وآله : لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب ، و إنّ القلوب تموت كالزروع إذا كثرعليه الماء .

٢١ـ جع : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، و قال : من غلب علمه هواه ، فهو علم نافع ، و من جعل شهوته تحت قدميه فرّ الشيطان من ظلّه ، و قال صلى الله عليه وآله : يقول الله تعالى : أيّما عبد أطاعني لم أكله إلى غيري و أيّما عبد عصاني وكلته إلى نفسه ، ثمّ لم اُبال في أيّ وادهلك (٣) .

---

(١) أمالي المفيد ص ٢١٥ .

(٢) التجشأ : تكلف الجشأ ، وهو صوت يخرج من الفم مع ريح عند الشبع .

(٣) جامع الاخبار ١١٨ .

فلاح السائل ومحاسبة النفس للشهيد الثاني (١) مثله .

٢٢- تم : روى يحيى بن الحسين بن هارون الحسني في كتاب أماليه باسناده إلى الحسن بن علي قال : قال رسول الله ﷺ : لا يكون العبد مؤمناً حتّى يحاسب نفسه أشدّ من محاسبة الشريك شريكه ، والسيّد عبده .

٢٣- غو : روي في بعض الأخبار أنّه دخل على رسول الله ﷺ رجل اسمه مجاشع فقال : يا رسول الله كيف الطريق إلى معرفة الحقّ ؟ فقال ﷺ : معرفة النفس ، فقال: يا رسول الله فكيف الطريق إلى موافقة الحقّ ، قال: مخالفة النفس فقال : يا رسول الله فكيف الطريق إلى رضا الحقّ ؟ قال : سخط النفس ، فقال : يا رسول الله فكيف الطريق إلى وصل الحقّ ؟ قال : هجر النفس ، فقال : يا رسول الله فكيف الطريق إلى طاعة الحقّ ؟ قال : عصيان النفس ، فقال : يا رسول الله فكيف الطريق إلى ذكر الحقّ ؟ قال : نسيان النفس ، فقال : يا رسول الله فكيف الطريق إلى قرب الحقّ ؟ قال : التباعد من النفس ، فقال : يا رسول الله فكيف الطريق إلى اُنس الحقّ ؟ قال : الوحشة من النفس ، فقال : يا رسول الله فكيف الطريق إلى ذلك قال : الاستعانة بالحقّ على النفس .

٢٤- ختص : عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: ليس منّا من لم يحاسب نفسه في كلّ يوم ، فان عمل خيراً استزاد الله منه ، و حمد الله عليه ، و إن عمل شرّاً استغفر الله منه و تاب إليه (٢) .

ين : حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر عنه عليه السلام مثله .

كا : عليّ ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى مثله (٣) .

٢٥- ين : فضالة ، عن الفضل بن عثمان ، عن عبيد بن زرارة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّي لأبغض (٤) رجلاً يرضي ربّه بشيء لا يكون فيه أفضل

---

(١) للسيد ابن طاوس خ ل ظ .

(٢) الاختصاص : ٢٤٣ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٤٥٣ .

(٤) لاقتص ظ .

منه ، فان رأيته يطيل الركوع قلت: يا نفس و إن رأيته يطيل السجود قلت: يا نفس .

٢٦ـ محاسبة النفس : عن النبيّ صلى الله عليه وآله حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا و زنوها قبل أن توزنوا ، و تجهّزوا للعرض الأكبر .

٢٧ـ نهج : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر، ومن خاف أمن ، ومن اعتبر أبصر ، ومن أبصر فهم ، ومن فهم علم (١) .

و قال عليه السلام : يا أسرى الرغبة اقصروا ، فانّ المعرّج على الدّنيا لا يروعه منها إلاّ صريف أنياب الحدثان ، أيّها الناس تولّوا من أنفسكم تأديبها ، واعدلوا بها عنّ ضراوة عاداتها (٢) .

و قال عليه السلام : كفاك أدباً لنفسك اجتناب ماتكرهه من غيرك (٣) .

٤٦

☆(باب)☆

☆☆(ترك الشهوات والاهواء)☆☆

الايات : النساء : والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الّذين يتّبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً (٤) .

الكهف : و لا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتّبع هواه وكان أمره فرطاً (٥) .

مريم : فخلف من بعدهم خلفٌ أضاعوا الصّلوة واتّبعوا الشهوات فسوف

---

(١) نهج البلاغة الرقم ٢٠٨ من الحكم .

(٢) نهج البلاغة الرقم ٣٥٩ من الحكم .

(٣) نهج البلاغة الرقم ٤١٢ من الحكم .

(٤) النساء : ٧٧ .

(٥) الكهف : ٢٨ .

يلقون غيّاً (١) .

طه : فلا يصدّنّك عنها من لا يؤمن بها واتّبع هواه فتردى (٢) .

الفرقان : أفرأيت من اتّخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلاً (٣) .

القصص : فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنّما يتّبعون أهوائهم و من أضلّ ممن اتّبع هواه بغير هدى من الله إنّ الله لا يهدي القوم الظّالمين (٤) .

الروم : بل اتّبع الّذين ظلموا أهوائهم بغير علم فمن يهدي من أضلّ الله و مالهم من ناصرين (٥) .

ص : و لا تتّبع الهوى فيضلّك عن سبيل الله (٦) .

الجاثية : أفرأيت من اتّخذ إلهه هواه (٧) .

محمد : أولئك الّذين طبع الله على قلوبهم واتّبعوا أهوائهم (٨) .

القمر : وكذّبوا واتّبعوا أهوائهم وكلّ أمر مستقرّ (٩) .

النازعات : وأمّا من خاف مقام ربّه و نهى النفس عن الهوى ✿ فانّ الجنّة هي المأوى (١٠) .

١ ـ ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة عن السكوني ، عن الصادق عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود لم يره (١١) .

---

(١) مريم : ٥٩ .
(٢) طه : ١٦ .
(٣) الفرقان : ٤٣ .
(٤) القصص : ٥ .
(٥) الروم : ٢٩ .
(٦) ص : ٢٦ .
(٧) الجاثية : ٢٣ .
(٨) القتال : ١٦ .
(٩) القمر : ٣ .
(١٠) النازعات : ٤٠ ـ ٤١ .
(١١) الخصال ج ١ ص ٥ .

كتاب الامامة والتبصرة : عن القاسم بن علي العلوي ، عن محمد بن أبي‌عبدالله ، عن سهل بن زياد ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله مثله .

ثو : ابن‌المغيرة باسناده ، عن السكوني مثله (١) .

جا : الصدوق ، عن أبيه ، عن محمد العطار ، عن ابن عبدالجبار ، عن ابن أبي‌عمير ، عن جميل بن دراج ، عن الصادق عليه السلام مثله .

٣ ـ ل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل يقول : بجلالي و جمالي و بهائي و علائي و ارتفاعي لايؤثر عبد هواي على هواه إلا جعلت غناه في نفسه ، وهمه في آخرته ، و كففت عنه ضيعته ، وضمنت السماوات والأرض رزقه ، و كنت له من وراء تجارة كل تاجر (٢) .

سن : أبي ، عن الوشاء ، عن عبدالله بن سنان ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه‌السلام مثله (٣) .

ين : النضر ، عن ابن‌سنان ، عن الثمالي ، عنه عليه السلام قال : قال الله عز وجل : وعزتي وجلالي وعظمتي وقدرتي وبهائي وعلوي لايؤثر عبد وذكر مثله .

٣ـ ل : محمد بن أحمد الأسدي ، عن محمد بن أبي عمران ، عن أحمد بن أبي‌بكر ، عن علي بن أبي‌علي اللهبي ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أخوف ما أخاف على امتي الهوى و طول الأمل أما الهوى فانه يصد عن الحق ، وأما طول الأمل فينسي الآخرة (٤) .

---

(١) ثواب الاعمال ١٦١ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٥ .

(٣) المحاسن ٢٨ .

(٤) الخصال ج ١ ص ٢٧ ، و في ذيل الحديث مثل ماسيأتي عن أمالي الطوسي و المفيد .

ل : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن ابن عيسى ، عن أبيه ، عن حمّاد بن‌عيسى عن عمر بن اُذينة ، عن أبان بن أبي عيّاش ، عن سليم بن قيس ، عن أمير المؤمنين عليه‌السلام مثله (١) .

ل : ابن‌بندار ، عن أبي‌العبّاس الحمّادي ، عن أحمد بن محمّد الشافعي ، عن عمّه إبراهيم بن محمّد ، عن عليّ بن أبي‌عليّ اللّهبي إلى آخر مامضى (٢) .

أقول : وقد أثبتنا تلك الأخبار تماماً في كتاب الروضة في باب مواعظ النبيّ صلّى الله عليه وآله ، و بعض الأخبار في باب المنجيات والمهلكات ، و بعضها في باب العفاف من هذا المجلّد الخامس‌عشر .

٤ ـ ل : أبي ، عن سعد ، عن الاصبهاني ، عن المنقري ، عن حفص ، عن الصادق عليه‌السلام قال : إنّي لأرجو النجاة لهذه الاُمّة لمن عرف حقّنا منهم ، إلاّ لأحد ثلاثة : صاحب سلطان جائر ، وصاحب هوى ، والفاسق المعلن (٣) .

٥ ـ مع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن أيّوب بن نوح ، عن ابن أبي‌عمير عن ابن‌عميرة ، عن الثمالي ، عن الصادق عليه‌السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه‌السلام : أشجع الناس من غلب هواه (٤) .

لي : السناني ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن النوفلي ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل ، عن ابن‌ظبيان ، عن الصادق ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليهم‌السلام مثله (٥) .

٦ـ لي ، مع : في خبر الشيخ الشامي قال زيد بن صوحان : يا أمير المؤمنين أيّ سلطان أغلب وأقوى ؟ قال : الهوى (٦) .

(١ و٢) الخصال ج ١ ص ٢٧ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٥٩ .

(٤) معاني‌الاخبار ص١٩٥ .

(٥) أمالي‌الصدوق ص ١٤ .

(٦) أمالي‌الصدوق ٢٣٧ ، معاني‌الاخبار ص ١٩٨ .

٧- ما : المفيد ، عن الجعابي ، عن محمد بن الوليد ، عن عنبر بن محمد ، عن شعبة ، عن سلمة بن جميل ، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني رحمه الله قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إن أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل و اتباع الهوى ، فأما طول الأمل فينسي الآخرة ، و أما اتباع الهوى فيصد عن الحق ألا و إن الدنيا قد تولت مدبرة والآخرة قد أقبلت مقبلة و لكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب والآخرة حساب ولاعمل (١) .

جا : الجعابي ، عن الفضل بن الحباب ، عن مسلم بن عبدالله ، عن أبيه ، عن محمد بن عبدالرحمان ، عن شعبة ، عن سلمة بن كهيل ، عن حبة العرني عنه عليه السلام مثله (٢) .

٨- ثو : العطار ، عن أبيه ، عن الحسين بن إسحاق ، عن ابن مهزيار ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن الثمالي ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : إن الله عز وجل يقول : وعزتي و عظمتي وجلالي وبهائي وعلوي وارتفاع مكاني لايؤثر عبد هواي على هواه إلا جعلت همه في آخرته ، و غناه في قلبه ، وكففت عليه ضيعته ، وضمنت السماوات والأرض رزقه ، وأتته الدنيا وهي راغمة (٣) .

مشكوة الانوار : مثله (٤) .

٩- سن : محمد بن عبدالحميد العطار ، عن عاصم بن حميد ، عن الثمالي ، عن يحيى بن عقيل قال : قال أمير المؤمنين علي عليه السلام : إني أخاف عليكم اثنين اتباع الهوى و طول الامل ، فأما اتباع الهوى فانه يرد عن الحق ، وأما طول الأمل

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ١١٧ .

(٢) أمالي المفيد : ٦٣ ، وفيه ألا وان الدنيا قدترحلت مدبرة ، والاخرة قدجاءت مقبلة .

(٣) ثواب الاعمال ص ١٥٢ .

(٤) مشكوة الانوار ص ١۶ .

فينسي الآخرة (١) .

١٠- محص : عن يونس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : من أكل ما يشتهي لم ينظرالله إليه حتّى ينزع أو يترك .

١١- الدرة الباهرة : قال الجواد عليه السلام : من أطاع هواه أعطى عدوّه مناه و قال عليه السلام : راكب الشهوات لا تستقال له عثرة .

١٢- نهج : قال عليه السلام : من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته (٢) .

و قال عليه السلام : إنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله كان يقول: حفّت الجنّة بالمكاره ، وحفّت النار بالشهوات ، واعلموا أنّه ما من طاعة الله شيء إلاّ يأتي في كره ، وما من معصية الله شيء إلاّ يأتي في شهوة فرحم الله رجلاً نزع عن شهوته ، و قمع هوى نفسه ، فانّ هذه النفس أبعد شيء منزعاً ، و إنّها لا تزال تنزع إلى معصية في هوى ، واعلموا عبادالله أنّ المؤمن لا يمسي و لا يصبح إلاّ و نفسه ظنون عنده ، فلا يزال زارياً عليها ، و مستزيداً لها ، فكونوا كالسابقين قبلكم ، والماضين أمامكم ، قوّضوا من الدنيا تقويض الراحل ، و طووها طيّ المنازل إلى آخرالخطبة (٣) .

١٣- كنزالكراجكي : قال لقمان لابنه : يا بنيّ من يرد رضوان‌الله يسخط نفسه كثيراً ، و من لا يسخط نفسه لا يرضى به ، و من لا يكظم غيظه يشمت عدوّه .

١٤- عدة الداعي : عن الباقر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يقول الله عزّوجلّ : و عزّتي و جلالي و عظمتي و كبريائي و نوري و علوّي و ارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي إلاّ شتّت أمره ، و لبّست عليه دنياه و شغلت قلبه بها و لم اُوته منها إلاّ ما قدّرت له ، و عزّتي و جلالي و عظمتي و كبريائي و نوري و علوّي و ارتفاع مكاني لايؤثرعبد هواي على هواه إلاّ استحفظته ملائكتي و كفلت السماوات والأرض رزقه ، وكنت له من وراء تجارة كلّ تاجر ، و أتته الدّنيا

---

(١) المحاسن ص ٢١١ .

(٢) نهج‌البلاغة تحت‌الرقم ٤٤٩ من الحكم .

(٣) نهج البلاغة تحت‌الرقم ١٧٤ من الخطب .

وهي راغمة .

مشكوة الانوار : نقلاً من المحاسن مثله (١).

١٥-كا : عن الحسين بن محمّد الأشعريّ ، عن المعلّى ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله عزّوجلّ يقول : و عزّتي و جلالي و عظمتي و علوّي و ارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هوى نفسه إلاّ كففت عليه ضيعته ، وضمّنت السماوات والأرض رزقه وكنت له من وراء تجارة كلّ تاجر (٢) .

بيان : قوله تعالى : « و عزّتي » العزّة القوّة والشدّة والغلبة و قيل : عزّته عبارة عن كونه منزّهاً عن سمات الامكان ، و ذلّ النقصان ، و رجوع كلّ شيء إليه و خضوعه بين يديه « والعظمة » في صفة الأجسام كبر الطول والعرض والعمق ، و في وصفه تعالى عبارة عن تجاوز قدره عن حدود العقول والأوهام حتّى لاتتصوّر الاحاطة بكنه حقيقته عند ذوي الأفهام ، و علوّه علوّ عقليّ على الاطلاق بمعنى أنّه لا رتبة أعلى من رتبته ، و ذلك لأنّ أعلى مراتب الكمال العقليّ هو مرتبة العلّية ، و لمّا كانت ذاته المقدّسة مبدأ كلّ موجود حسّيّ و عقليّ لا جرم كانت مرتبته أعلى المراتب العقليّة مطلقاً ، و له العلوّ المطلق في الوجود العاري عن الاضافة إلى شيء وعن إمكان أن يكون فوقه ما هو أعلى منه ، وهذا معنى قول أميرالمؤمنين عليه السلام : سبق في العلوّ فلاأعلى منه . وارتفاع مكانه كناية عن عدم إمكان الاشارة إليه بالقول والحواسّ .

« لا يؤثر عبد هواي على هوى نفسه » المراد بهوى النفس ميلها إلى ما هو مقتضى طباعها من اللذّات الحاضرة الدنيويّة ، والخروج عن الحدود الشرعيّة و بإيثار هواه سبحانه إعراضها عن هذا الميل و رجوعها إلى ما يوجب قرب الحقّ تعالى و رضاه ، و قد قال تعالى مخاطباً لداود عليه السلام : « يا داود إنّا جعلناك خليفة

(١) مشكوة الانوار ص ١٧ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١٣٧ .

في الأرض فاحكم بين الناس بالحقّ و لا تتّبع الهوى فيضلّك عن سبيل الله إنّ الّذين يضلّون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » (١) فبيّن سبحانه أنّ متابعة الهوى - أي ما تهوى الأنفس مخالفة - لاتّباع سبيل الله و سلوك طريق الحقّ ، ثمّ بيّن أنّ متابعة الهوى متفرّع على نسيان يوم الحساب فانّ من تذكّر الآخرة ونعيمها و عذابها ، لا يتّبع الأهواء النفسانيّة ، والدواعي الشهوانيّة .

وقال سبحانه : « فأمّا من طغى وآثر الحيوة الدّنيا فانّ الجحيم هي المأوى ✿ و أمّا من خاف مقام ربّه و نهى النفس عن الهوى فانّ الجنّة هي المأوى » (٢) .

فأشار إلى أنّ إيثار الحياة الدنيا مقابل لنهي النفس عن الهوى ، و اتّباع الهوى إيثار الحياة الدّنيا و لذّاتها على الآخرة ، و قال سبحانه : « أفرأيت من اتّخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلاً » (٣) و قال عزّ من قائل : « فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنّما يتّبعون أهواءهم و من أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله » (٤) و مثله في الكتاب العزيز غير عزيز .

قوله عليه السلام : «إلاّ كففت عليه ضيعته» قال في النهاية فيه : اُمرت أن لا أكفّ شعراً ولا ثوباً ، يعني في الصّلاة يحتمل أن يكون بمعنى المنع ، أي لا أمنعهما من الاسترسال حال السجود ليقعا على الأرض ، و يحتمل أن يكون بمعنى الجمع أي لا يجمعهما ويضمّهما ومنه الحديث: المؤمن أخو المؤمن يكفّ عليه ضيعته ، أي يجمع عليه معيشته و يضمّها إليه ، و قال في حديث سعد : إنّي أخاف على الأعقاب الضيعة أي أنّها تضيع و تتلف ، والضيعة في الأصل المرّة من الضياع ، و ضيعة الرجل في غير هذا ما يكون منه معاشه كالصّنعة والتجارة والزراعة و غير ذلك ، ومنه الحديث : أفشى الله

(١) سورة ص : ٢٦ .
(٢) النازعات : ٣٨ - ٤١ .
(٣) الجاثية : ٢٣ .
(٤) القصص : ٥٠ .

عليه ضيعته أي أكثرعليه معاشه (١) انتهى .

و أقول : هذه الفقرة تحتمل وجوهاً :

الأوّل مـا ذكره في النهاية أي جمعت عليه ضيعته و معيشته ، والتعدية بعلى لتضمين معنى البركة أو الشفقة ونحوهما ، أوعلى بمعنى إلى كما أومأ إليه في النهاية فيحتاج أيضاً إلى تضمين .

الثاني أن يكون الكفّ بمعنى المنع، و على بمعنى عن ، والضيعة بمعنى الضياع أي أمنع عنه ضياع نفسه و ماله و ولده و سائر ما يتعلّق به ، و يؤيّده ما سيأتي في رواية الصدوق رحمه الله: و كففت عنه ضيعته .

الثالث ما ذكره بعض المحقّقين و تبعه غيره أنّه من الكفاف و هو مـا يفي بمعيشته مباركاً عليه كفافاً له ، و لا يخفى بعده لفظاً إذ لا تساعده اللغة .

قوله تعـالى : « و ضمّنت » على صيغة المتكلّم من بـاب التفعيل أي جعلت السماوات والأرض ضامنتين لرزقه كناية عن تسبيب الأسباب السماويّة والأرضية له و ربّما يقرأ بصيغة الغايب على بنـاء المجرّد ، و رفع السماوات والأرض ، و هو بعيد « و كنت له من وراء تجارة كلّ تاجر» الوراء فعال ، و لامه همزة عند سيبويه وأبي علي الفارسي وياء عندالعامّة وهومن ظروف المكان بمعنى قدّام ، وخلف، والتجارة مصدر بمعنى البيع والشراء ، للنفع ، وقد يراد بها ما يتّجر فيه من الأمتعة ونحوها على تسمية المفعول باسم لمصدر ، و هذه الفقرة أيضاً تحتمل وجوهاً :

الأوّل أن يكون المعنى كنت له عقب تجارة كلّ تاجر أسوقها إليه أي ألقي محبّته في قلوب التجّار ليتّجروا له ويكفّوا مهمّاته . الثاني أن يكون المعنى كنت له عوضاً من تجارة كلّ تاجر فانّ كلّ تاجر يتّجر لمنفعة دنيويّة أو أخرويّة ولمّا أعرض عن جميع ذلك كفلت أنا ربح تجارته ، وهذا معنى دقيق خطر بالبال لكن لايناسب إلّا من

(١) قال في اللسان : أفشى الله ضيعته : أى كثر عليه معاشه ليشغله عن الاخرة ، وروى أفسد بالسين والمعروف المروى أفشى ، أقول و الظاهر من الاستعمال أنه دعاء عليه ، قال في الاساس : فشت عليه ضيعته : اذا انتشرت عليه أموره لايدرى بأيها يبدأ .

بلغ في درجات المحبّة أقصى مراتب الكمال .

الثالث الجمع بين المعنيين أي كنت له بعد حصول تجارة كلّ تاجر له .

الرابع ماقيل : إنّ كلّ تاجر في الدنيا للآخرة يجد نفع تجارته فيها من الحسنة ونعيمها والله سبحانه بذاته المقدّسة والتجلّيات اللائقة وراء هذا لهذا العبد ، ففيه دلالة على أنّ للزاهدين في الجنّة نعمة روحانيّة أيضاً و هو قريب من الثالث .

الخامس أن يكون الوراء بمعنى القدّام أي كنت له أنيساً و معيناً ومحبّاً و محبوباً قبل وصوله إلى نعيم الآخرة الّذي هو غاية مقصود التاجرين لها .

السادس ماقيل : أي أنا أتّجر له فأربح له مثل ربح جميع التجّار ، لو اتّجروا له و لا يخفى بعده .

١٦-كا : عن محمّد ، عن أحمد ، عن ابن محبوب ، عن العلا ، عن ابن سنان عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال الله عزّوجلّ : و عزّتي و جلالي و عظمتي و بهائي و علوّ ارتفاعي لا يؤثر عبد مؤمن هواي على هواه في شيء من أمر الدّنيا إلّا جعلت غناه في نفسه ، و همّته في آخرته ، و ضمّنت السماوات والأرض رزقه ، و كنت له من وراء تجارة كلّ تاجر (١) .

بيان : البهاء الحسن ، والمراد الحسن المعنويّ و هو الاتّصاف بجميع الصفات الكماليّة « إلّا جعلت غناه في نفسه » أي أجعل نفسه غنيّة قانعة بما رزقته لا بالمال فانّ الغنيّ بالمال الحريص في الدّنيا أحوج الناس و إنّما الغنى غنى النفس فكلمة « في » للتعليل ، و يحتمل الظرفية أيضاً بتكلّف « و همّته » أي عزمه و قصده في آخرته ففي للتعليل أيضاً ، أوالمعنى أنّها مقصورة في آخرته و لا يوجّه همّته إلى تحصيل الدّنيا أصلا .

١٧ - كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب عن أبي محمّد الوابشيّ قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : احذروا أهواءكم كما تحذرون أعداءكم فليس شيء أعدى للرّجال من اتّباع أهوائهم ، و حصائد

(١) الكافي ج ٢ ص ١٣٧ .

ألسنتهم (١) .

بيان : « احذروا أهواءكم » الأهواء جمع الهوى و هو مصدر هويه كرضيه إذا أحبّه و اشتهاه ، ثمّ سمّي به المهويّ المشتهى ، محموداً كان أو مذموماً ، ثمّ غلب على المذموم ، قال الجوهريّ : كلّ خال هواء و قوله تعالى : « وأفئدتهم هواء » يقال : إنه لاعقول فيها ، والهوى مقصوراً هوى النفس والجمع الأهواء و هوي بالكسر يهوى هوىً أي أحبّ . الأصمعيّ هوى بالفتح يهوي هويّاً أي سقط إلى أسفل (٢) و قال الراغب : الهوى ميل النفس إلى الشهوة و يقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة و قيل : سمّي بذلك لأنّه يهوى بصاحبه في الدّنيا إلى كلّ داهية وفي الآخرة إلى الهاوية ، وقد عظم الله ذمّ اتّباع الهوى ، فقال : « أفرأيت من اتّخذ إلهه هواه » و قال : « و لا تتّبع الهوى فيضلّك عن سبيل الله » (٣) « واتّبع هواه وكان أمره فرطاً » (٤) و قوله : « و لئن اتّبعت أهوائهم بعد الّذي جائك من العلم » (٥) فانّما قاله بلفظ الجمع تنبيهاً على أنّ لكلّ هوى غيرهوى الآخر ثمّ هوى كلّ واحد لا يتناهى فاذن اتّباع أهوائهم نهاية الضلال والحيرة قال : « و لا تتّبع أهواء الّذين لا يعلمون » (٦) و قال : « كالّذي استهوته الشياطين في الأرض » (٧) « و لا تتّبعوا أهواء قوم قد ضلّوا من قبل » (٨) و قال : « قل لا أتّبع أهوائكم قد ضللت إذاً » (٩) « و لا تتّبع أهوائهم و قل آمنت بما أنزل الله

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٣٥ .

(٢) الصحاح ج ۶ ص ٢٥٣٧ .

(٣) سورة ص : ٢۶ .

(۴) الكهف : ٢٨ .

(٥) البقرة : ١٢٠ .

(۶) الجاثية : ١٨ .

(٧) الانعام : ٧١ .

(٨) المائدة : ٧٧ .

(٩) الانعام : ٥۶ .

من كتاب » (١) « ومن أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله » (٢) انتهى

و أقول : ينبغي أن يعلم أنّ ما تهواه النفس ليس كلّه مذموماً و ما لا تهواه النفس ليس كلّه ممدوحاً ، بل المعيار ما مرّ في بـاب ذمّ الدنيا (٣) و هو أنّ كلّ مـا يرتكبه الانسان لمحض الشهوة النفسانيّة واللذّة الجسمـانيّة والمقاصد الفانية الدنيويّة ، و لم يكن الله مقصوداً له في ذلك ، فهو من الهوى المذموم ، ويتّبع فيه النفس الأمّارة بالسوء ، و إن كان مشتملاً على زجر النفس عن بعض المشتهيات أيضاً كمن يترك لذيذ المأكل والمطعم والملبس ، و يقـاسي الجوع والصوم والسهر للاشتهار بالعبادة ، و جلب قلوب الجهّـال ، و ما يرتكبه الانسان لإطاعة أمره سبحانه و تحصيل رضاه و إن كان ممّا تشتهيه نفسه و تهواه ، فليس هو من الهوى المذموم كمن يأكل و يشرب لأمره تعالى بهما أو لتحصيل القوّة على العبـادة وكمن يجامع الحلال لكونه مأموراً به ، أو لتحصيل الأولاد الصالحين ، أو لعدم ابتلائه بالحرام .

فهؤلاء و إن حصل لهم الالتذاذ بهذه الأمور لكن ليس مقصودهم محض اللذّة بل لهم في ذلك أغراض صحيحة إن صدقتهم أنفسهم و لم تكن تلك من التسويلات النفسانيّة ، والتخييلات الشيطانيّة ، و لو لم يكن غرضهم من ارتكاب تلك اللذّات هذه الأمور ، فليسوا بمعاقبين في ذلك إذا كان حلالاً لكن إطاعة النفس في أكثر ما تشتهيه قد ينجرّ إلى ارتكاب الشبهات والمكروهات ، ثمّ إلى المحرّمات ، و من حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه .

فظهر أنّ كلّ ما تهواه النفس ليس ممّا يلزم اجتنابه ، فانّ كثيراً من العلماء قد يلتذّون بعلمهم أكثر ممّا يلتذّ الفسّاق بفسقهم ، وكثيراً من العبّاد يأنسون بالعبادات بحيث يحصل لهم الهمّ العظيم بتركها ، و ليس كلّ ما لا تشتهيه النفس

(١) الشورى : ١٥ .

(٢) القصص : ٥٠ ، راجع مفردات غريب القرآن ٥٤٨ .

(٣) يعني باب ذم الدنيا والزهد فيها من الكافي .

يحسن ارتكابه ، كأكل القاذورات والزنا بالجارية القبيحة ، و يطلق أيضاً الهوى على اختيار ملّة أو طريقة أو رأي لم يستند إلى برهان قطعيّ أو دليل من الكتاب والسنّة كمذاهب المخالفين ، وآرائهم و بدعهم ، فانّها من شهوات أنفسهم و من أوهامهم المعارضة للحقّ الصريح ، كما دلّت عليه أكثر الآيات المتقدّمة .

فذمّ الهوى مطلقاً إمّامبنيٌّ على أنّ الغالب فيما تشتهيه الأنفس أنّها مخالفة لما ترتضيه العقل أو على أنّ المراد بالنفس النفس المعتادة بالشرّ ، الداعية إلى السوء والفساد ، و يعبّر عنها بالنفس الأمّارة كما قال تعالى : « إنّ النفس لأمّارة بالسوء إلّا ما رحم ربّي » (١) أو صار الهوى حقيقة شرعيّة في المعاصي و الأمور القبيحة الّتي تدعو النفس إليها ، والآراء والملل والمذاهب الباطلة الّتي تدعو إليها الشهوات الباطلة ، والأوهام الفاسدة ، لا البراهين الحقّة .

« فليس شيء أعدى للرجال » لأنّ ضرر العدوّ على فرض وقوعه راجع إلى الدنيا الزائلة ، ومنافعها الفانية ، وضرر الهوى راجع إلى الآخرة الباقية .

« و حصائد ألسنتهم » قال في النهاية : فيه و هل يكبّ الناس على مناخرهم في النار إلّا حصائد ألسنتهم أي ما يقطعونه من الكلام الّذي لا خير فيه ، واحدتها حصيدة ، تشبيهاً بما يحصد من الزرع ، و تشبيهاً للّسان و ما يقتطعه من القول بحدّ المنجل الّذي يحصد به ، و قال الطيبيُّ : أي كلامهم القبيح كالكفر والقذف والغيبة وقال الجوهريُّ : حصدت الزرع و غيره أحصده و أحصده حصداً والزرع محصود و حصيد و حصيدة ، و حصائد ألسنتهم الّذي في الحديث هو ما قيل في الناس باللّسان و قطع به عليهم .

١٨-كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن عبدالله بن القاسم ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يقول الله عزّ وجلّ : و عزّتي و جلالي و كبريائي و نوري و علوّي و ارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي إلّا شتّتُ عليه أمره و لبّست عليه دنياه ، و شغلت قلبه بها ، و لم أوته

(١) يوسف : ٥٣ .

منها إلاّ ما قدّرت ، و عزّتي و جلالي و عظمتي و نوري و علوّي و ارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه إلاّ استحفظته ملائكتي و كفّلت السماوات والأرضين رزقه ، و كنت له من وراء تجارة كلّ تاجر، و أتته الدّنيا و هي راغمة (١) .

بيان : « و عزّتي » أقسم سبحانه تأكيداً لتحقيق مضمون الخطاب ، و تثبيته في قلوب السامعين ، أوّلاً بعزّته و هي القوّة والغلبة و خلاف الذلّة و عدم المثل والنظير، وثانياً بجلاله وهو التنزّه من النقائص أوعن أن يصل إليه عقول الخلق أوالقدرة الّتي تصغرلديها قدرة كلّ ذي قدرة ، وثالثاً بعظمته وهي تنصرف إلىعظمة الشأن والقدرالّذي يذلّ عندها شأن كلّ ذيشأنأوهوأعظم من أن يصلإلى كنه صفاته احد ، و رابعاً بكبريائه و هو كون جميع الخلائق مقهوراً له منقاداً لارادته ، وخامساً بنوره و هو هدايته الّتي بها يهتدي أهل السماوات والأرضين إليه وإلى مصالحهم و مراشدهم كما يهتدى بالنور ، و سادساً بعلوّه أي كونه أرفع من أن يصل إليه العقول والأفهام أو كونه فوق الممكنات بالعلّية أو تعاليه عن الاتّصاف بصفات المخلوقين ، و سابعاً بارتفاع مكانه و هو كونه أرفع من أن يصل إليه وصف الواصفين أويبلغه نعت الناعتين ، وكانّ بعضها تأكيد لبعض .

« لا يؤثر» أي لا يختار « عبد هواه » أي ما يحبّه و يهواه « على هواي » أي على ما أرضاه و أمرت به « إلاّ شتتّ عليه أمره » على بناء المجرّد أو التفعيل ، في القاموس شتّ يشتّ شتّاً و شتاتاً و شتيتاً فرّق و افترق كانشتّ وتشتّت وشتّته الله وأشتّه (٢) وأقول : تشتّت أمره إمّا كناية عن تحيّره في أمر دينه ، فانّ الّذين يتّبعون الأهواء الباطلة في سبل الضلالة يتيهون ، و في طرق الغواية يهيمون ، أو كناية عن عدم انتظام اُمور دنياهم ، فانّ من اتّبع الشهوات لا ينظر في العواقب فيختلّ عليه اُمور معاشه ، و يسلب الله البركة عمّا في يده أو الأعمّ منهما و على الثاني الفقرة الثانية تأكيد ، و على الثالث تخصيص بعد التعميم « و لبّست عليه

(١) الكافى ج ٢ ص ٣٣٥ .
(٢) القاموس ج ١ ص ١٥١ .

دنياه » أي خلّطتها أو أشكلتها و ضيّقت عليه المخرج منهما ، قال : في المصباح لبست الأمر لبساً من باب ضرب خلطته ، و في التنزيل « و للبسنا عليهم ما يلبسون » (١) والتشديد مبالغة و في الأمر لبس بالضمّ و لبسة أيضاً إشكال والتبس الأمر أشكل و لابسته بمعنى خالطته .

وقال الراغب : أصل اللبس سترالشيء ، ويقال : ذلك في المعاني يقال لبست عليه أمره قال تعالى « وللبسنا عليهم مايلبسون ـ ولا تلبسوا الحقّ بالباطل» (٢) « لم تلبسون الحقّ بالباطل » (٣) «الّذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » (٤) و يقال في الأمر لبسة أي التباس ولابست فلاناً : خالطته (٥) .

« و شغلت قلبه بها» أي هو دائما في ذكرها و فكرها غافلاً عن الآخرة و تحصيلها ولا يصل من الدنيا غاية مناه فيخسر الدنيا والآخرة و ذلك هو الخسران المبين «إلاّ استحفظته ملائكتي» أي أمرتهم بحفظه من الضياع و الهلاك في الدين والدنيا « و كفلت السماوات والأرضين رزقه » وقد مرّ « وضمّنت » أي جعلتهما ضامنين و كفيلين لرزقه ، كناية عن تسبيب الأسباب السماويّة والأرضيّة لوصول رزقه المقدّر إليه .

« و كنت له من وراء تجارة كلّ تاجر» أقول : قد مرّ أنه يحتمل وجوهاً الأوّل أن يكون المعنى كنت من وراء تجارة التاجرين أي عقبها أسوقها إليه أي اُسخّر له قلوبهم له ، و اُلقي فيها أن يدفعوا قسطاً من أرباح تجاراتهم إليه الثاني أنّي أتّجر لة عوضاً عن تجارة كلّ تاجر له ، لو كانوا اتّجروا له الثالث أنّ المعنى أنا أي قربي و حبّي له عوضاً عن المنافع الزائلة الفانية الّتي

(١) الانعام : ٩ .
(٢) البقرة : ٤٢ .
(٣) آل‌عمران : ٧١ .
(٤) الانعام : ٨٢ .
(٥) مفردات غريب القرآن ٤٤٧ .

تحصل للتجّار في تجارتهم و بعبارة أخرى أنا مقصوده في تجارته المعنويّة بدلاً عمّا يقصده التجّار من أرباحهم الدنيويّة « فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين » الرابع أنّ المعنى كنت له بعد أن أسوق إليه أرباح التاجرين فتجتمع له الدنيا و الآخرة ، و هي التجارة الرابحة..

« وأتته الدنيا وهي راغمة » أي ذليلة منقادة كناية عن تيسّر حصولها بلامشقّة ولاذلّة أومع هوانها عليه وليست لها عنده منزلة لزهده فيها ، أومع كرهها كناية عن بعد حصولها له بحسب الأسباب الظاهرة ، لعدم توسّله بأسباب حصولها وهذا معنى لطيف و إن كان بعيداً و في القاموس الرغم الكره و يثلّث كالمرغمة رغمه كعلمه و منعه كرهه والتراب كالرغام ورغم أنفي لله مثلّثة ذلّ عن كره وأرغمه الله أسخطه و رغمته فعلت شيئاً على رغمه ، وفي النهاية أرغم الله أنفه أي ألصقه بالرغام ، وهو التراب ، هذا هو الأصل ثمّ استعمل في الذلّ و العجز عن الانتصاف و الانقياد على كره .

١٩- كا : عن الحسين بن محمّد ، عن المعلّى، عن الوشّاء ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة ، عن يحيى بن عقيل قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : إنّما أخاف عليكم اثنتين اتّباع الهوى و طول الأمل، أمّا اتّباع الهوى فانّه يصدّ عن الحقّ وأمّا طول الأمل فينسي الآخرة (١) .

بيان : «أمّا اتّباع الهوى فانّه يصدّ عن الحقّ» لأنّ حبّ الدّنيا وشهواتها يعمي القلب عن رؤية الحقّ وتمنع النفس عن متابعته ، فانّ الحقّ والباطل متقابلان والآخرة والدّنيا ضرّتان متنافرتان والدّنيا مع أهل الباطل ، فاتّباع الهوى إمّا يصير سبباً لاشتباه الحقّ بالباطل في نظره ، أو يصير باعثاً على إنكار الحقّ مع العلم به والأوّل كعوامّ أهل الباطل ، والثاني كعلمائهم .

« و طول الأمل » أي ظنّ البقاء في الدّنيا و توقّع حصول المشتهيات فيها بالأماني الكاذبة الشيطانيّة ينسي الموت والآخرة وأهوالهما ، فلايتوجّه إلى تحصيل

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٣٦

الآخرة و ماينفعه فيها و يخلصه من شدائدها ، وإنّما نسب الخوف منهما إلى نفسه القدسيّة ، لأنّه هو مولى المؤمنين و المتولّي لاصلاحهم والرّاعي لهم في معاشهم والدّاعي لهم إلى صلاح معادهم .

٢٠- كا : عن العدّة ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن الحسن بن شمّون ، عن عبدالله بن عبدالرّحمان الأصمّ ، عن عبدالرّحمان بن الحجّاج قال : قال لي أبوالحسن عليه السلام : اتّق المرقى السهل إذاكان منحدره وعراً ، وقال : كان أبوعبدالله عليه السلام يقول : لا تدع النفس و هواها ، فانّ هواها في رداها ، و ترك النفس وماتهوى أذاها و كفّ النفس عمّا تهوى دواها (١) .

بيان : « اتّق المرقى السهل » الخ المرقى والمرتقى و المرقاة موضع الرقي والصعود من رقيت السلّم والسطح والجبل علوته ، والمنحدر الموضع الّذي ينحدر منه أي ينزل من الانحدار وهو النزول . الوعر ضدّ السهل ، قال الجوهريّ : جبل وعر بالتسكين ومطلب وعر قال الأصمعيّ : ولا تقل وعر ، أقول : ولعلّ المراد به النهي عن طلب الجاه والرياسة وسائر شهوات الدُّنيا ومرتفعاتها فانّها وإن كانت مؤاتية على اليسر والخفض ، إلاّ أنّ عاقبتها عاقبة سوء ، والتخلّص من غوائلها وتبعاتها في غاية الصعوبة .

والحاصل أنّ متابعة النفس في أهوائها والترقّي من بعضها إلى بعض ، و إن كانت كلّ واحدة منها في نظره حقيرة ، وتحصل له بسهولة ، لكن عند الموت يصعب عليه ترك جميعها ، و المحاسبة عليها ، فهو كمن صعد جبلاً بحيل شتّى فاذا انتهى إلى ذروته تحيّر في تدبير النزول عنها وأيضاً تلك المنازل الدنيّة تحصل له في الدّنيا بالتدريج وعند الموت لابدّ من تركها دفعة ولذا تشقّ عليها سكرات الموت بقطع تلك العلائق ، فهو كمن صعد سلّماً درجة درجة ، ثمّ سقط في آخر درجة منه دفعة فكلّما كانت الدّرجات في الصّعود أكثر كان السقوط منها أشدّ ضرراً و أعظم خطراً فلابدّ للعاقل أن يتفكّر عندا لصعود على درجات الدُّنيا في شدّة النزول عنها فلا يرقى

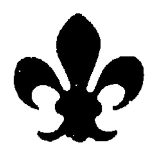
---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٣٦ .

كثيراً ويكتفي بقدر الضرورة والحاجة ، فهذا التشبيه البليغ على كلّ من الوجهين من أبلغ الاستعارات و أحسن التشبيهات .

و في بعض النسخ « اتّقي » بالياء و كأنّه من تصحيف النسّاخ ولذاقرأ بعض الشارحين أتقى بصيغة التفضيل [والمرقى ظ] على البناء للمفعول وقرأ السهل مرفوعاً ليكون خبراً للمبتدأ وهو أتقى ، أويكون أتّقي بتشديد التاء بصيغة المتكلّم من باب الافتعال فالسهل منصوب صفة للمرقى، و كلٌّ منهما لايخلو من بعد .

« لاتدع النفس و هواها » أي لاتتركها مع هواها ، و ماتهواه و تحبّه من الشهوات المردية « فانّ هواها في رداها» أي هلاكها في الآخرة بالهلاك المعنويّ في القاموس: ردى في البئر سقط كتردّى وأرداه غيره وردّاه ورَدِي كرضي ردىً هلك وأرداه ورجل ردٍ هالك قوله عليه السلام «أذاها» الأذى مايؤذي الانسان من مرض أومكروه والشيء القذر ، و في بعض داؤها أي مرضها وهو أنسب بقوله «دواؤها» لفظاً و معنى و في القاموس الدواء مثلّثة ماداويت به و بالقصر المرض .



٤٧
«(باب)»
«(طاعة الله و رسوله وحججه عليهم السلام والتسليم لهم)»
«(والنهي عن معصيتهم ، والاعراض عن قولهم و ايذائهم)»

الايات : البقرة : قالوا سمعنا و أطعنا (١) .

آل عمران : قل أطيعوا الله والرّسول فان تولّوا فانّ الله لا يحبّ الكافرين (٢) .

و قال تعالى : و أطيعوا الله والرّسول لعلّكم ترحمون (٣) .

النساء : و من يطع الله و رسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها و ذلك الفوز العظيم ۞ و من يعص الله و رسوله و يتعدّ حدوده يدخله ناراً خالداً فيها و له عذابٌ مهينٌ (٤) .

و قال تعالى : و لو أنّهم قالوا سمعنا و أطعنا و اسمع وانظرنا لكان خيراً لهم (٥) .

و قال تعالى : يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرّسول و اُولي الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرّسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيرٌ و أحسن تأويلاً (٦) .

و قال تعالى : و من يطع الله والرّسول فاُولئك مع الّذين أنعم الله عليهم من

---

(١) البقرة : ٢٨٥ .
(٢) آل عمران : ٣٢ .
(٣) آل عمران : ١٣١ .
(٤) النساء ، ١٣ و ١٤ .
(٥) النساء : ٤٦ .
(٦) النساء : ٥٩ .

النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين و حسن أُولئك رفيقاً (١) .

المائدة : إذ قلتم سمعنا و أطعنا (٢) .

و قال تعالى : و أطيعوا الله و أطيعوا الرّسول واحذروا فان تولّيتم فاعلموا أنّما على رسولنا البلاغ المبين (٣) .

الانفال : و أطيعوا الله و رسوله إن كنتم مؤمنين (٤) .

و قال تعالى : يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله و رسوله و لا تولّوا عنه و أنتم تسمعون ۞ و لا تكونوا كالّذين قالوا سمعنا و هم لا يسمعون (٥) .

التوبة : و يطيعون الله و رسوله أُولئك سيرحمهم الله (٦) .

النور : ويقولون آمنّا بالله و بالرّسول و أطعنا ثمّ يتولّى فريقٌ منهم من بعد ذلك و ما أُولئك بالمؤمنين ۞ و إذا دعوا إلى الله و رسوله ليحكم بينهم إذا فريقٌ منهم معرضون ۞ وإن يكن لهم الحقّ يأتوا إليه مذعنين ۞ أ في قلوبهم مرضٌ أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم و رسوله بل أُولئك هم الظالمون ۞ إنّما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله و رسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا و أطعنا و أُولئك هم المفلحون ۞ و من يطع الله و رسوله و يخش الله و يتّقه فأُولئك هم الفائزون ۞ و أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجنّ قل لا تقسموا طاعة معروفة إنّ الله خبيرٌ بما تعملون ۞ قل أطيعوا الله و أطيعوا الرّسول فان تولّوا فانّما عليه ما حمّل و عليكم ما حمّلتم و إن تطيعوه تهتدوا و ما على الرّسول إلاّ البلاغ المبين -إلى قوله تعالى- : وأطيعواالرّسول لعلّكم ترحمون (٧) .

---

(١) النساء : ٦٩ .
(٢) المائدة : ٧ .
(٣) المائدة : ٩٢ .
(٤) الانفال : ١ .
(٥) الانفال : ٢٠ و ١٢ .
(٦) براءة : ٧٢ .
(٧) النور : ٤٧ ـ ٥٦ .

لقمان : واتّبع سبيل من أناب إليّ ثمّ إليّ مرجعكم فأُنبّئكم بما كنتم تعملون (١) .

الاحزاب : و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة إذا قضى الله و رسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم و من يعص الله و رسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً (٢) .

و قال تعالى : و ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله-إلى قوله تعالى- : إنّ الّذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله في الدُّنيا والاُخرة و أعدّ لهم عذاباً مهيناً (٣) .

و قال تعالى : إنّ الله لعن الكافرين و أعدّ لهم سعيراً ☆ خالدين فيها أبداً لا يجدون وليّاً و لا نصيراً ☆ يوم تقلّب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله و أطعنا الرّسولا☆ و قالوا ربّنا إنّنا أطعنا سادتنا و كبراءنا فأضلّونا السّبيلا ☆ ربّنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً ☆ يا أيّها الّذين آمنوا لا تكونوا كالّذين آذوا موسى فبرّأه الله ممّا قالوا وكان عندالله وجيهاً- إلى قوله سبحانه -: ومن يطع الله و رسوله فقد فاز فوزاً عظيماً (٤) .

الزخرف : واتّبعون هذا صراطٌ مستقيم (٥) .

و قال تعالى : فاتّقوا الله و أطيعون (٦) .

محمد : فأولى لهم ☆ طاعةٌ و قولٌ معروفٌ فاذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم☆ فهل عسيتم إن تولّيتم أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم ☆ أُولئك الّذين لعنهم الله فأصمّهم وأعمى أبصارهم -إلى قوله تعالى-: ذلك بأنّهم اتّبعوا ما أسخط الله و كرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم (٧) .

---

(١) لقمان : ١٥ .
(٢) الاحزاب : ٣۶ .
(٣) الاحزاب : ٥٣ - ٥٧ .
(۴) الاحزاب : ۶۴ - ٧١ .
(٥) الزخرف : ۶١ .
(۶) الزخرف : ۶٣ .
(٧) القتال : ٢١ - ٢٨ .

و قال تعالى : يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرّسول و لا تبطلوا أعمالكم (١) .

الفتح : و من يطع الله ورسوله يدخله جنّاتٍ تجري من تحتها الأنهار ومن يتولّ يعذّبه عذاباً أليما (٢) .

الحجرات : يا أيّها الّذين آمنوا لاتقدّموا بين يدي الله و رسوله واتّقوا الله إنّ الله سميعٌ عليمٌ (٣) .

و قال تعالى : و إن تطيعوا الله و رسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئاً إنّ الله غفورٌ رحيم (٤) .

المجادلة : إنّ الّذين يحادّون الله ورسوله كبتوا كما كبت الّذين من قبلهم وقد أنزلنا آياتٍ بيّنات وللكافرين عذابٌ مهين☆ يوم يبعثهم الله جميعاً فينبّئهم بماعملوا أحصاه الله ونسوه والله على كلّ شيء شهيد (٥) .

وقال تعالى : وأطيعوا الله و رسوله- إلى قوله تعالى- إنّ الّذين يحادّون الله ورسوله أولئك في الأذلّين كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي إنّ الله قويٌّ عزيز(٦) .

الحشر : ذلك بأنّهم شاقّوا الله و رسوله و من يشاقّ الله فانّ الله شديد العقاب (٧) .

و قال تعالى : و ما آتيكم الرّسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا واتّقوا الله إنّ الله شديد العقاب (٨) .

---

(١) القتال : ٣٣ . (٢) الفتح : ١٧
(٣) الحجرات : ١ .
(٤) الحجرات : ١٢ .
(٥) المجادلة : ٥ - ٦ .
(٦) المجادلة : ١٣ - ٢١ .
(٧) الحشر : ٤ .
(٨) الحشر : ٧ .

الصف : و إذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني و قد تعلمون أنّي رسول الله إليكم فلمّا زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين (١) .

التغابن : و أطيعوا الله و أطيعوا الرّسول فان تولّيتم فانّما على رسولنا البلاغ المبين (٢) .

و قال تعالى : واسمعوا و أطيعوا (٣) .

الطلاق : و تلك حدود الله و من يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه (٤) .

نوح : قال نوحٌ ربِّ إنّهم عصوني واتّبعوا من لم يزده ماله وولده إلّا خساراً (٥) .

أقول : أكثر أخبار هذا الباب مذكورة في مطاوي الأبواب السابقة واللاّحقة و لا سيما في باب الطاعة والتقوى .

١- **نهج :** عليكم بطاعة منْ لا تعذرون بجهالته (٦) .

٢- **كا :** عن عليّ ، عن أبيه ، عن البزنطيّ ، عن محمّد أخي غرام ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا يذهب بكم المذاهب ، فوالله ما شيعتنا إلّا من أطاع الله عزّ وجلّ (٨) .

بيان : « لا يذهب بكم المذاهب » على بناء المعلوم ، والباء للتعدية ، وإسناد الاذهاب إلى المذاهب على المجاز ، فانّ فاعله النفس أو الشيطان أي لا يذهبكم المذاهب الباطلة إلى الضلال والوبال أو على بناء المجهول أي لا يذهب بكم الشيطان في المذاهب

(١) الصف : ٥ .
(٢) التغابن : ١٣ .
(٣) التغابن : ١٦ .
(٤) الطلاق : ١ .
(٥) نوح : ٢١ .
(٦) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٨٣ ، الرقم ١٥٦ من الحكم .
(٧) الكافي ج ٢ ص ٧٣ .

الباطلةمن الأماني الكاذبة ، والعقائد الفاسدة ، بأن تجترؤا على المعاصي اتّكالاً على دعوى التشيّع والمحبّة والولاية من غير حقيقة ، فانّه ليس شيعتهم إلاّ من شايعهم في الأقوال والأفعال ، لامن ادّعى التشيّع بمحض المقال .

٣-٣١ : عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع فقال : يا أيّها الناس والله ما من شيء يقرّبكم من الجنّة و يباعدكم عن النار إلاّ و قد أمرتكم به ، و ما من شيء يقرّبكم من النار و يباعدكم من الجنّة إلاّ و قد نهيتكم عنه ، ألا و إنّ الروح الأمين نفث في روعي أنّه لن تموت نفس حتّى تستكمل رزقها فاتّقوا الله و أجملوا في الطلب ، ولا يحمل أحدكم استبطاءشيء من الرزق أن يطلبه بغير حلّه ، فانّه لا يدرك ما عندالله إلاّ بطاعته (١) .

بيان : الروح الأمين جبرئيل عليه السلام لأنّه سبب لحياة النفوس بالعلم وأمين على وحي الله إلى الرسل ، و في النهاية فيه أنّ روح القدس نفث في روعي يعني جبرئيل أي أوحى وألقى من النفث بالفم وهوشبيه بالنفخ وهوأقلّ من التفل لأنّ التفل لا يكون إلاّ و معه شيء من الريق « في روعي » أي في نفسي و خلدي انتهى « حتّى تستكمل رزقها » أي تأخذ رزقها المقدّر على وجه الكمال « فاتّقوا الله » أي في خصوص طلب الرزق أو مطلقاً « و أجملوا في الطلب » أي اطلبوا طلباً جميلاً و لا يكن كدّكم كدّاً فاحشاً ، و في المصباح أجملت في الطلب رفقت .

قال الشيخ البهائيّ قدّس سرّه : يحتمل معنيين الأوّل أن يكون المراد [اتّقوا الله فيهذا الكدّ الفاحش أي لاتقيموا عليه كما تقول : اتّق الله فيفعل كذا أي لاتفعله ، و الثاني أن يكون المراد] (٢) أنّكم إذا اتّقيتموه لا تحتاجون إلى هذاالكدّ والتعب ويكون إشارة إلى قوله تعالى : « ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب » (٢) .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٧٤ .

(٢) مابين العلامتين ساقط من الكمباني .

(٣) الطلاق : ٢ و ٣ .

« ولايحمل أحدكم » أي لايبعثه ويحدوه ، والمصدر المسبوك من «أن» المصدريّة و معمولها منصوب بنزع الخافض ، أي لا يبعثكم استبطاء الرزق على طلبه من غير حلّه ، و سيأتي في خبر آخر و لا يحملنّكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بشيء من معصية الله فانّ الله تعالى قسم الأرزاق بين خلقه حلالاً و لم يقسمها حراماً ومن اتّقى الله و صبر أتاه رزقه من حلّه ، ومن هتك حجاب ستر الله عزّوجلّ وأخذه من غير حلّه قصّ به من رزقه الحلال و حوسب عليه يوم القيامة .

و أقول : هذه الجمل كالتفسير لقوله عليه السلام : « فانّه لا يدرك ما عندالله » أي من الثواب الجزيل والرزق الحلال « إلاّ بطاعته » في الأوامر والنواهي ، والحاصل أنّ قوله : « ما عندالله » يحتمل الرزق الحلال والدرجات الاُخرويّة والأعمّ والأوّل أوفق بالتعليل ، وكذا الثالث ، و إن كان الثاني أظهر في نفسه .

واعلم أنّ الرزق عند المعتزلة كلّ ما صحّ الانتفاع به بالتغذّي وغيره ، وليس لأحد منعه منه ، و ليس الحرام عندهم رزقاً ، والحديث يدلّ عليه ، و عند الأشاعرة كلّ ما ينتفع به ذو حياة بالتغذّي و غيره ، و إن كان حراماً ، و خصّ بعضهم بالأغذية والأشربة و سيأتي تمام القول في ذلك في كتاب المكاسب إنشاء الله تعالى .

٣ـ٣ : عن أبي عليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن سالم ؛ و أحمد بن أبي عبدالله عن أبيه جميعاً ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السّلام قال : قال لي : يا جابر أيكتفي من ينتحل التشيّع أن يقول بحبّنا أهل البيت ؟ فوالله ما شيعتنا إلاّ من اتّقى الله و أطاعه ، و ما كانوا يعرفون يا جابر إلاّ بالتواضع والتخشّع والأمانة ، وكثرة ذكر الله ، والصوم ، والصلاة ، والبرّ بالوالدين ، والتعهّد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة ، والغارمين ، والأيتام وصدق الحديث ، و تلاوة القرآن ، وكفّ الألسن عن الناس ، إلاّ من خير ، وكانوا اُمناء عشائرهم في الأشياء .

قال جابر : فقلت : يا ابن رسول الله ما نعرف اليوم أحداً بهذه الصفة ، فقال عليه السّلام : يا جابر لا تذهبنّ بك المذاهب ، حسب الرجل أن يقول : اُحبّ

عليّاً و أتولاّه ، ثمّ لايكون مع ذلك فعّالا ؟ فلو قال: إنّي أحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله فرسول الله صلى الله عليه وآله خير من عليّ عليه السلام ثمّ لا يتّبع سيرته ، ولا يعمل بسنّته ما نفعه حبّه إيّاه شيئاً ، فاتّقوا الله واعملوا لما عندالله ، ليس بين الله و بين أحد قرابة أحبّ العباد إلى الله عزّوجلّ [وأكرمهم عليه] أتقاهم وأعملهم بطاعته .

يا جابر فوالله ما يُتقرَّب إلى الله تبارك و تعالى إلاّ بالطاعة ، وما معنا براءة من النار ، و لا على الله لأحد من حجّة ، من كان لله مطيعاً فهو لنا وليّ ، و من كان لله عاصياً فهو لنا عدوّ ، و لا تنال ولايتنا إلاّ بالعمل والورع (١) .

لي : عن ابن الوليد ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر مثله (٢) .

ما : عن المفيد ، عن ابن أبي حميد ، عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن يونس بن عبدالرّحمان ، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ ، عن جابر الجعفيّ مثله (٣) .

مشكوة الانوار : مرسلاً مثله (٤) .

تبيان : «من ينتحل التشيّع» أي يدّعيه من غير أن يتّصف به ، و في غير كا «انتحل» في القاموس انتحله و تنحّله ادّعاه لنفسه و هو لغيره «وماكانوا يعرفون» على بناء المجهول والضمير راجع إلى الشيعة أو إلى خيار العباد أي كان في زمن النبيّ و أمير المؤمنين و سائر الأئمّة الماضين صلوات الله عليهم يعرفون الشيعة بتلك الصفات فمن لم يكن فيه تلك الخلال لم يكونوا يعدّونهم من الشيعة ، أو كانوا موصوفين معروفين باتّصافهم بها ، «إلاّ بالتواضع» أي بالتذلّل لله عند أوامره و نواهيه و لأئمّة الدّين بتعظيمهم و إطاعتهم ، و للمؤمنين بتكريمهم و إظهار حبّهم ، و عدم التكبّر عليهم ، و حسن العشرة معهم .

(١) الكافي ج ٢ ص ٧٤ .
(٢) أمالي الصدوق ص ٣٧١ .
(٣) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٣٦٥ .
(٤) مشكاةالانوار : ٥٩.

والتخشّع إظهار الخشوع ، و هو التذلّل لله مع الخوف منه ، و استعمال الجوارح فيما أمر الله به ، و ينسب إلى القلب و إلى الجوارح معاً ، والأمانة ضدّ الخيانة أي أداء حقوق الله والخلق ، و عهودهم ، وترك الغدر والخيانة فيها ، و في **ما** والانابة أي التوبة والرجوع إلى الله ، و كثرة ذكر الله ، باللّسان والقلب والصوم عطف على الذكر ، وفي **ما** « وبرّ الوالدين » .

« والتعهّد للجيران » أي رعاية أحوالهم وترك إيذائهم ، وتحمّل الأذى عنهم وعيادة مرضاهم وتشييع جنائزهم و عدم منع الماعون عنهم ، وسيأتي الخلاف في كون الفقير أسوء حالاً أو المسكين والتخصيص بهما لكون رعايتهما أهمّ ، وإلاّ يلزم رعاية الجيران مطلقاً ، و في **ما** « وتعاهد الجيران » .

« والغارمين » إمّا عطف على الفقراء أو على الجيران « وكانوا اُمناء عشائرهم » أي يأتمنونهم و يعتمدون عليهم في جميع الأشياء من الأموال والفروج و حفظ الأسرار « والعشاير» جمع العشيرة و هي القبيلة ، و في **لي** وغيره « فقال جابر ياابن رسول الله لست أعرف أحداً بهذه الصفة » .

قوله عليه السلام : « لاتذهبنّ بك المذاهب » أي إلى الباطل والاغترار وترك العمل « حسب الرجل أن يقول » التركيب مثل حسبك درهم أي كافيك ، و حرف الاستفهام مقدّر و هو على الانكار أي لايكفيه ذلك « فعّالا » أي كثير الفعل لما يقتضيه اعتقاده من متابعة الأئمّة عليهم السّلام في جميع الأمور ، و ليست هذه الفقرة في **لي** ، قوله : « فرسول الله » الظاهر أنّها جملة معترضة ، و في **لي** و بعض الكتب « ورسول الله » وهو أظهر، فتكون جملة حاليّة ، ويحتمل أن يكون على النسختين عطفاً على اُحبّ و يكون داخلاً في مقول القول أي لو قال المخالف : إنّي اُحبّ رسول الله و هو أفضل من عليّ فكما أنّكم تتّكلون على حبّ عليّ أنا أتّكل على حبّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يمكنكم إلزامه بالجواب ، لأنّكم إذا قلتم لاينفعكم حبّ محمّد مع مخالفته في القول بأوصيائه يمكنه أن يقول : فكذا لا ينفعكم حبّ عليّ مع مخالفتكم له في الأفعال والأقوال ، وفي **لي** وغيره « لا يعمل بعمله ولايتّبع سنّته

ما نفعه » .

قوله عليه السلام : « ليس بين الله و بين أحد قرابة » أي ليس بين الله و بين الشيعة قرابة حتّى يسامحهم ولا يسامح مخالفيهم ، مع كونهم مشتركين معهم في مخالفته تعالى ، أو ليس بينه وبين عليّ قرابة حتّى يسامح شيعة عليّ ولا يسامح شيعة الرسول ، والحاصل أنّ جهة القرب بين العبد و بين الله إنّما هي الطاعة والتقوى و لذا صار أئمّتكم أحبّ الخلق إلى الله ، فلو لم تكن هذه الجهة فيكم لم ينفعكم شيء و في لي « إلى الله و أكرمهم عليه أتقاهم له و أعملهم بطاعته والله ما يُتقرّب إلى الله جلّ ثناؤه إلاّ بالطاعة ما معنا » .

« و ما معنا براءة من النار » أي ليس معناصكّ (١) و حكم ببرائتنا و براءة شيعتنا من النار و إن عملوا بعمل الفجّار « و لا على الله لأحد من حجّة » أي ليس لأحد على الله حجّة إذا لم يغفر له بأن يقول : كنت من شيعة عليّ عليه السلام فلم لم تغفر لي؟ لأنّ الله تعالى لم يحتّم بغفران من ادّعى التشيّع بلاعمل ، أوالمعنى ليس لنا على الله حجّة في إنقاذ من ادّعى التشيّع من العذاب و يؤيّده أنّ في ما « و ما لنا على الله حجّة » .

« من كان لله مطيعاً » كأنّه جواب عمّا يتوهّم في هذا المقام أنّهم عليهم السلام حكموا بأنّ شيعتهم وأولياءهم لا يدخلون النار فأجاب عليه السّلام بأنّ العاصي لله ليس بوليّ لنا و لا تدرك ولايتنا إلاّ بالعمل بالطاعات ، والورع عن المعاصي .

قيل : للورع أربع درجات : الأولى ورع التائبين ، وهو ما يخرج به الانسان من الفسق و هوالمصحّح لقبول الشهادة ، الثانية ورع الصالحين و هوالاجتناب عن الشبهات خوفاً منها ، و من الوقوع في المحرّمات ، الثالثة ورع المتّقين و هو ترك الحلال خوفاً من أن ينجرّ إلى الحرام ، مثل ترك التحدّث بأحوال الناس مخافة أن ينجرّ إلى الغيبة ، الرابعة ورع السالكين وهوالاعراض عمّا سواه تعالى خوفاً من صرف ساعة من العمر فيما لا يفيد زيادة القرب منه تعالى و إن علم أنّه لاينجرّ

(١) الصك معرب چك ، كتاب الحوالة .

إلى الحرام .

قوله عليه السلام : « إلاّ بالعمل » في لي و غيره إلاّ بالورع والعمل .

٥ ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه و محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذاكان يوم القيامة تقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنّة فيضربونه فيقال لهم : من أنتم ؟ فيقولون : نحن أهل الصبر ، فيقال لهم : على ماصبرتم ؟ فيقولون: كنّا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصي الله ، فيقول الله عزّ وجلّ : صدقوا أدخلوهم الجنّة ، و هو قول الله عزّ وجلّ : « إنّما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب » (١) .

ايضاح : في النهاية عنق أي جماعة من الناس ، و في القاموس العنق بالضمّ و بضمّتين الجماعة من الناس والرؤساء « أجرهم بغير حساب » قيل : أي أجراً لا يهتدي إليه حساب الحسّاب و يظهر من الخبر أنّ المعنى أنّهم لا يوقفون في موقف الحساب ، بل يذهب بهم إلى الجنّة بغير حساب قال الطبرسيّ رحمه الله : لكثرته لا يمكن عدّه و حسابه و روى العياشيّ بالاسناد ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا نشرت الدواوين ، و نصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاء ميزان ، و لم ينشر لهم ديوان ، ثمّ تلا هذه الآية « إنّما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب » (٢) .

٦ـ كا : عن حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد بن سماعة ، عن بعض أصحابه عن أبان ، عن عمر بن خالد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يا معشر الشيعة شيعة آل محمّد كونوا النمرقة الوسطى : يرجع إليكم الغالي ، و يلحق بكم التالي ، فقال له رجل من الأنصار ، يقال له سعد : جعلت فداك ما الغالي ؟ قال : قوم يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا ، فليس اُولئك منّا و لسنا منهم ، قال : فما التالي ؟ قال : المرتاد يريد الخير يبلغه الخير يؤجر عليه .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٧٥ ، والاية في الزمر : ١٠ .

(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٩٢ .

ثمّ أقبل علينا فقال : والله ما معنا من الله براءة ، و لا بيننا و بين الله قرابة و لا لنا على الله حجّة ، و لا يتقرّب (١) إلى الله إلاّ بالطاعة ، فمن كان منكم مطيعاً لله تنفعه ولايتنا ، و من كان منكم عاصياً لله لم تنفعه ولايتنا ، ويحكم لا تغترّوا ويحكم لا تغترّوا (٢) .

بيان : قال الجوهريّ : النمرقة وسادة صغيرة ، و كذلك النمرقة بالكسر لغة حكاها يعقوب ، و ربّما سمّوا الطنفسة الّتي فوق الرّحل نمرقة عن أبي عبيد (٣) وفي القاموس النمرق والنمرقة مثلّثة الوسادة الصغيرة أو الميثرة أوالطنفسة فوق الرّحل ، والنمرقة بالكسر من السحاب ماكان بينه فتوق انتهى (٤) وكأنّ التشبيه بالنمرقة باعتبار أنّها محلّ الاعتماد ، والتقييد بالوسطى لكونهم واسطة بين الافراط والتفريط ، أو التشبيه بالنمرقة الوسطى باعتبار أنّها في المجالس صدر ومكان لصاحبه يلحق به ويتوجّه إليه مَن على الجانبين .

و قيل : المراد كونوا أهل النمرقة الوسطى ، و قيل : المراد إنّه كما كانت الوسادة الّتي يتوسّد عليها الرّحل إذا كانت رفيعة جدّاً أو خفيضة جدّاً لا تصلح للتوسّد ، بل لابدّ لها من حدّ من الارتفاع والانخفاض حتّى يصلح لذلك ، كذلك أنتم في دينكم وأئمّتكم لاتكونوا غالين تجاوزون بهم عن مرتبتهم الّتي أقامهم الله عليها أوجعلهم أهلاً لها ، و هي الامامة والوصاية النازلتان عن الاُلوهيّة والنبوّة كالنصارى الغالين في المسيح المعتقدين فيه الاُلوهية أو البنوّة للإله ، و لا تكونوا أيضاً مقصّرين فيهم تنزّلونهم عن مرتبتهم ، و تجعلونهم كسائر الناس أو أنزل ، كالمقصّرين من اليهود في المسيح المنزلين له عن مرتبته ، بل كونوا كالنمرقة الوسطى و هي المقتصدة للتوسّد يرجع إليكم الغالي و يلحق بكم التالي .

---

(١) نتقرب خ ل

(٢) الكافى ج ٢ ص ٧٥ .

(٣) الصحاح ج ٤ ص ١٥٦١ .

(٤) القاموس ج ٣ ص ٢٨٦ .

قوله عليه السلام : « ما لا نقوله في أنفسنا » كالألوهيّة ، وكونهم خالقين للأشياء والنبوّة « المرتاد يريد الخير يبلغه الخير » كأنّه من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر أي يريد الأعمال الصالحة الّتي تبلغه أن يعملها ، ولكن لا يعمل بها يوجر عليه بمحض هذه النيّة ، أوالمعنى أنّه المرتاد الطالب لدين الحقّ وكماله و قوله : « يبلغه الخير » جملة اُخرى لبيان أنّ طالب الخير سيجده و يوفّقه الله لذلك كما قال تعالى : « والّذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا » (١) و قوله : « يؤجر عليه » لبيان أنّه بمحض الطلب مأجور .

و قيل : المرتاد الطالب للاهتداء الّذي لا يعرف الامام ومراسم الدين بعدُ يريد التعلّم و نيل الحقّ ، « يبلغه الخير » بدل من « الخير » يعني يريد أن يبلغه الخير ليؤجر عليه ، و قيل : المرتاد أي الطالب من ارتاد الرجل الشيء إذا طلبه والمطلوب أعمّ من الخير والشرّ ، فقوله : « يريد الخير» تخصيص و بيان للمعنى المراد ههنا « يبلغه الخير» من الابلاغ أو التبليغ و فاعله معلوم بقرينة المقام ، أي من يوصله إلى الخير المطلوب ، ثمّ يؤجرعليه لهدايته و إرشاده .

و أقول : على هذا يمكن أن يكون فاعله الضمير الراجع إلى النمرقة لما فهم سابقاً أنّه يلحق التالي بنفسه ، و قيل جملة : « يريد الخير » صفة المرتاد ، إذ اللاّم للعهد الذهنيّ ، و هو في حكم النكرة و جملة « يبلغه » إمّا على المجرّد من باب نصر أو على بناء الافعال أو التفعيل استيناف بيانيّ و على الأوّل الخير مرفوع بالفاعليّة إشارة إلى أنّ الدين الحقّ لوضوح براهينه كأنّه يطلبه ويصل إليه ، وعلى الثاني والثالث الضمير راجع إلى مصدر « يريد » « والخير » منصوب و « يؤجر عليه » استيناف للاستيناف الأوّل لدفع توهّم أن لا يؤجر لشدّة وضوح الأمر فكأنّه اضطرّ إليه و أكثر الوجوه لا تخلو من تكلّف وكأنّ فيه تصحيفاً و تحريفاً .

« و لا لنا على الله حجّة » أي بمحض قرابة الرسول صلّى الله عليه وآله من غير عمل لأنفسنا ، و لا لتخليص شيعتنا ، « و لا نتقرّب » بصيغة المتكلّم والغائب

---

(١) العنكبوت : ٦٩ .

المجهول « ويحكم لاتغترّوا » في القاموس ويحٌ لزيد وويحاً له كلمة رحمة ، ورفعه على الابتداء ، و نصبه باضمار فعل ، و ويح زيد و ويحه نصبهما به أيضاً أوأصله وي فوصلت بحاء مرّة و بلام مرّة و بباء مرّة و بسين مرّة (١) و في النهاية ويح كلمة ترحّم و توجّع ، يقال : لمن وقع في هلكة لا يستحقّها ، وقد يقال : بمعنى المدح والتعجّب و هي منصوبة على المصدر ، وقد ترفع ، و تضاف ولا تضاف ، يقال : ويح زيد ، و ويحاً له ، و ويح له .

٧ـ كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن ابن عيسى ، عن مفضّل بن عمر قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فذكرنا الأعمال ، فقلت أنا : ما أضعف عملي ؟ فقال : مه استغفرالله ، ثمّ قال لي : إنّ قليل العمل مع التقوى خير من كثير بلا تقوى قلت : كيف يكون كثير بلاتقوى ؟ قال : نعم مثل الرجل يطعم طعامه ، ويرفق جيرانه ، ويوطىء رحله ، فاذا ارتفع له الباب من الحرام دخل فيه ، فهذا العمل بلا تقوى ، و يكون الآخر ليس عنده فاذا ارتفع له الباب من الحرام لم يدخل فيه (٢) .

بيان : « فذكرنا الأعمال » أي قلّتها وكثرتها ، أو مدخليّتها في الايمان « ما أضعف عملي » صيغة تعجّب كما هو الظاهر أو ما نافية وأُضعّف بصيغة المتكلّم أي ما أعدّ عملي ضعيفاً ، و على الأوّل يتوهّم في نهيه عليه السّلام و أمره بالاستغفار منافاة لما مرّ في الأخبار من ترك العجب والاعتراف بالتقصير ، و يمكن الجواب عنه بوجوه :

الأوّل ما قيل : إنّ النهي للفتوى بغيرعلم ، لا للاعتراف بالتقصير .

الثاني أنّه كان ذلك لاستشمامه منه رائحة الاتّكال على العمل ، مع أنّ العمل

---

(١) القاموس ج ١ ص ٢٥٦ ، وقال في ص ١٣٨ : ويب كويل ، تقول : ويبك وويب لك وويب لزيد وويباً له . . . ومعنى الكل ألزمه الله ويلا ، وقال في ج ٢ ص ٢٥٨ : ويس كلمة تستعمل في موضع رأفة واستملاح للصبي ، والويس : الفقر ، ومايريده الانسان ، ضد .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٧٦ .

هيّن جدّاً في جنب التقوى لاشتراط قبوله بها و لذا نبّهه على ذلك ، والحاصل أنّه لمّا كان كلامه مبنيّاً على أنّ المدار على قلّة العمل و كثرته نهاه عن ذلك .

الثالث ما قيل : إنّ الأقوال والأفعال يختلف حكمها باختلاف النيّات والقصود ، و هو لم يقصد بهذا القول أنّ عمله ضعيف قليل بالنظر إلى عظمة الحقّ و ما يستحقّه من العبادة ، و إنّما قصد به ضعفه و قلّته لذاته ، و بينهما فرق ظاهر والأوّل هوالاعتراف بالتقصير دون الثاني .

الرابع أنّه عليه السلام لمّا علم أنّ المفضّل يعتدّ بعمله و يعدّه كثيراً ، و إنّما يقول ذلك تواضعاً و إخفاء للعمل نهاه عن ذلك .

و في القاموس رفق فلاناً نفعه كأرفقه ، و وطء الرحل كناية عن كثرة الضيافة قال في القاموس : رجل موطّأ الأكناف كمعظّم سهل دَمِث كريم مضياف ، أو يتمكّن في ناحيته صاحبه ، غيرمؤذىً ولا نابٍ به موضعه (١) و في النهاية في قوله صلّى الله عليه وآله : أحاسنكم أخلاقاً الموطّؤن أكنافاً هذا مثل و حقيقته من التوطئة و هوالتمهيد والتذليل ، و فراش وطيء لا يؤذي جنب النائم ، والأكناف الجوانب ، أراد الّذين جوانبهم وطئة يتمكّن فيها من يصاحبهم و لا يتأذّى ، انتهى و قيل : توطئة الرحل كناية عن التواضع والتذلّل .

« فاذا ارتفع له الباب من الحرام » أي ظهرله ما يدخله في الحرام من مال حرام أو فرج حرام و غيرذلك « ليس عنده » أي العمل الكثيرالّذي كان عند صاحبه .

٨ـكتاب الامامة والتبصرة : عن القاسم بن عليّ العلويّ ، عن محمّد بن أبي عبدالله ، عن سهل بن زياد ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن جعفربن محمّد ، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : الطاعة قرّة العين .

---

(١) القاموس ج ١ ص ٣٢ .

٤٨
(باب)
«(ايثار الحق على الباطل ، والامر بقول الحق و ان كان مراً)»

الايات : أسرى : قل جاء الحقّ و زهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقا (١) .

سبا : قل إنّ ربّي يقذف بالحقّ علام الغيوب ✿ قل جاء الحقّ و ما يبدىء الباطل و ما يعيد (٢) .

حمعسق : و يمحوا الله الباطل و يحقّ الحقّ بكلماته إنّه عليمٌ بذات الصّدور (٣) .

الزخرف : لقد جئناكم بالحقّ ولكنّ أكثركم للحقّ كارهون (٤) .

١ـ لى (٥) **مع :** سئل أميرالمؤمنين عليه السّلام : أيُّ الناس أكيس ؟ قال : من أبصر رشده من غيّه ، فمال إلى رشده (٦) .

٢ـ ل : ابن المتوكّل ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن عليّ بن حسّان رفعه إلى زرارة ، عن أبيعبدالله عليه‌السلام قال : إنّ من حقيقة الايمان أن تؤثر الحقّ و إن ضرّك ، على الباطل و إن نفعك ، و أن لايجوز منطقك علمك (٧) .

٣ـ ل : الحسن بن عليّ [بن محمّد] العطّار ، عن محمّد بن محمود ، عن محمّد ابن منصور و إسماعيل المكّي و حمدان جميعاً ، عن المكّي بن إبراهيم ، عن

(١) أسرى : ٨١ .
(٢) سبأ : ٤٨ و٤٩ .
(٣) الشورى : ٢٤ .
(٤) الزخرف : ٧٨ .
(٥) أمالي الصدوق ص ٢٣٧ .
(٦) معاني الاخبار ص ١٩٩ .
(٧) الخصال ج ١ ص ٢٨ .

هشام بن حسّان والحسن بن دينار ، عن محمّد بن واسع ، عن عبدالله بن الصامت ، عن أبي ذرّ رحمه الله قال : أوصاني رسول الله صلّى الله عليه وآله بأن أقول الحقّ و إن كان مرّاً (١) .

و تمام الخبر في أبواب المواعظ (٢) و في خبر آخر عن أبي ذرّ قال له النبيّ صلّى الله عليه وآله : قل الحقّ و إن كان مرّاً (٣) .

٤ـ نبه : ابن أبي سمال ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه استفتاه رجل من أهل الجبل فأفتاه بخلاف ما يحبّ فرأى أبوعبدالله الكراهة فيه ، فقال : يا هذا اصبر على الحقّ فانّه لم يصبر أحد قطّ لحقّ إلاّ عوّضه الله ما هو خير له .

٥ـ نهج : قال عليه السلام : لا يترك الناس شيئاً من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم إلاّ فتح الله عليهم ما هو أضرّ منه (٤) .

و قال عليه السلام : من أبدى صفحته للحقّ هلك (٥) .

و قال عليه السلام : إنّ الحقّ ثقيل مرىء ، و إنّ الباطل خفيف وبيء (٦) .

و قال عليه السلام : إنّ أفضل الناس عندالله من كان العمل بالحقّ أحبّ إليه و إن نقصه و كرثه ، من الباطل و إن جرّ فائدة و زاده (٧) .

و قال عليه السلام : أيّها الناس لاتستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله ، فانّ الناس اجتمعوا على مائدة شبعها قصير ، وجوعها طويل ، و ساق الكلام إلى قوله

---

(١) الخصال ج ٢ ص ٣ .

(٢) راجع ج ٧٧ ص ٧٣ .

(٣) راجع معاني الاخبار ص ٣٣٢ ، الخصال ج ٢ ص ١٠٤ ، أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٣٨ .

(٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٦٦ .

(٥) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٨٧ .

(٦) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٣٥ .

(٧) نهج البلاغة ج ١ ص ٢٥٨ .

عليه السّلام : أيّها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ، و من خالف وقع في التيه (١) .

٤٩

(باب)

((العزلة عن شرار الخلق ، والانس بالله))

الايات : الكهف : و إذ اعتزلتموهم و ما يعبدون إلاّ الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربّكم من رحمته و يهيّىء لكم من أمركم مرفقاً (٢) .

مريم : و أعتزلكم و ما تدعون من دون الله و أدعوا ربّي عسى أن لا أكون بدعاء ربّي شقيّاً ✿ فلمّا اعتزلهم و ما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحق و يعقوب (٣) .

العنكبوت : فآمن له لوط و قال إنّي مهاجر إلى ربّي إنّه هو العزيز الحكيم (٤) .

الصافات : قال إنّي ذاهبٌ إلى ربّي سيهدين (٥) .

١ـ لي : الدقّاق ، عن الصوفيّ ، عن عبيدالله بن موسى الحبّال ، عن محمّد بن الحسين الخشّاب ، عن محمّد بن محصن ، عن يونس بن ظبيان قال : قال الصادق عليه السلام : إنّ الله جلّ و عزّ أوحى إلى نبيّ من أنبياء بني إسرائيل إن أحببت أن تلقاني غداً في حظيرة القدس فكن في الدّنيا وحيداً غريباً مهموماً محزوناً مستوحشاً من الناس، بمنزلة الطير الواحد، الّذي يطير في أرض القفار ، ويأكل من رؤوس الأشجار

(١) نهج البلاغة ج ١ ص ١٩٩ .
(٢) الكهف : ١٦ .
(٣) مريم : ٤٨ و٤٩ .
(٤) العنكبوت : ٢٦ .
(٥) الصافات : ٩٩ .

و يشرب من ماء العيون ، فاذا كان اللّيل أوى وحده ، و لم يأو مع الطيور استأنس بربّه ، واستوحش من الطيور (١) .

٢ـ لي : العطّار، عن سعد ، عن الاصبهاني ، عن المنقري ، عن حفص ، عن الصادق عليه السلام قال : إن قدرتم أن لا تُعرفوا فافعلوا ، و ما عليك إن لم يثن عليك الناس ؟ و ما عليك أن تكون مذموماً عندالناس إذاكنت عندالله محموداً (٢) .

٣ـ ب : ابن سعد ، عن الأزدي قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ من أغبط أوليائي عندي عبداً مؤمناً إذا حظّ من صلاح أحسن عبادة ربّه ، و عبدالله في السريرة وكان غامضاً في الناس ، فلم يُشر إليه بالأصابع ، وكان رزقه كفافاً فصبر عليه تعجّلت به المنيّة فقلّ تراثه ، و قلّت بواكيه ـ ثلاثا (٣) .

٤ـ فس : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : أيّها الناس طوبى لمن لزم بيته ، و أكل كسرته ، و بكى على خطيئته ، وكان من نفسه في تعب ، والناس منه في راحة .

٥ـ ل : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن هارون ، عن ابن زياد ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : ثلاث منجيات : تكفّ لسانك ، و تبكي على خطيئتك ، و تلزم بيتك (٤) .

٦ـ ل : ابن المتوكّل ، عن الحميري ، عن ابن هاشم ، عن القدّاح ، عن جعفر بن محمّد ، عن آبائه ، عن عليّ عليهم السلام قال : قال عيسى بن مريم : طوبى لمن كان صمته فكراً و نظره عبراً ، و وسعه بيته وبكى على خطيئته ، وسلم الناس من يده و لسانه (٥) .

٧ـ ل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن عليّ بن مهزيار

---

(١) أمالي الصدوق ص ١١٩ .
(٢) أمالي الصدوق ص ٢٩٦ .
(٣) قرب الاسناد ص ٢٨ .
(٤) الخصال ج ١ ص ٣٢ .
(٥) الخصال ج ١ ص ١٣٢ .

رفعه قال: يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء تسعة منها في اعتزال الناس ، و واحدة في الصمت (١) .

٨ـ ثو : ابن الوليد ، عن محمّد بن يحيى ، عن الأشعري ، عن ابن معروف مثله (٢) .

[**٩ـ مص :**] قال الصادق عليه السلام : صاحب العزلة متحصّن بحصن الله و محترس بحراسته ، فياطوبى لمن تفرّد به سرّاً و علانية ، و هو يحتاج إلى عشرة خصال : علم الحقّ والباطل ، وتحبّب الفقر ، واختيار الشدّة والزهد ، و اغتنام الخلوة ، والنظر في العواقب ، و رؤية التقصير في العبادة ، مع بذل المجهود ، و ترك العجب ، و كثرة الذكر بلا غفلة ، فانّ الغفلة مصطاد الشيطان ، و رأس كلّ بليّة و سبب كلّ حجاب ، و خلوة البيت عمّا لا يحتاج إليه في الوقت .

قال عيسى بن مريم عليه السلام : اخزن لسانك لعمارة قلبك ، و ليسعك بيتك و فرّ من الرياء و فضول معاشك ، وابك على خطيئتك ، و فرّ من الناس فرارك من الأسد والأفعى ، فانّهم كانوا دواء فصاروا اليوم داء ، ثمّ الق الله متى شئت .

قال ربيع بن خثيم : إن استطعت أن تكون في موضع لاتعرف ولاتعرف فافعل .

و في العزلة صيانة الجوارح ، و فراغ القلب ، و سلامة العيش ، و كسر سلاح الشيطان ، والمجانبة به من كلّ سوء ، و راحة الوقت ، و ما من نبيّ و لا وصيّ إلاّ و اختار العزلة في زمانه ، إمّا في ابتدائه و إمّا في انتهائه (٣) .

١٠ـ ين : الجوهريّ ، عن صفوان الجمّال ، عن المفضّل قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : طوبى لعبد نوومة عرف الناس قبل معرفتهم به .

١١ـ الدرة الباهرة و عدة الداعي : قال أبو محمّد عليه السّلام : من آنس بالله استوحش من الناس .

---

(١) الخصال ج ٢ ص ٥٤ .

(٢) ثواب الاعمال ص ١٦٢ .

(٣) مصباح الشريعة ١٨ و ١٩ .

١٢- دعوات الراوندي : قال الباقر عليه السلام : وجد رجل صحيفة فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى : الصلاة جامعة ، فما تخلّف أحد ذكر ولا أُنثى ، فرقى المنبر فقرأها فاذا كتاب من يوشع بن نون وصيّ موسى ، و إذا فيها بسم الله الرّحمن الرّحيم إنّ ربّكم بكم لرؤف رحيم ، ألا إنّ خير عباد الله التقيّ النقيّ الخفيّ و إن شرّ عباد الله المشار إليه بالأصابع الخبر .

مهج : باسنادنا إلى سعد بن عبدالله من كتابه رفعه قال : قال أبوالحسن الرضا عليه السلام : و ذكر نحوه (١) .

١٣- نهج : قال أمير المؤمنين عليه السّلام : طوبى لمن لزم بيته و أكل قوته واشتغل بطاعة ربّه ، و بكى على خطيئته ، فكان من نفسه في شغل ، والناس منه في راحة (٢) .

١٤- عدة الداعي : روى عبيد بن زرارة ، عن الصادق عليه السلام قال : ما من مؤمن إلاّ و قد جعل الله له من إيمانه اُنساً يسكن إليه حتّى لوكان على قلّة جبل لم يستوحش .

و روى الحلبيّ عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : خالط الناس تخبرهم و متى تخبرهم تقلهم (٣) .

وعن أبي محمّد العسكريّ عليه السلام قال : الوحشة من الناس على قدر الفطنة بهم .

و عن الباقر عليه السلام قال : لا يكون العبد عابداً لله حقّ عبادته حتّى ينقطع عن الخلق كلّهم إليه ، فحينئذ يقول : هذا خالص لي فيقبله بكرمه .

وقال الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم : يا هشام الصبر على الوحدة علامة على

---

(١) مهج الدعوات : ٣٨٥ .

(٢) نهج البلاغة ج ١ ص ٣٤٨ .

(٣) يشبه هذا كلام أمير المؤمنين عليه السلام كما في النهج ج ٢ ص ٢٤٧ «اخبر تقله» وقد مر في ج ٧٤ ص ١٦٤ والمعنى خالط الناس وعاشرهم في جلواتهم وخلواتهم فاذا فعلت ذلك تخبرهم وتعرفهم حقيقة المعرفة ومتى تخبرهم وتعرفهم تقليهم وتبغضهم .

قوّة العقل ، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدُّنيا والراغبين فيها ، و رغب فيما عندالله ، وكان الله أنيسه في الوحشة ، و صاحبه في الوحدة ، وغناه في العيلة ، و معزّه من غير عشيرة ، يا هشام قليل العمل مع العلم مقبول مضاعف ، وكثيرالعمل من أهل الجهل مردود .

و عن الهادي عليه السّلام : لو سلك الناس وادياً وسيعاً لسلكت وادي رجل عبدالله وحده خالصاً .

٥٠

«(باب)»

«(أن الغشية التي يظهرها الناس عند قراءة القرآن)»

«(والذكر من الشيطان)»

١- لي : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن أبي عمران الأرمنيّ ، عن عبدالله بن الحكم ، عن جابر ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : قلت له : إنّ قوماً إذا ذكّروا بشيء من القرآن أوحدّثوا به صعق أحدهم حتّى يرى أنه لو قطعت يداه و رجلاه لم يشعر بذلك ، فقال : سبحان الله ذاك من الشيطان ، ما بهذا اُمروا إنّما هواللّين والرقّة والدّمعة والوجل (١) .

أقول : سيجيء بعض أخبار هذا الباب في باب آداب القراءة و أوقاتها و ذمّ من يظهرالغشية عندها من كتاب القرآن والذكر والدعاء (٢) .

---

(١) أمالى الصدوق ص ١٥٤ .

(٢) ومن ذلك مارواه الكلينى رحمه الله فى باب من يظهر الغشية عند قراءة القرآن ج ٢ ص ٦٦٦ ، عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن يعقوب بن اسحاق الضبى عن أبيعمران الارمنى مثله وفيه بدل «مابهذا امروا» : «مابهذا نعتوا» .

والمعنى أن الله عزوجل لم يوصف المؤمنين فى كتابه العزيز بتلك الاوصاف و انما وصفهم باللين والرقة و الوجل حيث قال: «تقشعرمنه جلودالذين يخشون ربهم ثم تلين—

٥١
(باب)
«(النهى عن الرهبانية و السياحة ، و ساير ما يأمر به)»
«(أهل البدع والاهواء)»

الايات : التوبة : العابدون السّائحون (١) .

الاحقاف : و يوم يعرض الّذين كفروا على النّار أذهبتم طيّباتكم في حيوتكم الدّنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحقّ و بما كنتم تفسقون (٢) .

الحديد : و جعلنا في قلوب الّذين اتّبعوه رأفةً ورحمةً و رهبانيّةً ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلاّ ابتغاء رضوان الله فما رعوها حقّ رعايتها فآتينا الّذين آمنوا منهم أجرهم و كثير منهم فاسقون (٣) .

←جلودهم وقلوبهم لذكر الله » وقال : «ترى أعينهم تفيض من الدمع » وقال : «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله » و قال : « و بشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم» .

وقال العلامة المؤلف رضوان الله عليه : المراد انهم يكذبون فى ادعائهم عدم الشعور وان مباديه بايديهم ، لان الرقة والدمعة تدفعه .

(١) براءة : ١١٣ .

(٢) الاحقاف : ٢٠ .

(٣) الحديد : ٢٧ ، و قوله تعالى « و رهبانية » منصوب بفعل مضمر يفسره قوله ابتدعوها ، و التقدير : ابتدعوا رهبانية ابتدعوها ، و قوله ما كتبناها عليهم فى محل النصب لانه صفة لرهبانية ، و ابتغاء رضوان الله نصب لانه بدل من «ها» فى «كتبناها » والتقدير : كتبنا عليهم ابتغاء رضوان الله أى اتباع أوامره و لم نكتب عليهم الرهبانية .قاله الطبرسى في المجمع ج ٩ ص ٢٤٢ . ←

التحريم : يا أيّها النّبيّ لم تحرّم ما أحلّ الله لك (١) .

١ـ لي : ابن المتوكّل ، عن الأسديّ ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن عبدالله بن وهب البصريّ ، عن ثوابة بن مسعود ، عن أنس قال : توفّي ابنٌ لعثمان بن مظعون رضي الله عنه فاشتدّ حزنه عليه ، حتّى اتّخذ من داره مسجداً يتعبّد فيه ، فبلغ

← أقول والظاهر أن «رهبانية» عطف على ماقبله : «رأفة ورحمة» والمعنى أنا جعلنا في قلوب الحواريين الذين اتبعوا عيسى عليه السلام رأفة و رحمة من لدنا بحيث صارتا كالطبيعة الثانية لهم ليتحنوا على ارشاد الجهال وهداية الضلال ، و ألهمنا الى قلوبهم بعد مارفعنا عيسى الينا أن يترهبوا في الصوامع والغيران ويتعبدوا فيها فراراً من جبابرة بنى اسرائيل كما في قصة أصحاب الكهف .

لكنهم ابتدعوا في كيفيتها بمالم نكتب عليهم ، فانا انما نكتب على المتعبدين ابتغاء رضوان الله ، و هو متيسر بالاعمال اليسيرة الخالصة لوجهه ، ولا يستلزم الاعمال الشاقة من رفض النساء ، والعزلة ، و خشونة المطعم و الملبس ، و هم مع ما فرضوا تلك الخصلة على أنفسهم ، و نذروها لله لم يرعوها حق رعايتها .

قال ابن مسعود : كنت رديف رسول الله صلى الله عليه و آله على حمار فقال : يا ابن ام عبد ! هل تدرى من اين أحدثت بنو اسرائيل الرهبانية ؛ فقلت : الله و رسوله أعلم فقال : ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى عليه السلام يعملون بمعاصى الله فقاتلهم أهل الايمان ثلاث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا لهؤلاء أفنونا ولم يبق للدين أحد يدعو اليه فتعالوا نتفرق في الارض الى أن يبعث الله النبى الذى وعدنا به عيسى عليه السلام فتفرقوا في غيران الجبال و أحدثوا رهبانية الخبر . راجع مجمع البيان ج ٩ ص ٢٤٣ الدرالمنثور ج ٦ ص ١٧٧ .

(١) التحريم : ١ ، روى على بن ابراهيم باسناده عن ابن سيار عن أبى عبدالله عليه السلام في هذه الاية قال : اطلعت عائشة و حفصة على النبى صلى الله عليه و آله و هو مع مارية فقال النبى : والله لاأقربها ، فأمره الله أن يكفر عن يمينه ، راجع تفسير القمى ص ٦٨٦ . وقد روى في ذلك روايات اخرى راجع البحار ج ٢٢ ص ٢٢٧ ـ ٢٤٦ .

ذلك رسول‌الله صلّى‌الله عليه و آله فقال له : يا عثمان إنّ‌الله تبارك و تعالى لم يكتب علينا الرهبانيّة ، إنّما رهبانيّة أُمّتي الجهاد في سبيل الله .

يا عثمان بن مظعون للجنّة ثمانية أبواب ، و للنار سبعة أبواب ، أفما يسرّك أن لا تأتي باباً منها إلّا وجدت ابنك إلى جنبك آخذاً بحجزتك ، يشفع لك إلى ربّك ؟ قال : بلى ، فقال المسلمون : و لنا يا رسول الله في فرطنا (١) ما لعثمان ؟ قال : نعم ، لمن صبر منكم واحتسب .

ثمّ قال : يا عثمان من صلّى صلاة الفجر في جماعة ، ثمّ جلس يذكر الله عزّ وجلّ حتّى تطلع الشمس ، كان له في الفردوس سبعون درجة بُعد ما بين كلّ درجتين كحضر الفرس الجواد المضمر (٢) سبعين سنة ، و من صلّى الظهر في جماعة كان له في جنّات عدن خمسون درجة ، ما بين كلّ درجتين كحضر الفرس الجواد خمسين سنة ، و من صلّى العصر في جماعة كان له كأجر ثمانية من ولد إسماعيل كلّ منهم ربّ بيت يعتقهم ، ومن صلّى المغرب في جماعة كان له كحجّة مبرورة و عمرة متقبّلة ، ومن صلّى العشاء في جماعة كان له كقيام ليلة القدر (٣) .

٢ - ل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن أبي الجوزا ، عن ابن علوان ، عن عمر بن خالد ، عن زيد بن عليّ ، عن آبائه ، عن عليّ عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه و آله : ليس في أُمّتي رهبانيّة و لا سياحة و لا زمّ يعني سكوت (٤) .

---

(١) الفرط - بالتحريك - المتقدم القوم الى الماء ليهيىء لهم الدلاء والرشاء ويدير الحياض ويستقى لهم ، وهو فعل بمعنى فاعل ومنه الحديث أنا فرطكم على الحوض و يطلق على مالم يدرك من الولد لانه كالفرط يقدم على باب الجنة يمهد لابويه أسباب الدخول فى الجنة .

(٢) الحضر - كقفل - ارتفاع الفرس فى عدوه ووثوبه ، والمضمر من الفرس ماروض على العدو والوثوب حتى صار ضامراً قليل اللحم ، فهوأقدر على الوثبة والارتفاع .

(٣) أمالى الصدوق ص ٤٠ .

(٤) الخصال ج ١ ص ٦٨ .

مع : أبي ، عن سعد ، عن محمد بن الحسين ، عن أبي الجوزاء مثله (١) .

٣- ما : ابن مخلّد ، عن محمد بن جعفر بن نصير ، عن أحمد بن محمد بن مسروق عن يحيى الجلا قال : سمعت بشراً يقول لجلسائه : سيحوا فانّ الماء إذا ساح طاب و إذا وقف تغيّر واصفرّ (٢) .

٤- فس : « يا أيّها الّذين آمنوا لاتحرّموا طيّبات ما أحلّ الله لكم » (٣) فانّه حدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض رجاله ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في أميرالمؤمنين عليه السلام و بلال و عثمان بن مظعون فأمّا أميرالمؤمنين عليه السّلام فحلف أن لا ينام في اللّيل أبداً ، و أمّا بلال فانّه حلف أن لا يفطر بالنهار أبداً ، و أمّا عثمان بن مظعون فانّه حلف لا ينكح أبداً ، فدخلت امرأة عثمان على عائشة وكانت امرأة جميلة فقالت عائشة : مالي أراك متعطّلة ؟ فقالت : ولمن أتزيّن ؟ فوالله ماقربني زوجي منذ كذا وكذا ، فانّه قد ترهّب ولبس المسوح و زهد في الدّنيا ، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرته عائشة بذلك فخرج فنادى : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمدالله و أثنى عليه ثمّ قال : ما بال أقوام يحرّمون على أنفسهم الطيّبات ؟ ألا إنّي أنام باللّيل و أنكح ، وأفطر بالنهار فمن رغب عن سنّتي فليس منّي ، فقام هؤلاء فقالوا : يا رسول الله فقد حلفنا على ذلك ، فأنزل الله « لا يؤاخذكم الله باللّغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقّدتم الأيمان فكفّارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ماتطعمون أهليكم أوكسوتهم أو تحرير رقبة ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيّام ذلك كفّارة أيمانكم إذا حلفتم »

---

(١) معانى الاخبار ص ١٧٤ والزم - بالفتح - الخطم والشد ، يعنى خطم الشفة وشدها بالسكوت وفي المصدر المطبوع « رم » بالمهملة ، و هكذا في عنوان الحديث « باب معنى الرم » وأظنه تصحيفاً .

(٢) أمالي الطوسى ج ٢ ص ٣ .

(٣) المائدة : ٨٧ .

الآية (١) .

٥ ـ **غط** : الفزاري ، عن محمد بن جعفر بن عبدالله ، عن محمد بن أحمد الأنصاري قال : وجّه قوم من المفوّضة والمقصّرة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمد عليه السلام قال كامل : فقلت في نفسي : أسأله لا يدخل الجنّة إلاّ من عرف معرفتي و قال بمقالتي ، قال : فلما دخلت على سيّدي أبي محمد عليه السلام نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه ، فقلت في نفسي : وليّ الله و حجّته يلبس الناعم من الثياب و يأمرنا نحن بمواساة الاخوان ، و ينهانا عن لبس مثله ، فقال متبسّماً : يا كامل و حسر ذراعيه فاذا مسح أسود خشن على جلده ، فقال : هذا لله و هذا لكم تمام الخبر (٢) .

٦ ـ **كش** : (٣) محمد بن مسعود قال كتب إليّ الفضل بن شاذان يذكر عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبدالحميد قال : حججت وسكين النخعي فتعبّد وترك النساء و الطيب و الثياب و الطعام الطيّب ، و كان لا يرفع رأسه داخل المسجد إلى السماء ، فلمّا قدم المدينة دنا عن أبي إسحاق فصلّى إلى جانبه فقال : جعلت فداك إنّي أُريد أن أسألك من مسائل ، قال : اذهب فاكتبها وأرسل بها إليّ فكتب جعلت فداك رجل دخله الخوف من الله عزّ وجلّ حتّى ترك النساء والطعام الطيّب ولا يقدر أن يرفع رأسه إلى السماء ، و أمّا الثياب فشكّ فيها ، فكتب أمّا قولك في ترك النساء فقد علمت ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله من النساء ، و أمّا قولك في ترك الطعام الطيّب فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل اللحم والعسل و أمّا قولك إنه دخله الخوف حتّى لا يستطيع أن يرفع رأسه إلى السماء فأكثر من تلاوة هذه الآيات «الصابرين و الصادقين و القانتين و المنفقين والمستغفرين بالأسحار» (٤) .

---

(١) تفسير القمي ص ١٦٦ ، والاية الاخيرة في المائدة : ٨٩ .

(٢) غيبة الشيخ الطوسي ص ١٥٩ .

(٣) رجال الكشي ٣١٦ .

(٤) آل عمران : ١٧ .

٧- **الدرة الباهرة** : قال له الصوفيّة (١) إنّ المأمون قد ردّ هذا الأمر إليك وأنت أحقّ الناس به إلّا أنّه تحتاج أن يتقدّم منك تقدّمك إلى لبس الصوف وما يحسن لبسه ، فقال : ويحكم ، إنّما يراد من الامام قسطه و عدله ، إذا قال صدق ، و إذا حكم عدل ، و إذ وعد أنجز « قل من حرّم زينة الله الّتي أخرج لعباده والطيّبات من الرزق »(٢) إنّ يوسف عليه السلام لبس الديباج المنسوج بالذّهب ، و جلس على متّكآت آل فرعون .

٨- **نهج** : من كلام له عليه السلام بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي (٣) يعوده و هو من أصحابه فلمّا رأى سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا ؟ أمّا أنت إليها في الآخرة كنت أحوج ، و بلى إن شئت بلغت بها الاخرة تقري فيها الضيف ، و تصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها ، فاذا أنت قد بلغت بها الاخرة .

فقال له العلاء : يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم بن زياد ، قال : و ما له ؟ قال لبس العباء (٤) و تخلّى من الدنيا قال : عليّ به ، فلمّا جاء قال يا عُديّ نفسه لقد استهام بك الخبيث ، أما رحمت أهلك و ولدك ، أترى الله أحلّ لك الطيبات و هو يكره أن تأخذها ؟ أنت أهون على الله من ذلك ، قال : يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك ، قال : ويحك إنّي لست كأنت إنّ الله تعالى فرض على أئمّة الحقّ أن يقدّروا أنفسهم بضعفة النّاس كيلا يتبيّغ بالفقير فقره (٥) .

---

(١) يعنى الرضا عليه السلام ، كما سيجيء و قد أخرجه المؤلف في كتاب الاحتجاج راجع ج ١٠ ص ٣٥١ من هذه الطبعة وفيه سقط ، وأخرج مثله الاربلي في كشف الغمة ج ٣ ص ١٤٧ .

(٢) الاعراف : ٣٢ .

(٣) كذا في جميع نسخ النهج ، وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٣ ص ١١ وفي ط ص ١٧ : أن الصحيح هو الربيع بن زياد الحارثي فراجع .

(٤) يعنى الخشن من أثواب الصوف لا الكساء الذي يلبس اليوم فوق الثياب .

(٥) نهج البلاغة ج ١ ص ٤٤٨ ، تحت الرقم ٢٠٧ من الخطب .

٩ـ **كتاب الغارات** : لابراهيم بن محمد الثقفي رفعه عن جعفر بن محمد عليهما السّلام قال : اُتي عليّ عليه السلام بخبيص فأبى أن يأكله ، قالوا : أتحرّمه ؟ قال : لا ، ولكنّي أخشى أن تتوق إليه نفسي ، ثمّ تلا « أذهبتم طيّباتكم في حيوتكم الدُّنيا » .

و عنه عليه السّلام قال : أعتق عليّ عليه السلام ألف مملوك ممّا عملت يداه ، وإن كان عندكم إنّما حلواه التمر واللبن ، و ثيابه الكرابيس .

و تزوّج عليه السّلام ليلى فجُعل له حجلة فهتكها و قال : اُحبُّ أهلي على ما هم فيه .

١٠ـ**كتاب المسايل** : باسناده ، عن عليّ بن جعفر قال : سألت أخي موسى عليه السّلام عن الرجل المسلم هل يصلح أن يسيح في الأرض أو يترهّب في بيت لا يخرج منه ؟ قال عليه السّلام : لا (١) .

قال الكراجكي قدّس الله روحه في كنزالفوائد : لقد اضطررت يوماً إلى الحضور مع قوم من المتصوّفين ، فلما ضمّهم المجلس أخذوا فيماجرت به عادتهم من الغناء والرقص ، فاعتزلتهم إلى إحدى الجهات ، و انضاف إليّ رجل من أهل الفضل والديانات ، فتحادثنا ذمّ الصوفيّة على مايصنعون ، و فساد أغراضهم فيما يتناولون ، وقبح مايفعلون من الحركة والقيام ، وما يدخلون على أنفسهم في الرقص من الآلام ، فكان الرجل لقولي مصوّباً ، وللقوم في فعلهم مخطّئاً .

ولم نزل كذلك إلى أن غنّى مغنّي القوم هذه الأبيات :

و ما اُمّ مكحول المدامع ترتعي ... ترى الاُنس وحشاً وهي تأنس بالوحش
غدت فارتعت ثمّ انتشت لرضاعه ... فلم تلف شيئاً من قوائمه الخمش
فطافت بذاك القاع ولهاً فصادمت ... سباع الفلا ينهشنه أيّما نهش
بأوجع منّي يوم ظلّت أنامل ... تودّعني بالدرّ من شبك النقش

(١) أخرجه في كتاب الاحتجاج ، راجع ج ١٠ ص ٢٥٥ من هذه الطبعة الحديثة .

فلما سمع صاحبي ذلك نهض مسرعا مبادراً ففعل من القفز (١) والرقص والبكاء واللطم مـا يزيد على ما فعله من قبله ممّن كان يخطّئه و يستجهله ، وأخذ يستعيد من الشعر ما لا يحسن استعادته ، و لا جرت عادتهم بالطرب على مثله ، و هو قوله :

فطافت بذاك القاع ولها فصادفت سبـاع الفلا ينهشنه أيّمـا نهش

و يفعل بنفسه مـا حكيت و لا يستعيد غير هذا البيت حتّى بلغ من نفسه المجهود ، و وقع كالمغشيّ عليه من الموت ، فحيّرني ما رأيت من حاله ، و أخذت اُفكّر في أفعاله المضادّة ، لما سمعت من أقواله ، فلمّا أفاق من غشيته لم أملك الصبر دون سؤاله عن أمره ، و سبب ما صنعه بنفسه مع تجهيله من قبل لفاعله ، و عن وجه استعادته من الشعر ما لم تجر عادتهم باستعادة مثله ، فقال لي : لست أجهل مـا ذكرت ، ولي عذر واضح فيما صنعت ، اُعلمك أنّ أبي كان كاتباً ، وكان بي برّاً و عليّ شفيقا ، فسخط السلطـان عليه فقتله ، فخرجت إلى الصحراء لشدّة ما لحقني من الحزن عليه ، فوجدته ملقىً والكلاب ينهشون لحمه، فلمّا سمعت المغنّي يقول:

فطافت بذاك القاع ولهاً فصادفت سباع الفلا ينهشنه أيّمـا نهش

ذكرت ما لحق أبي ، و تصوّر شخصه بين عينيّ ، و تجدّد حزنه عليّ ، ففعلت الّذي رأيت بنفسي . فندمت حينئذ على سوء ظنّي به ، و تغمّمت له غمّاً لحقه واتّعظت بقصّته .

١١- و قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٢) : روي أنّ قوماً من المتصوّفة دخلوا بخراسان على عليّ بن موسى عليهما السلام فقالوا له : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام فكّر فيما ولاّه الله من الاُمور ، فرآكم أهل بيت أولى الناس أن تؤمّوا الناس ، و نظر فيكم أهل البيت فرآك أولى الناس بالناس ، فرآى أن يردّ هذا الأمر إليك ، والامامة تحتاج إلى من يأكل الجشب ، و يلبس الخشن ، و يركب الحمار ، و يعود المريض .

---

(١) القفز : الوثوب و أصله للظبي .

(٢) شرح النهج ج ٣ ص ١٢ ، وفي ط ١٧ .

فقال لهم : إنّ يوسف كان نبيّاً يلبس أقبية الديباج المزرّدة بالذهب ، ويجلس على متّكآت آل فرعون ويحكم ، إنّما يراد من الإمام قسطه و عدله : إذا قال صدق ، و إذا حكم عدل ، و إذا وعد أنجز ، إنّ الله لم يحرّم لبوساً و لا مطعماً ثمّ قرأ : « قل من حرّم زينة الله الّتي أخرج لعباده والطيّبات من الرزق » الآية (١)

١٣ــ ثمّ قال ابن أبي الحديد : روّيت عن الشيوخ ورأيت بخطّ عبدالله بن أحمد الخشّاب رحمه الله أنّ الربيع بن زياد الحارثي أصابته نشّابة في جبينه فكانت تنتقض عليه في كلّ عام ، فأتاه عليّ عليه السلام عائداً فقال : كيف تجدك أبا عبدالرحمن ؟ قال : أجدني يا أميرالمؤمنين لو كان لا يذهب ما بي إلّا بذهاب بصري لتمنّيت ذهابه ، قال : و ما قيمة بصرك عندك ؟ قال : لو كانت لي الدّنيا لفديته بها ، قال : لاجرم ليعطينّك الله على قدر ذلك ، إنّ الله يعطي على قدر الألم والمصيبة ، وعنده تضعيف كثير .

قال الربيع : يا أميرالمؤمنين ألا أشكو إليك عاصم بن زياد أخي ؟ قال : ماله ؟ قال : لبس العباء و ترك الملاء ، و غمّ أهله و حزن ولده ، فقال عليه السّلام : أُدعوا لي عاصماً ، فلمّا أتاه عبس في وجهه و قال : ويحك يا عاصم أترى الله أباح لك اللذّات ، و هو يكره ما أخذت منها ؟ لأنت أهون على الله من ذلك ، أو ما سمعته يقول : « مرج البحرين يلتقيان » ثمّ قال : « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان » (٢) و قال : « و من كلّ تأكلون لحماً طريّاً وتستخرجون حلية تلبسونها » (٣) أما والله لابتذال نعم الله بالفعال أحبّ إليه من ابتذالها بالمقال ، وقد سمعتم الله يقول : « و أمّا بنعمة ربّك فحدّث » (٤) و قوله : « قل من حرّم زينة الله الّتي أخرج لعباده والطيّبات من الرّزق » .

---

(١) الاعراف : ٣٢ .

(٢) الرحمن ٢٢ ـ ١٩ .

(٣) فاطر : ٣٥ .

(٤) الضحى : ١١ .

إنّ الله خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال : « يا أيّها الّذين آمنوا كلوا من طيّبات ما رزقناكم » (١) و قال : « يا أيّها الرسل كلوا من الطيّبات واعملوا صالحا » (٢) و قال رسول الله ﷺ لبعض نسائه : مالي أراك شعثاء مرهاء سلتاء (٣) ؟ قال عاصم : فلم اقتصرت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن ، و أكل الجشب ؟ قال : إنّ الله تعالى افترض على أئمّة العدل أن يقدّروا لأنفسهم بالقوم كيلا يتبيّغ بالفقير فقره ، فما قام عليّ عليه السّلام حتّى نزع عاصم العباءة و لبس مُلاءة (٤) .

١٣- ف : دخل سفيان الثوريّ على أبي عبدالله عليه السلام فرأى عليه ثياب بياض كأنّها غرقىء البيض (٥) فقال له : إنّ هذا [اللباس] ليس من لباسك ، فقال له : اسمع منّي وعِ ما أقول لك ، فانّه خير لك عاجلاً وآجلا ، إن كنت أنت متّ على السنّة والحقّ ، و لم تمت على بدعة .

اُخبرك أنّ رسول الله ﷺ كان في زمان مقفر جشب (٦) فاذا أقبلت الدُّنيا فأحقّ أهلها بها أبرارها لا فجّارها ، و مؤمنها لا منافقوها ، و مسلموها لا كفّارها فما أنكرت ياثوريّ ؟ فوالله إنّي لمع ما ترى ما أتى عليّ مذ عقلت صباح و لا مساء و لله في مالي حقّ أمرني أن أضعه موضعاً إلّا وضعته .

---

(١) المائدة : ٨٧ .

(٢) المؤمنون : ٥١ .

(٣) الشعثاء : التى اغبر رأسها وتلبد شعرها و انتشر لقلة تعهده بالدهن ، والمرهاء : التى تركت الاكتحال حتى تبيض بواطن أجفانها وفى بعض النسخ «المرتاء» وهى التى أزالت الشعر من حاجبيها ، أو لاتختضبهما والسلتاء : هى التى لاتختضب .

(٤) يعنى أنه ترك الثوب الخشن ولبس ثوباً واسعاً ناعماً أبيض .

(٥) الغرقىء ـ كزبرج ـ القشرة الملتزقة ببياض البيض، شبهه بها للطافتها وشفوفها ونعومتها وبياضها .

(٦) فى الكافى : مقفر جدب ، يعنى عام الضيق والقحط .

فقال : ثمّ أتاه قومه ممّن يظهر التزهّد ، و يدعون الناس أن يكونوا معهم مثل الّذي هم عليه من التقشّف (١) فقالوا : إنّ صاحبنا حصر عن كلامك ، و لم تحضره حجّة ، فقال لهم : هاتوا حججكم ، فقالوا : إنّ حججنا من كتاب الله قال لهم : فأدلوا بها (٢) فانّها أحقّ ما اتّبع و عمل به .

فقالوا : يقول الله تبارك و تعالى يخبر عن قوم من أصحاب النبيّ ﷺ : « و يؤثرون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة و من يوق شحّ نفسه فاُولئك هم المفلحون » (٣) فمدح فعلهم ، وقال في موضع آخر : « و يطعمون الطعام على حبّه مسكيناً و يتيماً و أسيراً » (٤) فنحن نكتفي بهذا ، فقال رجل من الجلساء : إنّا ما رأيناكم (٥) تزهدون في الأطعمة الطيّبة و مع ذلك تأمرون الناس بالخروج من أموالهم حتّى تتمتّعوا أنتم منها ؟ فقال [له] : أبوعبدالله عليه السلام دعوا عنكم ما لا ينتفع به ، أخبروني أيّها النفر ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه و محكمه من متشابهه ، الّذي في مثله ضلّ من ضلّ ، و هلك من هلك من هذه الاُمّة ؟ فقالوا له : أو بعضه ، فأمّا كلّه فلا ، فقال لهم : من ههنا اُتيتم (٦) وكذلك أحاديث رسول الله ﷺ .

فأمّا ما ذكرتم من إخبارالله إيّانا في كتابه عن القوم الّذين أخبرعنهم بحسن

(١) المتقشف : المتبلغ بقوت ومرقع ، ومن لايبالى بماتلطخ جسده . يقال : قشف قشافة : قذرجلده ولم يتعهد النظافة ، وان كان مع ذلك يطهر نفسه بالماء والاغتسال وقشف فلان : رثت هيئة وساءت حاله وضاق عيشه كما هوسيرة المتصوفين .

(٢) يقال أدلى بحجته : اذا أحضرها واحتج بها .

(٣) الحشر : ٩ .

(٤) الدهر : ٨ .

(٥) فى الكافى : انا رأيناكم ، وهو الظاهر .

(٦) اتى فلان ـ كعنى ـ ، وهى و تغير عليه حسه ، فتوهم ماليس بصحيح صحيحاً نقله الشرتونى عن التاج .

فعالهم ، فقد كان مباحاً جائزاً ، و لم يكونوا نهوا عنه ، و ثوابهم منه على الله ، وذلك أنّ الله جلّ و تقدّس أمر بخلاف ما عملوا به ، فصار أمره ناسخاً لفعلهم ، وكان نهي الله تبارك و تعالى رحمة للمؤمنين ، و نظراً ، لكي لا يضرّوا بأنفسهم و عيالاتهم منهم الضعفة الصّغار، والولدان ، والشيخ الفان ، والعجوز الكبيرة ، الّذين لا يصبرون على الجوع ، فان تصدّقت برغيفي و لا رغيف لي غيره ، ضاعوا و هلكوا جوعاً .

فمن ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : خمس تمرات أو خمس قرص أو دنانير أو دراهم يملكها الانسان و هو يريد أن يمضيها فأفضلها ما أنفقه الانسان على والديه ، ثمّ الثانية على نفسه و عياله ، ثمّ الثالثة القرابة و إخوانه المؤمنين ، ثمّ الرابعة على جيرانه الفقراء ، ثمّ الخامسة في سبيل الله و هو أخسّها أجراً .

و قال النبيّ صلى الله عليه وآله للأنصاريّ حيث أعتق عند موته خمسة أو ستّة من الرقيق ، و لم يكن يملك غيرهم ، و له أولاد صغار : لو أعلمتموني أمره ما تركتكم تدفنونه مع المسلمين ، ترك صبية صغاراً يتكفّفون الناس ثمّ قال : حدّثني أبي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : ابدأ بمن تعول الأدنى فالأدنى .

ثمّ هذا ما نطق به الكتاب ردّاً لقولكم ونهياً عنه ، مفروض من الله العزيز الحكيم، قال : « الّذين إذا أنفقوا لم يسرفوا و لم يقتروا وكان بين ذلك قواماً » (١) أفلا ترون أنّ الله تبارك و تعالى قال غير ما أراكم تدعون [الناس إليه من الأثرة على أنفسهم ، و سمّى من فعل ما تدعون] (٢) إليه مسرفاً ؟ و في غير آية من كتاب الله يقول : « إنّه لا يحبّ المسرفين » (٣) فنهاهم عن الاسراف ، و نهاهم عن التقتير لكن أمر بين أمرين : لا يعطي جميع ما عنده ، ثمّ يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له للحديث الّذي جاء عن النبيّ صلى الله عليه وآله :

« إنّ أصنافاً من امّتي لا يستجاب لهم دعاؤهم : رجل يدعو على والديه

(١) الفرقان : ٦٧ .

(٢) مابين العلامتين ساقط من نسخة التحف والكمباني ، أضفناه من نسخة الكافي .

(٣) الانعام : ١٤١ ، الاعراف : ٣١ .

و رجل يدعو على غريم ذهب له بمال و لم يشهد عليه ، و رجل يدعو على امرأته و قد جعل الله تخلية سبيلها بيده ، و رجل يقعد في البيت يقول : يا ربّ ارزقني و لا يخرج يطلب الرزق ، فيقول الله جلّ و عزّ : عبدي ! أولم أجعل لك السّبيل إلى الطلب والضرب في الأرض بجوارح صحيحة ؟ فتكون قد أعذرت فيما بيني و بينك في الطلب لاتّباع أمري ، و لكيلا تكون كلاًّ على أهلك فان شئت رزقتك ، و إن شئت قترت عليك ، و أنت معذور عندي ، و رجل رزقه الله مالاً كثيراً فأنفقه ثمّ أقبل يدعو يا ربّ ارزقني ، فيقول الله : ألم أرزقك رزقاً واسعاً ؟ أفلا اقتصدت فيه كما أمرتك ، و لم تسرف كما نهيتك ، و رجل يدعو في قطيعة رحم» .

ثمّ علّم الله نبيّه كيف ينفق ، و ذلك أنّه كان عنده أوقية من ذهب ، فكره أن تبيت عنده فصدّق و أصبح ليس عنده شيء ، و جاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه ، فلامه السايل واغتمّ هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه ، وكان رحيماً رفيقاً فأدّب الله نبيّه بأمره إيّاه فقال : « و لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك و لا تبسطها كلّ البسط فتقعد ملوماً محسوراً » (١) يقول : إنّ النّاس قد يسألونك و لا يعذرونك فاذا أعطيت جميع ما عندك كنت قد حسرت من المال .

فهذه أحاديث رسول الله ﷺ يصدّقها الكتاب والكتاب يصدّقه أهله من المؤمنين ، و قال أبو بكر عند موته : أوصي بالخمس والخمس كثير فانّ الله قد رضي بالخمس فأوصى بالخمس ، و قد جعل الله له الثلث عند موته ، و لو علم أنّ الثلث خير[اً] له أوصى به .

ثمّ من قد علمتم بعده في فضله و زهده سلمان و أبوذرّ ، فأمّا سلمان فكان إذا أخذ عطاءه رفع منه قوته لسنته ، حتّى يحضره عطاؤه من قابل ، فقيل له : يا أبا عبدالله أنت في زهدك تصنع هذا ؟ وإنّك لاتدري لعلّك تموت اليوم أو غداً ، وكان جوابه أن قال : ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم عليّ الفناء ، أوما علمتم يا

---

(١) أسرى : ٢٩ .

جهلة أنّ النفس قد تلتاث (١) على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما يعتمد عليه فاذا هي أحرزت معيشتها اطمأنّت .

فأمّا أبوذرّ فكانت له نُويقات و شويهات (٢) يحلبها ويذبح منها إذا اشتهى أهله اللحم أو نزل به ضيف أورآى بأهل الماء الّذين هم معه خصاصة نحر لهم الجزور أو من الشاء على قدر ما يذهب عنهم قرم اللّحم ، فيقسمه بينهم ، و يأخذ كنصيب أحدهم لا يفضل عليهم ، و من أزهد من هؤلاء ؟ وقد قال فيهم رسول الله ﷺ ما قال ، و لم يبلغ من أمرهما أن صارا لايملكان شيئاً البتّة ،كما تأمرون الناس بالقاء أمتعتهم و شيئهم و يؤثرون به على أنفسهم و عيالاتهم .

واعلموا أيّها النفر أنّي سمعت أبي يروي عن آبائه أنّ رسول الله ﷺ قال يوماً : ماعجبت من شيء كعجبي من المؤمن ، إنّه إن قرّض جسده في دار الدُّنيا بالمقاريض ، كان خيراً له ، و إن ملك ما بين مشارق الأرض و مغاربها كان خيراً له فكلّ ما يصنع الله به فهو خير له ، فليت شعري هل يحيق (٣) فيكم اليوم ماقد شرحت لكم أم أزيدكم ؟ .

أو ما علمتم أنّ الله جلّ اسمه فرض على المؤمنين في أوّل الأمر أن يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين ، ليس له أن يولّي وجهه عنهم ، و من ولاّهم يومئذ دبره فقد تبوّء مقعده من النار ، ثمّ حوّلهم من حالهم رحمة منه لهم ، فصار الرجل منهم عليه أن يقاتل الرجلين من المشركين تخفيفاً من الله عن المؤمنين فنسخ الرجلان العشرة .

---

(١) يعنى تلتف بصاحبها وتوسوسه بسوء الظن بالله .

(٢) نويقات جمع نويقة وهى مصغرناقة ، و هكذا شويهات و شويهة وشاة ، و قوله «بقرم اللحم» محركة ، القرم : الشهوة والميل المفرط بأكل اللحم .

(٣) يقال حاق القول فى القلب حيقا وحيقانا : أخذ ، وأصله من حاق فيه السيف : اذا أثر وعمل ، وحاق الشفرة : أى قطعت ، فشبه حججه التى ألقاها - فى المضي و فصل الخصومة - بالسيف القاطع .

وأخبروني أيضاً عن القضاة أجورٌ منهم (١)حيث يفرضون على الرجل منكم نفقة امرأته إذا قال : أنا زاهد و إنّه لا شيء لي ، فان قلتم جور ظلّمتم أهل الاسلام (٢) و إن قلتم بل عدل خصمتم أنفسكم ، و حيث يردّون صدقة من تصدّق على المساكين عند الموت بأكثر من الثلث .

أخبروني لوكان الناس كلّهم كما تريدون زهّاداً لا حاجة لهم في متاع غيرهم فعلى من كان يُتصدّق بكفّارات الأيمان والنذور ، والصدقات من فرض الزكاة من الابل والغنم والبقر، و غيرذلك من الذهب والفضّة والنخل والزبيب و سائر ما قد وجبت فيه الزكاة ، إذاكان الأمر على ما تقولون لا ينبغي لأحد أن يحبس شيئاً من عرض الدنيا إلاّ قدّمه ، و إن كان به خصاصة ، فبئس ما ذهبتم إليه ، و حمّلتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله و سنّة نبيّه و أحاديثه الّتي يصدّقها الكتاب المنزل ، وردّكم إيّاها بجهالتكم وترككم النظر في غرائب القرآن من التفسير بالناسخ من المنسوخ ، والمحكم والمتشابه والأمر والنهي .

و أخبروني أنتم عن سليمان بن داود عليه السلام حيث سأل الله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، فأعطاه الله ذلك ، و كان يقول الحقّ و يعمل به ، ثمّ لم نجد الله عاب ذلك عليه ، ولا أحداً من المؤمنين ، وداود قبله في ملكه و شدّة سلطانه .

ثمّ يوسف النبيّ حيث قال لملك مصر « اجعلني على خزائن الأرض إنّي حفيظ عليم » (٣) فكان من أمره الّذي كان [أن] اختار مملكة الملك ، وما حولها إلى اليمن ، فكانوا يمتارون الطعام من عنده لمجاعة أصابتهم ، و كان يقول الحقّ

(١) في الكافي : « أجورتهم» وهي جمع جائر نحوجهلة جمع جاهل .

(٢) في نسخة الكافي : « فان قلتم جورة ظلمكم أهل الاسلام و ان قلتم بل عدول » والمعنى ان قلتم أن القضاة جورة في ذلك ظلمكم اى نسبكم أهل الاسلام الى الظلم في هذا القول ، و على نسخة التحف : نسبتم أهل الاسلام وهم القضاة الحكام الى الظلم ، فظلم من باب التفعيل للنسبة ، ويحتمل التخفيف .

(٣) يوسف : ٥٦ .

و يعمل به ، فلم نجد أحداً عاب ذلك عليه .

ثمّ ذوالقرنين عبد أحبّ الله فأحبّه ، طوى له الأسباب و ملّكه مشارق الأرض و مغاربها و كان يقول بالحقّ و يعمل به ثمّ لم نجد أحداً عاب ذلك عليه .

فتأدّبوا أيّها النفر بآداب الله للمؤمنين ، و اقتصروا على أمرالله و نهيه ، و دعوا عنكم مااشتبه عليكم ممّا لاعلم لكم به ، وردّوا العلم إلى أهله تؤجروا ، و تعذروا عندالله ، و كونوا في طلب علم الناسخ من القرآن من منسوخه ، و محكمه من متشابهه ، وما أحلّ الله فيه ممّا حرّم ، فانّه أقرب لكم من الله وأبعد لكم من الجهل ، و دعوا الجهالة لأهلها ، فانّ أهل الجهل كثير ، و أهل العلم قليل وقد قال الله « فوق كلّ ذي علم عليم » (١) .

١٤- نبه : قيل إنّ سلمان رضي الله عنه جاء زائراً لأبي الدرداء فوجد اُمّ الدرداء مبتدلة ، فقال : ماشأنك ؟ قالت: إنّ أخاك ليست له حاجة في شيء من أمر الدنيا ، قال: فلمّا جاء أبوالدرداء رحّب لسلمان و قرّب إليه طعاماً فقال لسلمان اطعم ، فقال : إنّي صائم ، قال: أقسمت عليك إلاّ ماطعمت ، فقال: ماأنا بآكل حتّى تأكل ، قال : و بات عنده ، فلمّا جاء الليل قام أبوالدرداء فحبسه سلمان قال : يا أبا الدرداء إنّ لربّك عليك حقّاً وإنّ لجسدك عليك حقّاً و لأهلك عليك حقّاً فصم وأفطر ، وصلّ ونم ، وأعط كلّ ذي حقّ حقّه ، فأتى أبوالدرداء النبيّ صلى الله عليه وآله فأخبره بما قال سلمان ، فقال له مثل قول سلمان (٢) .

١٥- نوادر الراوندي : باسناده ، عن جعفر بن محمّد ، عن آبائه عليهم السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي أهل الصفّة وكانوا ضيفان رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا هاجروا من أهاليهم و أموالهم إلى المدينة ، فأسكنهم رسول الله صلى الله عليه وآله صفّة المسجد و هم

---

(١) يوسف : ٧٦ ، راجع نص الحديث في التحف ص ٣٦٣ - ٣٦٩ الكافي ج ٥ ص ٦٥ - ٧٠ ، وأخرجه المؤلف رضوان الله عليه في تاريخ الامام جعفر الصادق عليه السلام ج ٤٧ ص ٢٣٢ - ٢٣٧ من هذه الطبعة .

(٢) تنبيه الخاطر ج ١ ص ٢ .

أربعمائة رجل ، فكان يسلّم عليهم بالغداة والعشيّ فأتاهم ذات يوم فمنهم من يخصف نعله ، و منهم من يرقّع ثوبه ، ومنهم من يتفلّي (١) و كان رسول الله ﷺ يرزقهم مدّاً مدّاً من تمر في كلّ يوم .

فقام رجل منهم فقال : يارسول الله التمر الّذي ترزقنا قد احرق بطوننا فقال رسول الله : أما إنّي لو استطعت أن اُطعمكم الدنيا لأطعمتكم ، ولكن من عاش منكم من بعدي يغدى عليه بالجفان و يراح عليه بالجفان و يغدو أحدكم في قميصة و يروح في اُخرى و تنجّدون بيوتكم كما تنجّد الكعبة (٢) فقام رجل فقال : يا رسول الله أنا إلى ذلك الزمان بالاشواق فمتى هو ؟ قال ﷺ : زمانكم هذا خير من ذلك الزمان ، إنّكم إن ملأتم بطونكم من الحلال ، توشكون أن تملأوها من الحرام .

فقام سعد بن أشجّ فقال : يا رسول الله ما يفعل بنا بعد الموت ؟ قال الحساب و القبر ، ثمّ ضيقه بعد ذلك أو سعته ، فقال : يا رسول الله هل تخاف أنت ذلك ؟ فقال : لا ولكن أستحيي من النعم المتظاهرة الّتي لا اُجازيها ولا جزءاً من سبعة ، فقال سعد بن أشجّ إنّي اُشهد الله و اُشهد رسوله ومن حضرني أنّ نوم الليل عليّ حرام [والأكل بالنهار عليّ حرام ، ولباس الليل عليّ حرام ، ومخالطة الناس عليّ حرام وإتيان النساء عليّ حرام](٣) فقال رسول الله : ياسعد لم تصنع شيئاً كيف تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، إذا لم تخالط الناس ، وسكون البريّة بعد الحضر كفر للنعمة ، نم بالّليل ، وكل بالنهار ، والبس مالم يكن ذهبا أوحريراً أومعصفراً ، وآت النساء .

يا سعد اذهب إلى بني المصطلق فانّهم قد ردّوا رسولي فذهب إليهم فجاء بصدقة فقال رسول الله ﷺ : كيف رأيتهم ؟ قال: خير قوم ما رأيت قوماً قطّ أحسن أخلاقاً فيما بينهم من قوم بعثتني إليهم . فقال رسول الله ﷺ : إنّه لا ينبغي لأولياء الله تعالى من أهل دار الخلود الّذين كان لها سعيهم و فيها رغبتهم أن يكونوا أولياء

---

(١) تفلى : أى نقى رأسه وثيابه من القمل ونحوه .

(٢) نجد البيت ـ من باب التفعيل ـ زينه و عبارة اللسان : نجدت البيت : بسطته بثياب موشية .

(٣) زيادة من المصدر .

الشيطان من أهل دار الغرور الّذين [كان] لها سعيهم ، وفيها رغبتهم .

ثمّ قال : بئس القوم قوم لايأمرون بالمعروف ولاينهون عن المنكر ، بئس القوم قوم يقذفون الآمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر، بئس القوم قوم لايقومون لله تعالى بالقسط ، بئس القوم قوم يقتلون الّذين يأمرون الناس بالقسط في الناس ، بئس القوم قوم يكون الطلاق عندهم أوثق من عهدالله تعالى ، بئس القوم قوم جعلوا طاعة إمامهم دون طاعةالله ، بئس القوم قوم يختارون الدنيا على الدين ، بئس القوم قوم يستحلّون المحارم و الشهوات والشبهات .

قيل : يارسول‌الله فأيّ المؤمنين أكيس ؟ قال: أكثرهم للموت ذكراً، وأحسنهم له استعداداً أولئك هم الأكياس (١) .

٥٢

* (باب) *

« اليقين و الصبر على الشدايد في الدين »

الايات : البقرة : و بالآخرة هم يوقنون (٢) .

وقال تعالى : قد بيّنّا الآيات لقوم يوقنون (٣) وقال تعالى مخاطباً لابراهيم عليه السلام : أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي (٤) .

الانعام : وليكون من الموقنين (٥) .

الرعد : يفصّل الآيات لعلّكم بلقاء ربّكم توقنون (٦) .

طه : فأُلقي السحرة سجّداً قالوا آمنّا بربّ هارون و موسى * قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنّه لكبيركم الّذي علّمكم السحر فلأُ قطّعنّ أيديكم وأرجلكم

---

(١) نوادر الراوندی ص ٢٥ و ٢٦ .

(٢-٤) البقرة : ٤ ، ١١٨ ، ٢٦٠ .

(٥) الانعام : ٧٥ .

(٦) الرعد : ٢ .

من خلاف ولأُصلّبنّكم في جذوع النخل و لتعلمنّ أيّنا أشدُّ عذاباً وأبقى ۞ قالوا لن نؤثرك على ما جائنا من البيّنات والّذي فطرنا فاقض ما أنت قاضٍ إنّما تقضي هذه الحيوة الدُّنيا إنّا آمنّا بربّنا ليغفرلنا خطايانا و ما أكرهتنا عليه من السّحر والله خيرٌ و أبقى (١) .

الشعراء: قال ربّ السّموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين ؛ إلى قوله تعالى : قالوا لا ضير إنّا إلى ربّنا منقلبون ۞ إنّا نطمع أن يغفرلنا ربّنا خطايانا أن كنّا أوّل المؤمنين (٢) .

النمل : و هم بالآخرة هم يوقنون (٣) .

العنكبوت : و من النّاس من يقول آمنّا بالله فاذا أُوذي في الله جعل فتنة النّاس كعذاب الله و لئن جاء نصرٌ من ربّك ليقولنّ إنّا كنّا معكم أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين (٤) .

لقمان : و هم بالآخرة هم يوقنون (٥) .

التنزيل : و جعلنا منهم أئمّة يهدون بأمرنا لمّا صبروا و كانوا بآياتنا يوقنون (٦) .

الجاثية : و في خلقكم و ما يبثّ من دابّةٍ آيات لقومٍ يوقنون (٧) و قال تعالى : و هدىً و رحمةٌ لقومٍ يوقنون (٨) .

الذاريات : و في الأرض آياتٌ للموقنين ۞ و في أنفسكم أفلا تبصرون (٩) .

---

(١) طه: ٧٠ – ٧٣ .

(٢) الشعراء : ٢٣ –٥١ .

(٣) النمل ٣ .

(٤) العنكبوت : ١٠ .

(٥) لقمان : ٣ .

(٦) السجدة : ٢٤ .

(٧ و ٨) الجاثية : ٣ ، ١٩ .

(٩) الذاريات : ٢٠ و ٢١ .

الطور : بل لا يوقنون (١) .

الواقعة : إنّ هذا لهو حقّ اليقين (٢) .

الحاقة : و إنّه لحقّ اليقين (٣) .

التكاثر : كلاّ لو تعلمون علم اليقين ☆ لترونّ الجحيم ☆ ثمّ لترونّها عين اليقين (٤) .

تفسير: « و بالآخرة هم يوقنون » أي يوقنون إيقاناً زال معه الشكّ ، قال البيضاويّ : اليقين إتقان العلم بنفي الشكّ والشبهة عنه بالاستدلال ، و لذلك لا يوصف به علم الباري تعالى و لا العلوم الضروريّة (٥) .

« ولكن ليطمئنّ قلبي » قال الطبرسيّ رحمه الله : أي بلى أنا مؤمن ، ولكن سألت ذاك لأزداد يقيناً إلى يقيني ، عن الحسن و قتادة و مجاهد و ابن جبير ، و قيل لأعاين ذلك و يسكن قلبي إلى علم العيان بعد علم الاستدلال ، و قيل : ليطمئنّ قلبي بأنّك قد أجبت مسألتي واتّخذتني خليلاً كما وعدتني (٦) .

« و ليكون من الموقنين » (٧) قال : أي من المتيقّنين بأنّ الله سبحانه هو خالق ذلك والمالك له .

« يفصّل الآيات » (٨) أي يأتي بآية في أثر آية فصلاً فصلاً مميّزاً بعضها عن بعض ، ليكون أمكن للاعتبار والتفكّر ، و قيل : معناه يبيّن الدّلائل بما يحدثه في السماوات والأرض « لعلّكم بلقاء ربّكم توقنون » أي لكي توقنوا بالبعث والنشور

---

(١) الطور : ٣٦ . (٢) الواقعة : ٩٥ .

(٣) الحاقة : ٥١ .

(٤) التكاثر : ٥ - ٧ .

(٥) أنوارالتنزيل ص ١٠ مع اختلاف .

(٦) مجمع‌البيان ج ٢ ص ٣٧٣ .

(٧) الانعام : ٧٥ .

(٨) الرعد : ٢ .

و تعلموا أنّ القادر على هذه الأشياء قادر على البعث بعد الموت ، و في هذا دلالة على وجوب النظر المؤدّي إلى معرفة الله تعالى ، و على بطلان التقليد ، و لو لا ذلك لم يكن لتفصيل الآيات معنى.

« إن كنتم موقنين » (١) أي بأنّ الربّ بهذه الصفة أو بأنّ هذه الأشياء محدثة ، و ليست من فعلكم ، والمحدث لابدّ له من محدث « لا ضير » أي لا ضرر علينا فيما تفعله « إنّا إلى ربّنا منقلبون » أي إلى ثواب ربّنا راجعون « خطايانا » أي من السحر وغيره ، «أن كنّا أوّل المؤمنين» أي لأن كنّا أوّل من صدّق بموسى عند تلك الآية أو مطلقا .

« و من الناس من يقول آمنّا بالله » (٢) بلسانه « فاذا أوذي في الله » أي في دين الله أو في ذات الله « جعل فتنة الناس كعذاب الله » أي إذا أوذي بسبب دين الله رجع عن الدّين مخافة عذاب الناس كما ينبغي أن يترك الكافر دينه مخافة عذاب الله فيسوّي بين عذاب فان منقطع ، و بين عذاب دائم غير منقطع أبداً لقلّة تمييزه ، و سمّى أذيّة الناس فتنة لما في احتمالها من المشقّة و قال عليّ بن إبراهيم (٣) : قال : إذا آذاه إنسان أو أصابه ضرّ أو فاقة أو خوف من الظالمين ، دخل معهم في دينهم ، فرأى أنّ ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الّذي لا ينقطع ، « و لئن جاء نصر من ربّك » أي فتح و غنيمة ، و قال عليّ بن إبراهيم (٤) : يعني القائم عليه السلام « ليقولنّ إنّا كنّا معكم » في الدين ، فأشركونا ، « بما في صدور العالمين » من الاخلاص والنفاق .

« و جعلنا منهم أئمّة يهدون بأمرنا لمّا صبروا » قال عليّ بن إبراهيم : كان في علم الله أنّهم يصبرون على ما يصيبهم ، فجعلهم أئمّة (٥) « وكانوا بآياتنا يوقنون » أي لا يشكّون فيها .

---

(١) الشعراء : ٢٤ .

(٢) العنكبوت : ١٠ .

(٣-٤) تفسير القمى ص ٤٩٥ .

(٥) تفسير القمى ٥١٣ ، والاية فى سورة السجدة : ٢٤ .

« و في خلقكم و ما يبثّ من دابّة » (١) أي في خلقه إيّاكم بما فيكم من بدائع الصنعة ، و ما يتعاقب عليكم من غرائب الأحوال ، من مبتدأ خلقكم إلى انقضاء الآجال ، و في خلق ما تفرّق على وجه الأرض من الحيوانات على اختلاف أجناسها و منافعها ، دلالات واضحات على ما ذكرنا « لقوم يوقنون » أي يطلبون علم اليقين بالتفكّر والتدبّر . « لقوم يوقنون » لأنّهم به (٢) ينتفعون .

« و في الأرض آيات للموقنين » (٣) أي دلائل تدلّ على عظمة الله و علمه و قدرته و إرادته و وحدته و فرط رحمته « و في أنفسكم » أي وفي أنفسكم آيات إذ ما في العالم شيء إلّا و في الانسان له نظير يدلّ دلالته مع ما انفرد به من الهيآت النافعة والمناظر البهيّة والتركيبات العجيبة ، والتمكّن من الأفعال الغريبة ، واستنباط الصنائع المختلفة ، واستجماع الكمالات المتنوّعة ، و في المجمع و تفسير عليّ بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام : يعني أنّه خلقك سميعاً بصيراً تغضب وترضى ، وتجوع و تشبع ، وذلك كلّه من آيات الله (٤) « أفلا تبصرون » أي تنظرون نظر من يعتبر .

« إنّ هذا لهو حقّ اليقين » قال في المجمع : أضاف الحقّ إلى اليقين ، وهما واحد للتأكيد ، أي هذا الّذي أخبرتك به من منازل هؤلاء الأصناف الثلاثة هو الحقّ الّذي لا شكّ فيه ، اليقين الّذي لا شبهة فيه ، و قيل : تقديره حقّ الأمر اليقين (٥) .

« كلّا لو تعلمون علم اليقين» قال الطبرسيّ قدّس سرّه : أي لو تعلمون الأمر علماً يقيناً لشغلكم ما تعلمون من التفاخر والتباهي بالعزّ والكثرة ، و علم اليقين هو

---

(١) الجاثية : ٣ .

(٢) أى بالقرآن ، و الاية هكذا : هذا بصائر للناس و هدى و رحمة لقوم يوقنون الجاثية : ١٩ .

(٣) الذاريات : ٢٠ و ٢١ .

(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ١٥٦ ، تفسير القمى ٦٤٨ .

(٥) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٢٨ .

العلم الّذي يثلج به الصدر بعد اضطراب الشكّ فيه ، و لهذا لا يوصف الله تعالى بأنّه متيقّن « لترونّ الجحيم » يعني حين تبرّز الجحيم في القيامة قبل دخولهم إليها « ثمّ لترونّها » يعني بعد الدخول إليها « عين اليقين » كما يقال : حقّ اليقين ، و محض اليقين ، و معناه ثمّ لترونّها بالمشاهدة إذا دخلتموها و عذّبتم بها انتهى (١) .

أقول : و جعل بعض المحقّقين لليقين ثلاث درجات : الأولى علم اليقين و هو العلم الّذي حصل بالدليل كمن علم وجود النار برؤية الدخان ، والثانية عين اليقين ، و هو إذا وصل إلى حدّ المشاهدة كمن رأى النار ، والثالثة حقّ اليقين و هو كمن دخل النار واتّصف بصفاتها ، و سيأتي بعض القول فيها .

١ـ كا : عن أبي عليّ الأشعريّ ، عن مُحمّد بن سالم ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : يا أخا جعف إنّ الايمان أفضل من الاسلام ، و إنّ اليقين أفضل من الايمان ، و ما من شيء أعزّ من اليقين (٢) .

بيان : « يا أخا جُعف » أي ياجعفيّ وهم قبيلة من اليمن (٣) و في المصباح : هو أخو تميم : أي واحد منهم ، و فضل الايمان على الاسلام إمّا باعتبار الولاية في الأوّل أو الاذعان القلبيّ فيه مع الأعمال أو بدونها كما مرّ جميع ذلك ، و على أيّ معنى أخذت يعتبر في الايمان ما لا يعتبر في الاسلام ، فهو أخصّ وأفضل ، وكذا اليقين يعتبر فيه أعلا مراتب الجزم ، بحيث يترتّب عليه الآثار ، و يوجب فعل الطاعات و ترك المناهي ، و لا يعتبر ذلك في الايمان أي في حقيقته ، حتّى يكون جميع أفراده ، فهو أخصّ وأفضل أفراد الايمان ، أو يعتبر في اليقين عدم احتمال النقيض و لا يعتبر ذلك في الايمان مطلقاً كما مرّ ، والأظهر أنّ التصديق الّذي لا

---

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٣٤ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٥١ .

(٣) جعفى بن سعد العشيرة : بطن من سعد العشيرة (من مذحج ، من القحطانية) ابن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب ، والنسبة اليه كذلك جعفى .

يحتمل النقيض تختلف مراتبه حتّى يصل إلى مرتبة اليقين كما أومأنا إليه سابقاً .

« وما من شيء أعزّ من اليقين » أي أقلّ وجوداً في الناس منه أوأشرف منه والأوّل أظهر إذ اليقين لا يجتمع مع المعصية ، لا سيّما مع الاصرار عليها ، وتارك ذلك نادر قليل ، بل يمكن أن يدّعى أنّ إيمان أكثرالخلق ليس إلاّ تقليداً و ظنّاً يزول بأدنى وسوسة من النفس و الشيطان ، ألا ترى أنّ الطّبيب إذا أخبر أحدهم بأنّ الطعام الفلانيّ يضرّه أويوجب زيادة مرضه أو بطؤ برئه يحتمي من ذلك الطعام بمحض قول هذا الطبيب ، حفظاً لنفسه من الضرر الضعيف المنوهّم و لا يترك المعصية الكبيرة مع إخبارالله و رسوله و أئمّة الهدى عليهم السّلام بأنّها مهلكة و موجبة للعذاب الشديد ، و ليس ذلك إلاّ لضعف الايمان و عدم اليقين .

٣ـ كا : عن العدّة ، عن سهل ، والحسين بن محمّد ، عن المعلّى جميعاً، عن الوشّاء عن أبي الحسن عليه السلام قال : سمعته يقول : الايمان فوق الاسلام بدرجة ، والتقوى فوق الايمان بدرجة ، واليقين فوق التقوى بدرجة ، و ما قسم في الناس شيء أقلّ من اليقين (١) .

بيان : يدلّ على أنّ التقوى أفضل من الايمان ، والتّقوى من الوقاية و هي في اللّغة فرط الصّيانة ، و في العرف صيانة النفس عمّا يضرّها في الآخرة ، و قصرها على ما ينفعها فيها ، و لها ثلاث مراتب : الاُولى وقاية النفس عن العذاب المخلّد بتصحيح العقائد الايمانيّة ، والثانية التجنّب عن كلّ ما يؤثم من فعل أو ترك و هو المعروف عند أهل الشرع ، والثالثة التوقّي عن كلّ مايشغل القلب عن الحقّ و هذه درجة الخواصّ بل خاصّ الخاصّ ، والمراد هنا أحد المعنيين الأخيرين وكونه فوق الايمان بالمعنى الثالث ظاهرعلى أكثرمعاني الايمان الّتي سبق ذكرها و إن اُريد المعنى الثاني فالمراد بالايمان إمّا محض العقائد الحقّة أو مع فعل الفرائض وترك الكبائر ، بأن يعتبر ترك الصغائر أيضاً في المعنى الثاني ، وقيل : باعتبار أنّ الملكة معتبرة فيها لافيه ، ولايخفى مافيه .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٥١ .

وكون اليقين فوق التقوى كأنّه يعيّن حملها على المعنى الثاني ، وإلّا فيشكل الفرق ، لكن درجات المرتبة الأخيرة أيضاً كثيرة ، فيمكن حمل اليقين على أعالي درجاتها ، وماقيل : في الفرق أنّ التقوى قديوجد بدون اليقين كما في بعض المقلّدين فهوظاهرالفساد إذلاتوجد هذه الدرجة الكاملة من التقوى لمن كان بناء إيمانه على الظنّ والتخمين ، وقوله عليه السلام : « وماقسم للناس » يدلّ على أنّ للاستعدادات الذاتيّة والعنايات الالهيّة مدخلاً في مراتب الايمان واليقين ، كما مرّت الإشارة إليه .

٣ـ كا : عن العدّة، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن هارون بن الجهم أوغيره عن عمر ابن أبان الكلبيّ ، عن عبدالحميد الواسطي ، عن أبي بصير قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام يا بامحمد الاسلام درجة ؟ قلت: نعم ، قال : والايمان على الاسلام درجة ؟ قلت :نعم، قال : والتقوى على الايمان درجة ؟ قال : قلت : نعم ، قال : واليقين على التقوى درجة ؟ قلت : نعم ، قال : فما أُوتي الناس أقلّ من اليقين وإنّما تمسّكتم بأدنى الاسلام فايّاكم أن ينفلت من أيديكم (١) .

بيان : « الاسلام درجة» أي درجة من الدرجات أو أوّل درجة ، وهواستفهام أوخبر، ونعم يقع في جوابهما « على الاسلام» أي مشرفاً أوزايداً عليه « ما أُوتي الناس أقلّ من اليقين » أي الايمان أقلّ من سائر ما أُعطي الناس من الكمالات ، أوعزيز نادر فيهم كما مرّ ، وقيل : المعنى ما أُعطي الناس شيئاً قليلاً من اليقين ، ولايخفى بعده ، وكأنّه حمله على ذلك ماسيأتي : قوله عليه السلام : « بأدنى الاسلام » كأنّ المراد بالاسلام هنا مجموع العقايد الحقّة ، بل مع قدر من الأعمال كما مرّ من اختلاف معاني الاسلام ، ويحتمل أن يكون المراد بالخطاب غير المخاطب من ضعفاء الشيعة وقيل : المراد بأدنى الاسلام أدنى الدرجات إلى الاسلام ، وهو الايمان من قبيل يوسف أحسن إخوته .

« أن ينفلت من أيديكم » أي يخرج من قلوبكم فجاءة فيدلّ على أنّ من لم يكن في درجة كاملة من الايمان ، فهو على خطر من زواله ، فلا يغترّ من

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٢ .

لم يتّق المعاصي بحصول العقائد له ، فانّه يمكن زواله عنه بحيث لم يعلم ، فانّ الأعمال الصالحة والأخلاق الحسنة حصون للايمان تحفظه من سرّاق شياطين الانس والجانّ ، قال الجوهريّ : يقال :كان ذلك الأمر فلتة أي فجاءة إذا لم يكن عن تدبّر و لا تردّد ، و أفلت الشيء و تفلّت و انفلت بمعنى و أفلته غيره .

٤-كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الايمان والاسلام فقال : قال أبوجعفر عليه السلام : إنّما هو الاسلام ، والايمان فوقه بدرجة ، والتقوى فوق الايمان بدرجة ، واليقين فوق التقوى بدرجة ، و لم يقسم بين الناس شيء أقلّ من اليقين ، قال : قلت : فأيّ شيء اليقين ؟ قال : التوكّل على الله ، والتسليم لله ، والرضا بقضاء الله ، والتفويض إلى الله قلت : فما تفسير ذلك ؟ قال : هكذا قال أبوجعفر عليه السلام (١) .

بيان : « إنّما هوالاسلام » كأنّ الضمير راجع إلى الدين ، لقوله تعالى : « إنّ الدّين عندالله الاسلام » (٢) أو ليس أوّل الدخول في الدين إلاّ درجة الاسلام قوله عليه السلام : « التوكّل على الله » تفسيراليقين بما ذكر من باب تعريف الشيء بلوازمه وآثاره ، فانّه إذا حصل اليقين في النفس بالله سبحانه و وحدانيّته و علمه و قدرته و حكمته ، و تقديره للأشياء ، و تدبيره فيها ، و رأفته بالعباد و رحمته يلزمه التوكّل عليه في اُموره ، والاعتماد عليه والوثوق به ، و إن توسّل بالأسباب تعبّداً ، والتسليم له في جميع أحكامه ، و لخلفائه فيما يصدر عنهم ، والرضا بكلّ ما يقضي عليه على حسب المصالح من النعمة والبلاء والفقر والغنا والعزّ والذلّ وغيرها و تفويض الأمر إليه في دفع شرّ الأعادي الظاهرة والباطنة ، أورد الأمر بالكلّيّة إليه في جميع الاُمور ، بحيث يرى قدرته مضمحلّة في جنب قدرته ، و إرادته معدومة عند إرادته ، كما قال تعالى : « وماتشاؤن إلاّ أن يشاء الله » (٣) ويعبّر عن هذه المرتبة بالفناء في الله .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٢ .
(٢) آل عمران : ١٩ .
(٣) الانسان : ٣٠ ، التكوير : ٢٩ .

قوله عليه السلام : « هكذا » الخ لمّا كان السائل قاصراً عن فهم حقائق هذه الصفات ، لم يجبه عليه السلام بالتفسير ، بل أكّد حقيّته بالرواية عن والده عليه السلام و قيل : استبعد الراوي كون هذه الأمور تفسيراً لليقين ، فأجاب عليه السلام بأنّ الباقر عليه السلام كذا فسّره .

٥ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن البزنطي ، عن الرضا عليه السلام قال : الايمان فوق الاسلام بدرجة ، والتقوى فوق الايمان بدرجة ، واليقين فوق التقوى بدرجة ، و لم يقسم بين العباد شيء أقلّ من اليقين (١) .

بيان : قال بعض المحقّقين : اعلم أنّ العلم والعبادة جوهران لأجلهما كان كلّما ترى و تسمع ، من تصنيف المصنّفين ، و تعليم المعلّمين ، و وعظ الواعظين و نظر الناظرين ، بل لأجلهما اُنزلت الكتب ، و اُرسلت الرّسل ، بل لأجلهما خلقت السّماوات والأرض ، و ما فيهما من الخلق ، و ناهيك لشرف العلم قول الله عزّوجلّ : « الله الّذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهنّ يتنزّل الأمر بينهنّ لتعلموا أنّ الله على كلّ شيء قدير و أنّ الله قد أحاط بكلّ شيء علماً » (٢) و لشرف العبادة قوله سبحانه : « و ما خلقت الجنّ والانس إلّا ليعبدون » (٣) فحقّ للعبد أن لا يشتغل إلّا بهما ، و لا يتعب إلّا لهما ، و أشرف الجوهرين العلم كما ورد « فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم » .

والمراد بالعلم الدّين أعني معرفة الله سبحانه و ملائكته و كتبه ورسله واليوم الآخر قال الله عزّوجلّ : «آمن الرسول بما اُنزل إليه من ربّه والمؤمنون كلّ آمن بالله وملائكته و كتبه ورسله» (٤) وقال تعالى : «ياأيّها الّذين آمنوا آمنوا بالله و رسوله والكتاب الّذي أنزل على رسوله والكتاب الّذي أنزل من قبل ، و من يكفر

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٢ .

(٢) الطلاق : ١٢ .

(٣) الذاريات : ٥٦ .

(٤) البقرة : ٢٨٥ .

بالله و ملائكته و كتبه و رسله واليوم الآخر فقد ضلّ ضلالاً بعيداً » (١) .

و مرجع الايمان إلى العلم ، و ذلك لأنّ الايمان هوالتصديق بالشيء على ما هو عليه ، و لا محالة هو مستلزم لتصوّر ذلك الشيء كذلك بحسب الطاقة ، و هما معنى العلم ، والكفر ما يقابله ، و هو بمعنى الستر والغطاء و مرجعه إلى الجهل و قد خصّ الايمان في الشرع بالتصديق بهذه الخمسة و لو إجمالاً فالعلم بها لابدّ منه و إليه الاشارة بقوله صلّى الله عليه وآله : « طلب العلم فريضة على كلّ مسلم و مسلمة » ولكن لكلّ إنسان بحسب طاقته و وسعه « لا يكلّف الله نفساً إلاّ وسعها » (٢) فانّ للعلم والايمان درجات مترتّبة في القوّة و الضعف ، والزيادة والنقصان ، بعضها فوق بعض ، كما دلّت عليه الأخبار الكثيرة .

و ذلك لأنّ الايمان إنّما يكون بقدرالعلم الّذي به حياة القلب ، و هو نور يحصل في القلب بسبب ارتفاع الحجاب بينه و بين الله جلّ جلاله « الله وليّ الّذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور » (٣) « أفمن كان ميتاً فأحييناه و جعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها » (٤) و ليس العلم بكثرة التعلّم إنّما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد أن يهديه .

وهذا النور قابل للقوّة والضعف والاشتداد والنقص كسائر الأنوار « وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً » (٥) « وقل ربّ زدني علماً » (٦) كلّما ارتفع حجاب ازداد نور ، فيقوى الايمان و يتكامل إلى أن ينبسط نور فينشرح صدره ، و يطّلع على حقائق الأشياء ، و تجلّى له الغيوب ، و يعرف كلّ شيء في موضعه ، فيظهر له

---

(١) النساء : ١٣٦ .

(٢) البقرة : ٢٨٦ .

(٣) البقرة : ٢٥٧ .

(٤) الانعام : ١٢٢ .

(٥) الانفال : ٢ .

(٦) طه : ١١٤ .

صدق الأنبياء عليهم السّلام في جميع ما أخبروا عنه إجمالاً و تفصيلاً على حسب نوره ، و بمقدار انشراح صدره ، و ينبعث من قلبه داعية العمل بكلّ مأمور والاجتناب عن كلّ محظور ، فيضاف إلى نورمعرفته أنوارالأخلاق الفاضلة والملكات الحميدة « نورهم يسعى بين أيديهم و بأيمانهم » (١) « نور على نور » (٢) .

و كلّ عبادة تقع على وجهها تورث في القلب صفاء يجعله مستعدّاً لحصول نور فيه ، و انشراح و معرفة و يقين ، ثمّ ذلك النور والمعرفة واليقين تحمله على عبادة اُخرى و إخلاص آخر فيهـا ، يوجب نوراً آخر و انشراحاً أتمّ ، و معرفة اُخرى و يقيناً أقوى ، و هكذا إلى مـا شاء الله جلّ جلاله ، و على كلّ من ذلك شواهد من الكتاب والسنّة .

ثمّ اعلم أنّ أوائل درجات الايمان تصديقات مشوبة بالشكوك والشبه ، على اختلاف مراتبهـا ، و يمكن معها الشرك « و ما يؤمن أكثرهم بالله إلاّ و هم مشركون » (٣) و عنهـا يعبّر بالاسلام في الأكثر « قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا و لمّا يدخل الايمان في قلوبكم » (٤) و أواسطها تصديقات لا يشوبها شكّ و لا شبهة « الّذين آمنوا بالله و رسوله ثمّ لم يرتابوا » (٥) و أكثر إطلاق الايمـان عليها خاصّة « إنّما المؤمنون الّذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربّهم يتوكّلون» (٦) وأواخرها تصديقات كذلك مع كشف و شهود و ذوق و عيان و محبّة كاملة لله سبحانه ، وشوق تامّ إلى حضرته المقدّسة « يحبّهم و يحبّونه أذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين

---

(١) التحريم : ٨ .

(٢) النور : ٣٥ .

(٣) يوسف : ١٠٦ .

(٤) الحجرات : ١٤ .

(٥) الحجرات : ١٥ .

(٦) الانفال : ٢ .

[يجاهدون في سبيل الله و] لايخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » (١) وعنها العبارة تارةً بالاحسان « الاحسان أن تعبدالله كأنّك تراه » وأُخرى بالايقان « وبالآخرة هم يوقنون » (٢) .

و إلى المراتب الثلاث الاشارة بقوله عزّوجلّ : « ليس على الّذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتّقوا وآمنوا و عملوا الصالحات ثمّ اتّقوا وآمنوا ثمّ اتّقوا و أحسنوا والله يحبّ المحسنين » (٣) و إلى مقابلاته الّتي هي مراتب الكفر ، الاشارة بقوله جلّ و عزّ : « إنّ الّذين آمنوا ثمّ كفروا ثمّ آمنوا ثمّ كفروا ثمّ ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفرلهم و لا ليهديهم سبيلاً » (٤) فنسبة الاحسان واليقين إلى الايمان ، كنسبة الايمان إلى الاسلام .

و لليقين ثلاث مراتب : علم اليقين ، و عين اليقين ، وحقّ اليقين « كلاّ لو تعلمون علم اليقين ۞ لترونّ الجحيم ۞ ثمّ لترونّها عين اليقين » (٥) « إنّ هذا لهو حقّ اليقين » (٦) والفرق بينها إنّما ينكشف بمثال ، فعلم اليقين بالنار مثلاً هو مشاهدة المرئيّات بتوسّط نورها ، و عين اليقين بها هو معاينة جرمها ، و حقّ اليقين بها الاحتراق فيها ، وانمحاء الهويّة بها ، والصيرورة ناراً صرفاً ، و ليس وراء هذا غاية و لا هو قابل للزيادة ، لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً .

٦ـ كا : عن الحسين بن محمّد ، عن معلّى ، عن الوشّاء ، عن المثنّى بن الوليد عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ليس شيء إلاّ و له حدّ ، قال : قلت : جعلت فداك فما حدّ التوكّل ؟ قال : اليقين ، قلت : فما حدّ اليقين ؟ قال : أن لا

---

(١) المائدة : ٥٤ .
(٢) البقرة : ٤ .
(٣) المائدة : ٩٣ .
(٤) النساء : ١٣٧ .
(٥) التكاثر : ٥ ـ ٨ .
(٦) الواقعة : ٩٥ .

تخاف مع الله شيئاً (١) .

بيان : قال المحقّق الطّوسيّ رحمه الله في أوصاف الأشراف : اليقين اعتقاد جازم مطابق ثابت ، لا يمكن زواله ، و هو في الحقيقة مؤلّف من علمين ، العلم بالمعلوم والعلم بأنّ خلاف ذلك العلم محال ، وله مراتب : علم اليقين ، وعين اليقين و حقّ اليقين .

والمراد بالحدّ هنا إمّا علامته أو تعريفه أو نهايته فعلى الأوّل المعنى أنّ علامة التوكّل اليقين ، و على الثاني تعريف له بلازمه ، و على الثالث المعنى أنّ التوكّل ينتهي إلى اليقين ، فانّه إذا تمرّن على التوكّل و عرف آثاره ، حصل له اليقين بأنّ الله مدبّر أمره ، و أنّه الضارّ النافع ، وكذا الفقرة الثانية ، تحتمل الوجوه المذكورة .

و عدم الخوف من غيره سبحانه لا ينافي التقيّة و عدم إلقاء النفس إلى التهلكة إطاعة لأمره تعالى ، فانّ صاحب اليقين يفعلهما خوفاً منه تعالى كما أنّ التوكّل لا ينافي التوسّل بالوسائل والأسباب ، تعبّداً ، مع كون الاعتماد على الله تعالى في جميع الأمور .

٧- كا : عن الحسين ، عن المعلّى ، عن الوشّاء ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام و محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن أبي ولّاد الحنّاط و عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من صحّة يقين المرء المسلم أن لايرضي الناس بسخط الله ، ولايلومهم على مالم يؤته الله ، فانّ الرزق لايسوقه حرص حريص ، ولا يردّه كراهية كاره ، ولوأنّ أحدكم فرّ من رزقه كما يفرّ من الموت لأدركه رزقه ، كما يدركه الموت ، ثمّ قال : إنّ الله بعدله و قسطه جعل الرّوح و الراحة في اليقين والرضا ، و جعل الهمّ والحزن في الشكّ والسخط (٢) .

بيان : «من صحّة يقين المرء المسلم» أي من علامات كون يقينه بالله ، وبكونه

(١-٢) الكافي ج ٢ ص ٥٧ .

مالكاً لنفعه وضرّه ، و قاسماً لرزقه على ماعلم صلاح دنياه وآخرته فيه ، وأنّ الله مقلّب القلوب ، وهي بيده يصرفها كيف يشاء ، وأنّ الآخرة الباقية خير من الدّنيا الفانية صحيحاً غير معلول ، ولا مشوب بشكّ و شبهة ، و أنّه واقع ليس محض الدعوى .

« أن لايرضي الناس بسخط الله » بأن يوافقهم في معاصيه تعالى طلباً لماعندهم من الزخارف الدّنيويّة أوالمناصب الباطلة ، ويفتيهم بمايوافق رضاهم من غير خوف أوتقيّة ، ولا يأمرهم بالمعروف ، ولاينهاهم عن المنكر ، من غير خوف ضرر أو عدم تجويز تأثير ، بل لمحض رعاية رضاهم و طلب التقرّب عندهم ، أو يأتي أبواب الظالمين و يتذلّل عندهم لالتقيّة تجوّزه ، ولا لمصلحة جلب نفع لمؤمن ، أولدفع ضرر عنه ، بل لطلب ما في أيديهم لسوء يقينه بالله وبرازقيّته ، مع أنّه يترتّب عليه خلاف ما أمله ، كما روي : من أرضى الناس بسخطالله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس .

قوله عليه السلام : « ولا يلومهم على مالم يؤته الله » أي لا يذمّهم ولا يشكوهم على ترك صلتهم إيّاه بالمال و غيره ، فانّه يعلم صاحب اليقين أنّ ذلك شيء لم يقدّره الله له ولا يرزقه إيّاه ، لعدم كون صلاحه فيه مطلقاً أو في كونه بيد هذا الرجل وبتوسّطه ، بل يوصله إليه من حيث لايحتسب ، فلا يلوم أحداً بذلك ، لأنّه ينظر إلى مسبّب الأسباب ولا ينظر إليها ، ولا يعترض على الله فيما فعل به و هذا اللّوم يتضمّن نوعاً من الشرك ، حيث جعلهم الرازق والمعطي مع الله ، و سخطاً لقضاء الله والموقن بريء منهما ، فضمير « يؤته » راجع إلى المرء المسلم ، وعائد مامحذوف بتقدير إيّاه .

و قيل : يحتمل أن يكون المراد أنّه لايلومهم على مالم يؤته الله إيّاهم فانّ الله خلق كلّ أحد على ماهوعليه وكلّ ميسّر لماخلق له فيكون كقوله عليه السلام لوعلم النّاس كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم أحد أحداً ، ولايخفى بعده لاسيّما بالنظر إلى التعليل بقوله « فانّ الرزق لايسوقه حرص حريص» أي الرزق الّذي

قدّره الله للانسان لايحتاج في وصوله إلى حرص ، بل يأتيه بأدنى سعي أمر الله به ولايردُّ هذا الرزق كراهة كاره لرزق نفسه لقلّته أوللزهد أوكاره لرزق غيره حسداً ويؤكّد الأوّل « ولو أنّ أحدكم » الخ .

و هذا يدلُّ على أنّ الرزق مقدَّر من الله تعالى و يصل إلى العبد البتّة وفيه مقامان :

الاول : أنّ الرّزق هل يشمل الحرام أم لا ؟ فالمشهور بين الاماميّة والمعتزلة الثاني ، وبين الأشاعرة الأوّل .

قال الرازيُّ في تفسير قوله تعالى : « و ممّا رزقناهم ينفقون » (١) الرزق في كلام العرب الحظُّ ، وقال بعضهم : كلُّ شيء يؤكل أويستعمل ، وقال آخرون الرزق هومايملك ، وأمّا في عرف الشرع فقد اختلفوا فيه ، فقال أبوالحسين البصريُّ الرزق هو تمكين الحيوان من الانتفاع بالشيء ، والحظر على غيره أن يمنعه من الانتفاع به ، فاذا قلنا رزقنا الله الأموال فمعنى ذلك أنّه مكّننا من الانتفاع بها والمعتزلة لمّا فسّروا الرزق بذلك لا جرم قالوا : الحرام لا يكون رزقاً ، و قال أصحابنا : قديكون رزقاً .

حجّة الأصحاب من وجهين الأوّل : أنّ الرزق في أصل اللغة هو الحظُّ والنصيب على ما بيّنّاه ، فمن انتفع بالحرام فذلك الحرام صار حظّاً ونصيباً له فوجب أن يكون رزقاً له ، الثاني أنّه تعالى قال : « و ما من دابّة في الأرض إلاّ على الله رزقها » (٢) و قد يعيش الرجل طول عمره لا يأكل إلاّ من السرقة ، فوجب أن يقال : إنّه طول عمره لم يأكل من رزقه شيئاً .

و أمّا المعتزلة فقد احتجّوا بالكتاب والسنّة والمعنى ، أمّا الكتاب فوجوه أحدها قوله تعالى : « و ممّا رزقناهم ينفقون » مدحهم على الانفاق ممّا رزقهم الله تعالى فلوكان الحرام رزقاً لوجب أن يستحقّوا المدح إذا أنفقوا من الحرام ، و ذلك

---

(١) البقرة : ٣ .

(٢) هود : ٦ .

باطل بالاتّفاق ، و ثانيها لوكان الحرام رزقاً لجاز أن ينفق الغاصب منه لقوله تعالى : « و أنفقوا ممّا رزقناكم » (١) و أجمع المسلمون على أنّه لا يجوز للغاصب أن ينفق منه ، بل يجب عليه ردّه ، فدلّ على أنّ الحرام لا يكون رزقاً ، وثالثها قوله تعالى : « قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً قل آلله أذن لكم » (٢) فبيّن أنّ من حرّم رزق الله فهو مفتر على الله ، فثبت أنّ الحرام لا يكون رزقاً .

و أمّا السنّة فما رواه أبوالحسين في كتاب الغرر باسناده عن صفوان بن اُميّة قال : كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ جاء عمرو بن مرّة فقال : يا رسول الله إنّ الله كتب عليّ الشقوة فلا أراني اُرزق إلاّ من دفّي بكفّي فأذن لي في الغناء من غير فاحشة ، فقال عليه السّلام : لا آذن لك و لا كرامة و لا نعمة كذبت أي عدوّ الله لقد رزقك الله طيّباً فاخترت ما حرّم الله عليك من رزقه ، مكان ما أحلّ الله لك من حلاله ، أما إنّك لو قلت بعد هذه النوبة شيئاً ضربتك ضرباً وجيعاً .

و أمّا المعنى فهو أنّ الله تعالى منع المكلّف من الانتفاع به ، و أمر غيره بمنعه من الانتفاع به ، و من منع من أخذ الشيء والانتفاع به ، لا يقال : إنّه رزقه إيّاه ، ألا ترى أنّه لا يقال : إنّ السلطان رزق جنده مالاً قد منعهم من أخذه .

الثاني : أنّ الرزق هل يجب على الله إيصاله من غير سعي و كسب أم لابدّ من الكسب والسعي فيه ، ظاهر هذا الخبر و غيره الأوّل ، و قد روى في النهج عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قيل له عليه السّلام : لو سدّ على رجل باب بيت و ترك فيه من أين كان يأتيه رزقه ؟ فقال عليه السّلام : من حيث يأتيه أجله ، و ظاهر كثير من الأخبار الثاني ، و سيأتي تمام الكلام فيه ، في كتاب المكاسب إنشاء الله تعالى .

قوله عليه السّلام : « و قسطه » العطف للتفسير والتأكيد ، وكذا الراحة أو الرّوح راحة القلب و سكونه عن الاضطراب ، والراحة فراغ البدن ، و عدم المبالغة

---

(١) البقرة : ٢٥٤ .

(٢) يونس : ٥٩ .

في الاكتساب في اليقين برازقيّته سبحانه و لطفه وسعة كرمه ، و أنّه لا يفعل بعباده إلاّ ما هو أصلح لهم ، وأنّه لايصل إلى العباد إلاّ ما قدّر لهم « والرضا » بما يصل من الله إليه و هو ثمرة اليقين « والحزن » بالضمّ والتحريك أيضاً إمّا عطف تفسير للهمّ أو الهمّ اضطراب النفس عند تحصيله ، والحزن جزعها و اغتمامها بعد فواته « في الشك » أي عدم اطمينان النفس بما ذكر في اليقين « والسخط» وعدم الرضا بقضاء الله المترتّب على الشكّ ، ونعم ماقيل :

ما العيش إلاّ في الرضا والصبر في حكم القضا

ما بات مَن عدم الرضا إلاّ على جمر الغضا (١)

٨ـ كا : بالاسناد ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم قال : سمعت أباعبدالله عليه السّلام يقول : إنّ العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عندالله من العمل الكثير على غير يقين (٢) .

توضيح : يدلّ على أنّ لكمال اليقين و قوّة العقائد مدخلاً عظيماً في قبول الأعمال و فضلها ، بل لا يحصل الاخلاص الّذي هو روح العبادة و ملاكها إلاّ بها وكأنّ قيد الدوام معتبر في الثـاني أيضاً ، ليظهر مزيد فضل اليقين ، و يحتمل أن يكون حذف قيد الدوام في الثاني للاشعـار بأنّ إحدى ثمرات اليقين دوام العمل فانّ اليقين الّذي هو سببه لا يزول ، بخلاف العمل الكثير على غير يقين ، فانّه غالباً يكون متفرّعاً على غرض من الأغراض تتبدّل سريعاً ، أو إيمـان ناقص هو بمعرض الضعف والزوال على نهج قول أميرالمؤمنين عليه السلام : قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه .

٩ـ كا : عن الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن الوشّاء ، عن أبان ، عن زرارة

---

(١) الغضا : شجرعظيم من الاثل ، واحدته غضاة ، وخشبه من أصلب الخشب ، ولهذا يكون في فحمه صلابة ، وهوحسن النار ، وجمره يبقى زماناً طويلا لاينطفيء .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٥٧ .

عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر : لا يجد أحدكم طعم الايمان حتّى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه ، و ما أخطأه لم يكن ليصيبه (١) .

تبيين : قوله عليه السلام : « طعم الايمان » قيل : إنّ فيه مكنيّة وتخييليّة حيث شبّه الايمان بالطعام في أنّه غذاء للروح به ينمو و يبلغ حدّ الكمال ، كما أنّ الطعام غذاء للبدن ، قوله عليه السلام : « لم يكن ليخطئه » يحتمل أن يكون من المعتلّ أي يتجاوزه ، أو من المهموز أي لا يصيبه كما يخطىء السهم الرمية ، قال الراغب : الخطأ العدول عن الجهة ، وذلك أضرب أحدها : أن يريد غير ما يحسن إرادته فيفعله ، والثاني أن يريد ما يحسن فعله ولكن يقع منه خلاف ما يريد ، وهذا قد أصاب في الارادة ، و أخطأ في الفعل ، والثالث أن يريد ما لا يحسن فعله ، ويتّفق منه خلافه ، و هذا مخطىء في الارادة و مصيب في الفعل ، فهو مذموم بقصده ، وغير محمود على فعله ، و جملة الأمر أنّ من أراد شيئاً واتّفق منه غيره ، يقال : أخطأ و إن وقع منه كما أراده يقال : أصاب ، و قد يقال لمن فعل فعلاً لا يحسن أو أراد إرادة لا تجمل : أنّه أخطأ (٢) .

و قال الجوهريّ : في المعتلّ قولهم في الدعاء إذا دعوا للانسان خُطّي عنه السوء أي دفع عنه السوء و تَخَطّيته إذا تجاوزته وتخطّيت رقاب الناس و تخطّيت إلى كذا و لا تقل تخطّأت (٣) .

و في المصباح الخطأ مهموزاً ضدّ الصواب يقصر و يمدّ ، وهو اسم من أخطأ فهو مخطىء قال أبوعبيدة : خطىء خطأً من باب علم و أخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد ، و قال غيره : خطأ في الدين و أخطأ في كلّ شيء عامداً كان أو غير عامد و أخطأ الحقّ بعد عنه و أخطأه السهم تجاوزه و لم يصبه ، وتخفيف الرّباعيّ جائز ، وقال الزمخشريّ : في الأساس في المهموز : ومن المجاز لن يخطئك ما

(١) الكافى ج ٢ ص ٥٧ .

(٢) مفردات غريب القرآن : ١٥١ .

(٣) الصحاح ص ٢٣٢٩ ج ٦ .

كتب لك و ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك و قال في المعتل: ومن المجاز تخطّاه المكروه انتهى .

و اقول : فظهر أنّ الهمز أظهر ، و حاصل المعنى أنّ ما أصابه في الدّنيا كان يجب أن يصيبه ، و لم يكن بحيث يتجاوزه إذا لم يبالغ السعي فيه ، و ما لم يصبه في الدّنيا لم يكن يصيبه إذا بالغ في السعي' أوالمعنى أنّ ما أصابه في التقدير الأزليّ لا يتجاوزه ، و إن قصر في السعي وكذا العكس ، و هذا الخبر بظاهره ممّا يوهم الجبر ، و لذا أُوّل و خصّ بما لم يكلّف العبد به ، فعلاً و تركاً أو بما يصل إليه بغيراختياره من النعم والبلايا والصحّة والمرض و أشباهها ، و قد مضى الكلام في أمثاله في كتاب العدل .

١٠-١٣ : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن زيد الشحّام ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام جلس إلى حائط مائل يقضي بين الناس فقال بعضهم : لاتقعد تحت هذا الحائط فانّه مُعور ، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام : حرس امرءاً أجله ، فلمّا قام أميرالمؤمنين سقط الحائط ، قال : وكان أميرالمؤمنين ممّا يفعل هذا و أشباهه ، و هذا اليقين (١) .

توضيح : « فانّه معور» على بناء الفاعل من باب الافعال أي ذو شقّ و خلل يخاف منه ، أو على بناء المفعول من التفعيل أو الافعال أي ذوعيب قال في النهاية : العوار بالفتح العيب ، و قد يضمّ والعورة كلّ ما يستحيى منه إذا ظهر، وفيه رأيته و قد طلع في طريق معورة أي ذات عورة يخاف فيها الضلال والانقطاع ، وكلّ عيب و خلل في شيء فهوعورة ، و في الأساس مكان معور : ذو عورة .

قوله عليه السلام : « حرس امرءاً أجله » امرءاً مفعول حرس « وأجله » فاعله و هذا ممّا استعمل فيه النكرة في سياق الاثبات للعموم ، أي حرس كلّ امرىء أجله كقوله أنجز حرّ ما وعد (٢) و يؤيّده ما في النهج أنّه قال عليه السلام : كفى

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٨ .

(٢) من الامثال السائرة : يقال : نجز الوعد ينجز، وقال الازهرى : نجز الوعد ـــه

بالأجل حارساً (١) .

و من العجب ما ذكره بعض الشارحين أنّ امرأ مرفوع على الفاعليّة و أجله منصوب على المفعوليّة ، والعكس محتمل ، والمقصود الانكار لأنّ أجل المرء ليس بيده حتّى يحرسه انتهى .

و يشكل هذا بأنّه يدلّ على جواز إلقاء النفس إلى التهلكة ، و عدم وجوب الفرار عمّا يظنّ عنده الهلاك ، والمشهور عندالأصحاب [خلافه] و يمكن أن يجاب عنه بوجوه :

الأوّل أنّه يمكن أن يكون هذا الجدار ممّا يظنّ عدم انهدامه في ذلك الوقت ، ولكنّ الناس كانوا يحترزون عن ذلك بالاحتمال البعيد لشدّة تعلّقهم بالحياة فأجاب عليه السّلام بأنّ الأجل حارس ، و لا يحسن الحذر عندالاحتمالات البعيدة لذلك ، و إنّما نحترز عند الظنّ بالهلاك تعبّداً ، و هذا ليس من ذلك [لكن] قوله عليه السّلام : « فلما قام » الخ ممّا يبعّد هذا الوجه و يقعده ، وإن أمكن توجيهه .

الثاني : أن يقال : هذاكان من خصائصه عليه السلام و أضرابه ، حيث كان يعلم وقت أجله باخبارالنبيّ ﷺ و غيره ، فكان يعلم أنّ هذا الحائط لا يسقط في ذلك الوقت و إن كان مشرفاً على الانهدام ، لعدم الكذب في إخباره ، و أمّا من لم يعلم ذلك فهو مكلّف بالاحتراز ، وكون هذا من اليقين لكونه متفرّعاً على اليقين بخبر

← وانجزته أنا وكذلك نجزت به ، وانماقال حرولم يقل الحر، لانه حذرأن يسمى نفسه حراً ، فكان ذلك تمدحاً ، قال المفضل : أول من قال ذلك الحارث بن عمرو آكل المرار الكندى لصخربن نهشل بن دارم ، وذلك أن الحارث قال لصخر: هل أدلك على غنيمة على أن لى خمسها ؟ فقال صخر: نعم ، فدله على ناس من اليمن فأغار عليهم بقومه ، فظفروا وغنموا ، فلماانصرفوا قال له الحارث : أنجزحرما وعد ، فأرسلها مثلا راجع مجمع الامثال ج ٢ ص ٣٣٢ تحت الرقم ٤١٩١ .

(١) راجع نهج البلاغة الرقم ٣٠٦ من الحكم .

النبيّ صلى الله عليه وآله .

الثالث أن يقال : إنّه من خصائصه عليه السّلام على وجه آخر ، و هو أنّه عليه السّلام كان يعلم أنّ هذا الحائط لا ينهدم في هذا الوقت ، فلمّا علم أنّه حان وقت سقوطه قام فسقط ، و يؤيّده ما رواه الصدوق في التوحيد (١) باسناده عن الأصبغ ابن نباتة أنّ أمير المؤمنين عليه السلام عدل من عند حائط آخر فقيل له : يا أمير المؤمنين تفرّ من قضاء الله ؟ قال : أفرّ من قضاء الله إلى قدر الله ، و لعلّ المعنى أنّي لمّا علمت أنّه ينهدم و أعلم أنّ الله قدّر لي أجلاً متأخّراً عن هذا الوقت ، فأفرّ من هذا إلى أن يحصل لي القدر الّذي قدّره الله لي ، أو المراد بقدر الله أمره و حكمه أي إنّما أفرّ من هذا القضاء بأمره تعالى [أو المعنى أنّ الفرار أيضاً من تقديره تعالى] فلا ينافي كون الأشياء بقضاء الله تعالى الفرار من البلايا والسعي لتحصيل ما يجب السعي له ، فانّ كلّ ذلك داخل في علمه و قضائه ، و لا ينافي شيء من ذلك اختيار العبد ، كما حقّقناه في محلّه .

و يؤيّد الوجوه كلّها ما روي في الخصال باسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خمسة لا يستجاب لهم أحدهم رجل مرّ بحايط مايل و هو يقبل إليه و لم يسرع المشي حتّى سقط عليه الخبر (٢) .

الرابع ما قال بعضهم : التكليف بالفرار مختصّ بغير الموقن لأنّ الموقن يتوكّل على الله ، ويفوّض أمره إليه ، فيقيه عن كلّ مكروه ، كما قال عزّ وجلّ : « أليس الله بكاف عبده » (٣) وكما قال مؤمن آل فرعون : « وأفوّض أمري إلى الله إنّ الله بصير بالعباد ✿ فوقاه الله سيّئات ما مكروا » (٤) و سرّ ذلك أنّ المؤمن الموقن المنتهي إلى حدّ الكمال لا ينظر إلى الأسباب والوسايط في النفع والضرّ

(١) التوحيد ص ٣٧٧ .
(٢) الخصال ج ١ ص ١٤٣ .
(٣) الزمر : ٣٦ .
(٤) غافر : ٤٤ .

وإنّما نظره إلى مسبّبها ، وأما من لم يبلغ ذلك الحدّ من اليقين ، فانّه يخاطب بالفرار قضاءً لحقّ الوسائط .

« و هذا اليقين » أي من ثمرات اليقين بقضـاء الله و قدره و قدرته و حكمته و لطفه و رأفته و صدق أنبيائه و رسله .

١١-كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن البزنطيّ ، عن صفوان الجمّال قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ : « و أمّا الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما » (١) فقال : أما إنّه ماكان ذهباً و لا فضّة ، و إنّما كان أربع كلمات : لا إله إلاّ أنا من أيقن بالموت لم يضحك سنّه ، و من أيقن بالحساب لم يفرح قلبه ، و من أيقن بالقدر[ة] لم يخش إلاّ الله (٢) .

بيان : قوله تعالى : « أمّا الجدار » أقول : هذا في قصّة موسى والخضر عليهما السلام كما مرّ تفسيرالآيات ، و شرح القصّة في كتاب النبوّة (٣) « وكان تحته كنز لهما » قال الطبرسيّ رحمه الله : الكنز هو كلّ مال مذخور من ذهب أو فضّة و غير ذلك واختلف في هذا الكنز فقيل :كانت صحف علم مدفونة تحته عن ابن عباس و ابن جبير و مجاهد ، قال ابن عباس : ماكان ذلك الكنز إلاّ علماً و قيل :كان كنزاً من الذّهب والفضّة رواه أبو الدرداء عن النبيّ صلى الله عليه وآله و قيل : كان لوحاً من الذّهب ، و فيه مكتوب : عجباً لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن ؟ عجباً لمن أيقن بالرزق كيف يتعب ؟ عجباً لمن أيقن بالموت كيف يفرح ؟ عجباً لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل ؟ عجباً لمن رأى الدّنيا وتقلّبها بأهلها كيف يطمئنّ إليها ؟ لاإله إلاّ الله محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله عن ابن عباس والحسن وروي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام .

و في بعض الروايات زيادة و نقصان ، و هذا القول يجمع القولين الأوّلين لأنّه يتضمّن أنّ الكنز كان مالاً كتب فيه علم فهو مال وعلم « وكان أبوهما صالحاً »

---

(١) الكهف : ٨٢ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٥٨ .

(٣) راجع ج ١٣ ص ٢٨٥ ومابعده من هذه الطبعة .

بيّن سبحانه أنّه حفظ الغلامين بصلاح أبيهما ، و لم يذكر منهما صلاحاً عن ابن عباس و روي عن أبي عبدالله عليه السّلام أنّه كان بينهما و بين ذلك الأب الصالح سبعة آباء و قال عليه السّلام : إنّ الله ليصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده و ولد ولده وأهل دويرته و دويرات حوله ، فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله (١) .

« فأراد ربّك أن يبلغا أشدّهما » قال البيضاويّ : أي الحلم و كمال الرأي « و يستخرجا كنزهما رحمة من ربّك » أي مرحومين من ربك ، و يجوز أن يكون علّة أومصدراً لأراد ، فانّ إرادة الخير رحمة ، و قيل : يتعلّق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربّك انتهى (٢) .

قوله عليه السّلام : « ماكان ذهباً و لا فضّة » أقول : يدلّ على أنّ الأخبار الواردة بأنّه كان من ذهب محمولة على التقيّة ، و يمكن أن يحمل هذا الخبر على أنّه لم يكن كونه كنزاً و ادّخاره و حفظ الخضر عليه السّلام له لكونه ذهباً بل للعلم الّذي كان فيه ، و إنّما اقتصر على هذه الأربع لأنّ الأولى مشتملة على توحيد الله و تنزيهه عن كلّ ما لا يليق به سبحانه ، والثانية على تذكّر الموت والاستعداد لما بعده ، والثالثة على تذكر أحوال القيامة و أهوالها الموجب لعدم الفرح بلذّات الدّنيا والرغبة في زخارفها ، والرابعة على اليقين بالقضاء والقدر المتضمّن لعدم الخشية من غير الله ، و هي من أعظم أركان الايمان ومن أمّهات الصفات الكمالية .

« لم يضحك سنّه » إنّما نسب الضحك إلى السنّ لاخراج التبسّم فانّه ممدوح وكان ضحك رسول الله ﷺ تبسّماً و قراءته بالنصب بأن يكون المراد بالسنّ العمر بعيد، وظاهر أنّ تذكّر الموت والأهوال الّتي بعده يصيّر الانسان مغموماً مهموماً متهيّئاً لرفع تلك الأهوال ، فلا يدع في قلبه فرحاً من اللذات يصير سبباً لضحكه ، وكذا اليقين بالحساب لا يدع فرحاً في قلب أولي الألباب ، وكذا من أيقن بأنّ جميع الأمور بقضاء الله و قدره علم أنّه الضارّ النافع في الدّنيا والآخرة

---

(١) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٨٨

(٢) أنوار التنزيل ص ٢٥٢ .

فلا يخشى و لا يرجو غيره سبحانه .

١٢ـ كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن عليّ بن الحكم ، عن صفوان الجمّال عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : لا يجد عبد طعم الايمان حتّى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه و أنّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه ، و أنّ الضارّ النافع هو الله عزّ وجلّ (١) .

بيان : « والله هو الضارّ النافع » لأنّ كلّ نفع و ضرر بتقديره تعالى و إن كان بتوسّط الغير ، و أنّ النفع والضرر الحقيقيّان منه تعالى و أمّا الضرر اليسير من الغير مع الجزاء الكثير في الآخرة ، فليس بضرر حقيقة وكذا المنافع الفانية الدنيويّة إذا كانت مع العقوبات الأخرويّة فهو عين الضرر ، و بالجملة كلّ نفع و ضرر يعتدّ بهما فهو من عنده تعالى و أيضاً كلّ نفع أو ضرّ من غيره فهو بتوفيقه أو خذلانه سبحانه .

١٣ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن الوشّاء ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي حمزة ، عن سعيد بن قيس الهمدانيّ قال : نظرت يوماً في الحرب إلى رجل عليه ثوبان فحرّكت فرسي فاذا هو أمير المؤمنين عليه السّلام فقلت : يا أمير المؤمنين في مثل هذا الموضع ؟ فقال : نعم يا سعيد بن قيس ، إنّه ليس من عبد إلّا و له من الله عزّ وجلّ حافظ و واقية ، معه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل أو يقع في بئر فاذا نزل القضاء خلّيا بينه و بين كلّ شيء (٢) .

بيان : « في مثل هذا الموضع » فيه تقدير أي تكتفي بلبس القميص والازار من غير درع و جنّة في مثل هذا الموضع ؟ « حافظ » أي ملك حافظ لأعماله « و » ملائكة « واقية » له من البلايا دافعة لها عنه ، كما قال تعالى : « له معقّبات من بين يديه و من خلفه يحفظونه من أمر الله » (٣) و روى عليّ بن إبراهيم في تفسيرها عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام « من أمر الله » يقول : بأمر الله من أن يقع في ركيّ

(١ و٢) الكافي ج ٢ ص ٥٨ .

(٣) الرعد : ١١ .

أو يقع عليه حائط أو يصيبه شيء حتّى إذا جاء القدر خلّوا بينه و بينه ، يدفعونه إلى المقادير ، و هما ملكان يحفظانه بالليل و ملكان يحفظانه بالنهار يتعاقبانه و روي عن أبي‌عبدالله عليه السلام أنّه قال : إنّما نزلت « له معقّبات من خلفه و رقيب من بين يديه يحفظونه بأمرالله » (١) .

و قال الطبرسيّ رحمه الله في سياق الوجوه المذكورة في تفسيرها : والثاني أنّهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتّى ينتهوا به إلى المقادير فيحولون بينه وبين المقادير، عن عليّ عليه السلام ، وقيل : هم عشرة أملاك على كلّ آدميّ يحفظونه من بين يديه و من خلفه يحفظونه من أمرالله أي يطوفون به كما يطوف الموكّل بالحفظ و قيل : يحفظون ما تقدّم من عمله و ما تأخّر إلى أن يموت فيكتبونه ، و قيل : يحفظونه من وجوه المهالك و المعاطب ، و من الجنّ والانس والهوامّ ، و قال ابن عباس : يحفظونه ممّا لم يقدّر نزوله فاذاجاء المقدّر بطل الحفظ ، وقيل : من أمرالله أي بأمرالله ، و قيل : يحفظونه عن خلق الله فمن بمعنى عن ، قال كعب : لولا أنّ الله و كل بكم ملائكة يذبّون عنكم في مطعمكم ومشربكم و عوراتكم لتخطّفتكم الجنّ انتهى (٢) .

وروى الصدوق ـ ره ـ في التوحيد بـاسناده عن أبي حيّان التيميّ ، عن أبيه و كان مع عليّ عليه السلام يوم صفّين [و فيما بعد ذلك قال : بينما عليّ بن أبي‌طالب يعبّيء الكتائب يوم صفين](٣) ومعاوية مستقبله على فرس له يتأكّل تحته تأكّلا (٤) و عليّ عليه السلام على فرس رسول الله صلى الله عليه وآله المرتجز ، و بيده حربة رسول الله ، و هو متقلّد سيفه ذا الفقار ، فقال رجل من أصحابه : احترس يا أميرالمؤمنين فانّا نخشى

---

(١) تفسيرالقمى : ٣٣٧ .

(٢) مجمع البيان ج ٦ ص ٢٨١ .

(٣) ما بين العلامتين ساقط من نسخة الكمبانى وهكذا نسخة المرآت المطبوعة ج ٢ ص٨٣ ، أضفناه من المصدر ، وقد أخرجه المؤلف فى ج ٤١ ص ١ من هذه الطبعة تماماً .

(٤) أى يتوهج ويحترق غضباً على راكبه كيف يمنعه عن العدو فى هذا الميدان .

أن يغتالك هذا الملعون ، فقال عليه السلام : لئن قلت ذاك إنّه غير مأمون على دينه ، و إنّه لأشقى القاسطين و ألعن الخارجين على الأئمّة المهتدين ، ولكن كفى بالأجل حارساً ليس أحد من‌الناس إلّا ومعه ملائكة حفظة يحفظونه من أن‌يتردّى في بئر أو يقع عليه حائط أويصيبه سوء ، فاذا حان أجله خلّوا بينه و بين مايصيبه و كذلك أنا إذاحان أجلي انبعث أشقاها فخضب هذه من هذا ـ وأشار إلى لحيته و رأسه ـ عهداً معهوداً و وعداً غير مكذوب (١) .

و قيل : التاء في قوله « واقية » للنقل إلى الاسميّة ، إذا المراد الواقية من خصوص الموت ، و قيل : واقية أي جنّة واقية كأنها من الصفات الغالبة ، أو التاء فيها للمبالغة عطف تفسيريّ للحافظ انتهى .

١٤ـ كا : عن الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن عليّ بن أسباط قال: سمعت أباالحسن الرضا عليه السلام يقول: كان في الكنز الّذي قال الله عزّوجلّ « وكان تحته كنز لهما» (٢) كان فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن أيقن‌بالموت كيف يفرح ؟ و عجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن ؟ و عجبت لمن رأى الدنيا و تقلّبها بأهلها كيف يركن إليها ؟ و ينبغي لمن عقل عن‌الله أن لا يتّهم‌الله في قضائه ، ولايستبطئه في رزقه ، فقلت له : جعلت فداك‌أريد أكتبه، قال : فضرب والله يده إلى‌الدواة ليضعها بين يدي ، فتناولت يده فقبّلتها و أخذت الدواة فكتبته (٣) .

بيان : قوله : «كان فيه » تأكيد لقوله : «كان في الكنز» واختلاف الأخبار في المكتوب في‌اللّوح لا ضيرفيه لأنّ الجميع كان فيه ، واختلاف العبارات للنقل بالمعنى مع أنّ الظاهر أنّها لم تكن عربيّة ، و في النقل من لغة إلى لغة كثيراً ما تقع تلك الاختلافات .

فان قلت : الحصر في بعض‌الأخبار(٤) بإنّما ينافي تجويزالزيادة على‌الأربع

(١) التوحيد : ٣٦٧ .
(٢) الكهف : ٨٢ .
(٣) الكافي ج ٢ ص ٥٩ .
(٤) في المرآت : في‌الحديث ٦ ، والمراد الحديث المرقم ١١ .

قلت : الظاهر أنّ الحصر بالاضافة إلى الذهب والفضّة مع أنّ المضامين قريبة و إنّما التفاوت بالاجمال والتفصيل ، و نسبة التعجّب إلى الله تعالى مجاز والغرض الإخبار عن ندرة الوقوع أو عدمه .

وقال بعض المحقّقين : إنّما اختلفت ألفاظ الروايتين مع أنّهما إخبار عن أمر واحد لأنّهما إنّهما تخبران عن المعنى دون اللّفظ ، فلعلّ اللفظ كان غير عربيّ وأمّا مايترا آى فيهما من الاختلاف في المعنى ، فيمكن إرجاع إحداهما إلى الاُخرى وذلك لأنّ التوحيد والتسمية مشتركان في الثناء ، ولعلّهما كانا مجتمعين فاكتفى في كلّ من الروايتين بذكر أحدهما .

ومن أيقن بالقدر ، علم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه ، و ما أخطأه لم يكن ليصيبه ، فلم يحزن على مافاته ، ولم يخش إلّا الله و من أيقن بالحساب نظر إلى الدّنيا بعين العبرة ، و رأى تقلّبها بأهلها ، فلم يركن إليها ، فلم يفرح بما آتاه فهذه خصال متلازمة اكتفى في إحدى الروايتين ببعضها و في الاُخرى بآخر .

وأمّا قوله «ينبغي» إلى آخره فلعلّه من كلام الرضا عليه السلام دون أن يكون من جملة ما في الكنز ، وعلى تقدير أن يكون من جملة ذلك ، فذكره في إحدى الروايتين لاينافي السكوت عنه في الاُخرى انتهى .

« لمن عقل عن الله » أي حصل له معرفة ذاته و صفاته المقدّسة من علمه وحكمته ولطفه و رحمته ، أو أعطاه الله عقلاً كاملاً ، أوعلم الاُمور بعلم ينتهي إلى الله بأن أخذه عن أنبيائه و حججه عليهم السلام إمّا بلاواسطة أوبواسطة ، أوبلغ عقله إلى درجة يفيض الله علومه عليه بغير تعليم بشر أوتفكّر فيما أجرى الله على لسان الأنبياء والأوصياء ، وفيما أراه من آياته في الآفاق و الأنفس ، و تقلّب أحوال الدّنيا وأمثالها ، والثاني أظهر لقول الكاظم عليه السلام لهشام : يا هشام مابعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلّا ليعقلوا عن الله ، وقال أيضاً : إنّه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ، ويجد حقيقتها في قلبه (١) .

---

(١) راجع الكافي ج ١ ص ١٦ و ١٨ .

« أن لايتّهم الله في قضائه » بأن يظنّ أنّ مالم يقدّره الله له خير ممّا قدّر له أو يفعل من السعي والجزع مايوهم ذلك « ولايستبطئه » أي لايعدّه بطيئاً في رزقه إن تأخّر بأن يعترض عليه في الابطاء بلسان الحال أوالقال ، ويدلّ على رجحان كتابة الحديث ، وعدم الاتّكال على الحفظ .

١٥ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن عبدالرحمن العرزميّ ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :كان قنبر غلام عليّ يحبّ عليّاً عليه السلام حبّاً شديداً ، فاذا خرج عليّ خرج على أثره بالسّيف ، فرآه ذات ليلة فقال : يا قنبر مالك ؟ فقال : جئت لأمشي خلفك يا أميرالمؤمنين ، قال : ويحك أمن أهل السماء تحرسني أو من أهل الأرض ؟ فقال : لا ، بل من أهل الأرض ، فقال : إنّ أهل الأرض لا يستطيعون لي شيئاً إلاّ باذن الله من السماء فارجع فرجع (١) .

بيان : قنبر كان من موالي أميرالمؤمنين عليه السلام و من خواصّه و قتله الحجّاج لعنه الله على حبّه عليه السلام ، قوله عليه السّلام : « فاذا خرج » روي أنّه عليه السّلام كان يخرج في أكثر اللّيالي إلى ظهر الكوفة فيعبدالله هناك . « إلاّ باذن الله من السماء » إنّما نسب إلى السماء لأنّ التقديرات فيها ، والاذن التخلية كما مرّ .

١٦ـ كا : عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عمّن ذكره قال : قيل للرضا عليه السلام : إنّك تتكلّم بهذا الكلام والسّيف يقطر دماً ؟ فقال : إنّ لله وادياً من ذهب حماه بأضعف خلقه النمل ، فلو رامت البخاتيّ لم تصل إليه (٢) .

بيان : « بهذا الكلام » أي بدعوى الإمامة « والسيف » أي سيف هارون « يقطر » على بناء المعلوم من باب نصر ، و « دماً » تمييز وكونه من باب الإفعال و دماً مفعولاً بعيد ، وفي القاموس البخت بالضمّ الابل الخراسانيّة كالبختيّة والجمع بُخاتي وبَخاتى و بَخاتِ انتهى ، وذكر بعض المورّخين أنّ عسكر بعض الخلفاء وصلوا إلى موضع فنظروا عن جانب الطريق إلى واد يلوح منها ذهب كثير ، فلما توجّهوا

(١ و ٢) الكافي ج ٢ ص ٥٩ .

إليها خرج إليهم نمل كثير كالبغال فقتلت أكثرهم .

١٧-كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد؛ و عليّ ، عن أبيه جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن أبي محمّد الوابشيّ و إبراهيم بن مهزم ، عن إسحاق بن عمّار قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى بالناس الصّبح فنظر إلى شابّ في المسجد و هو يخفق و يهوي برأسه مصفرّاً لونه ، قد نحف جسمه ، وغارت عيناه في رأسه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : كيف أصبحت يـا فلان ؟ قال : أصبحت يا رسول‌الله موقناً ، فعجب رسول الله من قوله وقال له : إنّ لكلّ يقين حقيقة فما حقيقة يقينك ؟ فقـال : إنّ يقيني يـا رسول الله هوالّذي أحزنني ، و أسهر ليلي و أظمأ هواجري ، فعزفت نفسي عن الدّنيا و ما فيها حتّى كأنّي أنظر إلى عرش ربّي و قد نصب للحساب ، و حشرالخلايق لذلك ، و أنـا فيهم ، و كأنّي أنظر إلى أهل الجنّة يتنعّمون في الجنّة و يتعارفون على الأرائك متّكئون ، وكأنّي أنظر إلى أهل النار و هم فيها معذّبون مصطرخون ، وكأنّي الآن أسمع زفيرالنار يدور في مسامعي .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هذا عبد نوّرالله قلبه بالايمان ، ثمّ قال له : الزم ما أنت عليه ، فقال الشابّ : ادع الله لي يا رسول الله أن اُرزق الشهادة معك ، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يلبث أن خرج في بعض غزوات النبيّ صلى الله عليه وآله فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هوالعاشر (١) .

بيان : « و هو يخفق و يهوي برأسه » أي ينعس ، فينحطّ رأسه للنعاس بكثرة العبادة في اللّيل ، في القاموس خفقت الراية تخفق و تخفّق خفقاً و خفقاناً محرّكة اضطربت و تحرّكت و فلان حرّك رأسه إذا نعس كأخفق ، و قال : هوى هويّاً سقط من علو إلى سفل انتهى ، فقوله و يهوي برأسه كالتفسير لقوله : « يخفق » أو مبالغة في الخفق إذ يكفي فيه الحركة القليلة ، و نحف كتعب و قرب نحافة هزل « كيف أصبحت » أي على أيّ حال دخلت في الصباح ؟ أوكيف صرت ؟ .

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٣ .

« فعجب رسول الله » كتعب أي تعجّب منه لندرة مثل ذلك أو أعجبه و سرّ به قال الراغب : العجب والتعجّب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشيء و لهذا قال بعض الحكماء : العجب ما لا يعرف سببه ، و لهذا قيل : لا يصحّ على الله التعجّب إذ هو علاّم الغيوب ، و يقال لما لا يعهد مثله : عجب قال تعالى : « أكان للناس عجباً أن أوحينا » (١) « كانوا من آياتنا عجباً » (٢) « إنّا سمعنا قرآناً عجباً » (٣) أي لم نعهد مثله و لم نعرف سببه و يستعار تارة للمونق فيقال : أعجبني كذا أي راقني ، و قال تعالى : « و من الناس من يعجبك » (٤) .

قوله : « إنّ لكلّ يقين » أي فرد من أفراده أو صنف من أصنافه « حقيقة فما حقيقة يقينك » من أيّ نوع أو صنف ؟ أو لكلّ يقين علامة تدلّ عليه فما علامة يقينك كما مرّ « هوالّذي أحزنني » أي في أمر الآخرة « و أسهر ليلي » لحزن الآخرة أو للاستعداد لها أو لحبّ عبادة الله و مناجاته « عجباً للمحبّ كيف ينام » والاسناد مجازيّ أي أسهرني في ليلي ، وكذا في قوله : « و أظمأ هواجري » مجاز عقليّ أي أظمأني عندالهاجرة و شدّة الحرّ للصوم في الصيف ، و إنّما خصّه لأنّه أشقّ و أفضل ، في القاموس الهاجرة نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر ، أو من عند زوالها إلى العصر ، لأنّ الناس يستكنون في بيوتهم كأنّهم قد تهاجروا شدّة الحرّ ، و قال : عزفت نفسي عنه تعزف عزوفاً زهدت فيه وانصرفت عنه أو ملّته .

« حتّى كأنّي أنظر » أي شدّة اليقين بأحوال الآخرة صيّرني إلى حالة المشاهدة ، والاصطراخ الاستغاثة ، و زفير النار صوت توقّدها ، في القاموس زفر يزفر زفراً وزفيراً أخرج نفسه بعد مدّه إيّاه ، والنار سمع لتوقّدها صوت ، وقال : المسمع كمنبر الأذن كالسامعة ، والجمع مسامع انتهى و قيل : المسامع جمع جُمع

---

(١) يونس : ٢ .

(٢) الكهف : ٩ .

(٣) الجن : ١ .

(٤) البقرة : ٢٠٤ ، راجع مفردات غريب القرآن ٣٢٢ .

على غير قياس كمشابه و ملامح جمع شبه و لمحة .

وقال بعض المحقّقين : هذا التنوير الّذي اُشير به في الحديث إنّما يحصل بزيادة الايمان و شدّة اليقين فانّهما ينتهيان بصاحبهما إلى أن يطلع على حقائق الأشياء محسوساتها و معقولاتها ، فتنكشف له حجبها و أستارها ، فيعرفها بعين اليقين على ما هي عليه ، من غير وصمة ريب أوشائبة شكّ ، فيطمئنّ لها قلبه ، و يستريح بها روحه ، و هذه هي الحكمة الحقيقية الّتي من اُوتيها فقد اُوتي خيراً كثيراً وإليه أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : « هجم بهم العلم على حقائق الاُمور ، وباشروا روح اليقين ، و استلانوا ما استوعره المترفون ، و أنسوا بما استوحش منه الجاهلون و صحبوا الدّنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالملاء الأعلى » (١) .

أراد عليه السّلام بما استوعره المترفون يعني المتنعّمون رفض الشهوات البدنيّة و قطع التعلّقات الدنيويّة و ملازمة الصمت والسهر والجوع والمراقبة والاحتراز عمّا لا يعني ونحو ذلك ، و إنّما يتيسّر ذلك بالتجافي عن دار الغرور ، والترقّي إلى عالم النور ، والاُنس بالله ، والوحشة عمّا سواه ، و صيرورة الهموم جميعاً همّاً واحداً ، و ذلك لأنّ القلب مستعدّ لأن يتجلّى فيه حقيقة الحقّ في الأشياء كلّها من اللوح المحفوظ الّذي هو منقوش بجميع ما قضى الله تعالى به إلى يوم القيامة و إنّما حيل بينه و بينها حجب كنقصان في جوهره أو كدورة تراكمت عليه من كثرة الشهوات ، أو عدول به عن جهة الحقيقة المطلوبة ، أو اعتقاد سبق إليه و رسخ فيه على سبيل التقليد ، والقبول بحسن الظنّ ، أو جهل بالجهة الّتي منها يقع العثور على المطلوب و إلى بعض هذه الحجب اُشير في الحديث النبوي لو لا أنّ الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء .

[١٨ـ م : قوله عزّوجلّ : «ثمّ قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشدّ

(١) راجع نهج البلاغة تحت الرقم ١٤٧ من الحكم ، تحف العقول ص ١٦٤ ، ولا يذهب عليك أن كلامه عليه السلام هذا في صفات حجج الله عزوجل وصدره . اللهم بلى لا يخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغمورا الخ

قسوة وإنّ من الحجارة لما يتفجّر منه الأنهار وإنّ منها لما يشقّق فيخرج منه الماء وإنّ منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عمّا تعملون » (١) قال الامام عليه السلام : قال الله عزّ وجلّ : «ثمّ قست»](٢) قلوبكم عَسَتْ(٣) وجَفّت ويَبِسَت من الخير والرحمة «قلوبكم» معاشر اليهود «من بعد ذلك» من بعد ما بيّنت من الآيات الباهرات في زمان موسى عليه السلام ومن الآيات المعجزات الّتي شاهدتموها من محمّد «فهي كالحجارة» اليابسة لا ترشح برطوبة ، و لا ينتفض منها ما ينتفع به أي إنّكم لا حقّ الله تؤدّون و لا من أموالكم و لا من حواشيها تتصدّقون ، و لا بالمعروف تتكرّمون وتجودون

(١) البقرة : ٧٤ .

(٢) ماجعلناه بين المعقوفتين ، أضفناه من المصدر (تفسير الامام) بقرينة المقام ، وأما نسخة الكمبانى و نسخة الاصل فكما عرفت فى المقدمة متحدة الا أن نسخة الاصل تنتهى صحيفتها (اليمنى) عند قوله « ملكوت السماء » وبعده بياض نصف صفحة ، ثم يبتدىء صدر صحيفتها (اليسرى) بقوله : «قلوبكم عست» الخ وقد خط بالحمرة على لفظ «قلوبكم» دلالة على أنه لفظ القرآن الكريم ، كما خط على سائر ألفاظ الاية ، وأما فى نسخة الكمبانى ص ٦٣ من الجزء الثانى للمجلد الخامس عشر فقد كتب الجملتان متصلا من دون فصل ، قائلا فى هامشها : « كذا وجد فى نسخة الاصل وفى النسخة الاصل بعد ملكوت السماء بياض » .

أقول : أما الجملة الاولى «ملكوت السماء» فهى آخر بيان الحديث كما فى شرح الكافى ج ٢ ص ٧٧ من مرآت العقول ، وأما الجملة الثانية «قلوبكم عست» مع ما سقط من صدرها وترى بعدها من الذيل فانما يناسب باب القلب وصلاحه وفساده ، لاهذا الباب وهذا الاشتباه من سوء تلفيق الجزوات بعد فوت المؤلف رحمه الله ، وسيمر عليكم فى اواسط باب الخوف والرجاء وحسن الظن بالله شطر من الاحاديث وهى من باب جوامع المكارم .

(٣) قال الفيروز آبادى : عسى النبات عساء و عسواً غلظ و يبس ، والليل اشتدت ظلمته ، وقال الطبرسى فى المجمع عند قوله تعالى : وقد بلغت من الكبر عتيا : العتى والعسى بمعنى يقال عتا يعتو عتواً وعتيا وعسى يعسو عسواً وعسيا فهو عات وعاس اذا غيره طول الزمان الى حال اليبس والجفاف ، وفى حرف ابى : « وقد بلغت من الكبر عسيا » .

و لا الضيف تقرون ، و لا مكروباً تغيثون ، و لا بشيء من الانسانيّة تعاشرون و تعاملون .

« أو أشدّ قسوة » إنّما هي في قساوة الأحجار أو أشدّ قسوة ، أبهم على السامعين و لم يبيّن لهم كما يقول القائل : أكلت خبزاً أو لحماً و هو لا يريد به أنّي لا أدري ما أكلت ، بل يريد أن يبهم على السامع حتّى لايعلم ماذا أكل ، و إن كان يعلم أنّه قد أكل ، و ليس معناه بل أشدّ قسوة لأنّ هذا استدراك غلط ، و هو عزّوجلّ يرتفع أن يغلط في خبر ثمّ يستدرك على نفسه الغلط ، لأنّه العالم بما كان و بما يكون ، و ما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون ، و إنّما يستدرك الغلط على نفسه المخلوق المنقوص ، و لا يريد به أيضاً فهي كالحجارة أو أشدّ أي و أشدّ قسوة ، لأنّ هذا تكذيب الأوّل بالثاني ، لأنّه قال : « فهي كالحجارة » في الشدّة لا أشدّ منها و لا ألين ، فاذا قال بعد ذلك : « أو أشدّ » فقد رجع عن قوله الأوّل : أنها ليس بأشدّ ، و هذا مثل لمن يقول : لايجيء من قلوبكم خير لا قليل ولا كثير.

فأبهم عزّوجلّ في الأوّل حيث قال : أو أشدّ و بيّن في الثاني أنّ قلوبهم أشدّ قسوة من الحجارة ، لا بقوله : أوأشدّ قسوة ، ولكن بقوله : « و إنّ من الحجارة لما يتفجّر منه الأنهار » أي فهي في القساوة بحيث لا يجيء منها الخير و في الحجارة ما يتفجّر منه الأنهار ، فيجيء بالخير والغياث لبني آدم « و إنّ منها » من الحجارة « لما يشقّق فيخرج منه الماء » و هو ما يقطر منها الماء فهو خير منها دون الأنهار الّتي يتفجّر من بعضها ، و قلوبهم لا يتفجّر منها الخيرات و لا يشقّق فيخرج منها قليل من الخيرات ، و إن لم يكن كثيراً .

ثمّ قال عزّوجلّ : « وإنّ منها » يعني من الحجارة « لما يهبط من خشية الله » إذا اُقسم عليها باسم الله و بأسماء أوليائه محمّد و عليّ و فاطمة والحسن والحسين والطيّبين من آلهم صلّى الله عليهم و ليس في قلوبكم شيء من هذه الخيرات « وماالله بغافل عمّا تعملون » بل عالم به يجازيكم عنه بما هو به عادل عليكم و ليس بظالم لكم ، يشدّد حسابكم و يؤلم عقابكم .

و هذا الّذي وصف الله تعالى به قلوبهم ههنا نحو ما قال في سورة النساء : « أم لهم نصيب من الملك فاذاً لا يؤتون الناس نقيراً » (١) و ما وصف به الأحجار ههنا نحو ما وصف في قوله تعالى : « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدّعاً من خشية الله » (٢).

و هذا التقريع من الله تعالى لليهود والناصب واليهود جمعوا الأمرين واقترفوا الخطيئتين ، فغلظ على اليهود ما وبّخهم به رسول الله صلى الله عليه وآله فقال جماعة من رؤسائهم وذوي الألسن والبيان منهم : يا محمّد إنّك تهجونا وتدّعي على قلوبنا ماالله يعلم منها خلافه إنّ فيها خيراً كثيراً نصوم و نتصدّق و نواسي الفقراء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّما الخير ما اُريد به وجه الله تعالى وعمل على ما أمر الله تعالى به ، فأمّا ما اُريد به الرياء والسمعة و معاندة رسول الله صلى الله عليه وآله و إظهار العناد له والتمالك والشرف عليه فليس بخير ، بل هو الشرّ الخالص ، وبال على صاحبه يعذّبه الله به أشدّ العذاب .

فقالوا له : يا محمّد أنت تقول هذا و نحن نقول : بل ما ننفقه إلّا لابطال أمرك ، و دفع رياستك ، و لتفريق أصحابك عنك ، و هو الجهاد الأعظم نأمل به من الله الثواب الأجلّ الأجسم و أقلّ أحوالنا أنّا تساوينا في الدعوى معك فأيّ فضل لك علينا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا إخوة اليهود إنّ الدعاوي يتساوى فيها المحقّون والمبطلون ، ولكن حجج الله و دلائله تفرق بينهم ، فتكشف عن تمويه المبطلين ، وتبين عن حقائق المحقّين ، و رسول الله محمّد لا يغتنم جهلكم ، و لا يكلّفكم التسليم له بغير حجّة ، ولكن يقيم عليكم حجّة الله الّتي لا يمكنكم دفاعها ، و لا تطيقون الامتناع من موجبها ، و لو ذهب محمّد يريكم آية من عنده لشككتم و قلتم إنّه متكلّف مصنوع محتال فيه، معمول أو متواطأ عليه ، و إذا اقترحتم أنتم فاُريكم ما تقترحون ، لم يكن لكم أن تقولوا معمول أو متواطأ عليه ، أو متأتّى بحيلة

---

(١) النساء : ٥٢ .
(٢) الحشر : ٢١ .

و مقدّمات ، فما الّذي تقترحون ؟ فهذا ربّ العالمين قد وعدني أن يظهر لكم ما تقترحون ليقطع معاذير الكافرين منكم ، و يزيد في بصائر المؤمنين منكم .

قالوا : قد أنصفتنا يا محمّد فان وفيت بما وعدت من نفسك من الانصاف و إلّا فأنت أوّل راجع من دعواك النبوّة ، و داخل في غمار الأمّة و مسلّم لحكم التوراة لعجزك عمّا نقترحه عليك ، و ظهور باطل دعواك فيما ترومه من جهتك ، فقال رسول الله ﷺ : الصدق ينبيء عنكم لا الوعيد (١) اقترحوا ما أنتم تقترحون ليقطع معاذيركم فيما تسألون .

فقالوا له : يا محمّد زعمت أنّه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء ، و معاونة الضعفاء ، والنفقة في إبطال الباطل و إحقاق الحقّ ، و أنّ الأحجار ألين من قلوبنا و أطوع لله منّا ، و هذه الجبال بحضرتنا فهلمّ بنا إلى بعضها فاستشهده على تصديقك و تكذيبنا ، فان نطق بتصديقك فأنت المحقّ ، يلزمنا اتّباعك ، و إن نطق بتكذيبك أو صمت فلم يردّ جوابك ، فاعلم أنّك المبطل في دعواك ، المعاند لهواك فقال رسول الله ﷺ : نعم هلمّوا بنا إلى أيّها شئتم فأستشهده ليشهد لي عليكم

فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه ، فقالوا : يا محمّد هذا الجبل فاستشهده ، فقال رسول الله ﷺ للجبل : إنّي أسألك بجاه محمّد وآله الطيّبين الّذين بذكر أسمائهم خفّف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة ، بعد أن لم يقدروا على تحريكه و هم خلق كثير لا يعرف عددهم إلّا الله عزّوجلّ ، و بحقّ محمّد وآله الطيّبين الّذين بذكر أسمائهم تاب الله على آدم ، و غفر خطيئته ، و أعاده إلى مرتبته ، وبحقّ محمّد وآله الطيّبين الّذين بذكر أسمائهم و سؤال الله بهم رفع إدريس في الجنّة مكاناً عليّاً لمّا شهدت لمحمّد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود ، في ذكر قساوة

---

(١) مثل سائر ، يعنى أن الصدق يدفع عنك الغائلة فى الحرب دون التهديد . قال أبوعبيدة : هو ينبى غيرمهموز ، ويقال : أصله الهمز من الانباء ، اى ان الفعل يخبر عنك لا القول ، راجع الصحاح ج ٦ ص ٢٥٠٠ ، وفى مجمع الامثال ج ١ ص ٣٩٨ يقول : انما ينبىء عدوك عنك أن تصدقه فى المحاربة وغيرها ، لا أن توعده ولاتنفذ لما توعد به .

قلوبهم ، و تكذيبهم في جحدهم ، لقول محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله .

فتحرّك الجبل وتزلزل و فاض عنه الماء ، ونادي : يا محمّد أشهد أنّك رسول ربّ العالمين ، و سيّد الخلايق أجمعين ، و أشهد أنّ قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أقسى من الحجارة ، لا يخرج منها خير كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلاً و تفجّراً و أشهد أنّ هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقذفونك من الفرية على ربّ العالمين (١) .

أقول : تمامه في أبواب معجزات النبيّ صلى الله عليه وآله (٢) .

قوله تعالى : «أفتطمعون أن يؤمنوا لكم» الآية (٣) قال الامام عليه السلام : فلمّا بهر رسول الله صلى الله عليه وآله هؤلاء اليهود بمعجزاته ، و قطع معاذيرهم بواضح دلالته ، لم يمكنهم مراجعته في حجّته ، و لا إدخال التلبيس عليه في معجزاته ، قالوا : يا محمّد قد آمنّا بأنّك الرسول الهادي المهديّ وأنّ عليّاً أخوك هوالوصيّ والوليّ ، وكانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون لهم : إنّ إظهارنا له الايمان به أمكن لنا من مكروهه ، وأعون لنا على اصطلامه واصطلام أصحابه ، لأنّهم عند اعتقادهم أنّنا معهم يقفوننا على أسرارهم ولا يكتموننا شيئاً ، فنطلّع عليهم أعداءهم ، فيقصدون أذاهم بمعاونتنا و مظاهرتنا في أوقات اشتغالهم و اضطرابهم ، و في أحوال تعذر المدافعة والامتناع من الأعداء عليهم .

وكانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود الإخبار للناس عمّا كانوا يشاهدونه من آياته ، و يعاينون من معجزاته ، فأظهر الله محمّداً رسوله على قبح اعتقادهم وسوء دخيلاتهم ، وعلى إنكارهم على من اعترف بما شاهده من آيات محمّد و واضح بيّناته و باهرات معجزاته ، فقال عزّ وجلّ : « أفتطمعون » أنت و أصحابك من عليّ وآله الطيّبين « أن يؤمنوا لكم » هؤلاء اليهود الّذين هم بحجج الله قد بهرتموهم ، و بآيات

(١) تفسير الامام ص ١٣١ - ١٣٢ ، وفى طبعة اخرى ص ١١٥ و١١٦ .

(٢) راجع ج ١٧ ص ٣٣٦ من هذه الطبعة الحديثة .

(٣) البقرة : ٧٥ و ٧٦ .

الله و دلائله الواضحة قد قهرتموهم « أن يؤمنوا لكم » و يصدّقوكم بقلوبهم ويبدوا في الخلوات لشياطينهم شريف أحوالكم « و قدكان فريق منهم » يعني من هؤلاء اليهود من بني إسرائيل « يسمعون كلام الله » في أصل جبل طور سيناء و أوامره و نواهيه « ثمّ يحرّفونه » عمّا سمعوه إذا أدّوه إلى من وراءهم من ساير بني إسرائيل « من بعد ما عقلوه » و علموا أنّهم فيما يقولونه كاذبون « و هم يعلمون » أنّهم في قيلهم كاذبون (١) .

ثمّ أظهر الله على نفاقهم الآخر فقال : « و إذا لقوا الّذين آمنوا »كانوا إذا لقوا سلمان والمقداد و أباذرّ و عمّارا « قالوا آمنّا »كايمانكم إيماناً بنبوّة محمّد مقروناً بالايمان بامامة أخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام و بأنّه أخوه الهادي ، و وزيره المؤاتي و خليفته على أمّته ، و منجز عدته ، والوافي بذمّته ، والناهض بأعباء سياسته ، و قيّم الخلق الذائد لهم عن سخط الرحمن الموجب لهم إن أطاعوه رضى الرحمن ، و أنّ خلفاءه من بعده هم النجوم الزاهرة ، والأقمار النيّرة ، والشمس المضيئة الباهرة و أنّ أولياءهم أولياء الله ، و أنّ أعداءهم أعداء الله ، و يقول بعضهم : نشهد أنّ محمّداً صاحب المعجزات ، و مقيم الدلالات الواضحات (٢) .

وساق الحديث كما سيأتي في أبواب معجزات الرسول صلى الله عليه وآله (٣) وباب غزوة بدر إلى قوله :

فلمّا أفضى بعض هؤلاء اليهود إلى بعض قالوا : أيّ شيء صنعتم ؟ أخبرتموهم «بما فتح الله عليكم» من الدلالات على صدق نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله وإمامة أخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام « ليحاجّوكم به عند ربّكم » بأنّكم كنتم قد علمتم هذا و شاهدتموه ، فلم تؤمنوا به و لم تطيعوه ، و قدّروا بجهلهم أنّهم إن لم يخبروهم بتلك الآيات لم تكن له عليهم حجّة في غيرها ، ثمّ قال عزّ وجلّ : « أفلا تعقلون »

(١) تفسير الامام ص ١٣٥ .

(٢) تفسير الامام ص ١٣٦ .

(٣) راجع ج ١٧ ص ٣٤١ ـ ٣٤٥ .

أنّ هذا الّذي يخبرونهم به ممّا فتح الله عليكم من دلائل نبوّة محمّد حجّة عليكم عند ربّكم قال الله عزّوجلّ : « أو لا يعلمون » يعني أو لا يعلم هؤلاء القائلون لاخوانهم «أتحدّثونهم بما فتح الله عليكم» : «أنّ الله يعلم مايسرّون» من عداوة محمّد صلّى الله عليه وآله و يضمرون من أنّ إظهارهم الايمان به أمكن لهم من اصطلامه وإبادة أصحابه « و ما يعلنون » من الايمان ظاهراً ليونّسوهم ويقفوا به على أسرارهم فيذيعونها بحضرة من يضرّهم ، و أنّ الله لما علم ذلك دبّر لمحمّد ﷺ تمام أمره ببلوغ غاية ما أراده الله ببعثه ، وأنّه قيّم أمره ، وأنّ نفاقهم وكيدهم لايضرّه (١) .

قوله تعالى : « و منهم اُمّيّون » (٢) الآية قال الامام عليه السّلام : ثمّ قال الله : يا محمّد ! و مِنْ هؤلاء اليهود اُمّيّون لا يقرؤن ولا يكتبون كالاُمّي منسوب إلى الاُمّ أي هو كما خرج من بطن اُمّه لا يقرأ و لا يكتب « لا يعلمون الكتاب » المنزل من السماء ، و لا المتكذب به ، و لا يميزون بينهما « إلّا أمانيّ » (٣) أي إلّا أن يقرأ عليهم ، ويقال لهم : إنّ هذا كتاب الله و كلامه ، لايعرفون إن قرىء من الكتاب خلاف ما فيه « و إن هم إلّا يظنّون » أي ما يقول لهم : رؤساؤهم من تكذيب محمّد في نبوّته ، و إمامة عليّ سيّد عترته عليهم السّلام يقلّدونهم مع أنّهم محرّم عليهم تقليدهم (٤) .

ثمّ قال عزّوجلّ : « فويل للّذين يكتبون الكتاب بأيديهم » (٥) الآية قال

---

(١) تفسير الامام ص ١٣٨ و١٣٩ ، وفى ط اخرى ص ١٢ .

(٢) البقرة : ٧٦ .

(٣) الامانى جمع الامنية ولها معنيان أحدهما أن معناها التلاوة ، يقال تمنى كتاب الله أى قرأ وتلا ، أى هم يتلون التوراة ولايدرونها عن الكسائي والفراء ، والثانى ان معناها البغية وما يتمنى ويقدر ، أى هم يتمنون على الله ماليس لهم مثل قولهم لن تمسنا النار الا أياما معدودة وقولهم نحن أبناء الله و أحباؤه .

(٤) تفسير الامام ص ١٣٩ .

(٥) البقرة : ٧٨ .

الامام : قال الله عزّ وجلّ : ـ لقوم من هؤلاء اليهود كتبوا صفة زعموا أنّها صفة النبيّ صلّى الله عليه وآله وهو خلاف صفته ، و قالوا للمستضعفين : هذه صفة النبيّ المبعوث في آخر الزمان ، إنّه طويل ، عظيم البدن والبطن ، أصهب الشعر ، و محمّد بخلافه و هو يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة ، و إنّما أرادوا بذلك لتبقى لهم على ضعفائهم رياستهم ، و تدوم لهم منهم إصاباتهم و يكفّوا أنفسهم مؤنة خدمة رسول الله صلّى الله عليه وآله و خدمة عليّ عليه السّلام وأهل خاصّته ـ فقال الله عزّ وجلّ : « فويل لهم ممّا كتبت أيديهم » من هذه الصفات المحرّفات المخالفات لصفة محمّد و عليّ عليهما السلام الشدّة لهم من العذاب في أسوء بقاع جهنّم « و ويل لهم » الشدّة لهم من العذاب ثابتة مضافة إلى الأولى ممّا يكسبونه من الأموال الّتي يأخذونها إذا أثبتوا عوامّهم على الكفر بمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله والجحد لوصيّة أخيه عليّ وليّ الله .

« و قالوا لن تمسّنا النّار إلّا أيّاماً معدودة » الآية (١) قال الامام عليه السلام : قال الله عزّ وجلّ : « وقالوا » : يعني اليهود المصرّين المظهرين للايمان المسرّين للنفاق المدبّرين على رسول الله وذويه بما يظنّون أنّ فيه عطبهم « لن تمسّنا النّار إلّا أيّاماً معدودة » وذلك أنّه كان لهم أصهار وإخوة رضاع من المسلمين يسرّون كفرهم عن محمّد وصحبه وإن كانوا به عارفين صيانة لهم لأرحامهم وأصهارهم ، قال لهم هؤلاء : لم تفعلون هذا النفاق الّذي تعلمون أنّكم به عند الله مسخوط عليكم معذّبون ، أجابهم ذلك اليهود بأنّ مدّة ذلك العذاب الّذي نعذّب به لهذه الذنوب أيّام معدودة تنقضي ثمّ نصير بعد في النعمة في الجنان ، فلا نتعجّل المكروه في الدّنيا للعذاب الّذي هو بقدر أيّام ذنوبنا ، فانّها تفنى و تنقضي ونكون قد حصّلنا لذّات الحرّية من الخدمة ولذّات نعمة الدّنيا ثمّ لا نبالي بما يصيبنا بعد ، فانّه إذا لم يكن دائماً فكأنّه قد فنى فقال الله عزّ وجلّ : « قل » يا محمّد « اتّخذتم عند الله عهداً » ، أنّ عذابكم على كفركم بمحمّد و دفعكم لآياته في نفسه و في عليّ و ساير خلفائه و أوليائه منقطع غير دائم بل ما هو إلّا عذاب دائم لا نفاد له ، فلا تجترؤا على الآثام والقبايح ، من الكفر بالله و برسوله و بوليّه المنصوب بعده على امّته ، ليسوسهم و يرعاهم سياسة الوالد

(١) البقرة : ٨٠ .

الشفيق الرحيم الكريم لولده ، و رعاية الحدب المشفق على خاصّته « فلن يخلف الله عهده » فلذلك أنتم بما تدّعون من فنـاء عذاب ذنوبكم هذه في حرز « أم تقولون على الله مالاتعلمون » اتّخذتم عهداً أم تقوّلون، بل أنتم في أيّهما ادّعيتم كاذبون (١) .

توضيح : عسا الشيء يبس و صلب ، قوله : « الصدق بيني و بينكم » أي يجب أن نصدق فيما نقول و نأتي به ولا نكتفي بالوعد والوعيد و في بعض النسخ ينبيء عنكم وهو أظهر .

١٩ ـ م : « ولقد آتينا موسى الكتاب وقفّينا من بعده بالرسل » (٢) الآية قال الامام عليه السلام : قال الله عزّوجلّ وهو يخاطب هؤلاء اليهود الّذين أظهر محمّد صلّى الله عليه وآله الطيّبين المعجزات لهم عند تلك الجبال ويوبّخهم « ولقد آتينا موسى الكتاب» التوراة المشتمل على أحكامنا و على ذكر فضل محمّد وآله الطيّبين وإمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام وخلفائه بعده ، وشرف أحوال المسلمين له ، وسوء أحوال المخالفين عليه « وقفّينا من بعده بالرسل » و جعلنا رسولاً في أثر رسول « وآتينا » أعطينا « عيسى بن مريم البيّنات» الآيات الواضحات إحياء الموتى و إبراء الأكمه والأبرص والإنباء بما يأكلون وبما يدّخرون في بيوتهم « وأيّدناه بروح القدس » وهو جبرئيل و ذلك حين رفعه من روزنة بيته إلى السماء و ألقى شبهه على من رام قتله ، فقتل بدلاً منه وقيل هو المسيح (٣) .

٢٠ـ م : قوله عزّوجلّ « وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلاً مايؤمنون » (٤) قال الامـام عليه السلام : قال الله تعالى : « و قالوا » يعني اليهود الّذين أراهم رسول الله صلى الله عليه وآله المعجزات المذكورات عند قوله « فهي كالحجارة » الآية « قلوبنا غلف » أوعية للخير والعلوم ، قد أحاطت بها واشتملت عليها ، ثمّ هي مع

(١) تفسير الامام ص ١٤١ ـ ١٤٢ .

(٢) البقرة : ٨٧ .

(٣) تفسير الامام ١٦٩ .

(٤) البقرة : ٨٨ .

ذلك لاتعرف لك يا محمّد فضلاً مذكوراً في شيء من كتب الله ، ولاعلى لسان أحد من أنبياء الله ، فقال الله ردّاً عليهم ، «بل» ليس كما يقولون أوعية للعلوم ، ولكن قد «لعنهم الله» أبعدهم الله من الخير «فقليلاً ما يؤمنون» قليل إيمانهم ، يؤمنون ببعض ما أنزل الله و يكفرون ببعض فاذا كذبوا محمّداً في سائر مايقول فقد صار ما كذّبوا به أكثر ، و ماصدّقوا به أقلّ ، وإذا قرىء غُلُف فانّهم قالوا «قلوبنا غلف» في غطاء فلانفهم كلامك وحديثك ، كما قال الله تعالى : «وقالوا قلوبنا في أكنّة ممّا تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب» (١) وكلا القراءتين حقّ وقد قالوا بهذا وبهذا جميعاً .

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : معاشر اليهود أتعاندون رسول ربّ العالمين ، و تأبون الاعتراف بأنكم كنتم بذنوبكم من الجاهلين ، أنّ الله لايعذّب بها أحداً ولا يزيل عن فاعل هذا عذابه أبداً إنّ آدم عليه السلام لم يقترح على ربّه المغفرة لذنبه إلاّ بالتوبة ، فكيف تقترحونها أنتم مع عنادكم (٢) .

توضيح : قال الطبرسيّ رحمه الله القراءة المشهورة غلف بسكون اللام وروي في الشواذّ غلُف بضم اللّام عن أبي عمرو فمن قرأ بتسكين اللام فهو جمع الأغلف يقال للسيف إذا كان في غلاف أغلف ، ومن قرأ بضمّ اللام فهو جمع غلاف ، فمعناه أنّ قلوبنا أوعية العلم فما بالها لا تفهم (٣) .

٢١ـ ب : ابن عيسى عن البزنطيّ عن الرضا عليه السلام قال : الايمان أفضل من الاسلام بدرجة ، و التقوى أفضل من الايمان بدرجة ، و اليقين أفضل من التقوى بدرجة ، ولم يقسم بين بني آدم شيئاً أقلّ من اليقين (٤) .

٢٢ـ جا (٥) **ما :** محمّد بن الحسين المقريّ ، عن عليّ بن محمّد ، عن أبي العبّاس

---

(١) فصلت : ٥ .

(٢) تفسير الامام ص ١٧٧ .

(٣) مجمع البيان ج ١ ص ١٥٦ .

(٤) أفضل من اليقين خ ل ، راجع قرب الاسناد ص ٢٠٨ .

(٥) مجالس المفيد ص ١٧٤ .

الأحوص ، عن محمّد بن الحسين بن عيسى . عن سماعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ من اليقين أن لا ترضوا الناس بسخط الله ، ولا تلوموهم على مالم يؤتكم الله من فضله ، فانّ الرزق لا يسوقه حرص حريص ، ولا يردّه كره كاره ، ولو أنّ أحدكم فرّ من رزقه كما يفرّ من الموت لأدركه كما يدركه الموت (١) .

٢٣- يد : القطّان ، عن ابن زكريّا ، عن ابن حبيب ، عن عليّ بن زياد عن مروان بن معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي حيان التيمي ، عن أبيه وكان مع عليّ ابن أبي طالب عليه السلام يوم صفّين و فيما بعد ذلك قال : بينما عليّ بن أبي طالب عليه السلام يعبّيء الكتائب يوم صفّين و معاوية مستقبله على فرس له يتأكّل تحته تأكّلاً و عليّ عليه السلام على فرس رسول الله صلى الله عليه وآله المرتجز ، و بيده حربة رسول الله صلى الله عليه وآله ، و هومتقلّد سيفه ذاالفقار ، فقال رجل من أصحابه : احترس ياأمير المؤمنين فانّا نخشى أن يغتالك هذا الملعون ، فقال عليه السلام : لئن قلت ذاك إنّه غير مأمون على دينه (٢) و إنه لأشقى القاسطين ، وألعن الخارجين على الأئمّة المهتدين ، ولكن كفى بالأجل حارساً ، ليس أحد من الناس إلاّ ومعه لملائكة حفظة يحفظونه من أن يتردّى في بئر أو يقع عليه حائط أو يصيبه سوء ، فاذا حان أجله خلّوا بينه [و بين ما يصيبه فكذلك أنا إذاحان أجلي انبعث أشقاها فخضّب هذه من هذا - و أشار إلى لحيته و رأسه - عهداً معهوداً] (٣) و وعداً غير مكذوب (٤) .

---

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٦٠ .

(٢) انما يقول عليه السلام ذلك ، فان الحرب فى دين الاسلام انما هو تحاكم الى الله بانزال النصر على المحقين و اهلاك المبطلين ، خصوصاً اذا كان بين فئتين مؤمنتين و أما الاغتيال فهو خارج عن حقيقة هذا التحاكم ، منهى عنه بقوله صلى الله عليه و آله : الايمان قيد الفتك . لكنه - يعنى معاوية - لايراعى الدين ولايحارب تحاكماً الى الله لانه يعلم أنه مبطل ولماكان غيرمأمون على دينه لايستبعد منه أن يغتال عدوه .

(٣) مابين العلامتين ساقط من الاصل وهكذا نسخة الكمبانى .

(٤) توحيد الصدوق ٣٧٦ ، وقدمر الايعاز اليه فى شرح الحديث المرقم ١٣ .

٢٤ـ لى : محمّد بن أحمد الأسدي ، عن أحمد بن محمّد بن الحسن العامري عن إبراهيم بن عيسى السدوسي ، عن سليمان بن عمرو ، عن عبدالله بن الحسن عن اُمّه فاطمة بنت الحسين ، عن أبيها عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ صلاح أوّل هذه الاُمّة بالزهد و اليقين ، و هلاك آخرها بالشحّ والأمل (١) .

٢٥ـ لى : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خير ما اُلقي في القلب اليقين (٢) .

٢٦ـ ل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن محمّد بن عيسى ، عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لم يقسم بين العباد أقلّ من خمس اليقين ، والقنوع ، والصبر ، و الشكر ، و الّذي يكمل به هذا كلّه العقل (٣) .

٢٧ـ مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي عن أبيه رفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال: قلت لجبرئيل : ما تفسير اليقين ؟ قال : المؤمن يعمل لله كأنه يراه فان لم يكن يرى الله فانّ الله يراه ، و أن يعلم يقيناً أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه ، و أنّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه الخبر (٤) .

٢٨ـ ع : ابن المتوكّل ، عن الحميري ، عن محمّد بن علي ، عن ابن محبوب عن هشام بن سالم قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول لحمران بن أعين : يا حمران انظر إلى من هو دونك ، ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة ، فانّ ذلك أقنع لك بما قسم لك ، وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربّك ، واعلم أنّ العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عندالله من العمل الكثير على غير يقين ، واعلم أنّه لاورع أنفع من تجنّب محارم الله ، و الكفّ عن أذى المؤمنين و اغتيابهم ، ولا عيش أهنا من حسن الخلق ، ولا مال أنفع من القنوع باليسير المجزىء ، ولاجهل أضرّ من

---

(١) أمالي الصدوق ص ١٣٧ .

(٢) أمالي الصدوق ص ٢٩٢ .

(٣) الخصال ج ١ ص ١٣٧ .

(٤) معاني الاخبار ص ٢٦١ .

العجب (١) .

٢٩- سن : أبي ، عن ابن سنان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله حارثة بن مالك بن النعمان فقال له : كيف أنت يا حارثة ؟ فقال : يا رسول الله صلى الله عليه وآله أصبحت مؤمناً حقاً فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا حارثة لكلّ شيء حقيقة فماحقيقة يقينك ؟ قال : يا رسول الله عزفت نفسي عن الدّنيا ، وأسهرت ليلي ، وأظمأت هواجري ، وكأنّي أنظر إلى عرش ربّي و قد وضع للحساب ، وكأنّي أنظر إلى أهل الجنّة يتزاورون وكأنّي أسمع عواء أهل النار في النار (٢) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : عبد نوّرالله قلبه للايمان ، فاثبت ، فقال : يا رسول الله ادع الله لي أن يرزقني الشهادة ، فقال : اللهمّ ارزق حارثة الشهادة ، فلم يلبث إلاّ أيّاماً حتّى بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سريّة فبعثه فيها ، فقاتل فقتل سبعة أو ثمانية ثمّ قتل (٣) .

٣٠- سن : ابن محبوب ، عن أبي محمّد الوابشيّ و إبراهيم بن مهزم ، عن إسحاق بن عمّار قال : سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى بالناس الصبح ، فنظر إلى شابّ من الأنصار و هو في المسجد يخفق و يهوي رأسه ، مصفرّ لونه نحيف جسمه ، وغارت عيناه في رأسه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : كيف أصبحت يا فلان ؟ فقال : أصبحت يا رسول الله صلى الله عليه وآله موقناً ، فقال : فعجب رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله : و قال له : إنّ لكلّ شيء حقيقة فما حقيقه يقينك ؟

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٤٦ .

(٢) يقال : تزاوروا : أى زار بعضهم بعضاً ، و قال فى النهاية : فى حديث حارثة كأنى أسمع عواء أهل النار اى صياحهم والعواء صوت السباع و كأنه بالذئب والكلب أخص ، وفى القاموس عوى يعوى عيا وعواء بالضم : لوى خطمه ثم صوت ومدصوته ولم‌يفصح منه رحمه‌الله .

(٣) المحاسن ص ٢٤٦ .

قال : إنَّ يقيني يـا رسول الله هو أحزنني و أسهر ليلي و أظمأ هواجري ، فعزفت نفسي عن الدُّنيا و ما فيها ، حتّى كأنّي أنظر إلى عرش ربّي و قد نصب للحساب و حشر الخلائق لذلك و أنـا فيهم ، وكأنّي أنظر إلى أهل الجنّة يتنعّمون فيها و يتعـارفون على الأرائك متّكئين ، وكأنّي أنظر إلى أهل النـار فيها معذّبون يصطرخون ، وكأنّي أسمع الآن زفيرالناريعزفون في مسامعي ، قال : فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لأصحابه : هذا عبد نوَّرالله قلبه للايمان ، ثمَّ قال : الزم ما أنت عليه ، قال : فقال له الشابُّ : يا رسول الله ادع الله لي أن أرزق الشهادة معك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك ، فلم يلبث أن خرج في بعض غزوات النبيِّ صلى الله عليه وآله فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هوالعاشر (١) .

---

(١) المحاسن ص ٢٥٠ ، قال العلامة المؤلف قدس سره فيالمرآت ج ٢ ص٧٧ :
اعلم ان هاتين الروايتين تدلان على أن حارثة استشهد في زمن الرسول صلى الله عليه و آله ، و قال بعضهم : و ينافيه ما ذكره الشيخ في رجاله حيث قال : حارثة بن نعمان الانصارى كنيته أبوعبدالله شهد بدراً واحداً ومابعدهما من المشاهد وشهد مع أميرالمؤمنين عليه السلام القتال ؛ وتوفى في زمن معاوية .

قال : و هو خطأ لان المذكور في الخبر حارثة بن مالك وجده النعمان وما ذكره الشيخ حارثة بن النعمان وهو غيره ، والعجب أن هذا الحديث مذكور في كتب العامة أيضاً كما يظهرمن النهاية ، وهذا الرجل غيرمذكور في رجالهم ، وكانه لعدم الرواية عنه ،كما أن أصحابنا لم يذكروه لذلك .

أقول : عنون ابن حجر في الاصابة تحت الرقم ١٥٣٢ حارثة بن مالك بن نفيع وذكر نسبه الى مالك بن النجار الانصارى وهوالذى عنونه الشيخ في رجاله ، وذكرماذكره على التفصيل ، وعنون تحت الرقم ١٤٧٨ الحارث بن مالك الانصارى و أخرج حديثه هذا عن عدة من الجوامع الحديثية بألفاظ مختلفة ، وذكر أنه معضل وأنهم لايعولون على حديثه هذا لانه ضعيف أو لايثبت موصولا .

وأقول : الظـاهر أنهذاالحديث من سفاسفالمتصوفة المتزهدة خصوصا بملاحظة ــــ

٣١ـ سن : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : « لو تعلمون علم اليقين » قال : المعاينة (١) .

٣٢ـ سن : أبي ، عمّن ذكره ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كفى باليقين غنى و بالعبادة شغلاً (٢) .

محص : عن ابن سنان مثله .

٣٣ـ سن : أبي رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له : أيّها الناس سلوا الله اليقين ، وارغبوا إليه في العافية ، فانّ أجلّ النعمة العافية ، و خير مادام في القلب اليقين ، والمغبون من غبن دينه ، والمغبوط من غبط يقينه ، قال : وكان عليّ بن الحسين يطيل القعود بعد المغرب يسأل الله اليقين (٣) .

محص : عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله إلى قوله : والمغبوط من حسن يقينه .

٣٤ـ سن : محمّد بن عبدالحميد ، عن صفوان قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السّلام عن قول الله لابراهيم : « أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي » (٤)

مافي بعضها انه كان في المسجد يخفق و يهوى برأسه ، فانه من شعار المتصوفة.

وهكذا ما روى في الكافي انه بينا رسول الله في بعض اسفاره اذ لقيه ركب فقالوا : السلام عليك يارسول الله : فقال : ما أنتم؟ فقالوا : نحن مؤمنون يارسول الله . قال: فما حقيقة ايمانكم ؟ قالوا : الرضا بقضاء الله ، والتفويض الى الله، والتسليم لامر الله ، فقال رسول الله : علماء حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء الحديث .

فلاندرى أن هذه العصابة التى كادوا أن يكونوا انبياء ، من كانوا وعند من تعلموا الحكمة والعلم النافع حتى ارتقوا هذه الدرجة العليا ؟ فان كانوا أصحابه فلم لم يعرفهم رسول الله و سأل من أنتم ؟ أوما أنتم ؟ ولم لم يعرفوا في الصحابة ولم يشهروا ، و ان لم يكونوا من أصحابه ، فممن أخذوا الحكمة ؟ و منبعها وعاصمتها مدينة الرسول «ص».

(١) المحاسن : ٢٤٧ ، والاية في سورة التكاثر : ٣ .

(٢ و ٣) المحاسن : ٢٤٧.

(٤) البقرة : ٢٦٠ .

أكان في قلبه شكّ ؟ قال : لا ،كان على يقين ولكنّه أراد من الله الزيادة في يقينه (١) .

٣٥- سن : ابن فضّال ، عن أبي جميلة ، عن محمّد الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : « الّذين يؤتون مـا آتوا وقلوبهم وجلة أنّهم إلى ربّهم راجعون » (٢) قال : يعملون ما عملوا من عمل و هم يعلمون أنّهم يثابون عليه .

و روى عثمان بن عيسى ، عن سمـاعة عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يعملون و يعلمون أنّهم سيثابون عليه (٣) .

٣٦- سن : أبي ، عن فضالة ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أتى أعرابيّ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله بايعني على الاسلام ، فقال : على أن تقتل أبـاك ، فكفّ الأعرابيّ يده و أقبل رسول الله صلّى الله عليه وآله على القوم يحدّثهم فقال الأعرابيّ : يا رسول الله بايعني على الاسلام ، فقال : على أن تقتل أباك ، قال : نعم ، فبايعه رسول الله ثمّ قال رسول الله : الآن لم تتّخذ من دون الله و لا رسوله و لا المؤمنين وليجة ، إنّي لاآمرك بعقوق الوالدين ، ولكن صاحبهما في الدّنيا معروفاً (٤) .

٣٧- سن : ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي عبيدة الحذّاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ اُناساً أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما أسلموا فقالوا : يا رسول الله أيؤخذ الرجل منّا بما عمل في الجاهليّة بعد إسلامه ؟ فقال : من حسن إسلامه و صحّ يقين إيمانه لم يأخذه الله بما عمل في الجاهليّة ، و من سخف إسلامه و لم يصحّ يقين إيمانه أخذه الله بالأوّل والآخر (٥) .

---

(١) المحاسن : ٢٤٧ .

(٢) المؤمنون : ٦٠ .

(٣) المحاسن : ٢٤٧.

(٤) المحاسن : ٢٤٨، و فى هذا الباب من المحاسن احاديث اخـر لم يخرجه المؤلف رحمه‌الله .

(٥) المحاسن : ٢٥٠.

٣٨- سن : ابن يزيد و عبدالرحمن بن حمّاد معاً ، عن العبديّ ، عن عبدالله ابن سنان قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : الايمان في القلب واليقين خطرات (١) .

٣٩- سن : أبي ، عن ابن سنان ، عن محمد بن حكيم ، عمّن حدّثه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال عليّ عليه السلام : اعلموا أنّه لا يصغر ما ضرّ يوم القيامة ، و لا يصغر ما ينفع يوم القيامة ، فكونوا فيما أخبركم الله كمن عاين (٢) .

٤٠- سن : الوشّاء ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : سلوا ربّكم العفو والعافية فانّكم لستم من رجال البلاء فانّه من كان قبلكم من بني إسرائيل شقّوا بالمناشير على أن يعطوا الكفر فلم يعطوه (٣) .

٤١- سن : ابن فضّال ، عن يونس بن يعقوب ، عن عبدالأعلى قال : قال لي رجل من قريش : عندي تمرة من نخلة رسول الله صلى الله عليه وآله قال : فذكرت ذلك لأبي عبدالله عليه السلام فقال : إنّها ليست إلاّ لمن عرفها (٤) .

٤٢- سن : ابن بزيع ، عن أبي إسماعيل السرّاج ، عن خضرو بن عمرو قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ المؤمن أشدّ من زبر الحديد ، إنّ الحديد إذا دخل النار لان و إنّ المؤمن لو قتل و نشر ثمّ قتل لم يتغيّر قلبه (٥) .

٤٣- سن : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي المغرا ، عن إسحاق بن عمّار و يونس قالا : سألنا أباعبدالله عليه السلام عن قول الله : « خذوا ما آتيناكم بقوّة » أقوّة الأبدان أو قوّة في القلب ؟ قال : فيهما جميعاً (٦) .

٤٤- ضا : روي : كفى باليقين غنىً وبالعبادة شغلاً ، و إنّ الايمان بالقلب

(١- ٢) المحاسن ص٢٤٩.

(٣) المحاسن ص ٢٥٠ .

(٤) المحاسن ص٢٤٩ .

(٥) المحاسن ص ٢٥١ .

(٦) المحاسن ص ٢٦١ ، والاية في البقرة : ٦٣ و ٩٣ .

واليقين خطرات . وأروي ما قسم بين الناس أقلُّ من اليقين ، وروي أنَّ الله يبغض من عباده المائلين ، فلا تزلّوا عن الحقّ فمن استبدل بالحقّ هلك وفاتته الدُّنيا و خرج منها ساخطاً .

٣٥- مص : قال الصادق عليه السلام : اليقين يوصل العبد إلى كلّ حال سنيّ ومقام عجيب ، كذلك أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عن عظم شأن اليقين حين ذكر عنده أنَّ عيسى ابن مريم كان يمشي على الماء ، فقال : لو زاد يقينه لمشى في الهواء ، يدلُّ بهذا أنَّ الأنبياء مع جلالة محلّهم من الله كانت تتفاضل على حقيقة اليقين لا غير ، و لا نهاية بزيادة اليقين على الأبد ، والمؤمنون أيضاً متفاوتون في قوَّة اليقين و ضعفه ، فمن قوي منهم يقينه فعلامته التبرّي من الحول والقوَّة إلاّ بالله ، والاستقامة على أمر الله و عبادته ظاهراً وباطناً ، قد استوت عنده حالة العدم والوجود [والزيادة والنقصان والمدح والذمّ والعزّ والذُّلّ لأنّه يرى كلّها من عين واحدة ، و من ضعف يقينه تعلّق] (١) بالأسباب و رخّص لنفسه بذلك و اتّبع العادات ، و أقاويل الناس بغير حقيقة ، و سعى في أُمور الدُّنيا وجمعها و إمساكها : مقرٌّ باللّسان أنّه لا مانع و لا معطي إلاّ الله و أنَّ العبد لا يصيب إلاّ ما رزق و قسم له ، والجهد لا يزيد الرزق ، وينكر ذلك بفعله وقلبه ، قال الله عزَّ وجلَّ : « يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون » (٢) .

وإنّما عطف الله تعالى بعباده حيث أذن لهم في الكسب والحركات في باب العيش ما لم يتعدَّوا حدوده ، و لا يتركوا فرائضه وسنن نبيّه عليه السلام في جميع حركاتهم و لا يعدلوا عن محجّة التوكّل ، و لا يقفوا في ميدان الحرص ، فأمّا إذا نسوا ذلك وارتبطوا بخلاف ما حدَّ لهم ، كانوا من الهالكين الّذين ليس لهم في الحاصل إلاّ الدعاوي الكاذبة ، و كلُّ مكتسب لا يكون متوكّلاً فلا يستجلب من كسبه إلى نفسه إلاّ حراماً و شبهة ، وعلامته أن يؤثر ما يحصل من كسبه و يجوع ، ولا ينفق في

---

(١) ما بين العلامتين ساقط عن الاصل .

(٢) آل عمران : ١٦٧ .

سبيل الدين ويمسك ، والمأذون بالكسب من كان بنفسه مكتسباً ، و بقلبه متوكّلاً و إن كثر المال عنده قام فيه كالأمين عالماً بأنّ كون ذلك المال و فوته سواء ، و إن أمسك أمسك لله ، و إن أنفق أنفق فيما أمره الله عزّ وجلّ ، و يكون منعه و عطاؤه في الله (١) .

٤٦- محص : عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من شيء إلّا وله حدّ قلت : فما حدّ اليقين ؟ قال : أن لا تخاف [مع الله] شيئاً .

٤٧- محص : عن جابر الجعفي ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: لايجد رجل طعم الايمان حتّى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه ، و ما أخطأه لم يكن ليصيبه .

مشكوة الانوار : عن عليّ عليه السلام مثله (٢) .

٤٨- محص : عن يونس قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الايمان والاسلام فقال: قال أبوجعفر عليه السلام : إنّما هو الاسلام والايمان فوقه بدرجة ، والتقوى فوق الايمان بدرجة ، واليقين فوق التقوى بدرجة ، و لم يقسم بين النّاس شيء أقلّ من اليقين ، قال : قلت : فأيّ شيء اليقين ؟ قال : التوكّل على الله ، والتسليم لله والرّضا بقضاء الله ، والتفويض إلى الله قلت : ما تفسير ذلك ؟ قال : هكذا قال أبوجعفر عليه السلام .

٤٩- محص : عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الايمان في القلب واليقين خطرات .

٥٠- كتاب الصفين : لنصر بن مزاحم ، عن عمر بن سعد ، عن مالك بن أعين عن زيد بن وهب قال : إنّ أهل الشام دنوا من عليّ عليه السلام يوم صفّين فوالله ما يزيده قربهم منه إلّا سرعة في مشيه فقال له الحسن : ما ضرّك لو سعيت حتّى تنتهي إلى هؤلاء الّذين صبروا بعدك من أصحابك ؟ قال : يا بنيّ إنّ لأبيك يوماً لن يعدوه و لا يبطيء به عنه السعي ، ولا يعجّل به ، إلى المشي إنّ أباك والله لايبالي وقع

---

(١) مصباح الشريعة : ٥٩ .

(٢) مشكاة الانوار ص ١٢ .

على الموت أو وقع الموت عليه .

و عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي إسحاق قال : خرج عليّ عليه السلام يوم صفّين و بيده عُنيزة فمرّ على سعيد بن قيس الهمداني فقال له سعيد : أما تخشى يا أمير المؤمنين أن يغتالك أحد و أنت قرب عدوّك ؟ فقال له عليّ عليه السلام : إنّه ليس من أحد إلّا عليه من الله حفظة يحفظونه من أن يتردّى في قليب أو يخرّ عليه حائط أو تصيبه آفة ، فاذا جاء القدر خلّوا بينه و بينه .

٥١- نهج : سمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً من الحروريّة يتهجّد و يقرأ فقال : نوم على يقين خير من صلاة في شكّ(١) .

و من خطبة له عليه السلام : إنّما سمّيت الشبهة شبهة لأنّها تشبه الحقّ وأمّا أولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ، و دليلهم سمت الهدى ، و أمّا أعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ، ودليلهم العمى ، فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من أحبّه (٢) .

ومن كلام له عليه السلام لمّا خوّف من الغيلة : و إنّ عليّ من الله جنّة حصينة ، فاذا جاء يومي انفرجت عنّي و أسلمتني فحينئذ يطيش السّهم و لا يبرأ الكلم (٣) .

وقال في وصيّته لابنه الحسن عليهما السلام : اطرح عنك واردات الأمور بعزائم الصبر و حسن اليقين (٤) .

٥٢- مشكوة الانوار : عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال عليّ عليه السلام في خطبة له طويلة : الايمان على أربع دعائم : على الصبر ، واليقين ، والعدل ، والتوحيد .

و منه نقلاً من المحاسن عن أبي عبدالله عليه السلام إنّ الايمان أفضل من الاسلام

---

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٦٣ ، الرقم ٩٧ من الحكم .

(٢) نهج البلاغة ج ١ ص ٩٨ ، الرقم ٣٨ من الخطب .

(٣) نهج البلاغة ج ١ ص ١١٧ ، الرقم ٦٠ من الخطب .

(٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ٣٨ الرقم ٣١ من الحكم .

و إنّ اليقين أفضل من الايمان ، و ما من شيء أعزّ من اليقين (١) .

و عن صفوان الجمّال قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ : « و أمّا الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما » فقال : أما إنّه ماكان ذهباً و لا فضّة إنّماكان أربع كلمات : أنا الله لا إله إلّا أنا من أيقن بالموت لم يضحك سنّه ، و من أيقن بالحساب لم يفرح قلبه ، و من أيقن بالقدر لم يخش إلّا الله (٢) .

و قال أبوعبدالله عليه السلام : الصبر من اليقين ، و عن أبي عبدالله عليه السلام قال :كان قنبر غلام عليّ عليه السلام يحبّ عليّاً حبّاً شديداً فاذا خرج عليّ عليه السلام خرج على أثره بالسّيف ، فرآه ذات ليلة فقال : يا قنبر مالك ؟ فقال : جئت لأمشي خلفك يا أميرالمؤمنين ، فقال : ويحك أمن أهل السّماء تحرسني أو من أهل الأرض ؟ قال : لابل من أهل الأرض ، فقال : إنّ أهل الأرض لا يستطيعون لو شاؤا إلّا باذن الله من السماء ، فارجع قال : فرجع .

وعنه عليه السّلام : ليس شيء إلّا له حدّ قال : قلت : جعلت فداك فماحدّ التوكّل ؟ قال : اليقين ، قلت : فما حدّ اليقين ؟ قال : لا تخاف [مع الله] شيئاً .

وقال : إنّ محمّد بن الحنفيّة كان رجلاً رابط الجأش ، وكان الحجّاج يلقاه فيقول له : لقد هممت أن أضرب الّذي فيه عيناك ، فيقول :كلاّ إنّ لله في كلّ يوم ثلاثمائة و ستّين لحظة فأرجو أن يكفيك باحداهنّ (٣) .

و سأل أميرالمؤمنين الحسن والحسين عليهما السلام فقال لهما : ما بين الايمان واليقين ؟ فسكتا فقال للحسن عليه السلام : أجب يا أبا محمّد قال : بينهما شبر ، قال : و كيف ذاك ؟ قال : لأنّ الايمان ما سمعناه بآذاننا و صدّقناه بقلوبنا ، واليقين ما أبصرناه بأعيننا واستدللنا به على ماغاب عنّا (٤) .

---

(١) مشكاة الانوار ص ١١ .
(٢) مشكاة الانوار ص ١٢ .
(٣) مشكاةالانوار ص ١٣ .
(٤) مشكاة الانوار ص ١٥ .

و منه عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يأتي على الناس زمان لاينال فيه الملك إلّا بالقتل والتجبّر ، و لا الغنى إلّا بالغصب والبخل ، و لا المحبّة إلّا باستخراج الدين واتّباع الهوى ، فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على البغضة و هو يقدر على المحبّة ، و صبر على الفقر و هو يقدر على الغنى ، و صبر على الذلّ و هو يقدر على العزّ ، آتاه الله ثواب خمسين صدّيقا ممّن صدّق به (١) .

و منه عن عبدالله بن العبّاس قال : اُهدي إلى الرسول صلى الله عليه وآله بغلة أهداها كسرى له أو قيصر ، فركبها النبيّ صلى الله عليه وآله فأخذ من شعرها و أردفني خلفه ، ثمّ قال : يا غلام احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك ، تعرّف إلى الله عزّوجلّ في الرخاء يعرفك في الشدّة ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، قد مضى القلم بماهوكائن ، فلوجهدالناس أن ينفعوك بأمر لم يكتبه الله عليك لم يقدرواعليه فان استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل ، و إن لم تستطع فانّ في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً ، واعلم أنّ الصّبر مع النّصر ، و أنّ الفرج مع الكرب و أنّ مع العسر يسرا (٢) .

ومنه : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الصبر رأس الايمان ، و عنه عليه السّلام قال : الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فاذا ذهب الرأس ذهب الجسد كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الايمان .

ومنه : عن حفص بن غياث قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : يا حفص إنّ من صبر صبراً قليلاً ، و إنّ من جزع جزعاً قليلاً ثمّ قال : عليك بالصبر في جميع اُمورك ، فانّ الله تبارك و تعالى بعث محمّداً صلّى الله عليه و آله فأمره بالصبروالرّفق فقال : « اصبر على ما يقولون و اهجرهم هجراً جميلاً ۞ و ذرني والمكذّبين » (٣) و قال الله تبارك و تعالى : « ادفع بالّتي هي أحسن فاذا الّذي بينك و بينه عداوة

(١) مشكاة الانوار ص ١٩ .

(٢) مشكاة الانوار ص ٢٠ .

(٣) المزمل : ١٠ .

كأنّه وليّ حميم ۞ و ما يلقّيها إلاّ الّذين صبروا و ما يلقّيها إلاّ ذو حظّ عظيم » (١) فصبر حتّى نالوه بالعظائم و رموه بها تمام الحديث .

ومنه : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : وكل الرزق بالحمق ، و وكل الحرمان بالعقل ، و وكل البلاء باليقين والصبر .

ومنه : عن مهران قال : كتبت إلى أبي‌الحسن عليه السّلام أشكو إليه الدّين و تغيّر الحال ، فكتب لي : اصبر تؤجر فانّك إن لم تصبر لم تؤجر ، ولم تردّ قضاء الله عزّوجلّ (٢) .

و منه : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : الصبر صبران : صبر عند المصيبة حسن جميل ، و أحسن من ذلك الصبر عند ما حرّم الله عليك الخبر .

و قال الباقر عليه السلام : لمّا حضرت أبي عليّ بن الحسين عليه السلام الوفاة ضمّني إلى صدره ثمّ قال : أي بنيّ أُوصيك بما أوصاني أبي حين حضرته الوفاة و بما ذكر أنّ أباه عليه السّلام أوصاه به [أي بنيّ ! اصبر على الحقّ و إن‌كان مرًّا .

عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عجباً للمؤمن إنّ الله عزّوجلّ لايقضي له قضاء] (٣) إلاّكان له خيراً إن ابتلي صبر، و إن أُعطي شكر.

و قيل لأبي عبدالله عليه السلام : من أكرم الخلق على الله ؟ قال : من إذا أُعطي شكر ، و إذا ابتلي صبر (٤) .

---

(١) فصلت : ٣٤ .

(٢) مشكاةالانوار ص ٢١ .

(٣) ما بين العلامتين ساقط من نسخة الكمباني .

(٤) مشكاةالانوار ص ٢٢ .

٥٣
(باب)
«(النية و شرائطها و مراتبها وكمالها و ثوابها)»
«(و أن قبول العمل نادر)»

١ ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن الثماليّ ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : لا عمل إلاّ بنيّة (١) .

تبيين : « لا عمل إلاّ بنيّة » أي لا عمل صحيحة كما فهمه الأكثر إلاّ بنيّة و خصّ بالعبادات لأنّه لوكان المراد مطلق تصوّر الفعل و تصوّر فائدته والتصديق بترتّب الغاية عليه و انبعاث العزم من النفس إليه فهذا لازم لكلّ فعل اختياريّ و معلوم أنّه ليس غرض الشارع بيان هذا المعنى ، بل لابدّ أن يكون المراد بها نيّة خاصّة خالصة بها يصير العمل كاملاً أوصحيحاً ، والصحّة أقرب إلى نفي الحقيقة الّذي هوالحقيقة في هذا التركيب ، فلابدّ من تخصيصها بالعبادات ، لعدم القول باشتراط نيّة القربة و أمثالها في غيرها ، و لذا استدلّوا به و بأمثاله على وجوب النيّة و تفصيله في كتب الفروع .

و قال المحقّق الطوسيّ قدّس سرّه في بعض رسائله : النيّة هي القصد إلى الفعل ، وهي واسطة بين العلم والعمل ، إذ ما لم يعلم الشيء لم يمكن قصده ، و ما لم يقصده لم يصدر عنه ، ثمّ لمّا كان غرض السالك العامل الوصول إلى مقصد معيّن كامل على الاطلاق و هوالله تعالى لابدّ من اشتماله على قصد التقرّب به .

و قال بعض المحقّقين : يعني لا عمل يحسب من عبادة الله تعالى و يعدّ من طاعته بحيث يصحّ أن يترتّب عليه الأجر في الآخرة ، إلاّ ما يراد به التقرّب إلى الله تعالى ، والدار الآخرة ، أعني يقصد به وجه الله سبحانه أو التوصّل إلى ثوابه أو الخلاص من عقابه ، و بالجملة امتثال أمرالله تعالى فيما ندب عباده إليه و وعدهم

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٨٤ .

الأجرعليه و إنّما يأجرهم على حسب أقدارهم و منازلهم و نيّاتهم ، فمن عرف الله بجماله و جلاله و لطف فعاله فأحبّه و اشتاق إليه و أخلص عبادته له لكونه أهلاً للعبادة و لمحبّته له ، أحبّه الله ، و أخلصه و اجتباه ، و قرّبه إلى نفسه و أدناه قرباً معنويّاً و دنوّا روحانيّاً كما قال في حقّ بعض من هذه صفته : « و إنّ له عندنا لزلفى و حسن مآب » (١) .

و قال أميرالمؤمنين و سيّد الموحّدين صلوات الله عليه : ما عبدتك خوفاً من نارك ، و لا طمعاً في جنّتك ، لكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك ، و من لم يعرف من الله سوى كونه إلهاً صانعاً للعالم ، قادراً قاهراً عالماً و أنّ له جنّة ينعّم بها المطيعين ، و ناراً يعذّب بها العاصين ، فعبّده ليفوز بجنّته أو يكون له النجاة من ناره أدخله الله تعالى بعبادته وطاعته الجنّة ، وأنجاه من النار لامحالة ، كما أخبر عنه في غير موضع من كتابه . فانّما لكلّ امرىء ما نوى .

فلاتصغ إلى قول من ذهب إلى بطلان العبادة ، إذا قصد بفعلها تحصيل الثواب أو الخلاص من العقاب ، زعماً منه أنّ هذا القصد مناف للاخلاص الّذي هو إرادة وجه الله سبحانه وحده ، و أنّ من قصد ذلك فانّما قصد جلب النفع إلى نفسه و دفع الضرر عنها لا وجه الله سبحانه ، فانّ هذا قول من لا معرفة له بحقائق التكاليف ومراتب الناس فيها ، فانّ أكثر الناس يتعذّر منهم العبادة ابتغاء وجه الله بهذا المعنى لأنّهم لا يعرفون من الله إلاّ المرجوّ والمخوف ، فغايتهم أن يتذكّروا النار و يحذّروا أنفسهم عقابها ، و يتذكّروا الجنّة و يرغّبوا أنفسهم ثوابها ، و خصوصاً من كان الغالب على قلبه الميل إلى الدّنيا ، فانّه قلّما ينبعث له داعية إلى فعل الخيرات لينال بها ثواب الآخرة ، فضلاً عن عبادته على نيّة إجلال الله عزّوجلّ لاستحقاقه الطاعة والعبوديّة ، فانّه قلّ من يفهمها فضلاً عمّن يتعاطاها .

و الناس في نيّاتهم في العبادات على أقسام أدناهم من يكون عمله إجابة لباعث الخوف ، فانّه يتّقي النار ، و منهم من يعمل إجابة لباعث الرجاء ، فانّه يرغب

(١) سورة ص : ٤٠ .

في الجنّة و كلّ من القصدين و إن كان نازلاً بالاضافة إلى قصد طاعة الله ، وتعظيمه لذاته و لجلاله ، لا لأمر سواه ، إلاّ أنّه من جملة النيّات الصحيحة لأنّه ميل إلى الموعود في الآخرة و إن كان من جنس المألوف في الدنيا .

و أمّا قول القائل إنّه ينافي الاخلاص ، فجوابه أنّك ما تريد بالاخلاص ؟ إن أردت به أن يكون خالصاً للآخرة لايكون مشوباً بشوائب الدنيا و الحظوظ العاجلة للنفس ، كمدح الناس ، و الخلاص من النفقة بعتق العبد ، و نحو ذلك ، فظاهرأنّ إرادة الجنّة و الخلاص من النار لا ينافيان الاخلاص بهذا المعنى ، و إن أردت بالاخلاص أن لا يراد بالعمل سوى جمال الله و جلاله من غير شوب من حظوظ النفس وإن كان حظّاً اُخروياً فاشتراطه في صحّة العبادة متوقّف على دليل شرعيّ وأنّى لك به ، بل الدلائل علىخلافه أكثر من أن تذكر ، مع أنّه تكليف بمالا يطاق بالنسبة إلى أكثر الخلايق ، لأنّهم لا يعرفون الله بجماله و جلاله ، ولا تتأتّى منهم العبادة إلاّ من خوف النار ، أو للطمع في الجنة .

وأيضاً فانّ الله سبحانه قد قال « ادعوه خوفاً وطمعاً » (١) « ويدعوننا رغباً و رهباً » (٢) فرغّب و رهّب ، و وعد و أوعد ، فلو كان مثل هذه النيّات مفسداً للعبادات لكان الترغيب و الترهيب ، و الوعد و الوعيد عبثاً بل مخلاً بالمقصود .

وأيضاً فانّ أولياء الله قد يعملون بعض الأعمال للجنّة ، و صرف النار لأنّ حبيبهم يحبّ ذلك أولتعليم الناس إخلاص العمل للآخرة ، إذا كانوا أئمّة يقتدى بهم ، هذا أمير المؤمنين سيّد الأولياء قد كتب كتاباً لبعض ما وقفه من أمواله فصدّر كتابه بعد التسمية بهذا :

«هذا ما أوصى به و قضى به في ماله عبدالله عليّ ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنّة ، و يصرفني به عن النار ، و يصرف النار عنّي يوم تبيضّ وجوه و تسودّ وجوه » .

---

(١) السجدة : ١۶ .

(٢) الانبياء : ٩٠ .

فان لم تكن العبادة بهذه النيّة صحيحة لم يصحّ له أن يفعل ذلك ، و يلقّن به غيره ، و يظهره في كلامه .

إن قيل : إنّ جنّة الأولياء لقاء الله وقربه ، و نارهم فراقه وبعده ، فيجوز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام أراد ذلك ، قلنا إرادة ذلك ترجع إلى طلب القرب المعنوي و الدنوّ الروحاني ، و مثل هذه النيّة مخصّص بأولياء الله كما اعترف به فغيرهم لماذا يعبدون و ليس في الآخرة إلّا الله ، و الجنّة و النار ، فمن لم يكن من أهل الله و أوليائه لا يمكن له أن يطلب إلّا الجنّة أو يهرب إلّا من النار المعهودتين ، إذ لا يعرف غير ذلك وكلّ يعمل على شاكلته ، و لما يحبّه و يهواه غير هذا لا يكون أبداً .

و لعلّ هذا القائل لم يعرف معنى النيّة و حقيقتها ، و أنّ النيّة ليست مجرّد قولك عند الصلاة أوالصوم أوالتدريس اُصلّي أو أصوم أو اُدرّس قربة إلى الله تعالى ملاحظاً معاني هذه الألفاظ بخاطرك ، و متصوّراً لها بقلبك ، هيهات إنّما هذا تحريك لسان و حديث نفس ، و إنّما النيّة المعتبرة انبعاث النفس و ميلها و توجّهها إلى مافيه غرضها و مطلبها ، إمّا عاجلاً و إمّا آجلا .

و هذا الانبعاث و الميل إذالم يكن حاصلاً لها لا يمكنها اختراعه و اكتسابه بمجرّد النطق بتلك الألفاظ ، و تصوّر تلك المعاني ، وما ذلك إلّا كقول الشبعان أشتهي الطعام و أميل إليه ، قاصداً حصول الميل و الاشتهاء ، و كقول الفارغ أعشق فلاناًو اُحبّه وأنقاد إليه و اُطيعه ، بل لا طريق إلى اكتساب صرف القلب إلى الشيء و ميله إليه و إقباله عليه ، إلّا بتحصيل الأسباب الموجبة لذلك الميل و الانبعاث و اجتناب الاُمور المنافية لذلك المضادّة له ، فانّ النفس إنّما تنبعث إلى الفعل و تقصده ، و تميل إليه تحصيلاً للغرض الملايم لها ، بحسب ما يغلب عليها من الصفات .

فاذا غلب على قلب المدرّس مثلاً حبّ الشهرة ، و إظهار الفضيلة ، وإقبال الطلبة إليه ، فلا يتمكّن من التدريس بنيّة التقرّب إلى الله سبحانه بنشر العلم

و إرشاد الجاهلين ، بل لا يكون تدريسه إلّا لتحصيل تلك المقاصد الواهية ، و الأغراض الفاسدة ، و إن قال بلسانه اُدرّس قربة إلى الله ، وتصوّر ذلك بقلبه و أثبته في ضميره ، ومادام لم يقلع تلك الصفات الذميمة من قلبه لا عبرة بنيّته أصلاً.

و كذلك إذا كان قلبك عند نيّة الصلاة منهمكاً في اُمور الدنيا ، و التهالك عليها ، و الانبعاث في طلبها ، فلا يتيسّر لك توجيهه بكلّيّته ، و تحصيل الميل الصادق إليها ، و الاقبال الحقيقيّ عليها ، بل يكون دخولك فيها دخول متكلّف لها متبرّم بها ويكون قولك اُصلّي قربة إلى الله كقول الشبعان أشتهي الطعام ، و قول الفارغ أعشق فلاناً مثلاً .

و الحاصل أنّه لا يحصل لك النيّة الكاملة المعتدّ بها في العبادات ، من دون ذلك الميل و الاقبال ، و قمع ما يضادّه من الصوارف و الأشغال ، و هو لا يتيسّر إلّا إذا صرفت قلبك عن الاُمور الدنيويّة ، و طهّرت نفسك عن الصفات الذميمة الدنيّة ، و قطعت نظرك عن حظوظك العاجلة بالكلّية .

و أقول : أمر النيّة قد اشتبه على كثير من علمائنا رضوان الله عليهم لاشتباهه على المخالفين ، ولم يحقّقوا ذلك على الحقّ و اليقين ، وقد حقّق شيخنا البهائيّ قدّس الله روحه شيئاً من ذلك في شرح الأربعين ، و حقّقنا كثيراً من غوامض أسرارها في كتاب عين الحيوة ، و رسالة العقائد ، فمن أراد تحقيق ذلك فليرجع إليهما .

٢ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : نيّة المؤمن خير من عمله ، ونيّة الكافر شرّ من عمله ، وكلّ عامل يعمل على نيّته (١) .

بيان : هذا الحديث من الأخبار المشهورة بين الخاصّة و العامّة ، وقد قيل فيه وجوه :

الأوّل أنّ المراد بنيّة المؤمن اعتقاده الحقّ ولا ريب أنّه خير من أعماله

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٨٤ .

إذ ثمرته الخلود في الجنّة ، و عدمه يوجب الخلود في النار ، بخلاف العمل .

الثاني أنّ المراد أنّ النيّة بدون العمل خير من العمل بدون النيّة ، و ردّ بأنّ العمل بدون نيّة لا خير فيه أصلاً ، و حقيقة التفضيل تقتضي المشاركة ، ولو في الجملة .

الثالث ما نقل عن ابن دريد و هو أنّ المؤمن ينوي خيرات كثيرة لايساعده الزمان على عملها ، فكان الثواب المترتّب على نيّاته أكثر من الثواب المترتّب على أعماله .

الرابع ما ذكره بعض المحقّقين و هو أنّ المؤمن ينوي أن يوقع عباداته على أحسن الوجوه لأنّ إيمانه يقتضي ذلك ، ثمّ إذا كان يشتغل بها لا يتيسّر له ذلك ، ولايتأتّى كما يريد ، فلا يأتي بها كما ينبغي ، فالّذي ينوي دائماً خير من الّذي يعمل في كلّ عبادة ، و هذا قريب من المعنى الأوّل و يمكن الجمع بينهما و يؤيّدهما الخبر الثالث والخامس (١) و ما رواه الصّدوق ـ ره ـ في علل الشرائع باسناده عن أبي جعفر عليه السلام أنّه كان يقول نيّة المؤمن خير من عمله ، وذلك لأنّه ينوي من الخير مالايدركه ، ونيّة الكافر شرّ من عمله ، وذلك لأنّ الكافر ينوي الشرّ و يأمل من الشرّ مالايدركه ، و باسناده عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال له زيد الشحّام : إنّي سمعتك تقول: نيّة المؤمن خير من عمله ، فكيف تكون النيّة خيراً من العمل ؟ قال : لأنّ العمل إنّما كان رئاء المخلوقين ، و النيّة خالصة لربّ العالمين ، فيعطي عزّوجلّ على النيّة مالايعطي على العمل ، قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ العبد لينوي من نهاره أن يصلّي بالليل ، فتغلبه عينه فينام ، فيثبت الله له صلاته ويكتب نفَسه تسبيحاً ويجعل نومه صدقة (٢) .

الخامس أنّ طبيعة النيّة خير من طبيعة العمل ، لأنّه لايترتّب عليها عقاب أصلاً بل إن كانت خيراً اُثيب عليها ، و إن كانت شرّاً كان وجودها كعدمها

---

(١) يعني الحديث الثالث والخامس في باب نية الكافي ، وهوكذلك في ما نحن فيه .

(٢) علل الشرايع ج ٢ ص٢١١ ، وسيجيء تحت الرقم ١٨ و١٩ .

بخلاف العمل فانّ من يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره فصحّ أنّ النيّة بهذا الاعتبار خيرٌ من العمل .

وأقول : يمكن أن يقال هذا في الشرّ أيضاً بناء على أنّ الكافر يعاقب على نيّات الشرّ ، وإنّما العفو عن المؤمنين.

السادس أنّ النيّة من أعمال القلب ، وهو أفضل من الجوارح ، فعمله أفضل من عملها ، ألا ترى إلى قوله تعالى « أقم الصلوة لذكري» (١) جعل سبحانه الصلاة وسيلة إلى الذكر ، والمقصود أشرف من الوسيلة ، و أيضاً فأعمال القلب مستورة عن الخلق ، لايتطرّق إليها الرئاء وغيره ، بخلاف أعمال الجوارح .

السابع أنّ المراد أنّ نيّة بعض الأعمال الشاقّة كالحجّ والجهاد خيرٌ من بعض الأعمال الخفيّة (٢) كتلاوة آية من القرآن والصدقة بدرهم مثلاً .

الثامن ما ذكره السيّد المرتضى رضي الله عنه في الغرر أنّ لفظة خير ليست اسم تفضيل ، بل المراد أنّ نيّة المؤمن عمل خير من جملة أعماله و من تبعيضيّة و به دفع التنافي بين هذا الحديث ، و بين ما يروى عنه صلّى الله عليه وآله أفضل الأعمال أحمزها ، و يجري هذا الوجه في قوله : و نيّة الكافر شرٌّ من عمله ، فانّ المعنى فيه أيضاً ليس معنى التفضيل ، بل المعنى شرٌّ من جملة عمله .

فان قيل : كيف يصحُّ هذا مع ما ورد في الحديث من أنّ ابن آدم إذا همّ بالحسنة كتبت له حسنة ، و إذا همّ بالسيّئة لم يكتب عليه شيء ، حتّى يعمل ؟ قلنا قد ذكرنا سابقاً أنّ ظاهر بعض الأخبار أنّ ذلك مخصوص بالمؤمنين .

التاسع أنّ المراد بالنيّة تأثّر القلب عند العمل ، و انقياده إلى الطاعة ، و إقباله على الآخرة ، و انصرافه عن الدُّنيا ، و ذلك يشتدُّ بشغل الجوارح في الطاعات و كفّها عن المعاصي ، فانّ بين الجوارح والقلب علاقة شديدة يتأثّر كلٌّ منهما بالآخر ، كما إذا حصل للأعضاء آفة سرى أثرها إلى القلب فاضطرب و إذا تألّم القلب بخوف مثلاً سرى أثره إلى الجوارح فارتعدت ، والقلب هو الأمير المتبوع

(١) طه : ١٤ . (٢) الخفيفة ظ

والجوارح كالرعايا والأتباع ، والمقصود من أعمالها حصول ثمرة للقلب.

فلا تظنّ أنّ في وضع الجبهة على الأرض غرضاً من حيث إنّه جمع بين الجبهة والأرض ، بل من حيث إنّه بحكم العادة يؤكّد صفة التواضع في القلب ، فانّ من يجد في نفسه تواضعاً فاذا استعان بأعضائه و صوّرها بصورة التواضع ، تأكّد بذلك تواضعه ، وأمّا من يسجد غافلاً عن التواضع ، و هو مشغول القلب بأغراض الدُّنيا فلا يصل من وضع جبهته على الأرض أثر على قلبه ، بل سجوده كعدمه نظراً إلى الغرض المطلوب منه ، فكانت النيّة روح العمل و ثمرته ، والمقصد الأصليّ من التكليف به ، فكانت أفضل .

و هذا الوجه قريب ممّا ذكره الغزاليّ في إحيائه ، و هو أنّ كلّ طاعة تنتظم بنيّة و عمل ، وكلّ منهما من جملة الخيرات إلّا أنّ النيّة من الطاعتين خير من العمل ، لأنّ أثر النيّة في المقصود أكثر من أثر العمل ، لأنّ صلاح القلب هو المقصود من التكليف ، والأعضاء آلات موصلة إلى المقصود ، والغرض من حركات الجوارح أن يعتاد القلب إرادة الخير ، و يؤكّد الميل إليه ، ليتفرّغ عن شهوات الدُّنيا ، و يقبل على الذكر والفكر ، فبالضرورة يكون خيراً بالاضافة إلى الغرض قال الله تعالى : « لن ينال الله لحومها و لا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم » (١) والتقوى صفة القلب و في الحديث إنّ في الجسد لمضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد .

العاشر أنّ نيّة المؤمن هي الباعثة له على عمل الخير، فهي أصل العمل و علّته والعمل فرعها ، لأنّه لا يحصل العمل و لا يوجد إلّا بتصوّر المقصود الحقيقيّ والتصديق بحصوله ، و انبعاث النفس إليه ، حتّى يشتدّ العزم ، و يوجد الفعل فبهذه الجهة هي أشرف ، وكذا نيّة الكافر سبب لعمله الخبيث فهي شرّ منه .

الحادي عشر أنّ النيّة روح العمل ، والعمل بمثابة البدن لها ، فخيريّته و شرّيّته تابعتان لخيريّة النيّة و شرّيتها ، كما أنّ شرافة البدن و خباثته تابعتان

---

(١) الحج : ٣٧ .

لشرافة الروح و خباثته ، فبهذا الاعتبار نيّة المؤمن خير من عمله ، و نيّة الكافر شرّ من عمله .

الثاني عشر أنّ نيّة المؤمن و قصده أوّلاً هوالله ، و ثانياً العمل ، لأنّه يوصل إليه ، و نيّة الكافر و قصده غيره تعالى ، و عمله يوصله إليه ، و بهذا الاعتبار صحّ ما ذكر .

و هذا الوجه و ما تقدّمه مستفادان من كلام المحقّق الطوسيّ قدّس سرّه والوجوه المذكورة ربّما يرجع بعضها إلى بعض ، و بعد ما أحطت خبراً بما ذكرناه نذكر ما هو أقوى عندنا بعد الاعراض عن الفضول ، و هوالحقّ الحقيق بالقبول .

فاعلم أنّ الاشكالات الناشئة من هذا الخبر إنّما هو لعدم تحقيق معنى النيّة و توهّم أنّها تصوّر الغرض والغاية ، و إخطارها بالبال ، و إذا حقّقتها كما أومأنا إليه سابقاً ، عرفت أنّ تصحيح النيّة من أشقّ الأعمال و أحمزها ، و أنّها تابعة للحالة الّتي النفس متّصفة بها ، وكمال الأعمال و قبولها و فضلها منوط بها ، و لا يتيسّر تصحيحها إلاّ باخراج حبّ الدُّنيا ، و فخرها و عزّها من القلب ، برياضات شاقّة ، و تفكّرات صحيحة ، و مجاهدات كثيرة ، فانّ القلب سلطان البدن ، وكلّما استولى عليه يتبعه سائر الجوارح ، بل هوالحصن الّذي كلّ حبّ استولى عليه و تصرّف فيه ، يستخدم سائرالجوارح والقوى ، و يحكم عليها ، و لا تستقرّ فيه محبّتان غالبتان ، كما قال الله عزّوجلّ : يا عيسى لا يصلح لسانان في فم واحد و لا قلبان في صدر واحد ، وكذلك الأذهان (١) و قال سبحانه : « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » (٢) .

فالدُّنيا والآخرة ضرّتان لا يجتمع حبّهما في قلب ، فمن استولى على قلبه حبّ المال لا يذهب فكره و خياله و قواه و جوارحه إلاّ إليه ، و لا يعمل عملاً إلاّ و مقصوده الحقيقيّ فيه تحصيله ، و إن ادّعى غيره ، كان كاذباً ، و لذا يطلب

---

(١) راجع الكافي ج ٢ ص ٣٤٣ ، ثواب الاعمال ص ٢٤٠ .

(٢) الاحزاب : ٤ .

الأعمال الّتي وعد فيها كثرة المال و لا يتوجّه إلى الطاعات الّتي وعد فيها قرب ذي الجلال ، وكذا من استولى عليه حبّ الجاه ليس مقصوده في أعماله إلاّ ما يوجب حصوله ، وكذا سائر الأغراض الباطلة الدنيويّة ، فلا يخلص العمل لله سبحانه وللآخرة إلاّ باخراج حبّ هذه الأمور من القلب ، وتصفيته عمّا يوجب البعد عن الحقّ .

فللناس في نيّاتهم مراتب شتّى بل غير متناهية بحسب حالاتهم ، فمنها ما يوجب فساد العمل و بطلانه ، و منها ما يوجب صحّته ، و منها ما يوجب كماله ، و مراتب كماله أيضاً كثيرة فأمّا ما يوجب بطلانه فلا ريب في أنّه إذا قصد الرئاء المحض أو الغالب ، بحيث لو لم يكن رؤية الغير له لا يعمل هذا العمل ، إنّه باطل لا يستحقّ الثواب عليه ، بل يستحقّ العقاب ، كما دلّت عليه الآيات والأخبار الكثيرة ، وأمّا إذا ضمّ إلى القربة غيرها بحيث كان الغالب القربة ، و لو لم تكن الضميمة يأتي بها ففيه إشكال ، و لا تبعد الصحّة ، و لو تعلّق الرئاء ببعض صفاته المندوبة كاسباغ الوضوء ، و تطويل الصلاة ، فأشدّ إشكالاً .

و لو ضمّ إليها غير الرئاء كالتبريد ففيه أقوال ثالثها التفصيل بالصحّة ، مع كون القربة مقصودة بالذات والبطلان مع العكس ، قال في الذكرى : لو ضمّ إلى النيّة منافياً فالأقرب البطلان ، كالرئاء ، والندب في الواجب لأنّ تنافي المرادات يستلزم تنافي الارادات ، و ظاهر المرتضى الصحّة بمعنى عدم الاعادة ، لا بمعنى حصول الثواب ، ذكر ذلك في الصلاة المنويّ بها الرئاء ، و هو يستلزم الصحّة فيها و في غيرها مع ضمّ الرئاء إلى التقرّب ، و لو ضمّ اللازم كالتبرّد قطع الشيخ و صاحب المعتبر بالصحّة ، لأنّه فعل الواجب و زيادة غير منافية ، و يمكن البطلان لعدم الاخلاص الّذي هو شرط الصحّة ، وكذا التسخّن والنظافة انتهى .

و أقول : لو ضمّ إلى القربة بعض المطالب المباحة الدنيويّة فهل تبطل عبادته؟ ظاهر جماعة من الأصحاب البطلان ، و يشكل بأنّ صلوات الحاجة والاستخارة وتلاوة القرآن والأذكار والدعوات المأثورة للمقاصد الدنيويّة عبادات بلا ريب ، مع أنّ

تكليف خلوّ القصد عنها تكليف بالمحال والجمع بين الضدّين ، كأن يقول أحد : ائت الموضع الفلاني لرؤية الأسد من غير أن يكون غرضك رؤيته ، أو اذهب إلى السوق واشتر المتاع من غير أن تقصد شراء المتاع ، و قد ورد في الأخبار الكثيرة منافع دنيويّة للطاعات ككون صلاة اللّيل سبباً لوسعة الرزق ، وكون الحجّ موجباً للغنا و أمثال ذلك كثيرة ، فلو كانت هذه مخلّة بالقربة لكان ذكرها إغراء بالقبيح ، إذ بعد السماع ربما يمتنع تخلية القصد عنها .

نعم يمكن أن تؤول هذه القصود بالآخرة إلى القربة، كأن يكون غرض طالب الرزق صرفه في وجوه البرّ والتقوّي به على الطاعة ، ومن يكون مقصوده من طول العمر تحصيل رضا الربّ تعالى لكن هذا القصد لا يتحقّق واقعاً و حقيقة إلّا لآحاد المقرّبين ، و لا يتيسّر لأكثر النـاس هذه النيّة و هذا الغرض ، إلّا بالانتحال والدعاوي الكاذبة ، و توهّم أنّ الإخطار بالبال نيّة واقعيّة ، و بينهما بعد المشرقين .

فالظاهر أنّه يكفي لكونه طاعة و قربة كونه بأمره سبحانه و موافقاً لرضـاه و متضمّناً لذكره والتوسّل إليه و إن كان المقصود تحصيل بعض الأمور المباحة لنيل اللذّات المحلّلة و أمّا النيّات الكاملة والأغراض العريّة عن المطالب الدنيّة الدنيويّة فهي تختلف بحسب الأشخاص والأحوال ، و لكلّ منهم نيّة تابعة لشاكلته و طريقته و حالته بل لكلّ شخص في كلّ حالة نيّة تتبع تلك الحالة و لنذكر بعض منازلها و درجاتها .

فالأولى نيّة من تنبّه وتفكّر في شديد عذاب الله و أليم عقابه ، فصار ذلك موجباً لحطّ الدّنيا ولذّاتها عن نظره ، فهو يعمل كلّ ما أراد من الأعمال الحسنة و يترك ما ينتهي عنه من الأعمال السيّئة ، خوفاً من عذابه .

الثانية نيّة من غلب عليه الشوق إلى مـا أعدّ الله للمحسنين في الجنّة ، من نعيمها و حورهـا و قصورها ، فهو يعبدالله لتحصيل تلك الأمور ، و هاتان نيّتان صحيحتان على الأظهر ، و إن توهّم الأكثر بطلان العبـادة بهما لغفلتهم عن معنى النيّة كما عرفت ، والعجب أنّ العلاّمة رحمه الله ادّعى اتّفاق العدليّة على أنّ من

فعل فعلاً لطلب الثواب أو خوف العقاب ، فانّه لا يستحقّ بذلك ثواباً .

و أقول : لهاتين النيّتين أيضاً مراتب شتّى بحسب اختلاف أحوال النّاس فانّ من الناس من يطلب الجنّة لحصول مشتهياته الجسمانيّة فيه ، و منهم من يطلبها لكونها دار كرامة الله و محلّ قرب الله ، وكذا منهم من يهرب من النّار لألمها و منهم من يهرب منها لكونها دار البعد والهجران والحرمان و محلّ سخط الله كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في الدعاء الّذي علّمه كميل بن زياد النخعي : « فلئن صيّرتني في العقوبات مع أعدائك ، و جمعت بيني و بين أهل بلائك ، و فرّقت بيني و بين أحبّائك و أوليائك ، فهبني يا إلهي و سيّدي صبرت على عذابك ، فكيف أصبر على فراقك ؟ و هبني صبرت على حرّ نارك ، فكيف أصبر عن النظر إلى كرامتك » ؟ إلى آخر ما ذكر في هذا الدعاء المشتمل على جميع منازل المحبّين ، و درجات العارفين ، فظهر أنّ هاتين الغايتين و طلبهما لا تنافيان درجات المقرّبين .

الثالثة نيّة من يعبد الله تعالى شكراً له ، فانّه يتفكّر في نعم الله الّتي لا تحصى عليه فيحكم عقله بأنّ شكر المنعم واجب ، فيعبده لذلك كما هو طريقة المتكلّمين و قد قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : إنّ قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجّار و إنّ قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد ، و إنّ قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار (١) .

الرابعة نيّة من يعبده حياء فانّه يحكم عقله بحسن الحسنات و قبح السيّئات و يتذكّر أنّ الربّ الجليل مطّلع عليه في جميع أحواله ، فيعبده و يترك معاصيه لذلك ، و إليه يشير قول النبيّ صلى الله عليه وآله الاحسان أن تعبد الله كأنّك تراه ، فان لم تكن تراه فانّه يراك (٢) .

---

(١) راجع نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٧ تحت الرقم ٢٣٧ من الحكم .

(٢) راجع الدر المنثور ج ١ ص ٩٣ في حديث ابن عباس قال جلس رسول الله صلى الله عليه وآله مجلساً فأتاه جبرئيل فجلس بين يدي رسول الله واضعاً كفيه على ركبتي رسول الله فقال : حدثني عن الاسلام - الى أن قال : قال يا رسول الله حدثني ما الاحسان ؟ قال : الاحسان أن تعمل لله [أن تعبد الله] كأنك تراه الحديث .

الخامسة نيّة من يعبده تقرّباً إليه تعالى تشبيهاً للقرب المعنوي بالقرب المكاني، و هذا هوالّذي ذكره أكثرالفقهاء ، و لم أرفي كلامهم تحقيق القرب المعنوي ، فالمراد إمّا القرب بحسب الدرجة والكمال ، إذ العبد لامكانه في غاية النقص ، عار عن جميع الكمالات ، والربّ سبحانه متّصف بجميع الصفات الكماليّة فبينهما غاية البعد ، فكلّما رفع عن نفسه شيئاً من النقائص ، واتّصف بشيء من الكمالات ، حصل له قرب مّا بذلك الجناب ، أو القرب بحسب التذكّر والمصاحبة المعنويّة ، فانّ من كان دائماً في ذكر أحد و مشغولاً بخدماته فكأنّه معه ، و إن كان بينهما غاية البعد بحسب المكان ، و في قوّة هذه النيّة إيقاع الفعل امتثالاً لأمره تعالى أو موافقة لارادته أو انقياداً و إجابة لدعوته أو ابتغاء لمرضاته .

فهذه النيّات الّتي ذكرها أكثر الأصحاب و قالوا : لو قصد لله مجرّداً عن جميع ذلك كان مجزياً ، فانّه تعالى غاية كلّ مقصد ، و إن كان يرجع إلى بعض الأمور السالفة .

السادسة نيّة من عبدالله لكونه أهلاً للعبادة ، و هذه نيّة الصدّيقين ، كما قال أميرالمؤمنين صلوات الله عليه : ما عبدتك خوفاً من نارك ، و لا طمعاً في جنّتك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك ، و لا تسمع هذه الدعوى من غيرهم ، و إنّما يقبل ممّن يعلم منه أنّه لو لم يكن لله جنّة و لا نار ، بل لوكان على الفرض المحال يدخل العاصي الجنّة والمطيع النار ، لاختار العبادة لكونه أهلاً لها ، كما أنّهم في الدّنيا اختاروا النارلذلك ، فجعلهاالله عليهم برداً وسلاماً ، وعقوبة الأشرارفجعلها الله عندهم لذّة وراحة و نعيماً .

السابعة نيّة من عبدالله حبّاً له ودرجة المحبّة أعلى درجات المقرّبين ، والمحبّ يختار رضا محبوبه ، ولا ينظر إلى ثواب ولا يحذر من عقاب ، وحبّه تعالى إذا استولى على القلب يطهّره عن حبّ ماسواه ، ولايختار في شيء من الأمور إلّا رضا مولاه .

كما روى الصدوق - رحمه‌الله - باسناده عن الصادق عليه‌السلام أنّه قال : إنّ الناس

يعبدون الله على ثلاثة أوجه : فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهو الطمع ، وآخرون يعبدونه فرقاً من النار فتلك عبادة العبيد ، وهي رهبة ، ولكنّي أعبده حبّاً له عزّوجلّ ، فتلك عبادة الكرام وهو الأمن ، لقوله عزّوجلّ « وهم من فزع يومئذ آمنون » (١) ولقوله عزّوجلّ « قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم » (٢) فمن أحبّ الله أحبّه الله ، و من أحبّه الله عزّوجلّ كان من الآمنين (٣) .

و في تفسير الامام عليه السلام قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : إنّي أكره أن أعبد الله لأغراض لي ولثوابه فأكون كالعبد الطمع المطيع ، إن طمع عمل ، وإلّا لم يعمل وأكره أن أعبده لخوف عباده ، فأكون كالعبد السوء إن لم يخف لم يعمل ، قيل : فلم تعبده ؟ قال : لما هو أهله بأياديه عليّ وإنعامه ، وقال محمّد بن علي الباقر عليهما السلام : لا يكون العبد عابداً لله حقّ عبادته حتّى ينقطع عن الخلق كلّه إليه فحينئذ يقول : هذا خالص لي فيتقبّله بكرمه ، وقال جعفر بن محمّد عليهما السلام : ما أنعم الله عزّوجلّ على عبد أجلّ من أن لا يكون في قلبه مع الله غيره ، وقال موسى بن جعفر عليهما السلام أشرف الأعمال التقرب بعبادة الله عزّوجلّ ، وقال عليّ الرضا عليه السلام : « إليه يصعد الكلم الطيّب» قول لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عليّ وليّ الله وخليفة محمّد رسول الله حقّاً وخلفاؤه خلفاء الله « والعمل الصالح يرفعه » علمه في قلبه بأنّ هذا صحيح كما قلته بلساني (٤) .

وأقول : لكلّ من النيّات الفاسدة والصحيحة أفراد أُخرى يعلم بالمقايسة ممّا ذكرنا ، وهي تابعة لأحواله وصفاته ، وملكاته الراسخة منبعثة عنها ، ومن هذا يظهر سرّ أنّ أهل الجنّة يخلّدون فيها بنيّاتهم ، لأنّ النيّة الحسنه تستلزم طينة

---

(١) النمل : ٨٩ .

(٢) آل عمران : ٣١ .

(٣) راجع علل الشرائع ج ١ ص ١٢ .

(٤) تفسير الامام ص ١٥٢ . وسيجيء مستقلا تحت الرقم : ٣٣ .

طيّبة ، وصفات حسنة وملكات جميلة ، تستحقّ الخلود بذلك ، إذلم يكن مانع العمل من قبله فهو بتلك الحالة مهيّىء للأعمال الحسنة ، والأفعال الجميلة ، والكافر مهيّىء لضدّ ذلك و بتلك الصفات الخبيثة المستلزمة لتلك النيّة الرديّة استحقّ الخلود في النار .

وبماذكرنا ظهرمعنى قوله عليه السلام « وكلّ عامل يعمل على نيّته» أي عمل كلّ عامل يقع على وفق نيّته في النقص والكمال ، والردّ والقبول ، والمدار عليها كما عرفت ، وعلى بعض الاحتمالات المعنى أنّ النيّة سبب للفعل ، و باعث عليه ، ولا يتأتّى العمل إلاّ بها كما مرّ .

٣ ـ كا : عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عليّ بن أسباط ، عن محمّد بن إسحاق بن الحسين بن عمرو ، عن حسن بن أبان ، عن أبي بصير قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن حدّ العبادة الّتي إذا فعلها فاعلها كان مؤدّياً ؟ فقال : حسن النيّة بالطاعة (١) .

بيان : قدمضى الكلام فيه والحاصل أنّه حدّ العبادة الصحيحة المقبولة بالنيّة الحسنة غيرالمشوبة مع طاعة الامام ، لأنّهما العمدة في الصحّة والقبول فالحمل على المبالغة ، أوالمراد بالطاعة الاتيان بالوجوه الّتي يطاع الله منها مطلقا .

٤ ـ كا : عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ العبد المؤمن الفقير ليقول : ياربّ ارزقني حتّى أفعل كذا وكذا من البرّ و وجوه الخير ، فاذا علم الله عزّوجلّ ذلك منه بصدق نيّة كتب الله له من الأجر مثل مايكتب له لوعمله ، إنّ الله واسع كريم (٢) .

تبيان : «ليقول» أي بلسانه أوبقلبه أوالأعمّ منهما « فاذا علم الله عزّوجلّ ذلك » أي علم أنّه إن رزقه يفي بمايعده من الخير ، فانّ كثيراً من المتمنّيات و المواعيد كاذبة لايفي الانسان به « إنّ الله واسع » أي واسع القدرة أو واسع العطاء

(١ و٢) الكافي ج ٢ ص ٨٥ .

«كريم» بالذات فالاثابة على نيّة الخير من سعة جوده و كرمه ، لامن استحقاقهم ذلك .

قال الشيخ البهائي قدّس سرّه : هذا الحديث يمكن أن يجعل تفسيراً لقوله عليه السّلام : « نيّة المؤمن خير من عمله » فانّ المؤمن ينوي كثيراً من هذه النيّات فيثاب عليها ، و لا يتيسّر العمل إلاّ قليلا انتهى .

وأقول : النيّة تطلق على النيّة المقارنة للفعل ، وعلى العزم المتقدّم عليه سواء تيسّر العمل أم لا ، و على التمنّي للفعل ، و إن علم عدم تمكّنه منه ، والمراد هنا أحد المعنيين الأخيرين ، و يمكن أن يقال : إنّ النيّة لما كانت من الأفعال الاختياريّة القلبيّة ، فلامحالة يترتّب عليها ثواب ، و إذا فعل الفعل المنويّ يترتّب عليه ثواب آخر ، و لا ينافي اشتراط العمل بها تعدّد الثواب كما أنّ الصلاة صحّتها مشروطة بالوضوء ، و يترتّب على كلّ منهما ثواب إذا اقترنا .

فاذالم يتيسّر الفعل لعدم دخوله تحت قدرته ، أولمانع عرض له ، يثاب على العزم ، و ترتّب الثواب عليه غير مشروط بحصول الفعل ، بل بعدم تقصيره فيه فالثواب الوارد في الخبر يحتمل أن يكون هذا الثواب فله مع الفعل ثوابان ، وبدونه ثواب واحد ، فلا يلزم كون العمل لغواً ، و لا كون ثواب النيّة والعمل معاً ، كثوابها فقط ، و يحتمل أن يكون ثواب النيّة كثوابها مع العمل بلا مضاعفة ، و مع العمل يضاعف عشر أمثالها أو أكثر .

ويؤيّده ما سيأتي أنّ الله جعل لآدم أن من همّ من ذرّيته بسيّئة لم تكتب عليه ، و إن عملها كتبت عليه سيّئة ، و من همّ منهم بحسنة فان لم يعملها كتبت له حسنة ، فان هو عملها كتبت له عشراً ، وإن أمكن حمله على ما إذا لم يعملها مع القدرة عليها .

و على ما حقّقنا أنّ النيّة تابعة للشاكلة والحالة و أنّ كمالها لا يحصل إلاّ بكمال النفس واتّصافها بالأخلاق الرضيّة الواقعية فلا استبعاد في تساوي ثواب من عزم على فعل على وجه خاصّ من الكمال ، و لم يتيسّر له ، و من فعله على هذا

الوجه .

و قيل : إثابة المؤمن بنيّة أمر خير متّفق عليه بين الأُمّة و رواه الخاصّة والعامّة روى مسلم باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من طلب الشهادة صادقاً أُعطيها و لو لم تصبه ، و باسناد آخر عنه صلّى الله عليه وآله قال : من سأل الله الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء ، و إن مات على فراشه ، قال المازري : و فيهما دلالة على أنّ من نوى شيئاً من أعمال البرّ و لم يفعله لعذر كان بمنزلة من عمله ، و على استحباب طلب الشهادة ، ونيّة الخير . وقد صرّح بذلك جماعة من علمائهم حتّى قال الآبي : لو لم ينوه كان حاله حال المنافق لا يفعل الخير و لا ينويه .

٥-كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقريّ ، عن أحمد بن يونس ، عن أبي هاشم قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّما خلّد أهل النار في النار لأنّ نيّاتهم كانت في الدّنيا أن لو خلّدوا فيها أن يعصوا الله أبداً ، و إنّما خلّد أهل الجنّة في الجنّة لأنّ نيّاتهم كانت في الدّنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً ، فبالنيّات خلّد هؤلاء و هؤلاء ، ثمّ تلا قوله تعالى : « قل كلٌّ يعمل على شاكلته » (١) قال: على نيّته (٢) .

بيان : كأنّ الاستشهاد بالآية مبنيٌّ على ما حقّقنا سابقاً أنّ المدار في الأعمال على النيّة التابعة للحالة الّتي اتّصفت النفس بها من العقائد والأخلاق الحسنة والسيّئة فاذا كانت النفس على العقائد الثابتة والأخلاق الحسنة الراسخة الّتي لا يتخلّف عنها الأعمال الصالحة الكاملة لو بقي في الدُّنيا أبداً فبتلك الشاكلة والحالة استحقّ الخلود في الجنّة ، و إذا كانت على العقائد الباطلة والأخلاق الرديّة الّتي علم الله تعالى أنّه لو بقي في الدُّنيا أبداً لعصى الله تعالى دائماً ، فبتلك الشاكلة استحقّ الخلود في النار ، لا بالأعمال الّتي لم يعملها ، فلا يرد أنّه ينافي الأخبار الواردة في أنّه إذا أراد السيّئة و لم يعملها لم تكتب عليه ، مع أنّه يمكن حمله على ما إذا لم تصر

---

(١) أسرى ص ٨٤ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٨٥ .

شاكلة له ، و لم تكن بحيث علم الله أنّه لو بقي لأتى بها ، أو يحمل عدم كتابة السيّئة على المؤمنين ، وهذا إنّما هو في الكفّار، و قد يستدلّ بهذا الخبر على أنّ كلّ كافر يمكن في حقّه التوبة والايمان لا يموت على الكفر .

أقول : و يمكن أن يستدلّ به على أنّ بالعزم على المعصية ، يستحقّ العقاب و إن عفى الله عن المؤمنين تفضّلاً ، و ما ذكره المحقّق الطوسيّ قدّس سرّه في التجريد في مسألة خلق الأعمال حيث قال : و إرادة القبيح قبيحة ، يدلّ على أنّه يعدّ إرادة العباد للحرام فعلاً قبيحاً محرّماً ، و هو الظاهر من كلام أكثر الأصحاب سواء كان تامّاً مستتبعاً للقبيح أو عزماً ناقصاً غير مستتبع ، لكن قد تقرّر عندهم أنّ إرادة القبيح إذا كانت غير مقارنة لفعل قبيح يتعلّق بها العفو كما دلّت عليه الروايات وسيأتي بعضها ، وأمّا إذا كانت مقارنة فلعلّه أيضاً كذلك ، وادّعى بعضهم الاجماع على أنّ فعل المعصية لا يتعلّق به إلاّ إثم واحد ، و من البعيد أن يتعلّق به إثمان أحدهما بارادته والآخر بايقاعه .

فيندفع حينئذ التدافع بين ما ذكره المحقّق رحمه الله من قبح إرادة القبيح و بين ما هو المشهور من أنّ الله تعالى لا يعاقب بارادة الحرام ، و إنّما يعاقب بفعله و ما أوّله به بعضهم من أنّ المراد أنّه لا يعاقب العقوبة الخاصّة بفعل المعصية بمجرّد إرادتها ، و يثيب الثواب الخاصّ بفعل الطاعة بمجرّد إرادتها ، ففيه أنّ شيئاً من ذلك غير صحيح ، فانّ الظاهر من النصوص أنّه تعالى لا يعاقب و لا يؤاخذ على إرادة المعصية أصلاً ، و أنّ الاجماع قائم على أنّ ثواب الطاعة لا يترتّب على إرادتها ، بل المترتّب عليها نوع آخر من الثواب يختلف باختلاف الأحوال المقارنة لها من خلوص النيّة و شدّة الجدّ فيها والاستمرار عليها ، إلى غير ذلك ، و لا مانع من أن تصير في بعض الأحوال أعظم من ثواب نفس الفعل الّذي لم يكن لصاحبه تلك الارادة البالغة الجامعة لهذه الخصوصيّات ، و كأنّ تتبّع الآثار المأثورة يغني عن الاطالة في هذا الباب .

و أقول : قد عرفت بعض ما حقّقنا في ذلك و سيأتي إنشاء الله تمام الكلام

عند شرح بعض الأخبار في أواخر هذا المجلّد :

٦ـ كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن أبي الحسن عليّ بن يحيى ، عن أيّوب بن أعين ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : يؤتى يوم القيامة برجل فيقال له : احتجّ ، فيقول : يا ربّ خلقتني و هديتني فأوسعت عليّ فلم أزل أُوسّع على خلقك و أُيسّر عليهم لكي تنشر هذا اليوم رحمتك و تيسّره ، فيقول الربّ جلّ ثناؤه و تعالى ذكره : صدق عبدي أدخلوه الجنّة (١) .

٧ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن عليّ بن عيسى قال : إنّ موسى ناجاه الله تبارك و تعالى فقال في مناجاته و ذكر حديثاً قدسيّاً طويلاً إلى أن قال : فاعمل كأنّك ترى ثواب عملك ، لكي يكون أطمع لك في الآخرة لا محالة (٢) .

٨ـ نهج : هذا ما أمر به عبدالله عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله ، ليولجني به الجنّة ، و يعطيني الأمنة (٣) .

وفيه : وليس رجل ـ فاعلم ـ أحرص على جماعة أمّة محمّد وأُلفتها منّي أبتغي بذلك حسن الثواب وكريم المآب (٤) .

٩ـ لي : باسناده إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : من صام يوماً تطوّعاً ابتغاء ثواب الله وجبت له المغفرة (٥) .

بيان : في هذه الأخبار كلّها دلالة على أنّ طلب الثواب والحذر من العقاب لا ينافي صحّة العمل وكماله والقربة فيه .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٠ .

(٢) الكافي ج ٨ ص ٤٦ .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٢ ، تحت الرقم ٢٤ من باب الكتب والرسائل .

(٤) المصدر ج ٢ ص ١٤١ ، الرقم ٧٨ من باب الكتب .

(٥) أمالي الصدوق ص ٣٢٩ .

١٠ـ **فس** : « من كان يريد الحيوة الدُّنيا وزينتها نوفّ إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون » (١) قـال : من عمل الخير على أن يعطيه الله ثوابه في الدُّنيـا أعطاه ثوابه في الدُّنيا وكان له في الآخرة النار (٢) .

١١ـ **ل** : ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب عن مالك ابن عطيّة ، عن الثماليّ ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال : لاحسب لقرشي و لا عربيّ إلاّ بتواضع ، و لا كرم إلاّ بتقوى ، و لا عمل إلاّ بنيّة ، و لا عبادة إلاّ بتفقّه ، ألا وإنّ أبغض النـاس إلى الله عزّوجلّ من يقتدي بسنّة إمام ولا يقتدي بأعماله (٣) .

١٢ـ **فس** : « قل كلٌّ يعمل على شاكلته » أي على نيّته « فربّكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً » (٤) فانّه حدّثني أبي ، عن جعفر بن إبراهيم ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : إذا كان يوم القيـامة اُوقف المؤمن بين يديه ، فيكون هو الّذي يلي حسـابه ، فيعرض عليه عمله ، فينظر في صحيفته فأوّل مـا يرى سيّآته فيتغيّر لذلك لونه ، وترتعش فرائصه ، وتفزع نفسه ، ثمّ يرى حسناته فتقرّ عينه ، وتسرُّ نفسه ، و تفرح روحه ، ثمّ ينظر إلى ما أعطـاه الله من الثواب فيشتدُّ فرحه ، ثمّ يقول الله للملائكة : هلمّوا الصحف الّتي فيها الأعمال الّتي لم يعملوها ، قـال : فيقرؤنها فيقولون : وعزّتك إنّك لتعلم أنّا لم نعمل منها شيئاً فيقول: صدقتم نويتموها فكتبناها لكم ثمّ يثابون عليها (٥) .

١٣ـ **ع ، ل** (٦) **لي** : السنـانيُّ ، عن محمّد بن هارون ، عن عبيدالله بن موسى الطبريّ ، عن محمّد بن الحسين الخشّاب ، عن محمّد بن محصن ، عن يونس بن ظبيـان

---

(١) هود : ١٥ .

(٢) تفسير القمي ص ٣٠٠ .

(٣) الخصال ج ١ ص ١٢ .

(٤) أسرى : ٨٤ .

(٥) تفسير القمي ص ٣٨٧ .

(٦) علل الشرائع ج ١ ص ١٢ الخصال ج ١ ص ٨٨ .

قال : قال الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام : إنّ الناس يعبدون الله عزّ و جلّ على ثلاثة أوجه فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه ، فتلك عبادة الحرصاء و هو الطمع ، و آخرون يعبدونه فرقاً من النار فتلك عبادة العبيد ، و هي رهبة ، ولكنّي أعبده حبّاً له عزّوجلّ فتلك عبادة الكرام ، و هو الأمن لقوله عزّوجلّ « وهم من فزع يومئذ آمنون » (١) و لقوله عزّوجلّ « قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم» (٢) فمن أحبّ الله أحبّه الله ، ومن أحبّه الله عزّ وجلّ كان من الآمنين (٣) .

١٤- لي : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن ابن عيسى ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن الحسن بن الجهم ، عن الفضيل قال: قال الصادق عليه السلام : ما ضعف بدن عمّا قويت عليه النيّة (٤) .

١٥- ما : المفيد، عن ابن قولويه ، عن الكلينيّ ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن اليقطينيّ عن يونس ، عن أبي الوليد ، عن الحسن بن زياد قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : من صدق لسانه زكى عمله ، ومن حسنت نيّته زيد في رزقه ، ومن حسن برّه بأهل بيته زيد في عمره (٥) .

١٦- ل : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعريّ ، عن عبدالله بن محمّد الرازيّ ، عن بكر بن صالح ، عن أبي أيّوب ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله و فيه « زادالله » مكان « زيد » في الموضعين (٦) .

١٧- مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن

---

(١) النمل : ٨٩ .

(٢) آل عمران : ٣١ .

(٣) أمالي الصدوق ص ٢٤ .

(٤) أمالي الصدوق ص ١٩٨ .

(٥) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٥٠ .

(٦) الخصال ج ١ ص ٤٤ .

سنان قال : كنّا جلوساً عند أبي عبدالله عليه السلام إذ قال له رجل من الجلساء : جعلت فداك يا ابن رسول الله أتخاف عليّ أن أكون منافقاً ؟ قال : فقال له إذا خلوت في بيتك نهاراً أو ليلاً أليس تصلّي ؟ فقال: بلى، قال : فلمن تصلّي؟ فقال : لله عزّ وجلّ قال : فكيف تكون منافقاً وأنت تصلّي لله عزّ وجلّ لا لغيره (۱) .

۱۸ـ ع : أبي ، عن حبيب بن الحسين الكوفيّ ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن أحمد بن صبيح ، عن زيد الشحّام قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّي سمعتك تقول : نيّة المؤمن خير من عمله ، فكيف تكون النيّة خيراً من العمل ؟ قال : لأنّ العمل ربّما كان رياء المخلوقين، والنيّة خالصة لربّ العالمين، فيعطي عزّ وجلّ على النيّة مالا يعطي على العمل .

قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ العبد لينوي من نهاره أن يصلّي بالليل فتغلبه عينه فينام ، فيثبت الله له صلاته ، و يكتب نفَسه تسبيحاً و يجعل نومه عليه صدقة (۲) .

۱۹ ـ ع : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن عمران بن موسى عن الحسن بن عليّ بن النعمان ، عن الحسن بن الحسين الأنصاريّ ، عن بعض رجاله ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه كان يقول : نيّة المؤمن أفضل من عمله ، وذلك لأنّه ينوي من الخير مالا يدركه ، ونيّة الكافر شرٌّ من عمله ، وذلك لأنّ الكافر ينوي الشرّ ويأمل من الشرّ مالا يدركه (۳) .

۲۰ـ ب : هارون ، عن ابن صدقة قال : سئل جعفر بن محمّد عليهما السلام عمّا قد يجوز وعمّا لا يجوز من النيّة على الاضمار في اليمين ، فقال : إنّ النيّات قد تجوز في موضع ولا تجوز في آخر ، فأمّا ما تجوز فيه فاذا كان مظلوماً فما حلف به ونوى اليمين فعلى نيّته ، وأمّا إذا كان ظالماً فاليمين على نيّة المظلوم ، ثمّ قال : ولو كانت النيّات من أهل الفسق يؤخذ بها أهلها ، إذاً لأخذ كلّ من نوى الزنا بالزنا ، وكلّ من نوى السرقة بالسرقة ، وكلّ من نوى القتل بالقتل ، ولكنّ الله عدل كريم [حكيم]

---

(۱) معاني الاخبار ص ۱٤۲ .

(۲ و۳) علل الشرائع ج ۲ ص ۲۱۱ .

ليس الجور من شأنه ، ولكنّه يثيب على نيّات الخير أهلها و إضمارهم عليها ، ولا يؤاخذ أهل الفسوق حتّى يفعلوا (١) .

أقول : روى هذا الخبر في موضع آخر من هذا الكتاب بهذا السند و زاد في آخره زيادة هي هذه : و ذلك أنّك قد ترى من المحرم من العجم لا يراد منه مايراد من العالم الفصيح ، وكذلك الأخرس في القراءة في الصلاة والتشهّد ومأشبه ذلك ، فهذا بمنزلة العجم المحرم لايراد منه ما يراد من العاقل المتكلّم الفصيح ولوذهب العالم المتكلّم الفصيح حتّى يدع ماقد علم أنّه يلزمه ، وينبغي له أن يقوم به حتّى يكون ذلك منه بالنبطيّة والفارسيّة ، فحيل بينه وبين ذلك بالأدب ، حتّى يعود إلى ماقدعلمه وعقله ، قال : ولوذهب من لم يكن في مثل حال الأعجميّ المحرم ففعل فعال الأعجميّ والأخرس على ماقد وصفنا إذاً لم يكن أحد فاعلاً لشيء من الخير، ولايعرف الجاهل من العالم (٢) .

٢١ـ ما : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن المنذر بن محمّد ، عن أحمد بن يحيى الضبّي ، عن موسى بن القاسم ، عن أبي الصلت ، عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لاقول إلّا بعمل ولا قول ولا عمل إلّا بنيّة ، ولا قول ولاعمل ولا نيّة إلّا باصابة السنّة (٣) .

٢٢ـ ما : ابن مخلّد ، عن أبي عمرو ، عن محمّد بن هشام المروزيّ ، عن يحيى ابن عثمان ، عن بقيّة ، عن إسماعيل البصريّ يعني ابن عُليّة ، عن أبان ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يقبل قول إلّا بعمل ، و لا يقبل قول و عمل إلّا بنية ، و لا يقبل قول و عمل و نيّة إلّا باصابة السنّة (٤) .

٢٣ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن عليّ بن أحمد بن سيابة ، عن

(١) قرب الاسناد ص ٨ . ط النجف .

(٢) قرب الاسناد ص ٣٣ و٣٤ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٤٧ .

(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٩٦ .

عبدالرحمن بن كثير الهاشمي ، عن حمّاد بن عيسى ، عن ابن اُذينة ، عن الفضيل قال : سمعت الصادق والباقر عليهما السلام يحدّثان عن آبائهما ، عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : نيّة المؤمن أبلغ من عمله ، وكذلك الفاجر (١) .

٢٤- ير : أحمد بن محمّد ، عن محمّد البرقيّ ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن أبي عثمان العبديّ ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا قول إلّا بعمل ، ولا عمل إلّا بنيّة ، ولا عمل ولا نيّة إلّا باصابة السنّة (٢) .

٢٥- سن : عن ابن فضّال ، عن محمّد ، عن الثمالي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لو نظر الناس إلى مردود الأعمال من السماء ، لقالوا : ما يقبل الله من أحد عملاً (٣) .

٢٦- سن : النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : نيّة المؤمن خير من عمله ، ونيّة الفاجر شرٌّ من عمله وكلُّ عامل يعمل بنيّته (٤) .

٢٧- سن : الوشّاء ، عن ابن فضّال ، عن المثنّى الحنّاط ، عن محمّد بن مسلم قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : من حسنت نيّته زاد الله في رزقه (٥) .

٢٨- سن : بعض أصحابنا بلغ به خيثمة بن عبدالرحمن الجعفيّ قال : سأل عيسى بن عبدالله القمي أبا عبدالله عليه السلام وأنا حاضر فقال : ما العبادة ؟ فقال : حسن النيّة بالطاعة من الوجه الّذي يطاع الله منه .

وفي حديث آخر قال : حسن النيّة بالطاعة عن الوجه الّذي اُمر به (٦) .

---

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٦٩

(٢) بصائر الدرجات : ١١

(٣) لم نجده في مظانه .

(٤) المحاسن ص ٢٦٠ .

(٥-٦) المحاسن ص ٢٦١ .

٢٩ـ سن : عليّ بن الحكم ، عن أبي عروة السلميّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله يحشر الناس على نيّاتهم يوم القيامة (١) .

٣٠ـ سن : القاسانيّ ، عن الاصبهاني ، عن المنقريّ ، عن أحمد بن يونس عن أبي هاشم قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الخلود في الجنّة والنار فقال : إنّما خلّد أهل النار في النار ، لأنّ نيّاتهم كانت في الدّنيا أن لو خلّدوا فيها أن يعصوا الله أبداً ، و إنّما خلّد أهل الجنّة في الجنّة لأنّ نيّاتهم كانت في الدّنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً ، فبالنيّات خلّد هؤلاء و هؤلاء ، ثمّ تلا قوله : « قل كلّ يعمل على شاكلته » (٢) أي على نيّته (٣) .

شي : عن أبي هاشم مثله (٤) .

٣١ـ ضا : أروي عن العالم عليه السلام أنّه قال : نيّة المؤمن خير من عمله لأنّه ينوي خيراً من عمله ، و نيّة الفاجر شرّ من عمله وكلّ عامل يعمل على نيّته ، و نروي نيّة المؤمن خير من عمله ، لأنّه ينوي من الخير ما لا يطيقه و لا يقدر عليه ، و روي من حسنت نيّته زاد الله في رزقه .

و سألت العالم عليه السلام عن قول الله : « خذوا ما آتيناكم بقوّة » (٥) قوّة الأبدان أم قوّة القلوب ؟ فقال : جميعاً ، وقال : لا قول إلّا بعمل ، و لا عمل إلّا بنيّة ، و لا نيّة إلّا باصابة السنّة ، و نروي حسن الخلق سجيّة و نيّة ، وصاحب النيّة أفضل ، و نروي ما ضعفت نيّة عن نيّة .

وأروي عنه : نيّة المؤمن خير من عمله فسألته عن معنى ذلك ، فقال : العمل يدخله الرياء والنيّة لا يدخلها الرياء .

---

(١) المحاسن ص ٢٦٢ .
(٢) أسرى : ٨٤ .
(٣) المحاسن ص ٢٦٢ .
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٦ .
(٥) البقرة : ٦٣ و ٩٣ .

و سألت العالم عليه السلام عن تفسير نيّة المؤمن خير ، قال : إنّه ربّما انتهت بالانسان حالة من مرض أو خوف فتفارقه الأعمال ، و معه نيّته ، فلذلك الوقت نيّة المؤمن خير من عمله .

و في وجه آخر أنّها لا يفارقه عقله أو نفسه والأعمال قد يفارقه قبل مفارقة العقل والنفس .

٣٢- مص : قال الصادق عليه السلام: صاحب النيّة الصادقة صاحب القلب السليم لأنّ سلامة القلب من هواجس المحذورات بتخليص النيّة لله في الأمور كلّها قال الله عزّ وجلّ « يوم لا ينفع مال ولا بنون ۞ إلاّ من أتى الله بقلب سليم » (١) و قال النبيّ صلى الله عليه وآله نيّة المؤمن خير من عمله ، و قال عليه السلام : إنّما الأعمال بالنيّات ، ولكلّ امرىء ما نوى ولا بدّ للعبد من خالص النيّة في كلّ حركة و سكون ، لأنّه إذا لم يكن هذا المعنى يكون غافلاً ، و الغافلون قد وصفهم الله تعالى فقال « أولئك كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً » (٢) و قال : « أولئك هم الغافلون » (٣) .

ثمّ النيّة تبدو من القلب على قدر صفاء المعرفة ، ويختلف على حسب اختلاف الأوقات في معنى قوّته و ضعفه ، و صاحب النيّة الخالصة نفسه و هواه مقهورتان تحت سلطان تعظيم الله والحياء منه ، وهو من طبعه وشهوته ومُنيته ، نفسه منه في تعب والناس منه في راحة (٤) .

٣٣-[م:] قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: إنّي أكره أن أعبد الله ولا غرض لي إلاّ ثوابه ، فأكون كالعبد الطمع المطمع : إن طمع عمل ، و إلاّ لم يعمل ، و أكره أن [لا] أعبده إلاّ لخوف عقابه فأكون كالعبد السوء إن لم يخف لم يعمل ، قيل فلم تعبده ؟ قال: لما هو أهله بأياديه عليّ وإنعامه .

(١) الشعراء : ٨٨ و٨٩ .

(٢-٣) الاعراف : ١٧٩ .

(٤) مصباح الشريعة ص ٤ و ٥ .

و قال محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام : لايكون العبد عابداً لله حقّ عبادته حتّى ينقطع عن الخلق كلّه إليه ، فحينئذ يقول: هذا خالص لي فيتقبّله بكرمه .

وقال جعفر بن محمّد عليه السلام : ما أنعم الله عزّوجلّ على عبد أجلّ من أن لا يكون في قلبه مع الله غيره .

وقال موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام : أشرف الأعمال التقرّب بعبادة الله عزّوجلّ .

و قال عليّ الرضا عليه السلام « إليه يصعد الكلم الطيّب » قول لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عليّ وليّ الله و خليفة محمّد رسول الله حقّاً و خلفاؤه خلفاء الله « والعمل الصالح يرفعه » علمه في قلبه بأنّ هذا صحيح كما قلته بلساني (١) .

٣٤- جا : أبوغالب أحمد بن محمّد ، عن جدّه محمّد بن سليمان ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن سنان ، عن حمزة بن الطيّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّما قدّرالله عون العباد على قدر نيّاتهم فمن صحّت نيّته تمّ عون الله له ، ومن قصرت نيّته قصر عنه العون بقدر الّذي قصر (٢) .

٣٥- غو : عن النبيّ صلّى الله عليه وآله إنّما الأعمال بالنيّات و إنّما لكلّ امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله و رسوله فهجرته إلى الله و رسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أوامرأة يتزوّجها فهجرته إلى ما هاجر إليه (٣) .

٣٦- كتاب قضاء الحقوق للصوري: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : نيّة المؤمن خير من عمله .

٣٧- ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن حنظلة بن زكريّا ، عن محمّد بن عليّ بن حمزة ، عن أبيه ، عن الرّضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لا حسب إلّا بالتواضع ، ولا كرم إلّا بالتقوى ، و لا عمل إلّا بالنيّة (٤) .

---

(١) تفسير الامام ص١٥٢ ، وقدمر فى شرح الخبر الثانى من مرآت العقول ص ١٩٨ .
(٢) مجالس المفيد ص ٤٨ و٤٩ .
(٣) حديث متفق عليه راجع صحيح البخارى كتاب الايمان ص ٢٣ فى ط .
(٤) أمالي الطوسى ج ٢ ص ٢٠٣ .

٣٨- ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن أحمد بن إسحاق الموسوي ، عن أبيه إسحاق بن العباس ، عن إسماعيل بن محمّد بن إسحاق بن جعفر ، عن عليّ بن جعفر و عليّ بن موسى ، عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أغزى علياً في سريّة و أمر المسلمين أن ينتدبوا معه في سريّته فقال رجل من الأنصار لأخ له : اغزبنا في سريّة عليّ لعلّنا نصيب خادماً أودابّة أوشيئاً نتبلّغ به ، فبلغ النبيّ صلّى الله عليه وآله قوله : فقال : إنّما الأعمال بالنيّات ، و لكلّ امرىء ما نوى ، فمن غزا ابتغاء ما عندالله عزّوجلّ فقد وقع أجره على الله عزّوجلّ ، و من غزا يريد عرض الدُّنيا أو نوى عقالاً لم يكن له إلّا ما نوى (١) .

٣٩- نهج : قال عليه السّلام : إنّ قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجّار و إنّ قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد ، و إنّ قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار (٢) .

٤٠- الهداية : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّما الأعمال بالنيّات ، و روي أنّ نيّة المؤمن خير من عمله و نيّة الكافر شرّ من عمله ، و روي أنّ بالنيّات خلّد أهل الجنّة في الجنّة ، و أهل النار في النار .

و قال عزّوجلّ : « قل كلّ يعمل على شاكلته » (٣) يعني على نيّته ، و لا يجب على الإنسان أن يجدّد لكلّ عمل نيّة ، و كلّ عمل من الطاعات إذا عمله العبد لم يرد به إلّا الله عزّوجلّ فهو عمل بنيّة ، و كلّ عمل عمله العبد من الطاعات يريد به غيرالله فهو عمل بغير نيّة و هو غير مقبول .

---

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٣١ .
(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٧ تحت الرقم ٢٣٧ من الحكم .
(٣) أسرى : ٨٤ .

٥٤
(باب)
«(الاخلاص و معنى قربه تعالى)»

الايات : الفاتحة : إيّاك نعبد و إيّاك نستعين .

البقرة : بلى من أسلم وجهه لله و هو محسنٌ فله أجره عند ربّه و لا خوفٌ عليهم ولاهم يحزنون (١) .

و قال تعالى : و نحن له مخلصون (٢) و قال : و أتمّوا الحجّ والعمرة لله (٣) و قال : و من النّاس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤفٌ بالعباد (٤) و قال تعالى : و قوموا لله قانتين (٥) و قال تعالى : و مثل الّذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله الآية (٦) .

آل عمران : فان حاجّوك فقل أسلمت وجهي لله و من اتّبعن (٧) .

و قال تعالى : و من يرد ثواب الدّنيا نؤته منها و من يرد ثواب الآخرة نؤته منها و سنجزي الشّاكرين (٨) .

النساء : واعبدوا الله و لا تشركوا به شيئاً (٩) و قال : و من يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً (١٠) وقال : ومن أحسن ديناً ممّن أسلم وجهه لله و هو محسنٌ واتّبع ملّة إبراهيم حنيفاً (١١) و قال : إلاّ الّذين تابوا و أصلحوا واعتصموا بالله و أخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين (١٢) .

---

(١) البقرة : ١١٢ .
(٢) البقرة : ١٣٩ .
(٣) البقرة : ١٩٦ .
(٤) البقرة : ٢٠٧ .
(٥) البقرة : ٢٣٨ .
(٦) البقرة : ٢٦٥ .
(٧) آل عمران : ٢٠
(٨) آل عمران : ١٤٥ .
(٩) النساء : ٣٥ .
(١٠) النساء : ١١٣ .
(١١) النساء : ١٢٤ .
(١٢) النساء : ١٤٥ .

الانعام : إنّي وجّهت وجهي للّذي فطر السّموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين (١) و قال تعالى : قل إنّ صلوتي و نسكي و محياى و مماتي لله ربّ العالمين ۞ لاشريك له وبذلك اُمرت وأنا أوّل المسلمين (٢) وقال تعالى : ولا تطرد الّذين يدعون ربّهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه (٣) .

الاعراف : وادعوه مخلصين له الدّين (٤) .

يوسف : إنّه من عبادنا المخلصين (٥) .

اسرى : و قضى ربّك أن لا تعبدوا إلاّ إيّاه (٦) .

الكهف : واصبر نفسك مع الّذين يدعون ربّهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه (٧) و قال تعالى : فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً و لا يشرك بعبادة ربّه أحداً (٨) .

مريم : واذكر في الكتاب موسى إنّه كان مخلصاً إلى قوله تعالى : و قرّبناه نجيّاً (٩) .

الحج : حنفاء لله غير مشركين به (١٠) .

الروم : فآت ذاالقربى حقّه والمسكين وابن السّبيل ذلك خيرٌ للّذين يريدون وجه الله و اُولئك هم المفلحون ١١) .

لقمان : و من يسلم وجهه إلى الله و هو محسنٌ فقد استمسك بالعروة الوثقى و إلى الله عاقبة الاُمور (١٢) .

الصافات : إلاّ عباد الله المخلصين۞ اُولئك لهم رزقٌ معلومٌ۞ فواكه وهم

---

(١) الانعام : ٧٩ .
(٢) الانعام : ١٦٣ .
(٣) الانعام : ٥٢ .
(٤) الاعراف : ٢٨ .
(٥) يوسف : ٢٤ .
(٦) أسرى : ٢٣ .
(٧) الكهف : ٢٨ .
(٨) الكهف : ١١١ .
(٩) مريم : ٥١ .
(١٠) الحج : ٣١ .
(١١) الروم : ٣٨ .
(١٢) لقمان : ٢٢ .

مكرمون ۞ في جنّات النّعيم إلى قوله تعالى : لمثل هذافليعمل العاملون (١) .

ص : وإنّ له عندنا لزلفى وحسن مآب (٢) .

الزمر : فاعبدالله مخلصاً له الدّين ألا لله الدّين الخالص (٣) .

و قال تعالى : قل إنّي اُمرت أن أعبدالله مخلصاً له الدّين و اُمرت لأن أكون أوّل المسلمين إلى قوله تعالى : قل الله أعبد مخلصاً له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه (٤) .

و قال : ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون و رجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون (٥) .

المؤمن : فادعوا الله مخلصين له الدّين و لو كره الكافرون (٦) .

حمعسق : من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه و من كان يريد حرث الدّنيا نؤته منها و ماله في الآخرة من نصيب (٧) .

الجن : و أنّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً إلى قوله تعالى : قل إنّما أدعوا ربّي و لا اُشرك به أحداً (٨) .

الدهر : إنّما نُطعمكم لوجه الله لانُريد منكم جزاءً ولاشكوراً ۞ إنّا نخاف من ربّنا يوماً عَبوساً قمطريراً (٩) .

الليل : وسيجنّبها الأتقى الّذي يؤتي ماله يتزكّى ۞ ومالأحد عنده من نعمة تجزى إلاّ ابتغاء وجه ربّه الأعلى (١٠) .

البينة : وما اُمروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين له الدّين حُنفاء (١١) .

---

(١) الصافات : ٤٠ ـ ٦١ .
(٢) ص : ٤٠ .
(٣) الزمر : ٢ـ٣ .
(٤) الزمر : ١١ ـ ١٢ .
(٥) الزمر : ٢٩ .
(٦) المؤمن : ١٢ .
(٧) الشورى : ٢٠ .
(٨) الجن : ١٨ ـ ٢٠ .
(٩) الدهر : ٩ .
(١٠) الليل : ١٧ .
(١١) البينة : ٥ .

تفسير : « إيّاك نعبد و إيّاك نستعين » أي نخصّك بالعبادة والاستعانة والمراد طلب المعونة في المهمّات كلّها أو في أداء العبادات والضمير المستكنّ في الفعلين للقاري ومن معه من الحفظة وحاضري صلاة الجماعة أوله ولسائر الموحّدين أدرج عبادته في تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلّها تقبل ببركتها ويجاب إليها و لهذا شرعت الجماعة ، و قدّم المفعول للتعظيم والاهتمام به ، والدلالة على الحصر وقيل: لما نسب العبادة إلى نفسه أوهم ذلك تبجّحاً واعتداداً منه بما يصدر عنه فعقّبه بقوله « و إيّاك نستعين » ليدلّ على أنّ العبادة أيضاً ممّا لاتتمّ ولا تستتبّ له إلّا بمعونة منه وتوفيق ، وقيل: الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين بك .

و في تفسير الامام عليه السلام في تفسيرها قال الله تعالى : قولوا أيّها الخلق المنعم عليهم « إيّاك نعبد » أيّها المنعم علينا نطيعك مخلصين مع التذلّل والخضوع بلا رئاء ولاسمعة « و إيّاك نستعين » منك نسأل المعونة على طاعتك لنؤدّيها كما أمرت ، و نتّقي من دنيانا ماعنه نهيت ، ونعتصم من الشيطان ومن سائر مردة الانس من المضلّين ومن المؤذين الظالمين بعصمتك (١) « بلى من أسلم وجهه لله » قيل أي نفسه أو قصده فيدلّ على الاخلاص ، وقال الطبرسيّ : (٢) قيل : معناه من أخلص نفسه لله بأن سلك طريق مرضاته عن ابن عباس ، وقيل : وجّه وجهه لطاعة الله وقيل : فوّض أمره إلى الله وقيل : استسلم لأمر الله وخضع وتواضع لله « وهو محسن » في عمله وقيل : وهومؤمن ، وقيل مخلص : « فله أجره عند ربّه » أي فله جزاء عمله عند الله تعالى .

و في تفسير الامام عليه السلام « بلى من أسلم وجهه لله » كما فعل الّذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله لمّا سمعوا براهينه وحججه « وهومحسن » في عمله لله « فله أجره » أي ثوابه عند ربّه يوم فصل القضاء « ولا خوف عليهم » حين يخاف الكافرون مايشاهدونه من العذاب « ولاهم يحزنون » عند الموت لأنّ البشارة بالجنان تأتيهم انتهى(٣) .

(١) تفسير الامام ص ١٨ .
(٢) مجمع البيان ج ١ ص ١٨٧ ، في آية البقرة : ١١٢ .
(٣) تفسير الامام ص ٢٤٩ .

« ونحن له مخلصون » (١) أي في الايمان والطاعة لا نشرك به شركاً جلياً ولا خفياً .

« لله » (٢) أي لوجه الله خالصاً ويدلّ على وجوب نيّة القربة فيهما « من يشري» (٣) أي يبيع«نفسه» ببذلها«ابتغاء مرضاة الله» أي طلباً لرضاه سبحانه ، ويدلّ على أنّ طلب الرضا أيضاً أحد وجوه القربة وروت العامّة والخاصّة (٤) بأسانيد جمّة أنّها نزلت في أميرالمؤمنين عليه السلام حين بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله و في تفسيرالامام عليه السلام « ومن الناس من يشري نفسه » يبيعها « ابتغاء مرضات الله » فيعمل بطاعته ويأمر الناس بها ، ويصبرعلى مايلحقه من الأذى فيها يكون كمن باع نفسه وسلّمها وتسلّم مرضاة الله عوضاً منها فلايبالي ماحلّ بها بعد أن يحصّل لها رضا ربّها « والله رؤف بالعباد» كلّهم أمّا الطالبون لرضا ربّهم فيبلّغهم أقصى أمانيّهم ، ويزيدهم عليها مالم تبلغه آمالهم ، و أمّا الفاجرون في دينه فيتأنّاهم ويرفق بهم يدعوهم إلى طاعته ولايقطع ممّن علم أنّه سيتوب عن ذنبه التوبة الموجبة له عظيم كرامته (٥) .

« و قوموا لله » (٦) يدلّ على وجوب نيّة القربة في القيام للصلاة بل فيها .

« مثل الّذين ينفقون » (٧) أي يخرجون « أموالهم » في وجوه البرّ « ابتغاء مرضاةالله» أي لطلب رضاه فيدلّ [على] ظ اشتراط ترتّب الثواب على الصدقات وسائر الخيرات بالقربة .

« فقل أسلمت وجهي لله » (٨) أي أخلصت نفسي و جملتي له لا اُشرك فيها غيره ، قيل : عبّر عن النفس بالوجه لأنّه أشرف الأعضاء الظاهرة ، و مظهرالقوى

---

(١) البقرة : ١٣٩ .

(٢) يعني الحج والعمرة في قوله تعالى : «وأتموا الحج والعمرة لله » .

(٣) البقرة : ٢٠٧ .

(٤) راجع ج ١٩ ص ٥٥ باب الهجرة ومباديها ، وهكذا ج ٣٦ ص ٤٠ ـ ٥١ .

(٥) تفسيرالامام ص ٢٨٤ . (٦) البقرة : ٢٣٨ .

(٧) البقرة : ٢٦٥ .

(٨) آل‌عمران : ٢٠ .

والحواسّ « و من اتّبعن » أي و أسلم من اتّبعني .

« و من يرد ثواب الدُّنيا نؤته منهـا » (١) قال في المجمع : قيل في معناه أقوال : أحدها أنّ المراد من عمل للدُّنيا لم نحرمه ماقسمنا له فيها من غيرحظّ في الآخرة عن أبي إسحاق أي فلا تغترّ بحاله في الدُّنيا ، و ثانيها من أراد بجهاده ثواب الدُّنيا و هو النصيب من الغنيمة نؤته منها ، فبيّـن أنّ حصول الدُّنيا للانسان ليس بموضع غبطة لأنّها مبذولة للبرّ والفاجر عن أبي عليّ الجبائيّ ، و ثالثها من تعرَّض لثواب الدُّنيا بعمل النوافل مع مواقعة الكبائر جوزي بها في الدُّنيا دون الآخرة لاحباط عمله بفسقه ، و هذا على مذهب من يقول بالاحباط .

« و من يرد ثواب الآخرة نؤته منها » أي من يرد بالجهاد و أعماله ثواب الآخرة نؤته منها ، فلا ينبغي لأحد أن يطلب بطاعـاته غير ثواب الله تعالى و مثله قوله تعالى : « من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه » (٢) الآية ، و قريب منه قول النبيّ ﷺ : من طلب الدُّنيا بعمل الآخرة فماله في الآخرة من نصيب « و سنجزي الشاكرين » أي نعطيهم جزاء الشكر ، و قيل : معناه سنجزي الشاكرين من الرزق في الدُّنيا لئلاّ يتوهّم أنّ الشاكر يحرم ما يعطى الكافر من نعيم الدُّنيا انتهى (٣) .

و أقول : الآية على أظهر الوجوه تدلُّ على اشتراط ثواب الآخرة بقصد القربة ، و أمّـا على بطلان العمل ففيه إشكال إلاّ أن يظهر التلازم بين الصحّة و استحقاق الثواب الاُخرويّ ، و يدلُّ على أنّ قصد الثواب لا ينافي القربة كما زعمه جماعة و على أنّ الثواب الدنيويّ قد يترتّب على العبـادات الفاسدة كعبادة إبليس و بعض الكفّار .

« ولاتشركوا به شيئاً » (٤) أي لاتشركوا في عبادته غيره ، و هو يشمل الشرك

(١) آل عمران : ١٤٥ .
(٢) الشورى : ٢٠ .
(٣) مجمع البيان ج ٢ ص ٥١٥ .
(٤) النساء : ٣٥ .

الجليّ والخفيّ .

« و من يفعل ذلك » (١) أي الصدقة أو المعروف أو الاصلاح بين الناس أوالأمر بها ، و يدلّ على اشتراط القربة في ترتّب الثواب عليه .

« و من أحسن ديناً » (٢) قال الطبرسيّ رحمه الله : هو في صورة الاستفهام والمراد به التقرير ، و معناه من أصوب طريقة و أهدى سبيلاً أي لا أحد أصدق اعتقاداً ممّن أسلم وجهه لله أي استسلم ، والمراد بوجهه هنا ذاته و نفسه كما قال سبحانه : « كلّ شيء هالك إلاّ وجهه » (٣) والمعنى انقاد لله بالطاعة و لنبيّه صلّى الله عليه وآله بالتصديق و قيل : معنى أسلم وجهه لله قصده سبحانه بالعبادة وحده ، كما أخبرعن إبراهيم عليه السلام أنّه قال : « وجّهت وجهي للّذي فطر السموات والأرض » (٤) و قيل : معناه أخلص أعماله لله أي أتى بها مخلصاً لله « و هو محسن » أي فاعل للفعل الحسن الّذي أمره الله سبحانه ، و قيل : و هو محسن في جميع أقواله و أفعاله و قيل : إنّ المحسن هو الموحّد و روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه سئل عن الاحسان فقال: أن تعبدالله كأنّك تراه ، فان لم تكن تراه فانّه يراك « واتّبع ملّة إبراهيم » أي اقتدى بدينه و سيرته و طريقته ، يعني ماكان عليه إبراهيم عليه السلام و أمر به بنيه من بعده ، و أوصاهم به من الاقرار بتوحيده و عدله و تنزيهه عمّا لا يليق به و من ذلك الصلاة إلى الكعبة ، والطواف حولها ، و سائر المناسك « حنيفاً » أي مستقيماً على منهاجه و طريقه (٥) .

قوله تعالى : « إلاّ الّذين تابوا » (٦) أي من النفاق « و أصلحوا » ما أفسدوا

---

(١) النساء : ١١٣ .
(٢) النساء : ١٢٤ .
(٣) القصص : ٨٨ .
(٤) الانعام : ٧٩ .
(٥) مجمع البيان ج ٣ ص ١١٦ .
(٦) النساء : ١٤٥ .

من أسرارهم و أحوالهم في حال النفاق « واعتصموا بالله » وثقوا به و تمسّكوا بدينه « و أخلصوا دينهم لله » لا يريدون بطاعته إلاّ وجهه « فأُولئك مع المؤمنين » و من عدادهم في الدارين .

« وجّهت وجهي » (۱) أي نفسي أووجه قلبي أو قصدي « حنيفاً » أي مخلصاً مائلاً عن الشرك إلى الاخلاص « و ما أنا من المشركين » لا بالشرك الجلي و لا بالشرك الخفي .

« قل إنّ صلوتي » (۲) الخطاب للرسول ﷺ « ونسكي » قال في المجمع : قيل : أي ديني و قيل : عبادتي و قيل : ذبيحتي للحجّ والعمرة « و محياي و مماتي » أي حياتي و موتي « لله ربّ العالمين » و إنّما جمع بين صلاته و حياته و أحدهما من فعله والآخر من فعل الله ، فانّهما جميعاً بتدبيرالله تعالى ، و قيل : معناه صلاتي و نسكي له عبادة و حياتي و مماتي له ملكاً و قدرة ، و قيل : إنّ عبادتي له لأنّها بهدايته و لطفه ، و محياي ومماتي له ، لأنّهما بتدبيره و خلقه ، و قيل : معنى قوله : « محياي و مماتي لله » أنّ الأعمال الصالحة الّتي تتعلّق بالحياة في فنون الطاعات و ما يتعلّق بالممات من الوصيّة والختم بالخيرات لله ، و فيه تنبيه على أنّه لا ينبغي أن يكون الانسان حياته لشهوته و مماته لورثته « لا شريك له » أي لا ثاني له في الالهيّة ، و قيل : لا شريك له في العبادة ، و في الإحياء والاماتة « و بذلك أُمرت » أي و بهذا أمرني ربّي « و أنا أوّل المسلمين » من هذه الأُمّة انتهى (۳) .

و اقول : يمكن أن يكون المراد بقوله : « محياي و مماتي لله » أنّي جعلت إرادتي و محبّتي موافقتين لارادة الله و محبّته في جميع الأُمور ، حتّى في الحياة والممات ، فان أراد الله حياتي لا أطلب الموت ، و إذا أراد موتي لا أكرهها و لا أشتهي الحياة .

« يريدون وجهه » (٤) قال الطبرسيّ رحمه الله : يعني يطلبون ثواب الله

---

(۱) الانعام : ۷۹ .
(۲) الانعام : ۱۶۳ .
(۳) مجمع‌البيان ج ۴ ص ۳۹۱ .
(۴) الانعام : ۵۲ .

و يعملون ابتغاء مرضاته ، لا يعدلون بالله شيئاً عن عطا ، قال الزجّاج : شهدالله لهم بصدق النيّات و أنّهم مخلصون في ذلك له ، أي يقصدون الطريق الّذي أمرهم بقصده ، فكأنّه ذهب في معنى الوجه إلى الجهة والطريق (١) .

و قال في قوله تعالى : « وادعوه مخلصين له الدّين » : هذا أمر بالدعاء والتضرّع إليه سبحانه على وجه الاخلاص أي ارغبوا إليه في الدعاء بعد إخلاصكم له الدّين ، و قيل : معناه واعبدوه مخلصين له الايمان (٢) .

« من عبادنا المخلصين » (٣) قرىء بفتح اللاّم أي المصطفين المختارين للنبوّة و بكسرها أي المخلصين في العبادة والتوحيد ، أي من عبادنا الّذين أخلصوا الطاعة لله و أخلصوا أنفسهم لله .

« أن لا تعبدوا إلاّ إيّاه » (٤) كأنّه شامل للشرك الخفيّ أيضاً .

« يريدون وجهه » في المجمع : أي رضوانه وقيل : تعظيمه والقربة إليه دون الرئاء والسمعة (٥) .

« فمن كان يرجو لقاء ربّه » (٦) قال رحمه الله : أي فمن كان يطمع في لقاء ثواب ربّه و يأمله و يقرُّ بالبعث إليه والوقوف بين يديه ، و قيل : معناه فمن كان يخشى لقاء عقاب ربّه ، و قيل : إنّ الرجاء يشتمل على كلا المعنيين الخوف والأمل « فليعمل عملاً صالحاً » أي خالصاً لله تعالى يتقرّب به إليه « و لا يشرك بعبادة ربّه أحداً » غيره من ملك أو بشر أو حجر أو شجر عن الحسن ، و قيل : معناه لا يرائي عبادته أحداً و قال مجاهد : جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : إنّي أتصدّق وأصل

---

(١) مجمع البيان ج ٣ ص ٣٠٦ .

(٢) مجمع البيان ج ٣ ص ٤١١ في آية الاعراف : ٢٨ .

(٣) يوسف : ٢٤ .

(٤) أسرى : ٢٣ .

(٥) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٦٥ في آية الكهف : ٢٨ .

(٦) الكهف : ١١١ .

الرحم و لا أصنع ذلك إلاّ لله فيذكر ذلك منّي و أحمد عليه فيسرّني ذلك وأعجب به ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يقل شيئاً فنزلت الآية ، قال عطا : عن ابن عباس إنّ الله تعالى قال : ولايشرك [بعبادة ربّه أحداً ولم يقل ولايشرك] به لأنّه أراد العمل الّذي يعمل لله ، و يحبّ أن يحمد عليه ، قال : و لذلك يستحبّ للرجل أن يدفع صدقته إلى غيره ليقسمها كيلايعظّمه من يصله بها .

و روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : قال الله عزّوجلّ : أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء ، فهوللّذي أشرك ، أورده مسلم في الصحيح و روي عن عبادة بن الصامت وشدّاد بن أوس قالا : سمعنا رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : من صلّى صلاة يرائي بها فقد أشرك ، و من صام صوماً يرائي به ، فقد أشرك ، ثمّ قرأ هذه الآية ، و روي أنّ أبا الحسن الرضا عليه السلام دخل يوماً على المأمون فرآه يتوضّأ للصلاة والغلام يصبّ على يده الماء ، فقال : لا تشرك بعبادة ربّك أحداً ، فصرف المأمون الغلام و تولّى إتمام وضوئه بنفسه و قيل : إنّ هذه الآية آخر آية نزلت من القرآن انتهى (١) .

و أقول : الرواية الأخيرة تدلّ على أنّ المراد بالشرك هنا الاستعانة في العبادة ، و هو مخالف لسائر الأخبار ، و يمكن الجمع بحملها على الأعمّ منها فانّ الاخلاص التامّ هو أن لا يشرك في القصد و لا في العمل غيره سبحانه .

« إنّه كان مخلصاً » (٢) في المجمع أخلص العبادة لله أو أخلص نفسه لأداء الرسالة « وقرّبناه نجيّا » أي مناجياً كليماً قال ابن عباس : قرّبه الله وكلّمه ، ومعنى هذا التقريب أنه أسمعه كلامه و قيل : قرّبه حتّى سمع صرير القلم الّذي كتبت به التوراة ، و قيل : وقرّبناه أي و رفعنا منزلته وأعلينا محلّه حتّى صار محلّه منّا في الكرامة والمنزلة محلّ من قرّبه مولاه في مجلس كرامته ، فهو تقريب كرامة واصطفاء لا تقريب مسافة و إدناء ، إذ هو سبحانه لا يوصف بالحلول في مكان فيقرب

---

(١) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٩٩ وما بين العلامتين أضفناه من المصدر .

(٢) مريم : ٥١ .

عن بعد أو يبعد عن قرب ، أو يكون أحد أقرب إليه من غيره (١) .

« حنفاء لله » أي مستقيمي الطريقة على ما أمرالله ، مائلين عن سائرالأديان « غير مشركين به » أي حجّاجاً مخلصين ، و هم مسلمون موحّدون كذا في المجمع (٢) و في التفسير عن الصادق عليه السلام غيرمشركين به في التوحيد ، عن الباقر عليه السّلام أنّه سئل عنه وعن الحنيفيّة فقال : هي الفطرة الّتي فطرالنـاس عليها « لا تبديل لخلق الله » قال : فطرهم الله على المعرفة (٣) .

«للّذين يريدون وجهالله»(٤) أي الّذين يقصدون بمعروفهم إيّاه خالصاً من دون رئاء و سمعة « و اُولئك هم المفلحون » أي الفائزون بثواب الله .

« و من يسلم وجهه إلى الله » في المجمع : أي ومن يخلص دينه لله ويقصد في أفعاله التقرّب إلى الله « و هو محسن » فيها فيفعلها على موجب العلم و مقتضى الشرع ، و قيل : إسلام الوجه إلى الله تعـالى هوالانقياد إليه في أوامره و نواهيه و ذلك يتضمّن العلم والعمل « فقد استمسك » أي فقد تعلّق بالعروة الوثيقة الّتي لا يخشى انفصامها « و إلى الله عاقبة الاُمور » أي و عندالله ثواب ما صنع والمعنى و إلى الله يرجع أواخر الاُمور ، على وجه لايكون لأحد التصرّف فيها بالأمر والنهي انتهى (٥) .

«إلاّ عبادالله المخلصين » (٦) بالكسر أي الّذين تنبّهوا بانذارهم فأخلصوا دينهم لله ، وبالفتح أي الّذين أخلصهم الله لدينه ، وعلى التقديرين الاستثناء منقطع وعن الباقر عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله « لهم رزق معلوم » قال يعلمه الخدّام فيأتون به

---

(١) مجمع‌البيان ج ۶ ص ۵۱۸ .

(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٨٢ والاية في سورة الحج : ٣١ .

(٣) راجع الكافي ج ٢ ص ١٢ و١٣ .

(۴) الروم : ٣٨ .

(۵) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٢١ ، في آية لقمان : ٢٢ .

(۶) الصافات : ۴٠ .

أولياء الله قبل أن يسألوهم إيّاه و أما قوله « فواكه وهم مكرمون » قال : فانّهم لايشتهون شيئاً في الجنّة إلاّ أكرموا به .

« مخلصين له الدّين » (١) من الشرك الجلي بل الخفي أيضاً .

« فاعبد الله مخلصاًله الدّين » (٢) في المجمع من شرك الأوثان والأصنام والاخلاص أن يقصد العبد بنيّته وعمله إلى خالقه لايجعل ذلك لغرض الدّنيا « ألا لله الدّين الخالص » والخالص هومالايشوبه الرّئاء والسمعة، ولاوجه من وجوه الدّنيا، وقيل معناه ألا لله الطاعة بالعبادة الّتي يستحقّ بها الجزاء ، فهذا لله وحده ، لا يجوز أن يكون لغيره ، و قيل : هوالاعتقاد الواجب في التوحيد والعدل والنبوّة والاقرار بها والعمل بموجبها والبراءة من كلّ دين سواها (٣) .

وقال في قوله تعالى : « مخلصاً له الدّين » أي موحّداً له لا أعبد معه سواه والعبادة الخالصة هي الّتي لايشوبها شيء من المعاصي « واُمرت » أيضاً «لأن أكون أوّل المسلمين » فيكون لي فضل السبق . «مخلصاً له ديني» وطاعتي انتهى (٤) « فاعبدوا ماشئتم من دونه » تهديد وخذلان .

« ضرب الله مثلاً » (٥) أي للمشرك والموحّد « متشاكسون » أي متنازعون مختلفون « ورجلاً سلماً لرجل » أي خالصاً لواحد ليس لغيره عليه سبيل ، قيل : مثّل المشرك على مايقتضيه مذهبه من أن يدّعي كلّ واحد من معبوديه عبوديّته ويتنازعون فيه ، بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهامّهم المختلفة ، في تحيّره وتوزّع قلبه ؛ والموحّد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل .

وأقول : قدمرّت الأخبارالكثيرة في أنّها نزلت في أميرالمؤمنين عليه السلام وغاصبي

---

(١) المؤمن : ١٤ ، لكنه مؤخر عن سورة الزمر .

(٢) الزمر : ٢ و ٣ .

(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٨٨ .

(٤) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٩٣ ، في آية الزمر : ١٢ - ١٤ .

(٥) الزمر : ٢٩ .

حقّه (١) وعلى التقادير يشعر بذمّ الشرك الخفيّ فانّ من أشركه في عبادته له نصيب فيها ولذا يقول الله له يوم القيامة أنا أغنى الشركاء خذ ثواب عبادتك ممّن أشركته معي .

«من كان يريد حرث الآخرة» (٢) أي ثوابها، شبّهه بالزرع من حيث إنّه فائدة تحصل بعمل الدُّنيا ، ولذلك قيل : «الدُّنيا مزرعة الآخرة» «نزد له في حرثه» فنعطه بالواحد عشراً إلى سبعمائة فما فوقها « و من كان يريد حرث الدُّنيا » أي بعمله نفع الدُّنيا «نؤته منها» أي شيئاً منها على ماقسمناله ، ويحتمل أن يصير سبباً لزيادة المنافع الدُّنيويّة « وماله في الآخرة من نصيب » لبطلانه وإنّما الأعمال بالنيّات ، وإنّما لكلّ امريء مانوى و في التفسير عن الصادق عليه السلام المال والبنون حرث الدُّنيا والعمل الصالح حرث الآخرة ، و قد يجمعهما الله لأقوام .

و في الكافي عنه عليه السّلام من أراد الحديث لمنفعة الدُّنيا لم يكن له في الآخرة نصيب ، و من أراد به خير الآخرة أعطاه الله خير الدُّنيا والآخرة (٣) .

وفي المجمع عن النبيّ صلى الله عليه وآله : من كانت نيّته الدُّنيا فرّق الله عليه أمره و جعل الفقر بين عينيه ، و لم يأته من الدُّنيا إلاّ ما كتب له ، و من كانت نيّته الآخرة جمع الله شمله و جعل غناه في قلبه و أتته الدُّنيا و هي راغمة (٤) .

و في الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى : « من كان يريد حرث الآخرة » قال : معرفة أمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة عليهم السلام ، قيل : « نزد له في حرثه » قال : نزيده منها يستوفي نصيبه من دولتهم « و من كان يريد حرث الدُّنيا نؤته منها و ماله في الآخرة من نصيب » قال : ليس له في دولة الحقّ مع الامام نصيب (٥) .

(١) راجع ج ٢٤ ص ١٦٠ و١٦١ .
(٢) الشورى : ٢٠ .
(٣) الكافي ج ١ ص ٤٦ ، باب المستأكل بعلمه .
(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٧ .
(٥) الكافي ج ١ ص ٤٣٦ .

« و أنّ المساجد لله » (١) في الأخبار الكثيرة أنّها المساجد الّتي يسجد عليها ، و قيل : المساجد المعروفة ، و قيل : كلّ الأرض « فلا تدعوا مع الله أحداً » أي لا تشركوا في دعائه و عبادته غيره .

« إنّما نطعمكم لوجه الله » (٢) أي لطلب رضاه خالصاً له مخلصاً من الرئاء و طلب الجزاء « لا نريد منكم جزاء و لا شكوراً » روى الصدوق رحمه الله في مجالسه باسناده عن الصادق عليه السلام في حديث طويل يذكر فيه سبب نزول سورة هل أتى في أصحاب الكساء عليهم السّلام « و يطعمون الطعام على حبّه » يقول : على شهوتهم للطعام و إيثارهم له « مسكيناً » من مساكين المسلمين « و يتيماً » من يتامى المسلمين « و أسيراً » من أسارى المشركين ، و يقولون إذا أطعموهم « إنّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء و لا شكوراً » قال : والله ما قالوا هذا لهم ، ولكنّهم أضمروه في أنفسهم فأخبر الله بأضمارهم ، يقولون : لا نريد جزاء تكافؤننا به و لا شكوراً تثنون علينا به ، ولكنّا إنّما أطعمناكم لوجه الله و طلب ثوابه انتهى (٣) .

« إنّا نخاف من ربّنا يوماً عبوساً » أي تعبس فيه الوجوه «قمطريراً» أي شديد العبوس .

« يؤتي ماله » (٤) في المجمع أي ينفقه في سبيل الله « يتزكّى » يطلب أن يكون عندالله زكيّاً لايطلب بذلك رئاء ولاسمعة « و ما لأحد عنده من نعمة تجزى » أي و لم يفعل الأتقى ما فعله من إيتاء المال وإنفاقه في سبيل الله ليد اُسديت إليه يكافيء عليها ولا ليد يتّخذهـا عند أحد من الخلق « إلاّ ابتغاء وجه ربّه الأعلى » أي ولكنّه فعل مـا فعل يبتغي به وجه الله و رضاه و ثوابه « و لسوف يرضى » أي و لسوف يعطيه الله من الجزاء والثواب ما يرضى به فانّه يعطيه كلّ ما تمنّى ، و ما

(١) الجن ١٨ ـ ٢٠ .
(٢) الدهر : ٩ .
(٣) أمالى الصدوق ص ١٥٥ ـ ١٥٧ .
(٤) الليل : ١٧ .

لم يخطر بباله فيرضى به لا محالة انتهى (١) .

« مخلصين له الدّين » (٢) أي لايشركون به شيئاً « حنفاء » مائلين عن العقائد الزائغة .

١ـ سن : عن أبيه ، عن يونس بن عبدالرحمن ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : « حنيفاً مسلماً » قال: خالصاً مخلصاً لايشوبه شيء (٣).

٢ـ كا : عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس مثله إلاّ أنّ فيه ليس فيه شيء من عبادة الأوثان (٤) .

بيان : الحنيف المائل إلى الدّين الحقّ و هو الدّين الخالص ، والمسلم المنقاد لله في جميع أوامره و نواهيه ، ولمّا قال سبحانه : « ماكان إبراهيم يهوديّاً و لا نصرانيّاً ولكن كان حنيفاً مسلماً و ماكان من المشركين » (٥) و جعل الحنيف المسلم في مقابلة المشرك ، فلذا فسّر عليه السّلام الحنيف أو الحنيف المسلم بمن كان خالصاً لله ، مخلصاً عمله من الشرك الجليّ والخفيّ ، فالأوثان أعمّ من الأوثان الحقيقيّة والمجازيّة ، فتشمل عبادة الشياطين في إغوائها ، و عبادة النفس في أهوائها كما قال تعالى : « ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان » (٦) و قال سبحانه : « أرأيت من اتّخذ إلهه هواه » (٧) و قال عزّوجلّ : « اتّخذوا أحبارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله » (٨) و قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ملعون من عبدالدينار والدرهم .

---

(١) مجمع‌البيان ج ١٠ ص ٥٠٢ . (٢) البينة : ٥ .

(٣) المحاسن ص ٢٥١ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ١٥ .

(٥) آل عمران : ٦٧ .

(٦) يس : ٦٠ .

(٧) الفرقان : ٤٣ .

(٨) براءة : ٣١ .

٣- سن : عن أبيه عمّن رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أيّها الناس إنّما هو الله والشيطان ، والحقّ والباطل ، والهدى والضلال ، والرشد والغيّ ، والعاجلة والعاقبة ، والحسنات والسيّئات ، فما كان من حسنات فلله ، و ما كان من سيّئات فللشيطان (١) .

٤- كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن أبيه مثله إلّا أنّ فيه والضلالة والعاجلة والآجلة والعاقبة (٢) .

بيان : « إنّما هو الله » الضمير راجع إلى المقصود في العبادة أو الأعمّ منه و من الباعث عليها ، أو الموجود في الدُّنيا والمقصود فيها ، والغرض أنّ الحقّ والهدى والرُّشد و رعاية الآجلة والحسنات منسوب إلى الله ، و أضدادها منسوبة إلى الشيطان ، فما كان خالصاً لله فهو من الحسنات ، و ما كان للشيطان فيه مدخل فهو من السيّئات ، ففي الكلام شبه قلب ، أو المعنى أنّ الربّ تعالى والحقّ والهدى والرشد والآجلة والحسنات في جانب و أضدادها في جانب آخر فالحسنات ما يكون موافقاً للحقّ و معلوماً بهداية الله ، و يكون سبباً للرشد والمنظور فيه الدرجات الاُخرويّة دون اللذّات الدنيويّة و قربه تعالى ، فهو منسوب إلى الله ، و إلّا فهو من خطوات الشيطان و وساوسه .

والرشد ما يوصل إلى السعادة الأبديّة والغيّ ما يؤدّي إلى الشقاوة السرمديّة والعاقبة عطف تفسير للآجلة على رواية الكافي ، وكان المناسب لترتيب سائر الفقرات تقديم الآجلة على العاجلة ، و لعلّه عليه السّلام إنّما غيّر الاُسلوب لأنّ الآجلة بعد العاجلة .

قال بعض المحقّقين : اُريد بالحسنات والسيّئات الأعمال الصالحة والسيّئة المترتّبتان على الاُمور الثمانية الناشئتان منها ، فما كان من حسنات يعني ما نشأ من الحقّ والهدى والرشد و رعاية العاقبة من الأعمال الصالحة ، و ما كان من سيّئات

---

(١) المحاسن ص ٢٥١ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١٥ .

يعني ما نشأ من الباطل والضلالة والغيّ و رعاية العاجلة من الأعمال السيّئة ، فكلّ من عمل عملاً من الخير طاعةً لله آتياً فيه بالحقّ على هدى من ربّه ، و رشدة من أمره ، و لعاقبة أمره ، فهو حسنة يتقبّله الله بقبول حسن ، و من عمل عملاً من الخير والشرّ طاعة للشيطان ، آتيا فيه بالباطل ، على ضلالة من نفسه ، و غيّ من أمره و لعاجلة أمره ، فهو سيّئة مردود إلى من عمل له ، و من عمل عملاً مركّباً من أجزاء بعضها لله ، و بعضها للشيطان ، فما كان لله فهو لله ، و ما كان للشيطان فهو للشيطان ، فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ، و من يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره ، فان أشرك بالله الشيطان في عمله أو في جزء من عمله ، فهو مردود إليه لأنّ الله لا يقبل الشريك كما يأتي بيانه في باب الرئاء إنشاء الله .

و ربما يقال : إن كان الباعث الالهيّ مساوياً للباعث الشيطاني تقاوما و تساقطا و صار العمل لا له و لا عليه ، و إن كان أحدهما غالباً على الآخر بأن يكون أصلاً و سبباً مستقلاًّ ، و يكون الآخر تبعاً غير مستقلّ ، فالحكم للغالب إلاّ أنّ ذلك ممّا يشتبه على الانسان في غالب الأمر ، فربّما يظنّ أنّ الباعث الأقوى قصد التقرّب ويكون الأغلب على سرّه الحظّ النفسانيّ ، فلايحصل الأمن إلاّ بالاخلاص و قلّما يستيقن الاخلاص من النفس ، فينبغي أن يكون العبد دائماً متردّداً بين الردّ والقبول ، خائفاً من الشوائب ، والله الموفّق للخير والسداد .

٥ـ كا : عن العدّة ، عن سهل ، عن عليّ بن أسباط ، عن أبي الحسن الرضا عليه السّلام أنّ أميرالمؤمنين صلوات الله عليه كان يقول : طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء ، و لم يشغل قلبه بما ترى عيناه ، و لم ينس ذكرالله بما تسمع اُذناه ، و لم يحزن صدره بما اُعطي غيره (١) .

بيان : « طوبى » أي الجنّة ، أو طيبها ، أو شجرة فيها كما ورد في الخبر أوالعيش الطيّب ، أوالخير « لمن أخلص لله العبادة والدعاء » ، أي لم يعبد ولم يدعُ غيره تعالى ، أو كان غرضه من العبادة والدعاء رضى الله سبحانه من غير رئاء .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٦ .

«بماترى عيناه» أي من زخارف الدُّنيا ومشتهياتها والرفعة والملك فيها «ولم ينس ذكرالله» بالقلب واللّسان «و بما تسمع اُذناه» من الغنا و أصوات الملاهي و ذكر لذّات الدّنيا والشهوات والشبهات المضلّة والآراء المبتدعة، والغيبة والبهتان، و كلُّ ما يلهي عن الله «و لم يحزن صدره بما اُعطي غيره» من أسباب العيش و حرمها والاتّصاف بهذه الصّفات العليّة إنّما يتيسّر لمن قطع عن نفسه العلائق الدنيّة، و في الخبر إشعار بأنّ الاخلاص في العبادة لا يحصل إلاّ لمن قطع عروق حبّ الدُّنيا من قلبه، كما سيأتي تحقيقه إنشاء الله.

٦ـ كا: عليٌّ، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقريّ، عن سفيان بن عيينة، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: «ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً» (١) قال: ليس يعني أكثركم عملاً، ولكن أصوبكم عملاً، و إنّما الاصابة خشية الله والنيّة الصادقة والخشية (٢) ثمّ قال: الابقاء على العمل حتّى يخلص أشدُّ من العمل. والعمل الخالص: الّذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلاّ الله عزّوجلّ، والنيّة أفضل من العمل ألا و إنّ النيّة هي العمل ثمّ تلا قوله عزّوجلّ: «قل كلٌّ يعمل على شاكلته» (٣) يعني على نيّته (٤).

تبيين: قوله: «ليبلوكم» إشارة إلى قوله تعالى: «تبارك الّذي بيده الملك و هو على كلّ شيء قدير ۞ الّذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً» «تبارك» أي تكاثر خيره من البركة و هي كثرة الخير أو تزايد عن كلّ شيء و تعالى عنه في صفاته و أفعاله، فانّ البركة تتضمّن معنى الزيادة «الّذي بيده الملك» أي بقبضة قدرته التصرُّف في الاُمور كلّها «الّذي خلق الموت والحيوة» أي قدّرهما أو أوجدهما و فيه دلالة على أنّ الموت أمر وجوديٌّ، والمراد بالموت

(١) الملك: ٢.

(٢) والحسنة خ ل.

(٣) أسرى: ٨٤.

(٤) الكافي ج ٢ ص ١٦.

الموت الطاريء على الحياة ، أو العدم الأصليّ فانّه قد يسمّى موتاً أيضاً كما قال تعالى : «كنتم أمواتاً فأحياكم » (١) و تقديمه على الأوّل لأنّه أدعى إلى حسن العمل و أقوى في ترك الدّنيا و لذّاتها ، و على الثاني ظاهر لتقدّمه « ليبلوكم » أي ليعاملكم معاملة المختبر «أيّكم» مفعول ثان لفعل البلوى باعتبار تضمينه معنى العلم .

و وجه التعليل أنّ الموت داع إلى حسن العمل ، لكمال الاحتياج إليه بعده و موجب لعدم الوثوق بالدّنيا و لذّاتها الفانية ، والحياة نعمة تقتضي الشكر و يقتدر بها على الأعمال الصالحة .

و إن اُريد به العدم الأصليّ فالمعنى أنّه نقلكم منه و ألبسكم لباس الحياة لذلك الاختبار ، ولمّا كان اتّصافنا بحسن العمل يتحقّق بكثرة العمل تارة و باصابته وشدّة رعاية شرائطه اُخرى نفى الأوّل بقوله « ليس يعني أكثركم عملاً » لأنّ مجرّد العمل من غير خلوصه وجوّدته ليس أمراً يعتدّ به بل هو تضييع للعمر، وأثبت الثاني بقوله « ولكن أصوبكم عملاً » لأنّ صواب العمل وجوّدته و خلوصه من الشوائب ، يوجب القرب منه تعالى ، وله درجات متفاوتة يتفاوت القرب بحسبها .

و اسم ليس في قوله « ليس يعني » ضمير عائد إلى الله عزّوجلّ أو ضمير شأن وجملة «يعني» خبرها .

ثمّ بيّن الاصابة و حصرها في أمرين بقوله « إنّما الاصابة خشية الله والنيّة الصادقة » وذكر الخشية ثانياً لعلّه من الرواة أو النسّاخ ، فليست في بعض النسخ ولو صحّت يكون معناه خشية أن لايقبل كما سيأتي في الخبر وهو غير خشية الله ، أو يقال : النيّة الصادقة مبتدأ والخشية معطوف عليه والخبر محذوف أي مقرونتان أو الخشية منصوب ليكون مفعولاً معه فيكون الحاصل أنّ مدار الاصابة على الخشية وتلزمها النيّة الصادقة و في بعض النسخ « والحسنة » أي كونه موافقاً لأمره تعالى ولايكون فيه بدعة و في أسرار الصلاة للشهيد الثاني رحمه الله والنيّة الصادقة الحسنة وهو أصوب .

---

(١) البقرة : ٢٨ .

و الحاصل أنّ العمدة في قبول العمل بعد رعاية أجزاء العبادة و شرائطها المختصّة ، النيّة الخالصة والاجتناب عن المعاصي كما قال تعالى : « فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً » (١) و قال سبحانه : « إنّما يتقبّل الله من المتّقين » (٢) .

قال الشيخ البهائي قدّس سرّه : المراد بالنيّة الصادقة انبعاث القلب نحو الطاعة ، غيرملحوظ فيه شيء سوى وجه الله سبحانه ، لا كمن يعتق عبده مثلاً ملاحظاً مع القربة الخلاص من مؤنته أوسوء خلقه أو يتصدّق بحضور الناس لغرض الثواب والثناء معاً ، بحيث لو كان منفرداً لم يبعثه مجرّد الثواب على الصدقة ، وإن كان يعلم من نفسه أنّه لولا الرغبة في الثواب لم يبعثه مجرّد الرئاء على الاعطاء .

و لا كمن له وردٌ في الصلاة و عادة في الصدقات ، واتّفق أن حضر في وقتها جماعة فصار الفعل أخفّ عليه و حصل له نشاطمّا بسبب مشاهدتهم ، و إن كان يعلم من نفسه أنّهم لو لم يحضروا أيضاً لم يكن يترك العمل أو يفتر عنه البتّة .

فأمثال هذه الأمور ممّا يخلّ بصدق النيّة ، وبالجملة فكلّ عمل قصدت به القربة وانضاف إليه حظّ من حظوظ الدّنيا بحيث تركّب الباعث عليه من دينيّ و نفسيّ فنيّتك فيه غير صادقة ، سواء كان الباعث الدينيّ أقوى من الباعث النفسيّ أو أضعف أو مساوياً .

قال في مجمع البيان : « ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً » أي ليعاملكم معاملة المختبر بالأمر والنهي فيجازي كلّ عامل بقدر عمله ، و قيل : ليبلوكم أيّكم أكثر للموت ذكراً و أحسن له استعداداً و أحسن صبراً على موته و موت غيره و أيّكم أكثر امتثالاً للأوامر و اجتناباً من النواهي في حال حياته ، قال أبو قتادة :

---

(١) الكهف : ١١١.

(٢) المائدة : ٢٧.

سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى : « أيّكم أحسن عملاً » ما عنى به ؟ فقال : يقول : أيّكم أحسن عقلاً ، ثمّ قال صلّى الله عليه وآله : أتمّكم عقلاً و أشدّكم لله خوفاً و أحسنكم فيما أمرالله به و نهى عنه نظراً ، و إن كان أقلّكم تطوّعاً . وعن ابن عمر عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه تلا قوله : « تبارك الّذي بيده الملك » إلى قوله : « أيّكم أحسن عملاً » ثمّ قال : أيّكم أحسن عقلاً و أورع عن محارم الله و أسرع في طاعة الله ، و عن الحسن أيّكم أزهد في الدّنيا و أترك لها انتهى (١) .

و في القاموس الصواب ضدّ الخطا كالاصابة ، و قال : الاصابة الاتيان بالصواب و إرادته . والابقاء على العمل محافظته والاشفاق عليه و حفظه عن الفساد ، قال : الجوهري أبقيت على فلان إذا أرعيت عليه [ورحمته] ، يقال : لاأبقى الله عليك إن أبقيت عليّ ، والاسم منه البقيا انتهى .

والحاصل أنّ رعاية العمل و حفظه عند الشروع و بعده إلى الفراغ منه ، وبعد الفراغ إلى الخروج من الدّنيا حتّى يخلص عن الشوائب الموجبة لنقصه أو فساده أشدّ من العمل نفسه ، كما سيأتي في باب الرئاء عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : الابقاء على العمل أشدّ من العمل ، قال : و ما الابقاء على العمل ؟ قال : يصل الرجل بصلة و ينفق نفقة لله وحده لاشريك له فتكتب له سرّاً ثمّ يذكرها فتمحى و تكتب له علانية ثمّ يذكرها فتمحى فتكتب له رئاء ، و من عرف معنى النيّة و خلوصها علم أنّ إخلاص النيّة أشدّ من جميع الأعمال كما سيأتي تحقيقه إنشاء الله .

ثمّ بيّن عليه السّلام معنى العمل الخالص بأنّه هوالعمل الّذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلاّ الله عزّوجلّ ، لا عند الفعل ، و لا بعده ، أي يكون خالصاً عن أنواع الرئاء والسمعة و قد يقال : لوكان سروره باعتبار أنّ الله تعالى قبل عمله حيث أظهر جميله كما روي في الحديث القدسيّ عملك الصالح عليك ستره و عليّ إظهاره أو باعتبار أنّه استدلّ باظهار جميله في الدّنيا على إظهار جميله في الآخرة أو باعتبار رغبتهم إلى طاعة الله و ميل قلوبهم إليها ، لم يقدح ذلك في الخلوص

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٢٢ .

و إنّما يقدح فيه إن كان لرفع منزلته عندالناس ، و تعظيمهم و استجلاب الفوائد منهم فانّه بذلك يصير مرائياً مشركاً بالشرك الخفي و به يحبط عمله ، و هذا الكلام له جهة صدق لكن قلّما تصدق النفس في ذلك ، فانّ لها حيلا و تسويلات لا ينجو منها إلاّ المقرّبون .

و قال الشيخ البهائي روّح الله روحه : الخالص في اللغة كلّما صفا وتخلّص ولم يمتزج بغيره ، سواء كان ذلك الغير أدون منه أولا ، فمن تصدّق لمحض الرياء فصدقته خالصة لغة كمن تصدّق لمحض الثواب ، وقد خصّ العمل الخالص فيالعرف بما تجرّد قصد التقرّب فيه عن جميع الشوائب و هذا التجريد يسمّى إخلاصاً وقد عرّفه أصحاب القلوب بتعريفات اُخر ، فقيل هوتنزيه العمل عنأن يكون لغيرالله فيه نصيب ، وقيل : إخراج الخلقعن معاملة الحقّ وقيل : هوستر العمل عن الخلايق وتصفيته عن العلايق ، وقيل : أن لا يريد عامله عليه عوضاً في الدارين ، وهذه درجة عليّة عزيزة المنال قد أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : ما عبدتك خوفاً من نارك ، ولا طمعاً فيجنّتك ، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك .

وقال رحمه الله : ذهب كثير من علماء الخاصّة والعامّة إلى بطلان العبادة إذا قصد بفعلها تحصيل الثواب ، أو الخلاص منالعقاب ، وقالوا: إنّ هذا القصد مناف للاخلاص ، الّذي هو إرادة وجه الله وحده ، و أنّ من قصد ذلك فانّه قصد جلب النفع إلى نفسه ، و دفع الضرر عنها لا وجه الله سبحانه ، كما أنّ من عظّم شخصاً أو أثنى عليه طمعاً في ماله أوخوفاً من إهانته لا يعدّ مخلصاً في ذلك التعظيم والثناء .

و ممّن بالغ في ذلك السيّد الجليل صاحب المقامات والكرامات رضيّ الدين عليّ بن طاوس قدّس الله روحه ، و يستفاد من كلام شيخنا الشهيد في قواعده أنّه مذهب أكثر أصحابنا رضوانالله عليهم .

و نقل الفخر الرازيّ في التفسير الكبير اتّفاق المتكلّمين على أنّ من عبدالله لأجل الخوف من العقاب أو الطمع في الثواب لم تصحّ عبادته ، أورده عند تفسير قوله تعالى « ادعوا ربّكم تضرّعاً و خفية » (١) و جزم في أوائل تفسير الفاتحة

(١) الاعراف : ٥٥ .

بأنّه لو قال اُصلّي لثواب الله أو الهرب من عقابه فسدت صلاته ، ومن قال بأنّ ذلك القصد غير مفسد للعبادة ، منع خروجها به عن درجة الاخلاص و قال إنّ إرادة الفوز بثواب الله و السلامة من سخطه ليس أمراً مخالفاً لارادة وجه الله سبحانه ، وقد قال تعالى في مقام مدح أصفيائه « كانوا يسارعون في الخيرات و يدعوننا رغباً و رهباً» (١) أي للرغبة في الثواب والرهبة من العقاب ، وقال سبحانه « وادعوه خوفاً و طمعاً » (٢) وقال تعالى « ياأيّها الّذين آمنوا اركعوا و اسجدوا و اعبدوا ربّكم وافعلوا الخير لعلّكم تفلحون»(٣) أي حال كونهم راجين للفلاح أو لكي تفلحوا والفلاح هو الفوز بالثواب ، نصّ عليه الشيخ أبوعلي الطبرسيّ رحمه الله .

هذا ما وصل إلينا من كلام هؤلاء وللمناقشة فيه مجال أما قولهم إنّ تلك الارادة ليست مخالفة لارادة وجه الله تعالى فكلام ظاهريّ قشريّ إذ البون البعيد بين إطاعة المحبوب والانقياد إليه لمحض حبّه و تحصيل رضاه ، و بين إطاعته لأغراض اُخر أظهر من الشمس في رابعة النهار ، والثانية ساقطة بالكلّية عن درجة الاعتبار عند اُولي الأبصار .

و أمّا الاعتضاد بالآيتين الاُولين ففيه أنّ كثيراً من المفسّرين ذكروا أنّ المعنى راغبين في الاجابة راهبين من الردّ والخيبة وأمّا الآية الثالثة فقد ذكر الطبرسيّ رحمه الله في مجمع البيان أنّ معنى لعلّكم تفلحون : لكي تسعدوا ، ولا ريب أنّ تحصيل رضاه سبحانه هو السعادة العظمى ، وفسّر رحمه الله الفلاح في قوله تعالى «اُولئك هم المفلحون » بالنجاح والفوز ، وقال شيخ الطائفة في التبيان: المفلحون هم المنجحون الّذين أدركوا ما طلبوا من عند الله بأعمالهم وإيمانهم ، و في تفسير البيضاويّ المفلح الفائز بالمطلوب ، و مثله في الكشّاف نعم فسّر الطبرسيّ رحمه الله الفلاح في قوله : « قد أفلح المؤمنون » بالفوز بالثواب ، لكن مجيئه في هذه الآية بهذا المعنى لا يوجب

---

(١) الانبياء : ٩٠ .

(٢) الاعراف : ٥٦ .

(٣) الحج : ٧٧ .

حمله في غيرها أيضاً عليه ، و على تقدير حمله على هذا المعنى إنّما يتمّ التقريب لوجعلت جملة الترجّي حاليّة ولوجعلت تعليليّة كمـا جعله الطبرسيّ فلادلالة فيها على ذلك المدّعى أصلاً كما لايخفى .

هذا والأولى أن يستدلّ بما رواه الكلينيّ بطريق حسن عن أبيعبدالله عليه السلام قال : العبّاد ثلاثة: قوم عبدوا الله عزّوجلّ خوفاً فتلك عبادة العبيد ، وقوم عبدوا الله تبارك و تعالى طلباً للثواب فتلك عبادة الأجراء ، وقوم عبدوا الله حبّاً له فتلك عبادة الأحرار ، و هي أفضل العبادة (١) فانّ قوله عليه السلام : « وهي أفضل العبادة » يعطي أنّ العبادة على الوجهين السابقين لايخلو من فضل أيضاً فتكون صحيحة و هو المطلوب .

ثمّ قال رحمه الله : المانعون في نيّة العبادة من قصد تحصيل الثواب أودفع العقاب جعلوا هذا القصد مفسداً لها وإن انضمّ إليه قصد وجه الله تعالى على مايفهم من كلامهم أمّا بقيّة الضمائم اللازمة الحصول مع العبادة نويت أولم تنو كالخلاص من النفقة بعتق العبد في الكفّارة والحمية في الصوم والتبرّد في الوضوء و إعلام المأموم الدخول في الصلاة بالتكبير ، ومماطلة الغريم بالتشاغل في الصلاة ، وملازمته بالطواف والسعي ، وحفظه المتاع بالقيام لصلاة الليل وأمثال ذلك فالظاهر أنّ قصدها عندهم مفسد أيضاً بالطريق الأولى .

و أمّا الّذين لا يجعلون قصد الثواب مفسداً فقد اختلفوا في الافساد بأمثال هذه الضمائم فأكثرهم على عدمه ، وبه قطع الشيخ في المبسوط ، والمحقّق في المعتبر ، والعلاّمة في التحرير والمنتهى ، لأنّها تحصل لامحالة فلا يضرّ قصدها و فيه أنّ لزوم حصولها لا يستلزم صحّة قصد حصولها والمتأخّرون من أصحابنا حكموا بفساد العبادة بقصدها ، و هو مذهب العلاّمة في النهاية والقواعد و ولده فخر المحقّقين في الشرح وشيخنا الشهيد في البيان لفوت الاخلاص وهوالأصحّ .

واحتمل شيخنا الشهيد في قواعده التفصيل بأنّ القربة إن كانت هي المقصود

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٨٤ .

بالذات ، والضميمة مقصودة تبعاً صحّت العبادة ، و إن انعكس الأمر أو تساويا بطلت ، هذا .

واعلم أنّ الضميمة إن كانت راجحة ، ولاحظ القاصد رجحانها وجوباً أوندباً كالحمية في الصوم لوجوب حفظ البدن والاعلام بالدخول في الصلاة للتعاون على البرّ فينبغي أن لا تكون مضرّة إذ هي حينئذ مؤكّدة ، و إنّما الكلام في الضمائم غير الملحوظة الرجحان ، فصوم من ضمّ قصد الحمية مطلقاً صحيح مستحبّاً كان الصوم أوواجباً ، معيّناً كان الواجب أوغيرمعيّن ، ولكن في النفس من صحّة غيرالمعيّن شيء ، وعدمها محتمل ، والله أعلم .

قوله عليه السّلام : « والنيّة أفضل من العمل » أي النيّة الخالصة أو إخلاص النيّة أفضل من العمل ، والنيّة تطلق على إرادة إيقاع الفعل ، و على الغرض الباعث على الفعل ، وعلى العزم على الفعل ، والأوّلتان مقارنتان للفعل دون الثالثة ، والأولى لا تنفكّ فعل الفاعل المختار عنها ، والثانية الاخلاص فيها من أشقّ الأمور و أصعبها و به تتفاضل عبادات المكلّفين ، و هي روح العبادة ، و بدونها لا تصحّ ، وكلّماكانت أخلص عن الشوائب والأغراض الفاسدة ،كان العمل أكمل ، و لذا ورد أنّ نيّة المؤمن خير من عمله .

و لا ينافي قوله صلّى الله عليه وآله : أفضل الأعمال أحزها إذ تصحيح النيّة أصعب من تصحيح العمل بمراتب شتّى إذ ليس المراد بالنيّة ما يتكلّم به الانسان عندالفعل ، أو يتصوّره و يخطره بباله ، بل هوالباعث الأصليّ والغرض الواقعي الداعي للانسان على الفعل ، و هو تابع للحالة الّتي عليها الانسان ، والطريقة الّتي يسلكها ، فمن غلب عليه حبّ الدّنيا و شهواتها لا يمكنه قصد القربة و إخلاص النيّة عن دواعيها ، فانّ نفسه متوجّهة إلى الدّنيا ، و همّته مقصورة عليها ، فما لم يقلع عن قلبه عروق حبّ الدّنيا و لم يستقرّ فيه طلب النشأة الأخرى ، وحبّ الربّ الأعلى ، لم يمكنه إخلاص النيّة واقعاً عن تلك الأغراض الدنيّة ، و ذلك متوقّف على مجاهدات عظيمة ، و رياضات طويلة ، و تفكّرات صحيحة ، و اعتزال

عن شرار الخلق ، فلذا ورد أنّ نيّة المؤمن خير من عمله ، و من عرف ذلك لم يحتج إلى تأويل الخبر بمـا ستسمع من الوجوه (١) مع ركاكة أكثرها و بُعدها عن نظم الكلام فلذا قال : « النيّة أفضل من العمل » والسّعي في تصحيحها أهمّ .

فان قيل : العمل بلا نيّة باطل ، و معها النيّة داخلة فيه فكيف يفضل النيّة على العمل ، فانّه يوجب تفضيل الجزء على الكلّ قلنا المراد به أنّ العمل المقرون بالنيّة نيّته خير من سائر أجزائه ، سواء جعلنا النيّة جزءاً من العمل أو شرطاً فيه و قوله عليه السّلام : ألا و إنّ النيّة هي العمل مبـالغة في اشتراط العمل بها و أنه لا اعتداد بالعمل بدونها ، فكأنّها عينه ، و لذا أكّد بحرف التأكيد و حرف التنبيه و اسميّة الجملة ، و تعريف الخبر باللاّم المفيد للحصر ، و ضمير الفصل المؤكّد له .

و قيل : إشارة إلى دفع ما يتوهّم من أنّ المفضّل عليه لابدّ أن يكون من جنس المفضّل ، والنيّة ليست من جنس العمل ، فأجاب عليه السلام بأنّ النيّة أيضاً عمل من أعمـال القلب ، و لا يخفى ضعفه .

والاستشهاد بالآية الكريمة لبيان أنّ مدار العمل على النيّة صحّة و فساداً ونقصاً وكمالاً ، حيث قال : « قل كلّ يعمل على شاكلته » يعني على نيّته .

وكأنه عليه السلام فسّر الشاكلة الّتي تطلق غالباً على الحالة والطريقة بالنيّة إيذاناً بأنّ النيّة تابعة لحالة الانسان و طريقته ، كما أومأنا إليه ، و إن ورد بمعنى النيّة أيضاً قال الفيروزآباديّ : الشاكلة الشكل ، والناحية والنيّة والطريقة ، و قال في مجمع البيان : أي كلّ واحد من المؤمن والكافر يعمل على طبيعته و خليقته الّتي تخلّق بها عن ابن عباس ، و قيل : على طريقته و سنّته الّتي اعتادها ، و قيل : ماهو أشكل بالصواب و أولى بالحقّ عنده عن الجبائي ، قال : و لهذا قال : « فربّكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا » (٢) أي إنّه يعلم أيّ الفريقين على الهدى ؟ و أيّهمـا على الضلال ؟ و قيل : معناه أنّه أعلم بمن هو أصوب ديناً و أحسن طريقة ، و قال بعض أرباب اللسان : إنّ هذه الآية أرجا آية في كتاب الله ، لأنّ الأليق بكرمه

---

(١) بل مر في ص ١٨٩ - ١٩٣ .
(٢) أسرى : ٨٤ .

سبحانه وجوده العفو عن عباده ، فهو يعمل به انتهى .

و يمكن حمل النيّة هنا على المعنى الثالث كما سيأتي في الخبر لكنّه بعيد عن سياق هذا الخبر ، و سيأتي مزيد كلام في ذلك في باب النيّة و باب الرئاء (١) .

٧-كا : بالاسناد المتقدّم ، عن ابن عيينة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن قول الله عزّوجلّ : « إلاّ من أتى الله بقلب سليم » (٢) قال : القلب السليم الّذي يلقى ربّه و ليس فيه أحد سواه ، و قال : وكلّ قلب فيه شرك أو شكّ فهو ساقط ، و إنّما أرادوا الزهد في الدُّنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة (٣) .

بيان : قوله تعالى : « إلاّ من أتى الله » قال سبحانه في سورة الشعراء حكاية عن إبراهيم عليه السلام حيث قال : « و لا تخزني يوم يبعثون » قال الطبرسيّ قدّس سرّه : أي لا تفضحني و لا تعيّرني بذنب يوم يحشر الخلائق و هذا الدعاء كان منه عليه السّلام على وجه الانقطاع إلى الله تعالى لما بيّنا أنّ القبيح لا يجوز وقوعه من الأنبياء عليهم السلام ، ثمّ فسّر ذلك اليوم بأن قال : « يوم لا ينفع مال و لا بنون » أي لا ينفع المال والبنون أحداً إذ لا يتهيّأ لذي مال أن يفتدي من شدائد ذلك اليوم به ، و لا يتحمّل من صاحب البنين بنوه شيئاً من معاصيه « إلاّ من أتى الله بقلب سليم » من الشرك والشكّ عن الحسن و مجاهد ، و قيل : سليم من الفساد والمعاصي و إنّما خصّ القلب بالسلامة لأنّه إذا سلم القلب سلم سائر الجوارح من الفساد من حيث إنّ الفساد بالجارحة لا يكون إلاّ عن قصد بالقلب الفاسد و روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : هوالقلب الّذي سلم من حبّ الدُّنيا ، ويؤيّده قول النبيّ صلّى الله عليه وآله : حبّ الدُّنيا رأس كلّ خطيئة انتهى(٤) .

قوله عليه السّلام : « و ليس فيه أحد سواه » أي أخرج عن قلبه حبّ ما سوى

---

(١) أراد باب النية وباب الرئاء من الكافى ، أما فى هذا الكتاب فباب الرئاء سيجىء فى أبواب الكفر ، و باب النية فقد مر ص ١٨٥ .

(٢) الشعراء : ٨٩ .

(٣) الكافى ج ٢ ص ١٦ .

(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ١٩٤ .

الله ، والاشتغال بغيره سبحانه ، أو لم يختر في قلبه على رضا الله رضا غيره ، أوكانت أعماله و نيّاته كلّها خالصة لله ، لم يشرك فيها غيره .

« وكلّ قلب فيه شرك » أعمّ من الشرك الجليّ والخفيّ « أو شكّ » و هو ما يقابل اليقين الّذي يظهر أثره على الجوارح ، فانّ كلّ معصية أو توسّل بغيره سبحانه يستلزم ضعفاً في اليقين فالشكّ يشمله «فهوساقط» أي عن درجة الاعتبار أوبعيد عن الربّ تعالى .

« وإنّماأرادوا » أي الأنبياء والأوصياء «الزهد» و في بعض النسخ : أراد بالزهد أي أراد الله والباء زائدة يعني أنّ الزهد في الدّنيا ليس مقصوداً لذاته ، و إنّما أمرالناس به ، لتكون قلوبهم فارغة عن محبّة الدّنيا ، صالحة لحبّ الله تعالى خالصة له عزّوجلّ ، لا شركة فيها لما سوى الله ، و لا شكّ ناشئاً من شدّة محبّتها لغيرالله .

٨-كا : بالاسناد المتقدّم أيضاً ، عن ابن عيينة ، عن السندي ، عن أبي جعفر عليه السّلام قال : ما أخلص عبدالايمان بالله أربعين يوماً أو قال : ما أجمل عبد ذكرالله أربعين يوماً إلاّ زهّده الله في الدّنيا ، و بصّره داءها ودواءها ، و أثبت الحكمة في قلبه ، و أنطق بها لسانه ، ثمّ تلا « إنّ الّذين اتّخذوا العجل سينالهم غضب من ربّهم و ذلّة في الحيوة الدّنيا وكذلك نجزي المفترين » (١) فلا ترى صاحب بدعة [إلاّ ذليلا] أومفترياً على الله عزّوجلّ وعلى رسوله وأهل بيته صلّى الله عليه وآله إلاّ ذليلا (٢) .

بيان : إخلاص الايمان ممّا يشوبه من الشرك والرئاء والمعاصي ، و أن يكون جميع أعماله خالصة لله تعالى و لعلّ خصوص الأربعين لأنّ الله تعالى جعل انتقال الانسان في أصل الخلقة من حال إلى حال في أربعين يوماً كالانتقال من النطفة إلى العلقة ، و من العلقة إلى المضغة ، و من المضغة إلى العظام ، و منها إلى اكتساء

(١) الاعراف : ١٥١ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١٦ .

اللحم ، و لذا يوقف قبول توبة شارب الخمر إلى أربعين يوماً كما ورد في الخبر والزهد في الشيء تركه و عدم الرغبة فيه .

وداء الدنيا المعاصي والصفات الذميمة ، وما يوجب البعد عن الله تعالى ، و دواؤها مايوجب تركها واجتنابها من الرياضات والمجاهدات والتفكّرات الصّحيحة و أمثالها ، أو المراد بدائها الأمراض القلبيّة الحاصلة من محبّة الدنيا ، و دواؤها ملازمة ما يوجب تركها ، و قيل : أي قدر الضرورة منها و الزائد عليه ، أو ميل القلب إليها و صرفه عنها أو الضارّ و النافع منها في الآخرة أعني الطاعة و المعصية و الحكمة العلوم الحقّة الواقعيّة و أصلها و منبعها معرفة الامام ، و لذا فسّرت بها كما مرّ .

وفي مناسبة ذكر الآية لما تقدّم إشكال و يمكن أن يقال في توجيهه وجوه .

الأوّل ماخطر بالبال ، وهو أنّه لما ذكر فوائد إخلاص الأربعين وقد أبدع جماعة من الصوفيّة فيها ماليس في الدين دفع عليه السلام توهّم شموله لذلك بالاستشهاد بالآية ، و أنّها تدلّ على أنّ كلّ مبتدع في الأحكام و مفتر على الله و رسوله في ـ حكم من الأحكام ذليل في الدنيا والآخرة لقوله تعالى « وكذلك نجزي المفترين» و قوله أو مفترياً أي لاترى مفترياً و بعبارة اُخرى لماكان صحّة العبادة وكمالها مشترطة بأمرين الأول كونها على وفق السنّة ، والثاني كونها خالصة لوجه الله تعالى فأشارأوّلاً إلى الثاني وثانياً إلى الأوّل فتأمل .

الثاني ماقيل إنّ الوجه في تلاوته عليه السلام الآية التنبيه على أنّ من كانت عبادته لله عزّ وجلّ و اجتهاده فيها على وفق السنّة بصّره الله عيوب الدنيا فزهّده فيها فصار بسبب زهده فيها عزيزاً لأنّ المذلّة في الدنيا إنّما تكون بسبب الرغبة فيها ومن كانت عبادته على وفق الهوى أعمى الله قلبه عن عيوب الدّنيا ، فصار بسبب رغبته فيها ذليلا فأصحاب البدع لايزالون أذلّاء صغاراً ، ومن هناقال الله في متّخذي العجل ما قال .

الثالث ماقيل أيضاً أنّ الغرض من تلاوتها هو التنبيه على أنّ غيرالمخلص

مندرج فيها والوعيد متوجّه إليه أيضاً لأنّك قدعرفت أنّ قلبه ساقط لكونه ذاشرك أوشكّ، وهما بدعة وافتراء على الله ورسوله والآية على تقدير نزولها في قوم مخصوصين لايقتضي تخصيص الوعيد بهم .

الرابع ماخطر بالبال أيضاً وهو أنّ الإخلاص المذكور في صدر الخبر يشمل الاخلاص عن الرئاء والبدعة وكلّ ماينافي قبول العمل ، فاستشهد لأحد أجزائه بالآية .

٨ - ل : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن البزنطيّ ، عن حمّاد بن عثمان عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس بمنى في حجّة الوداع في مسجد الخَيف فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال : نضّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثمّ بلّغها إلى من لم يسمعها ، فربّ حامل فقه غيرفقيه ، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لايغلّ عليهنّ قلب امرىء مسلم : إخلاص العمل لله والنصيحة لأئمّة المسلمين ، واللّزوم لجماعتهم ، فانّ دعوتهم محيطة من ورائهم المسلمون إخوة تتكافأ دماؤهم يسعى بذمّتهم أدناهم وهم يد على من سواهم (١) .

٩ - لي : الورّاق ، عن عليّ بن مهرويه ، عن داود بن سليمان ، عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الدُّنيا كلّها جهل إلاّ مواضع العلم والعلم كلّه حجّة إلاّ ماعمل به (٢) والعمل كلّه رياء إلاّ ماكان مخلصاً ، والاخلاص على خطر حتّى ينظر العبد بما يختم له (٣) .

يد : محمد بن عمرو بن عليّ ، عن عليّ بن الحسن المثنّى ، عن عليّ بن مهرويه مثله .

١٠ - ن : بالاسناد إلى دارم ، عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ماأخلص عبد لله عزّوجلّ أربعين صباحاً إلاّ جرت ينابيع الحكمة

---

(١) الخصال ج ١ ص ٧٢ .

(٢) يعني أنه حجة عليه .

(٣) لم نجده في المصدر .

من قلبه على لسانه (١) .

١١ ـ سن : أبي ، عن محمد بن سنان ، عن خضر ، عمّن سمع أباعبدالله عليه السلام يقول : قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : ثلاث من كنّ فيه أوواحدة منهنّ كان في ظلّ عرش‌الله يوم لاظلّ إلاّ ظلّه : رجل أعطى الناس من نفسه ماهو سائلهم لها ، ورجل لم يقدّم رجلاً حتّى يعلم أنّ ذلك لله رضاً أو يحبس ، ورجل لم يعب أخاه المسلم بعيب حتّى ينفي ذلك العيب عن نفسه ، فانّه لاينتفي عنه عيب إلاّ بداله عيب ، و كفى بالمرء شغلاً بنفسه عن الناس (٢) .

١٢ ـ سن : ابن محبوب ، عن محمد بن القاسم الهاشميّ قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أصبح من اُمّتي وهمّه غير الله فليس من الله (٣) .

١٣ ـ سن : أبي ، عمّن رفعه إلى أبي‌جعفر عليه السلام قال : قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : يا أيّها الناس إنّما هو الله والشيطان ، والحقّ والباطل ، والهدى والضلال ، والرشد والغيّ ، والعاجلة والعاقبة ، والحسنات والسيّئات ، فما كان من حسنات فمن الله وماكان من سيّئات فللشيطان (٤) .

١٤ـ سن : أبي ، عن يونس بن عبدالرحمن ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول‌الله : «حنيفاً مسلماً» قال : خالصاً مخلصاً لايشوبه شيء(٥) .

١٥ـ ين ، سن : عثمان بن عيسى ، عن عليّ بن سالم قال : سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول : قال الله عزّوجلّ : أنا خير شريك من أشرك معي غيري في عمله ، لم أقبله إلاّ ماكان خالصاً (٦) .

---

(١) عيون الاخبار ج ٢ ص ٦٩ .

(٢) المحاسن ص ٥ .

(٣) المحاسن ص ٢٠٤ .

(٤ و٥) المحاسن ص٢٥١ .

(٦) المحاسن ص ٢٥٢ .

١٦- سن : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة ، عن إسماعيل بن يسار قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ ربّكم لرحيم ، يشكر القليل ، إنّ العبد ليصلّي الركعتين يريد بها وجه الله فيدخله الله به الجنّة (١) .

١٧- سن : ابن أبي نجران ، عن المفضّل بن صالح ، عن أبي جميلة ، عن جابر الجعفيّ رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خرج ثلاث نفر يسيحون في الأرض فبيناهم يعبدون الله في كهف في قلّة جبل حتّى بدت صخرة من أعلى الجبل حتّى التقمت باب الكهف .

فقال بعضهم لبعض : عباد الله والله ما ينجيكم ممّا وقعتم إلاّ أن تصدقوا الله فهلمّ ما عملتم لله خالصاً فانّما ابتليتم بالذنوب ، فقال أحدهم : اللهمّ إن كنت تعلم أنّي طلبت امرأة لحسنها و جمالها ، فأعطيت فيها مالاً ضخماً حتّى إذا قدرت عليها و جلست منها مجلس الرجل من المرأة ، ذكرت النار فقمت عنها فرقاً منك ، اللّهمّ فادفع عنّا هذه الصخرة ، فانصدعت حتّى نظروا إلى الصدع .

ثمّ قال الآخر: اللهمّ إن كنت تعلم أنّي استأجرت قوماً يحرثون كلّ رجل منهم بنصف درهم ، فلما فرغوا أعطيتهم اُجورهم ، فقال أحدهم : قد عملت عمل اثنين والله لا آخذ إلاّ درهماً واحداً ، و ترك ماله عندي ، فبذرت بذلك النصف الدرهم في الأرض فأخرج الله من ذلك رزقاً و جاء صاحب النصف الدرهم فأراده فدفعت إليه ثمان عشرة آلاف فان كنت تعلم أنّما فعلته مخافة منك فادفع عنّا هذه الصخرة قال : فانفجرت عنهم حتّى نظر بعضهم إلى بعض .

ثمّ إنّ الآخر قال : اللهمّ إن كنت تعلم أنّ أبي و اُمّي كانا نائمين فأتيتهما بقعب من لبن فخفت -إن أضعه - أن تمجّ فيه هامّة و كرهت أن اُوقظهما من نومهما فيشقّ ذلك عليهما ، فلم أزل كذلك حتّى استيقظا و شربا اللهمّ إن كنت تعلم أنّي كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فادفع عنّا هذه الصخرة ، فانفرجت لهم طريقهم ، ثمّ قال

---

(١) المحاسن ص ٢٥٣ .

النبيّ صلى الله عليه وآله : من صدق الله نجا (١) .

١٨ـ مص : قال الصادق عليه السلام : الاخلاص يجمع حواصل الأعمال ، و هو معنى مفتاحه القبول ، و توقيعه الرضا ، فمن تقبّل الله منه و رضي عنه فهو المخلص وإن قلّ عمله ، ومن لايتقبّل الله منه فليس بمخلص وإن كثر عمله ، اعتباراً بآدم عليه السّلام و إبليس و علامة القبول وجود الاستقامة ببذل كلّ المحابّ مع إصابة علم كلّ حركة و سكون .

فالمخلص ذائب روحه باذل مهجته ، في تقويم ما به العلم والأعمال ، والعامل والمعمول بالعمل ، لأنّه إذا أدرك ذلك فقد أدرك الكلّ ، و إذا فاته ذلك فاته الكلّ و هو تصفية معاني التنزيه في التوحيد كما قال الأوّل : هلك العاملون إلاّ العابدون و هلك العابدون إلاّ العالمون ، و هلك العالمون إلاّ الصادقون ، و هلك الصادقون إلاّ المخلصون ، و هلك المخلصون إلاّ المتّقون ، و هلك المتّقون إلاّ الموقنون و إنّ الموقنين لعلى خطر عظيم قال الله لنبيّه صلى الله عليه وآله : « و اعبد ربّك حتّى يأتيك اليقين » (٢).

و أدنى حدّ الاخلاص بذل العبد طاقته ثمّ لا يجعل لعمله عندالله قدراً فيوجب به على ربّه مكافاة بعمله ، لعلمه أنّه لو طالبه بوفاء حقّ العبوديّة لعجز ، و أدنى مقام المخلص في الدّنيا السلامة من جميع الآثام ، و في الآخرة النجاة من النّار والفوز بالجنّة (٣) .

١٩ـ م : و قال محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام : أفضل العبادة الاخلاص ، و قال عليّ بن محمّد عليه السلام لو سلك الناس وادياً شعباً لسلكت وادي رجل عبدالله وحده خالصاً وقال الحسن بن عليّ الزكي عليه السلام : لو جعلت الدّنيا كلّها لقمة واحدة و لقّمتها من يعبدالله خالصاً لرأيت أنّي مقصّر في حقّه ، و لو منعت الكافر منها حتّى يموت

---

(١) المحاسن ص ٢٥٣ .

(٢) الحجر : ٩٩ .

(٣) مصباح الشريعه ص ٥٢ و ٥٣ .

جوعاً و عطشاً ثمّ أذقته شربة من الماء لرأيت أنّي قد أسرفت (١) .

٣٠- تم : باسنادنا إلى هارون بن موسى التلّعكبري ، عن ابن عقدة ، عن محمّد بن سالم بن جبهان ، عن عبدالعزيز ، عن الحسن بن عليّ ، عن سنان ، عن عبدالواحد ،عن رجل ، عن معاذ بن جبل قال : قلت : حدّثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله حفظته و ذكرته في كلّ يوم من دقّة ما حدّثك به ، قال : نعم و بكى معاذ فقلت : اسكت فسكت ثمّ نادى : بأبي و أمّي حدّثني وأنا رديفه قال : فبينا نسير إذ يرفع بصره إلى السماء فقال : الحمد لله الّذي يقضي في خلقه ما أحبّ قال : يا معاذ قلت : لبّيك يا رسول الله إمام الخير و نبيّ الرحمة ، فقال : أحدّثك ما حدّث نبيّ أمّته ، إن حفظته نفعك عيشك ، و إن سمعته و لم تحفظه انقطعت حجّتك عندالله .

ثمّ قال : إنّ الله خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السماوات ، فجعل في كلّ سماء ملكاً قد جلّلها بعظمته ، و جعل على كلّ باب منها ملكاً بوّاباً ، فتكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح إلى حين يمسي ، ثمّ يرتفع الحفظة بعمله ، له نور كنور الشمس حتّى إذا بلغ سماء الدّنيا ، فيزكّيه و يكثره فيقول له : قف فاضرب بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الغيبة فمن اغتاب لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري أمرني بذلك ربّي .

قال : ثمّ يجيىء من الغد ومعه عمل صالح فيمرّ به و يزكّيه و يكثره حتّى يبلغ السماء الثانية فيقول الملك الّذي في السماء الثانية : قف فاضرب بهذا العمل وجه صاحبه ، إنّما أراد بهذا العمل غرض الدّنيا أنا صاحب الدّنيا لاأدع عمله يتجاوزني إلى غيري .

قال : ثمّ يصعد بعمل العبد مبتهجاً بصدقة و صلاة فتعجب الحفظة و يجاوزه إلى السماء الثالثة فيقول الملك : قف فاضرب بهذا العمل وجه صاحبه و ظهره ، أنا ملك صاحب الكبر ، فيقول : إنّه عمل و تكبّر فيه على الناس في مجالسهم ، أمرني

---

(١) تفسير الامام ص ١٥٢ ط ١٢٦٨ ، و فى نسخة الكمبانى كما فى الاصل رمز تفسير العياشى وهو سهو ظاهر .

ربّي أن لاأدع عمله يتجاوزني إلى غيري .

قال : وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كالكوكب الدرّيّ في السماء له دويّ بالتسبيح والصوم والحجّ فيمرّ به إلى ملك السماء الرابعة فيقول له : قف فاضرب بهذا العمل وجه صاحبه و بطنه ، أنا ملك العجب فانّه كان يعجب بنفسه و إنّه عمل و أدخل نفسه العجب أمرني ربّي لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري و أضرب به وجه صاحبه .

قال : و تصعد الحفظة بعمل العبد كالعروس المزفوفة إلى أهلها فيمرّ به إلى ملك السماء الخامسة بالجهاد والصلاة ما بين الصلاتين ، و لذلك رنين كرنين الابل عليه ضوء كضوء الشمس ، فيقول الملك : قف أنا ملك الحسد ، فاضرب بهذا العمل وجه صاحبه وتحمّله على عاتقه [إنّه كان يحسد من يتعلّم ويعمل لله بطاعته ، فإذا رأي لأحد فضلاً في العمل والعبادة حسده ووقع فيه فيحمله على عاتقه] ويلعنه عمله .

قـال : و تصعد الحفظة فيمرّ بهم إلى ملك السماء السادسة فيقول الملك : قف أنا صاحب الرحمة ، اضرب بهذا العمل وجه صاحبه ، واطمس عينيه لأنّ صاحبه لم يرحم شيئاً إذا أصاب عبداً من عباد الله ذنباً للآخرة أو ضرّاً في الدّنيا يشمت به أمرني ربّي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري .

و قال : و تصعد الحفظة بعمل العبد أعمالاً بفقه و اجتهاد و ورع ، له صوت كالرعد وضوء كضوء البرق ، و معه ثلاثة آلاف ملك فيمرّ بهم إلى ملك السمـاء السابعة فيقول الملك : قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه ، أنـا ملك الحجاب أحجب كلّ عمل ليس لله ، إنّه أراد رفعة عند القوّاد ، و ذكراً في المجالس وصوتاً في المدائن ، أمرني ربّي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري ما لم يكن خالصاً .

قال : و تصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجاً به من خُلق حسن ، و صمت و ذكر كثير ، تشيّعه ملائكة السماوات السبعة بجمـاعتهم ، فيطؤون الحجب كلّهـا حتّى يقوموا بين يديه فيشهدوا له بعمل صالح ودعاء ، فيقول الله : أنتم حفظة عمل عبدي و أنا رقيب على مـا نفسه عليه ، لم يردني بهذا العمل ، عليه لعنتي ، فيقول

الملائكة: عليه لعنتك ولعننا .

قال : ثمّ بكى معاذ وقال : قلت : يا رسول الله ما أعمل ؟ قال : اقتد بنبيّك يا معاذ في اليقين ، قال : قلت : إنك أنت رسول الله وأنا معاذ بن جبل قال : وإن كان في عملك تقصير يا معاذ فاقطع لسانك عن إخوانك ، و عن حملة القرآن ، ولتكن ذنوبك عليك لاتحملها على إخوانك ، ولا تُزكّ نفسك بتذميم إخوانك ، ولاترفع نفسك بوضع إخوانك ، ولاتراء بعملك ، ولاتدخل من الدُّنيا في الآخرة ، ولاتفحّش في مجلسك لكي يحذروك بسوء خلقك ، ولاتناج مع رجل وعندك آخر ، ولاتتعظّم على الناس فيقطع عنك خيرات الدُّنيا ، ولاتمزّق الناس فتمزّقك كلاب أهل النار قال الله : « والناشطات نشطاً » (١) أتدري ماالناشطات ؟ كلاب أهل النار ، تنشط اللحم والعظم ، قلت : من يطيق هذه الخصال ؟ قال : يا معاذ أما إنّه يسير على من يسّر الله عليه قال : ومارأيت معاذاً يكثر تلاوة القرآن كما يكثر تلاوة هذا الحديث .

العدة : روى أبومحمّد جعفر بن أحمد القمي في كتابه المنبي عن زهد النبي صلّى الله عليه وآله : عن عبدالواحد عمّن حدّثه ، عن معاذ بن جبل مثله .

٢١- جع : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ المؤمن ليخشع له كلّ شيء و يهابه كلّ شيء ثمّ قال : إذا كان مخلصاً لله أخاف الله منه كلّ شيء حتّى هوامّ الأرض وسباعها وطير السماء .

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله لاينظر إلى صوركم و أعمالكم و إنّما ينظر إلى قلوبكم (٢) .

٢٢ ـ سن : ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أحب لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ، ومنع لله ، فهو ممّن يكمل إيمانه .

وعنه عليه السلام قال : من أوثق عرى الايمان أن تحبّ لله ، وتبغض لله ، وتعطي في الله ، وتمنع في الله (٣) .

---

(١) النازعات : ٢ .
(٢) جامع الاخبار ص ١١٧ .
(٣) المحاسن : ٢٦٣ .

٢٣ ـ نوادر الراوندي : باسناده ، عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال علي عليه السلام في قوله تعالى : « وأن المساجد لله » الآية ماسجدت به من جوارحك لله تعالى فلا تدعوا مع الله أحداً (١) .

٢٤ ـ منية المريد : عن النبي صلى الله عليه وآله قال : إن أولى الناس أن يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فاُتي به فعرفه نعمه فعرفها قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت قال : كذبت ، ولكنك قاتلت ليقال : جريء فقد قيل ذالك ثم اُمر به فسحب على وجهه حتى اُلقي في النار ، و رجل تعلم العلم و علمه وقرأ القرآن فاُتي به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته و قرأت فيك القرآن ، قال : كذبت ولكنك تعلمت ليقال : عالم ، و قرأت القرآن ليقال : قارىء القرآن ، فقد قيل ، ثم اُمر به فسحب على وجهه حتى اُلقي في النار.

و قال صلى الله عليه وآله : إنما الأعمال بالنيات ، و إنما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله و رسوله فهجرته إلى الله و رسوله ، و من كانت هجرته إلى أمر دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه .

و قال صلى الله عليه وآله : نية المؤمن خير من عمله ، و في لفظ آخر أبلغ من عمله ، و قال صلى الله عليه وآله : إنما يبعث الناس على نياتهم و قال صلى الله عليه و آله مخبراً عن جبرئيل عن الله عز وجل أنه قال : الاخلاص سر من أسراري استودعته قلب من أحببت من عبادي .

٢٥ـ عدة الداعي : عن النبي صلى الله عليه وآله قال : من أخلص لله أربعين يوماً فجر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه .

و عن أبي جعفر الجواد عليه السلام قال : أفضل العبادة الإخلاص .

و عن الصادق عليه السلام قال: ما أنعم الله عز وجل على عبد أجل من أن لا يكون في قلبه مع الله عز وجل غيره .

و عن سيدة النساء صلوات الله عليها قالت : من أصعد إلى الله خالص عبادته

(١) نوادر الراوندي ص ٣٠ .

أهبط الله عزّوجلّ إليه أفضل مصلحته .

وعن العسكريّ عليه السلام قال : لوجعلت الدّنيا كلّها لقمة واحدة ثمّ لقّمتها من يعبدالله خالصاً لرأيت أنّي مقصّر في حقّه ، و لو منعت الكافرمنها حتّى يموت جوعاً و عطشاً ثمّ أذقته شربة من الماء لرأيت أنّي قد أسرفت .

وكان عيسى عليه السلام يقول للحواريين : إذاكان صوم أحدكم فليدهن رأسه و لحيته، ويمسح شفتيه بالزيت لئلاّ يرى الناس أنّه صائم، وإذا أعطى بيمينه فليخف عن شماله ، وإذا صلّى فليرخ ستر بابه فانّ الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق (١) .

٢٦ـ أسرار الصلاة : عن سفيان بن عيينة ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّوجلّ: «ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً» قال : ليس يعني أكثركم عملاً ، ولكن أصوبكم عملاً و إنّما الاصابة خشية الله تعالى ، والنيّة الصادقة الحسنة ، ثمّ قال : الابقاء على العمل حتّى يخلص أشدّ من العمل ، والعمل الخالص : الّذي لاتريد أن يحمدك عليه أحد إلاّ الله عزّوجلّ ، والنيّة أفضل من العمل ، ألا و إنّ النيّة هي العمل ، ثمّ تلا قوله عزّوجلّ : « قل كلّ يعمل على شاكلته » يعني على نيّته .

٢٧ـ مشكوة الانوار : عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ : « حنيفاً مسلماً » قال : خالصاً مخلصاً لا يشوبه شيء (٢) .

---

(١) عدة الداعي ص ١٢٣ ، ط هند .

(٢) مشكاة الانوار ص ١٠ .

٥٥
(باب)
«(العبادة والاختفاء فيها و ذم الشهرة بها)»

١ ـ ب : السنديّ بن محمّد ، عن أبي البختريّ ، عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أعظم العبادة أجراً أخفاها (١) .

أقول : سيأتي في باب نوادر المواعظ ما أوحى الله إلى نبيّ من أنبيائه ، و أنّ العمل الصالح إذا كتمه العبد وأخفاه أبى الله عزّ وجلّ إلاّ أنّ يظهره ليزيّنه به مع مايدّخره له من ثواب الآخرة (٢) .

٢ ـ ثو : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن محمّد بن عيسى ، عن عبّاس بن هلال قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : المستتر بالحسنة تعدل سبعين حسنة ، والمذيع بالسيّئة مخذول ، والمستتر بالسيّئة مغفور له (٣) .

٣ ـ صح : عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام من كنوز الجنّة إخفاء العمل ، والصبر على الرزايا ، و كتمان المصائب (٤)

محص : عن جابر ، عن عليّ عليه السلام مثله .

٤ـ ختص : عن العالم عليه السلام قال : المستتر بالحسنة له سبعون ضعفاً ، والمذيع له واحد ، والمستتر بالسيّئة مغفور له ، والمذيع لها مخذول (٥) .

٥ ـ ما : الحسين بن عبيدالله ، عن عليّ بن محمّد العلويّ ، عن محمّد بن أحمد المكتّب ، عن أحمد بن محمّد الكوفيّ ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال ، عن أبيه

---

(١) قرب الاسناد ص ٨٤ .

(٢) وقدمر فيمامضى أيضاً ، راجع عيون اخبارالرضا ص١٥٢ـ ١٥٣ ط الحجرية .

(٣) ثواب الاعمال ص ١٦٢ .

(٤) صحيفة الرضا عليه السلام ٢١ ، وتراه في عيون الاخبار ص ٢٠٣ ط الحجرية .

(٥) الاختصاص : ١٤٢ .

عن الرضا عليه السلام قال : من شهر نفسه بالعبادة فاتّهموه على دينه فانّ الله عزّوجلّ يبغض شهرة العبادة وشهرة اللباس .

ثمّ قال : إنّ الله عزّوجلّ إنّما فرض على الناس في اليوم واللّيلة سبع عشرة ركعة ، من أتى بها لم يسأله الله عزّوجلّ عمّا سواها ، وإنّما أضاف رسول الله صلى الله عليه وآله إليها مثليها : ليتمّ بالنوافل مايقع فيها من النقصان ، وإنّ الله عزّوجلّ لايعذّب على كثرة الصلاة والصوم ولكنّه يعذّب على خلاف السنّة (١) .

٦- عدة الداعي : روي عنهم عليهم السلام أنّ فضل عمل السرّ على عمل الجهرسبعون ضعفاً .

٧- ارشادالقلوب : روي عن المفضّل بن صالح قال : قال لي مولاي الصادق عليه السلام يامفضّل إنّ لله تعالى عباداً عاملوه بخالص من سرّه ، فقابلهم بخالص من برّه ، فهم الّذين تمرّ صحفهم يوم‌القيامة فارغاً فاذا وقفوا بين يديه ملأها لهم من سرّ ما أسرّوا إليه ، فقلت : و كيف ذاك يا مولاي ؟ فقال : أجلّهم أن تطّلع الحفظة على ما بينه وبينهم .

٨- كا : عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن‌محبوب ، عن عمربن يزيد عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : في التوراة مكتوب يا ابن‌آدم تفرّغ لعبادتي أملأ قلبك غنى ولا أكلك إلى طلبك ، وعليّ أن أسدّ فاقتك ، وأملأ قلبك خوفاً منّي ، وإن لاتفرّغ لعبادتي‌أملأ قلبك شغلاً بالدّنيا ثمّ لاأسدّ فاقتك وأكلك إلى‌طلبك (٢) .

بيان : في القاموس تفرّغ تخلّى من الشغل أي أجعل نفسك و قلبك فارغاً عن أشغال الدّنيا ، وشهواتها وعلائقها ، واللام للتعليل أوللظرفية «أملأ قلبك غنى» أي عن الناس « و عليّ » بتشديد الياء ، والجملة حاليّة و ربمّا يقرأ بالتخفيف عطفاً على « أملأ » بحسب المعنى لأنّه في قوّة على أن أملأ ، والأوّل أظهر« وإن لاتفرغ » إن للشرط ولانافية وأكلك بالجزم .

---

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٦٣ .
(٢) الكافي ج ٢ ص ٨٣ .

٩ ـ كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن أبي جميلة قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : قال الله تبارك وتعالى : يا عبادي الصدّيقين تنعّموا بعبادتي في الدّنيا فانّكم تتنعّمون بها في الآخرة (١) .

ايضاح : « تنعّموا بعبادتي » الظاهر أنّ الباء صلة ، فانّ الصدّيقين والمقرّبين يلتذّون بعبادة ربّهم ، و يتقوّون بها ، و هي عندهم أعظم اللذّات الروحانيّة ، وقيل الباء سببيّة ، فانّ العبادة سبب الرزق كما قال تعالى : « ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً » (٢) وهو بعيد . « فانكم تتنعّمون بها » أي بأصل العبادة فانّها أشهى عندهم من اللذّات الجسمانيّة ، فهم يعبدون للّذّة لا للتكليف كما أنّ الملائكة طعامهم التسبيح ، و شرابهم التقديس ، أو بسببها أو بقدرها أو بعوضها والأوّل أظهر .

١٠ـ كا : عن عليّ ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن عمرو بن جميع ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها و أحبّها بقلبه ، و باشرها بجسده و تفرّغ لها ، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدّنيا على عسر أم على يسر ؟ (٣) .

بيان : عشق من باب تعب والاسم العشق ، وهوالافراط في المحبّة أي أحبّها حبّاً مفرطاً من حيث كونه وسيلة إلى القرب الّذي هو المطلوب الحقيقيّ ، و ربّما يتوهّم أنّ العشق مخصوص بمحبّة الأُمور الباطلة ، فلا يستعمل في حبّه سبحانه و ما يتعلّق به ، و هذا يدلّ على خلافه و إن كان الأحوط عدم إطلاق الأسماء المشتقّة منه على الله تعالى بل الفعل المشتقّ منه أيضاً بناء على التوقيف .

قيل : ذكرت الحكماء في كتبهم الطبّيّة أنّ العشق ضرب من الماليخوليا والجنون والأمراض السوداويّة ، و قرّروا في كتبهم الالهيّة أنّه من أعظم الكمالات

(١) الكافي ج ٢ ص ٨٣ .
(٢) الطلاق : ٣ .
(٣) الكافي ج ٢ ص ٨٣ .

والسعادات ، و ربّما يظنّ أنّ بين الكلامين تخالفاً ، و هو من واهي الظنون ، فانّ المذموم هوالعشق الجسماني الحيواني الشهواني ، والممدوح هوالروحاني الانساني النفساني ، والأوّل يزول و يفنى بمجرّد الوصال والاتّصال ، والثاني يبقى ويستمرّ أبد الآباد و على كلّ حال .

« على ما أصبح » أي على أيّ حال دخل في الصباح أو صار « أم على يسر» فيه دلالة على أنّ اليسر والمال لا ينافي حبّه تعالى و حبّ عبادته ، و تفريغ القلب عن غيرها لأجلها ، و إنّما المنافي له تعلّق القلب به .

١١- كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن شاذان بن الخليل قال : و كتبت من كتابه باسناد له يرفعه إلى عيسى بن عبدالله [قال : قال عيسى بن عبدالله] لأبي عبدالله عليه السلام جعلت فداك ماالعبادة ؟ قال : حسن النيّة بالطاعة من الوجوه الّتي يطاع الله منها أما إنّك يا عيسى لاتكون مؤمناً حتّى تعرف الناسخ من المنسوخ ، قال : قلت : جعلت فداك وما معرفة الناسخ من المنسوخ ؟ قال : فقال : أليس تكون مع الامام موطّناً نفسك على حسن النيّة في طاعته ، فيمضي ذلك الامام ويأتي إمام آخرفتوطّن نفسك على حسن النيّة في طاعته ؟ قال : قلت : نعم ، قال : هذا معرفة الناسخ من المنسوخ (١) .

بيان : « حسن النيّة بالطاعة » كأنّ المعنى أنّ العبادة الصحيحة المقبولة هي ما يكون مع النيّة الحسنة ، الخالصة من شوائب الرئاء والسمعة ، و غيرها ، مع طاعة أئمّة الحقّ عليهم السّلام ، و تكون تلك العبادة مأخوذة « من الوجوه الّتي يطاع الله منها » أي لا تكون مبتدعة ، بل تكون مأخوذة عن الدلائل الحقّة والآثار الصحيحة ، أو تكون تلك الطاعة مستندة إلى البراهين الواضحة ، ليخرج منها طاعة أئمّة الضلالة ، أو المعنى شدّة العزم في طاعة من تجب طاعته ، حال كون تلك الطاعة من الوجوه الّتي يطاع الله منها ، أي لم تكن مخلوطة ببدعة و لا رئاء و لا سمعة و هذا أنسب بما بعده و قيل : يعني أن يكون له في طاعة من يعبده نيّة حسنة ، فان

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٨٣ .

تيسّر له الاتيان بما وافق نيّته ، و إلاّ فقد أدّى ما عليه من العبادة بحسن نيّته .

« أليس تكون » هذا المعنى للناسخ والمنسوخ موافق و مؤيّد لما ورد في الأخبار في تفسير قوله تعالى : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » (١) أنّ المراد به ذهاب إمام و نصب إمام بعده ، فهو خير منه أو مثله ، و قيل : لعلّ المراد بهذه الوجوه الأئمّة عليهم السّلام واحد بعد واحد ، لأنّهم الوجوه الّتي يطاع الله منها لارشادهم و هدايتهم ، وبالطاعة : الطاعة المعلومة بتعليمهم وإطاعتهم والانقياد لهم وبحسن النيّة : تعلّق القلب بها من صميمه بلا منازعة و لامخاطرة و يحتمل أن يراد بالوجوه وجوه العبادات و أنواعها و بحسن النيّة تخليصها عن شوائب النقص .

١٣ـكا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جميل ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ العباد [ة] ثلاثة قوم عبدوا الله عزّوجلّ خوفاً فتلك عبادة العبيد ، و قوم عبدوا الله تبارك و تعالى طلب الثواب فتلك عبادة الأجراء ، وقوم عبدوا الله عزّوجلّ حبّاً له فتلك عبادة الأحرار : وهي أفضل العبادة (٢) .

ايضاح : « العباد ثلاثة » في بعض النسخ هكذا فلا يحتاج إلى تقدير ، و في بعضها « العبادة » فيحتاج إلى تقدير إمّا في العبادة أي ذووالعبادة أو في الأقوام أي عبادة قوم ، و حاصل المعنى أنّ العبادة الصحيحة المرتّبة عليها الثواب والكرامة في الجملة ثلاثة أقسام ، و أما غيرها كعبادة المرائين و نحوها ، فليست بعبادة و لا داخلة في المقسم .

« فتلك عبادة العبيد » إذالعابد فيها شبيه بالعبيد في أنّه يطيع السيّد خوفاً منه و تحرّزاً من عقوبته .

« فتلك عبادة الأجراء » فانّهم يعبدون للثواب كما أنّ الأجير يعمل للأجر

---

(١) البقرة : ١٠٦ .
(٢) الكافي ج ٢ ص ٨٤ .

«حبّاً له» أي لكونه محبّاً له والمحبّ يطلب رضا المحبوب ، أو يعبده ليصل إلى درجة المحبّين ، ويفوز بمحبّة ربّ العالمين ، والأوّل أظهر .

« فتلك عبادة الأحرار » أي الّذين تحرّروا من رقّ الشهوات ، وخلعوا من رقابهم طوق طاعة النفس الأمّارة بالسوء ، الطالبة للّذّات والشهوات ، فهم لا يقصدون في عبادتهم شيئاً سوى رضا عالم الأسرار ، وتحصيل قرب الكريم الغفّار ، ولا ينظرون إلى الجنّة والنار ، وكونها أفضل العبادة لا يخفى على أولي الأبصار ، و في صيغة التفضيل دلالة على أنّ كلاً من الوجهين السابقين أيضاً عبادة صحيحة ، و لها فضل في الجملة ، فهو حجّة على من قال ببطلان عبادة من قصد التحرّز عن العقاب أو الفوز بالثواب .

١٣-كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما أقبح الفقر بعد الغنى ، و أقبح الخطيئة بعد المسكنة ، و أقبح من ذلك العابد لله ثمّ يدع عبادته (١) .

بيان : « ما أقبح الفقر بعد الغنا » لعلّ المعنى قبحه عند الناس ، و إن كان ممدوحاً عندالله ، أو يكون محمولاً على من فعل ذلك باختياره بالإسراف والتبذير أو ترك الكسب و أشباهه ، أو يكون المراد التعيّش بعيش الفقراء بعد حصول الغنا على سياق قوله عليه السّلام : « و أقبح الخطيئة بعد المسكنة » فانّ الظاهر أنّ المراد به بيان قبح ارتكاب الخطايا بعد حصول الفقر والمسكنة، لضعف الدّواعي وقلة الآلات والأدوات، و إن احتمل أن يكون الغرض بيان قبح الذنوب بعد كونه مبتلى بالفقر والمسكنة ، فأغناه الله فارتكب بعد ذلك الخطايا لتضمّنه كفران النعمة ، و نسيان الحالة السابقة و يحتمل أن يكون المراد بالمسكنة التذلّل لله بترك المعصية ، فيكون أنسب بما قبله و بعده .

« وأقبح » مبتدأ أو خبر فالعابد أيضاً يحتملهما و « ثمّ يدع » عطف على العابد إذ اللام في اسم الفاعل بمعنى الّذي فهو بتقدير الّذي يعبدالله ثمّ يدع .

(١) الكافي ج ٢ ص ٨٤ .

١٤ـ كا : عن الحسين بن محمد ، عن المعلّى ، عن الوشّاء ، عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : من عمل بما افترض الله فهو من أعبد الناس (١) .

٥٦

(باب)

«(الطاعة والتقوى والورع و مدح المتقين)»
«(و صفاتهم و علاماتهم)»
وان الكرم به ، وقبول العمل مشروط به

أقول : قد مضى ما يناسب الباب في باب طاعة الله و رسوله و حججه فلاتغفل .

الايات : البقرة : الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدىً للمتّقين ٭ الّذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصّلوة و ممّا رزقناهم ينفقون ٭ والّذين يؤمنون بما اُنزل إليك و ما اُنزل من قبلك و بالآخرة هم يوقنون ٭ اُولئك على هدىً من ربّهم و اُولئك هم المفلحون (٢) .

و قال تعالى : و إيّاي فاتّقون (٣) و قال تعالى : واذكروا ما فيه لعلّكم تتّقون (٤) و قال تعالى : و موعظةً للمتّقين (٥) .

و قال تعالى : ولو أنّهم آمنوا واتّقوا لمثوبةٌ من عندالله خيرٌ لو كانوا يعلمون (٦) .

وقال تعالى : واُولئك هم المتّقون (٧) وقال تعالى : حقّاً على المتّقين (٨).

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٨٤ .

(٢) البقرة : ١ ـ ٥ .

(٣-٥) البقرة : ٤١ ، ٦٣ ، ٦٦ .

(٦) البقرة : ١٠٣ .

(٧ ـ ٨) البقرة : ١٧٧ ، ١٨٠ .

و قال تعالى : ولكنّ البرّ من اتّقى (١) و قال سبحانه : و اتّقوا الله لعلّكم تفلحون (٢) .

و قال تعالى : و اتّقوا الله و اعلموا أنّ الله مع المتّقين (٣) .

وقال تعالى : واتّقوا الله واعلموا أنّ الله شديد العقاب (٤) .

وقال تعالى : تزوّدوا فانّ خير الزاد التّقوى واتّقون يا أُولي الألباب (٥) .

وقال سبحانه : واتّقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون (٦) .

و قال تعالى : و إذا قيل له اتّق الله أخذته العزّة بالاثم فحسبه جهنّم و لبئس المهاد (٧) .

و قال سبحانه : و اتّقوا الله و اعلموا أنّ الله بما تعملون بصير (٨) .

وقال تعالى : و أن تعفوا أقرب للتقوى (٩) .

و قال تعالى : واتّقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثمّ توفّى كلّ نفسٍ ما كسبت و هم لا يظلمون (١٠) .

آل عمران حاكيا عن عيسى عليه السلام : فاتّقوا الله وأطيعون (١١) .

و قال تعالى : بلى من أوفى بعهده واتّقى فانّ الله يحبّ المتّقين (١٢) .

و قال سبحانه : يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله حقّ تقاته و لا تموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون (١٣) .

(١ - ٢) البقرة : ١٨٩ .

(٣-٥) البقرة : ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٦) البقرة : ٢٠٣ .

(٧) البقرة : ٢٠٦ .

(٨ -٩) البقرة : ٢٣٣ ، ٢٣٧ .

(١٠) البقرة : ٢٨١ .

(١١) آل عمران : ٥٠ .

(١٢) آل عمران : ٧٦ .

(١٣) آل عمران : ١٠٢ .

و قال تعالى : والله عليمٌ بالمتّقين (١) و قال تعالى : و إن تصبروا و تتّقوا لا يضرّكم كيدهم شيئاً (٢) و قال تعالى : فاتّقوا الله لعلّكم تشكرون (٣) .

و قال تعالى : واتّقوا الله لعلّكم تفلحون واتّقوا النّار الّتي اُعدّت للكافرين و أطيعوا الله والرّسول لعلّكم ترحمون (٤) .

و قال تعالى : و سارعوا إلى مغفرة من ربّكم و جنّة عرضها السّموات والأرض اُعدّت للمتّقين (٥) و قال تعالى : و موعظةٌ للمتّقين (٦) و قال : للّذين أحسنوا منهم واتّقوا أجرٌ عظيم (٧) .

و قال : لكن الّذين اتّقوا ربهم لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نُزُلاً من عند الله و ما عندالله خيرٌ للأبرا (٨) .

وقال : واتّقوا الله لعلّكم تفلحون (٩) .

النساء : يا أيّها النّاس اتّقوا ربّكم الّذي خلقكم من نفسٍ واحدة ـ إلى قوله ـ واتّقوا الله الّذي تسائلون به والأرحام إنّ الله كان عليكم رقيباً (١٠) .

و قال : و لقد وصّينا الّذين اُوتوا الكتاب من قبلكم و إيّاكم أن اتّقوا الله و إن تكفروا فانّ لله ما في السّموات و ما في الأرض وكان الله غنيّاً حميداً (١١) .

المائدة : واتّقوا الله إنّ الله شديد العقاب (١٢) و قال جلّ و علا : واتّقوا الله إنّ الله سريع الحساب (١٣) و قال تعالى : واتّقوا الله إنّ الله عليمٌ بذات الصّدور (١٤) و قال تعالى : اعدلوا هو أقرب للتقوى واتّقوا الله إنّ الله خبيرٌ

(١ ـ ٣) آلعمران : ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢٣ .

(٤ ـ ٥) آل عمران : ١٣٠ ـ ١٣٣ .

(٦ ـ ٧) العمران : ١٣٨ ، ١٧٢ .

(٨ ـ ٩) آل عمران : ١٩٨ ، ٢٠٠ .

(١٠) النساء : ١ .

(١١) النساء : ١٣١ .

(١٢-١٤) المائدة : ٢ ، ٤ ، ٧ .

بما تعملون (١) و قال سبحانه : واتّقوا الله و على الله فليتوكّل المؤمنون (٢) .

و قال تعالى حاكياً عن ابن آدم : قال : إنّما يتقبّل الله من المتّقين (٣) .

و قال تعالى : يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة و جاهدوا في سبيله لعلّكم تفلحون (٤) و قال : و هدى و موعظةً للمتّقين (٥) و قال : واتّقوا الله إن كنتم مؤمنين (٦) .

و قال تعالى : ولو أنّ أهل الكتاب آمنوا واتّقوا لكفّرنا عنهم سيّئاتهم و لأدخلناهم جنّات النّعيم (٧) و قال : و اتّقوا الله الّذي أنتم به مؤمنون (٨) و قال تعالى : و اتّقوا الله الّذي إليه تحشرون (٩) و قال : فاتّقوا الله يا أُولي الألباب لعلّكم تفلحون (١٠) وقال تعالى: قال اتّقوا الله إن كنتم مؤمنين (١١).

الانعام : و لدار الآخرة خير للّذين يتّقون أفلا تعقلون (١٢) .

و قال سبحانه : و ما على الّذين يتّقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلّهم يتّقون (١٣) وقال جلّ وعلا : واتّقوه وهوالّذي إليه تحشرون (١٤) وقال تعالى: ذلكم وصّيكم به لعلّكم تتّقون (١٥) وقال تعالى: واتّقوا لعلّكم ترحمون(١٦) .

الاعراف : و لباس التّقوى ذلك خير (١٧) .

و قال سبحانه : ولتتّقوا ولعلّكم ترحمون (١٨) .

وقال تعالى : و لو أنّ أهل القرى آمنوا واتّقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذّبوا فأخذناهم بماكانوا يكسبون (١٩) .

(١-٢) المائدة :٨ ، ١١ .

(٣) المائدة : ٢٧ .

(٤- ١١) المائدة : ٣٥ ، ٤٦ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١١٢ .

(١٢) الانعام : ٣٢ . (١٣) الانعام : ٦٩ .

(١٤-١٦) الانعام : ٧٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ .

(١٧-١٨) الاعراف : ٢٦ ، ٦٣ .

(١٩) الاعراف : ٩٥ .

وقال تعالى : والعاقبة للمتّقين (١) .

و قال تعالى : والدار الآخرة خيرٌ للّذين يتّقون أفلا تعقلون (٢) .

و قال تعالى : خذوا ما آتيناكم بقوّةٍ واذكروا ما فيه لعلّكم تتّقون (٣) .

وقال : إنّ الّذين اتّقوا إذا مسّهم طائفٌ من الشيطان تذكّروا فاذا هم مبصرون (٤) .

الانفال : فاتّقوا الله (٥) و قال تعالى : يا أيّها الّذين آمنوا إن تتّقوا الله يجعل لكم فرقاناً و يكفّر عنكم سيّئاتكم ويغفر لكم والله ذوالفضل العظيم (٦) .

و قال تعالى : واتّقوا الله إنّ الله غفورٌ رحيم (٧) .

التوبة : إنّ الله يحبّ المتّقين (٨) وقال : واعلموا أنّ الله مع المتّقين (٩) .

و قال تعالى : لمسجد اُسّس على التقوى من أوّل يوم أحقّ أن تقوم فيه إلى قوله سبحانه : أفمن أسّس بنيانه على تقوى من الله و رضوان خير أم من أسّس بنيانه على شفا جرفٍ هارٍ فانهار به في نار جهنّم (١٠) .

وقال تعالى : يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله و كونوا مع الصادقين (١١).

و قال : واعلموا أنّ الله مع المتّقين (١٢) .

يونس : إنّ في اختلاف اللّيل والنّهار و ما خلق الله في السّموات والأرض لآيات لقومٍ يتّقون (١٣) و قال تعالى : فقل أفلا تتّقون (١٤) .

و قال تعالى : الّذين آمنوا وكانوا يتّقون ✿ لهم البشرى في الحيوة الدّنيا

---

(١) الاعراف ، ١٢٧ .
(٢) الاعراف : ١٦٨ .
(٣) الاعراف : ١٧٠ .
(٤) الاعراف : ٢٠٠ .
(٥-٧) الانفال : ١ ، ٢٩ ، ٦٩ .
(٨-٩) براءة : ٤ ، ٣٧ .
(١٠) براءة : ١٠٨ - ١٠٩ .
(١١-١٢) براءة : ١١٩ ، ١٢٤ .
(١٣- ١٤) يونس : ٦ ، ٣١ .

و في الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم (١) .

هود : فاصبر إنّ العاقبة للمتّقين (٢) .

يوسف : ولأجر الآخرة خيرٌ للّذين آمنوا وكانوا يتّقون (٣) .

و قال : إنّه من يتّق و يصبر فانّ الله لا يضيع أجر المحسنين (٤) .

و قال تعالى : و لدار الآخرة خير للّذين اتّقوا أفلا تعقلون (٥) .

الرعد : مثل الجنّة الّتي وعد المتّقون ✿ تجري من تحتها الأنهار أكلها دائمٌ و ظلّها تلك عُقْبَى الّذين اتّقوا و عقبى الكافرين النار (٦) .

الحجر: إنّ المتّقين في جنّاتٍ و عُيُون (٧) .

النحل : أن أنذروا أنّه لا إله إلّا أنا فاتّقون (٨) .

و قال : و قيل للّذين اتّقوا ماذا أنزل ربّكم قالوا خيراً للّذين أحسنوا في هذه الدُّنيا حسنةٌ و لدار الآخرة خيرٌ و لنعم دار المتّقين ✿ جنّات عدنٍ يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي الله المتّقين (٩) .

و قال سبحانه : إنّ الله مع الّذين اتّقوا والّذينهم محسنون (١٠) .

مريم : وكان تقيّاً (١١) و قال تعالى : قالت أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيّاً (١٢) وقال سبحانه : تلك الجنّة الّتي نورث من عبادنا من كان تقيّاً (١٣) وقال تعالى : ثمّ ننجّي الّذين اتّقوا ونذر الظالمين فيها جثيّاً (١٤) وقال تعالى : يوم

(١) يونس : ٦٣ .
(٢) هود : ٥٧ .
(٣) يوسف : ٥٧ .
(٤) يوسف : ٩٠ .
(٥) يوسف : ١٠٩ .
(٦) الرعد : ٣٧ .
(٧) الحجر : ٤٥ .
(٨) النحل : ٢ .
(٩) النحل : ٣٠ ـ ٣١ .
(١٠) النحل : ١٢٨ .
(١١) مريم : ١٢ .
(١٢) مريم : ١٧ .
(١٣) مريم : ٦٣ .
(١٤) مريم : ٧٢ .

نحشر المتّقين إلى الرّحمن وفداً (١) .

طه : و صرّفنـا فيه من الوعيد لعلّهم يتّقون أو يحدث لهم ذكراً (٢)

و قال تعالى : والعاقبة للتّقوى (٣) .

الحج : يا أيّها النّاس اتّقوا ربّكم إنّ زلزلة السّاعة شيء عظيم (٤) .

و قال تعالى : لن ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم (٥) .

المؤمنون : أفلا تتّقون (٦) .

النور : و موعظةً للمتّقين (٧) .

الفرقان : قل أذلك خير أم جنّة الخُلد الّتي وعد المتّقون كانت لهم جزاء ومصيراً ✿ لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على ربّك وعداً مسئولا (٨) .

وقال تعالى : واجعلنـا للمتّقين اماماً (٩) .

الشعراء : ألا يتّقون (١٠) و قال تعالى : و اُزلفت الجنّة للمتّقين (١١) .

و قال تعالى : إذ قال لهم أخوهم نوحٌ ألاتتّقون ✿ إنّي لكم رسولٌ أمين ✿ فاتّقوا الله و أطيعون (١٢) .

و قال تعالى : واتّقوا الّذي أمدّكم بما تعلمون ✿ أمدّكم بأنعام و بنين ✿ و جنّاتٍ و عيون ✿ إنّي أخاف عليكم عذاب يومٍ عظيم (١٣) .

و قال تعالى : واتّقواالله الّذي خلقكم والجبلّة الأوّلين (١٤) .

النمل : و أنجينا الّذين آمنوا وكانوا يتّقون (١٥) .

---

(١) مريم : ٨٦ .
(٢-٣) طه : ١١٣ ، ١٣٢ .
(٤-٥) الحج : ١ ، ٣٧ .
(٦) المؤمنون : ٢٣ .
(٧) النور : ٣٤ .
(٨) الفرقان : ١٥ و ١٦ .
(٩) الفرقان : ٧٤ .
(١٠- ١١) الشعراء : ١١ ، ٩٠ .
(١٢) الشعراء : ١٠٦- ١٠٨ .
(١٣) الشعراء : ١٣٢ - ١٣٥ .
(١٤) الشعراء : ١٨٤ .
(١٥) النمل : ١٣ .

القصص : والعاقبة للمتّقين (١) .

الروم : واتّقوه (٢) .

الاحزاب : لستنّ كأحدٍ من النساء إن اتّقيتنّ. وقال تعالى : واتّقين الله إنّ الله كان على كلّ شيءٍ شهيداً (٣) .

يس : و إذا قيل لهم اتّقوا ما بين أيديكم و ما خلفكم لعلّكم ترحمون (٤) .

ص : أم نجعل المتّقين كالفجّار (٥) وقال تعالى : و إنّ للمتّقين لحسن مآب ✿ جنّات عدنٍ مفتّحة لهم الأبواب (٦) .

الزمر : قل يا عباد الّذين آمنوا اتّقوا ربّكم (٧) و قال تعالى : يا عباد فاتّقون (٨) .

و قال تعالى : لكن الّذين اتّقوا ربّهم لهم غُرفٌ من فوقها غُرَفٌ مبنيّةٌ تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد (٩) .

وقال تعالى : والّذي جاء بالصّدق وصدّق به أُولئك هم المتّقون (١٠) وقال تعالى : و ينجّي الله الّذين اتّقوا بمفازتهم لا يمسّهم السوء و لا هم يحزنون (١١) و قال تعالى : و سيق الّذين اتّقوا ربّهم إلى الجنّة زمراً (١٢) .

السجدة : و نجّينا الّذين آمنوا وكانوا يتّقون (١٣) .

الزخرف : والآخرة عند ربّك للمتّقين وقال تعالى : الأخلاّء بعضهم لبعض يومئذٍ عدوٌّ إلاّ المتّقين ✿ يا عباد لا خوفٌ عليكم اليوم و لا أنتم تحزنون (١٤) .

الدخان : إنّ المتّقين في مقامٍ أمينٍ ✿ في جنّاتٍ و عيون (١٥) .

---

(١) القصص : ٨٣ .
(٢) الروم : ٣١ .
(٣) الاحزاب : ٣٢ ، ٥٥ .
(٤) يس : ٤٥ .
(٥-٦) ص : ٢٨ ، ٤٩ و ٥٠ .
(٧ -٨) الزمر : ١٠ ، ١٦ .
(٩) الزمر : ٢٠ .
(١٠) الزمر : ٣٣ .
(١١ -١٢) الزمر ٦١ ، ٧٣ .
(١٣) السجدة : ١٨ .
(١٤) الزخرف : ٣٥ و ٦٧ .
(١٥) الدخان : ٥١ .

الجاثية : والله وليّ المتّقين (١) .

محمد : مثل الجنّة الّتي وعدالمتّقون ۞ فيها أنهارٌ من ماءٍ غير آسنٍ وأنهارٌ من لبنٍ لم يتغيّر طعمه و أنهارٌ من خمرٍ لذّةٍ للشّاربين ۞ و أنهار من عسلٍ مصفّى و لهم فيها من كلّ الثّمرات و مغفرة من ربّهم كمن هو خالد في النّار وسقوا ماءً حميماً فقطّع أمعائهم إلى قوله تعالى : والّذين اهتدوا زادهم هدى وآتيهم تقويهم (٢) .

الحجرات : و اتّقوا الله إنّ الله سميعٌ عليم (٣) و قال : و اتّقوا الله لعلّكم ترحمون (٤) و قال تعالى : إنّ أكرمكم عندالله أتقاكم (٥) .

ق : و اُزلفت الجنّة للمتّقين غيربعيد (٦) .

الذاريات : إنّ المتّقين في جنّاتٍ و عيون ۞ آخذين ماآتاهم ربّهم إنّهم كانوا قبل ذلك محسنين ۞ كانوا قليلاً من اللّيل ما يهجعون ۞ و بالأسحارهم يستغفرون ۞ و في أموالهم حقٌّ للسائل والمحروم (٧) .

الطور : إنّ المتّقين في جنّاتٍ و عيون ۞ فاكهين بماآتيهم ربّهم و وقيهم ربّهم عذاب الجحيم (٨) .

القمر: إنّ المتّقين في جنّاتٍ ونهر ۞ في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر (٩) .

الحشر : واتّقوا الله إنّ الله شديد العقاب (١٠) .

الممتحنة : واتّقوا الله الّذي أنتم به مؤمنون (١١) .

التغابن : فاتّقوا الله ما استطعتم (١٢) .

---

(١) الجاثية : ١٨ . (٢) القتال ، ١٥ ـ ١٧ .

(٣-٥) الحجرات : ١ ، ١٠ ، ١٣ .

(٦) ق : ٣١ . (٧) الذاريات : ١٥ ـ١٩ .

(٨) الطور : ١٧ ـ ١٨ . (٩) القمر : ٥٤ و ٥٥ .

(١٠) الحشر : ٧ . (١١) الممتحنة : ١١ .

(١٢) التغابن : ١٦ .

الطلاق : و اتّقوا الله ربّكم (١) و قال تعالى : و من يتّق الله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب (٢) .

و قال تعالى : و من يتّق الله يجعل له من أمره يُسراً (٣) و قال تعالى : و من يتّق الله يُكفّر عنه سيّئاته و يعظم له أجراً (٤) و قال سبحانه : فاتّقوا الله يا أُولي الألباب (٥) .

القلم : إنّ للمتّقين عند ربّهم جنّات النعيم (٦) .

النبأ : إنّ للمتّقين مفازاً ✿ حدائق و أعناباً ✿ وكواعب أتراباً ✿ وكأساً دهاقاً (٧) .

الليل : و سيجنّبها الأتقى الّذي يؤتي ماله يتزكّى (٨) .

العلق : أرأيت إن كان على الهدى ✿ أو أمر بالتقوى (٩) .

تفسير : « الم » سيأتي الكلام في الفواتح في كتاب القرآن إنشاء الله « ذلك الكتاب » في تفسير الامام عليه السلام يعني القرآن الّذي افتتح بالم ، هو ذلك الكتاب الّذي أخبرت به موسى و من بعده من الأنبياء ، و هم أخبروا بني إسرائيل أنّي سأُنزله عليك يا محمّد « لا ريب فيه » لا شكّ فيه لظهوره عندهم « هدى » بيان من الضلالة « للمتّقين » الّذين يتّقون الموبقات ، و يتّقون تسليط السفه على أنفسهم ، حتّى إذا علموا مايجب عليهم عملوا بما يوجب لهم رضا ربّهم (١٠) وقيل : إنّما خصّ المتّقين بالاهتداء به لأنّهم المنتفعون به ، و ذلك لأنّ التقوى شرط في تحصيل المعرفة الحقّة .

« الّذين يؤمنون بالغيب » أي بما غاب عن حواسّهم من توحيد الله ، و نبوّة

---

(١) الطلاق : ١ و ٢ .

(٢ و ٣) الطلاق ٣: و ٥ .

(٥) الطلاق ، ١٠ .　　(٦) القلم : ٣٤ .

(٧) النبأ : ٣١ ـ ٣٣ .　　(٨) الليل : ١٧ .

(٩) العلق : ١٢ .　　(١٠) تفسير الامام ٢٩ .

الأنبياء ، و قيام القائم ، والرجعة والبعث والحساب والجنّة والنار ، و سائر الأمور الّتي يلزمهم الايمان بها ، ممّا لا يعرف بالمشاهدة ، و إنّما يعرف بدلائل نصبها الله عزّوجلّ عليه « و يقيمون الصلوة » باتمام ركوعها و سجودها ، و حفظ مواقيتها و حدودها و صيانتها ممّا يفسدها أو ينقصها « و ممّا رزقناهم » من الأموال والقوى والأبدان والجاه والعلم « ينفقون » أي يتصدّقون يحتملون الكلّ ، و يؤدّون الحقوق لأهاليها ، و يقرضون و يسعفون الحاجات و يأخذون بأيدي الضعفاء : يقودون الضرائر و ينجونهم من المهالك ، و يحملون عنهم المتاع ، و يحملون الراجلين على دوابّهم ، و يؤثرون من هو أفضل منهم في الايمان على أنفسهم بالمال والنفس ، و يساوون من كان في درجتهم فيه بهما ، و يعلّمون العلم لأهله و يروون فضائل أهل البيت عليهم السّلام لمحبّيهم و لمن يرجون هدايته ، و عن الصادق عليه السلام و ممّا علّمناهم يبثّون .

« والّذين يؤمنون بما أنزل إليك » من القرآن أو الشريعة « و ما أنزل من قبلك » من التوراة والانجيل والزبور و صحف إبراهيم و سائر كتب الله المنزلة « و بالآخرة » أي الدّار الّتي بعد هذه الدّنيا الّتي فيها جزاء الأعمال الصالحة بأفضل ما عملوه ، و عقاب الأعمال السيّئة بمثل ما كسبوه « هم يوقنون » لايشكّون .

« أولئك على هدى من ربّهم » على بيان و صواب و علم بما أمرهم به « و أولئك هم المفلحون » الناجون ممّا منه يوجلون ، الفائزون بما يؤمّلون .

« وإيّاي فاتّقون » لاغيري ، و قال الامام : في كتمان أمر محمّد وأمر وصيّه (١) .

« واذكروا ما فيه » أي ما في التوراة من جزيل ثوابنا على قيامكم به ، وشديد عقابنا على إبائكم له ، و في المجمع عن الصادق عليه السلام واذكروا ما في تركه من العقوبة (٢) « لعلّكم تتّقون » أي لتتّقوا المخالفة الموجبة للعقاب ، فتستحقّوا بذلك الثواب .

---

(١) تفسير الامام ص ١١١ ، والاية في سورة البقرة : ٤١ .

(٢) مجمع البيان ج ١ ص ١٢٨ ، والاية في البقرة : ٦٣ .

« ولو أنّهم » (١) أي الّذين تعلّموا السحر « واُولئك هم المتّقون » (٢) حكم بحصر المتّقين في الموصوفين بالصفات السابقة في قوله : « ولكنّ البرّ من آمن بالله » الخ .

« ولكنّ البرّ من اتّقى » (٣) أي ما حرّم الله كما روي عن الصادق عليه السلام « واتّقوا الله » أي في تغيير أحكامه « لعلّكم تفلحون » أي لكي تظفروا بالهدى والبرّ .

« واتّقوا الله » (٤) أي في الانتقام فلاتعتدوا إلى مالم يرخّص لكم « واعلموا أنّ الله مع المتّقين » فيحرسهم و يصلح شأنهم .

« و اتّقوا الله » (٥) أي في المحافظة على أوامره و نواهيه و خصوصاً في الحجّ « واعلموا أنّ الله شديد العقاب » لمن لم يتّقه ، و خالف أمره ، و تعدّى حدوده .

« وتزوّدوا » (٦) أي لمعادكم التقوى ، وقيل : كانوا يحجّون من غير زاد فيكونون كلاًّ على الناس فاُمروا أن يتزوّدوا و يتّقوا الابرام والتثقيل على الناس « واتّقون يا اُولي الألباب » فانّ مقتضى اللبّ خشية الله عقب الحثّ على التقوى بأن يكون المقصود بها هو الله سبحانه والتبرّي عمّا سواه .

« و اتّقوا الله » (٧) أي في مجامع اُموركم و في تفسير الامام عليه السلام واتّقوا الله أيّها الحاجّ المغفور لهم سالف ذنوبهم بحجّهم ، المقرّون بتوبتهم فلا تعاودوا الموبقات فتعود إليكم أثقالها و يثقلكم احتمالها ، فلا تغفر لكم إلاّ بتوبة بعدها (٨) « واعلموا أنّكم إليه تحشرون » فيجازيكم بما تعملون .

« و إذا قيل له اتّق الله » (٩) ودع سوء صنيعك « أخذته العزّة بالاثم » أي

---

(١) البقرة : ١٠٣ . (٢) البقرة ، ١٧٧ .
(٣) البقرة : ١٨٩ . (٤) البقرة : ١٩٤ .
(٥) البقرة : ١٩٦ . (٦) البقرة : ١٩٧ .
(٧) البقرة : ٢٠٣ . (٨) تفسير الامام ص ٢٨٢ .
(٩) البقرة : ٢٠٦ .

حملته الأنفة و حميّة الجاهلية على الاثم الّذي يؤمر باتّقائه و ألزمته ارتكابه لجاجاً من قولك أخذته بكذا إذا حملته عليه وألزمته إيّاه ، فيزداد إلى شرّه شرّاً ويضيف إلى ظلمه ظلماً « فحسبه جهنّم » أي كفته جزاء و عذاباً على سوء فعله « و لبئس المهاد » أي الفراش يمهدها و يكون دائماً فيها .

« و اتّقوا يوماً » (١) أي تأهّبوا لمصيركم إليه « ثمّ توفّى كلُّ نفس ما كسبت » من خير أو شرّ « و هم لا يظلمون » بنقص ثواب أو تضعيف عقاب .

« فاتّقوا الله » (٢) أي في المخالفة « و أطيعون » أي فيما أدعوكم إليه .

« و من أوفى بعهده » (٣) أي كلُّ من أوفى بما عاهد عليه أيّ عهد كان « واتّقى » الله في ترك الخيانة والغدر فانّ الله يحبّه ، و في وضع الظاهر موضع المضمر إشعار بأنّ التقوى ملاك الأمر .

« يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله حقّ تقاته » (٤) أي حقّ تقواه ، و ما يجب منها ، و هو استفراغ الوسع في القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم و سيأتي الأخبار في تفسيرها ، و روي أنّها نسخت بقوله سبحانه : « اتّقوا الله ما استطعتم » (٥) « و لا تموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون » أي و لا تكوننّ على حال سوى حال الاسلام ، إذا أدرككم الموت ، و في المجمع عن الصادق عليه السلام و أنتم مسلّمون بالتشديد و معناه مستسلمون لما أتى النبيُّ صلى الله عليه وآله منقادون له (٦) .

و روى العياشيّ عن الكاظم عليه السلام أنّه قال لبعض أصحابه: كيف تقرأ هذه الآية « يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله حقّ تقاته [و لا تموتنّ إلاّ و أنتم » ماذا ؟ قال: « مسلمون »] فقال : سبحان الله يوقع عليهم الايمان فيسمّيهم مؤمنين ثمّ يسألهم

(١) البقرة : ٢٨١ .

(٢) آلعمران : ٥٠ .

(٣) آلعمران : ٧۶ .

(۴) آلعمران : ١٠٢ .

(۵) التغابن : ١۶ .

(۶) مجمع البيان ج ٢ ص ۴٨٢ .

الاسلام ، والايمان فوق الاسلام ؟ قال: هكذا يقرأ في قراءة زيد ، قال عليه السّلام : إنّما هي في قراءة عليّ عليه السلام و هوالتنزيل الّذي نزل به جبرئيل على محمّد صلى الله عليه وآله « إلاّ و أنتم مسلّمون » لرسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ للامام من بعده (١) .

« والله عليم بالمتّقين » (٢) بشارة لفاعلي الخير و إشعار بأنّ التقوى مبدأ الخير و حسن العمل .

« و إن تصبروا » (٣) أي على عداوتهم « و تتّقوا » موالاتهم و مخالطتهم « لا يضرّكم كيدهم شيئاً » لما وعدالله الصابرين والمتّقين من الحفظ .

« لعلّكم تشكرون » (٤) ما أنعم به عليكم .

« واتّقوا الله » (٥) أي فيما نهيتم عنه « لعلّكم تفلحون » أي رجاء فلاحكم « واتّقوا النار » الخ أي بالتجنّب عن مثل أفعالهم « لعلّكم ترحمون » أي بطاعتهما و لعلّ و عسى في أمثال ذلك دليل عزّة التوصّل إليها « و سارعوا » أي و بادروا « إلى مغفرة من ربّكم » أي إلى أسباب المغفرة و عن أميرالمؤمنين عليه السلام إلى أداء الفرائض (٦) « و جنّة عرضها السموات والأرض » عن الصادق عليه السلام إذا وضعوهما كذا و بسط يديه إحداهما مع الأخرى « أُعدّت للمتّقين » عن أميرالمؤمنين عليه السلام فانّكم لن تنالوها إلاّ بالتقوى .

« نزلا من عندالله » (٧) النزل ما يعدّ للنازل من طعام و شراب وصلة « و ما عندالله » لكثرته و دوامه « خير للأبرار » ممّا يتقلّب فيه الفجّار لقلّته و سرعة

---

(١) تفسيرالعياشي ج ١ ص ١٩٣ و١٩٤ .

(٢) آل عمران : ١١٥ .

(٣) آلعمران : ١٢٠ .

(٤) آل عمران ، ١٢٣ .

(٥) آل عمران : ١٣٠ - ١٣٣ .

(٦) راجع مجمع‌البيان ج ٢ ص ٥٠٢ .

(٧) آل عمران : ١٧٢ .

زواله و امتزاجه بالآلام .

« واتّقوا الله لعلّكم تفلحون » (١) عن الصادق عليه السلام يعني فيما أمركم به و افترض عليكم .

« من نفس واحدة » (٢) يعني آدم على نبيّنا و آله وعليه السلام « كان عليكم رقيباً » أي حفيظاً .

« فانّ لله ما في السموات وما في الأرض » (٣) أي مالك الملك كلّه لا يتضرّر بكفرانكم وعصيانكم ، كما لاينتفع بشكركم و تقواكم ، وإنّما وصّاكم لرحمته لالحاجته «وكان الله غنيّاً » عن الخلق وعبادتهم « حميداً » في ذاته حمد أولم يحمد .

« شديد العقاب» (٤) فانتقامه أشدّ « و اتّقوا الله » (٥) أي فيما حرّم عليكم « إنّ الله سريع الحساب » فيؤاخذكم بما جلّ ودقّ « عليم بذات الصدور » (٦) أي بخفيّاتها فضلاً عن جليّات أعمالكم .

« و ابتغوا إليه الوسيلة » (٧) أي ماتتوسّلون به إلى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي بعد معرفة الإمام واتّباعه من وسل إلى كذا إذا تقرّب إليه وقال عليّ بن إبراهيم : تقرّبوا إليه بالإمام(٨) « وجاهدوا في سبيله » بمحاربة أعدائه الظاهرة والباطنة « لعلّكم تفلحون » بالوصول إلى الله والفوز إلى كرامته .

« وموعظة للمتّقين » (٩) إنّما خصّهم بالذكر مع عموم الموعظة ، لأنّهم اختصّوا بالانتفاع به .

« آمنوا » (١٠) أي بمحمّد صلى الله عليه وآله وبماجاء به « سيّئاتهم » أي الّتي فعلوها ـ

---

(١) آل عمران : ٢٠٠ .

(٢) النساء : ١ .

(٣) النساء : ١٣١ .

(٤) المائدة : ٢ .

(٥-٦) المائدة ، ٣ و ٧ .

(٧) المائدة ، ٣٥ ،

(٨) تفسير القمي ص ١٥٦ .

(٩) المائدة : ٤٦ .

(١٠) المائدة : ٦٥ .

قبلُ « ولأدخلناهم » فانّ الاسلام يجبُ ماقبله و إن جلّ .

« و اتّقوا الله الّذي أنتم به مؤمنون » (١) استدعاء إلى التقوى بألطف الوجوه .

« خير للّذين يتّقون » (٢) لدوامها وخلوص لذّاتها ومنافعها « أفلاتعقلون » أيّ الأمرين خير؟ « من حسابهم » (٣) أي من حساب الّذين يخوضون في آياتنا « ولكن ذكرى » أي عليهم أن يذكروهم «لعلّهم يتّقون» أي يجتنبون ذلك .

«لعلّكم تتّقون» (٤) أي الضلال والتفرّق عن الحقّ .

« لعلّكم ترحمون » (٥) أي باتّباع الكتاب والعمل بما فيه .

« ولباس التقوى » (٦) قيل أي خشية الله .

« ولتتّقوا» (٧) بسبب الانذار « ولعلّكم ترحمون » بالتقوى .

ولو أنّ أهل القرى آمنوا واتّقوا » (٨) الشرك والمعاصي « لفتحنا عليهم » أي لوسّعنا عليهم الخيرات ، ويسّرناها لهم من كلّ جانب ، بانزال المطر، وإخراج النبات وغير ذلك .

« طائف من الشيطان » (٩) أي لمّة منه كأنّها طافت بهم ودارت حولهم ولم تقدر أن تؤثر فيهم «تذكّروا» ماأمر الله به ونهي عنه « فاذاهم مبصرون » مواقع الخطاء، ومكائد الشيطان ، فيتحرّزون عنها وفي الكافي (١٠) والعياشيّ (١١) عن

---

(١) المائدة : ٩١ . (٢) الانعام : ٣٢ .

(٣) الانعام : ٦٩ .

(٤ و٥) الانعام : ١٥٣ و ١٥٥ .

(٦ و٧) الاعراف : ٢٦ ، ٦٣ .

(٨) الاعراف : ٩٥ .

(٩) الاعراف : ٢٠٠.

(١٠) الكافي ج ٢ ص ٤٣٤ .

(١١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٤٣ و٤٤ في أحاديث ، تحت الرقم ١٢٨ - ١٣٠ .

الصادق عليه السلام هو العبد يهمّ بالذنب ثمّ يتذكّر فيمسك ، و في التفسير إذا ذكّرهم الشيطان المعاصي وحمّلهم عليها يذكرون اسم الله فاذاهم مبصرون .

«يجعل لكم فرقانا» (١) أي هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحقّ والباطل و في التفسير يعني العلم الّذي تفرقون به بين الحقّ والباطل « ويكفّر عنكم سيّئاتكم» قيل أي يسترها « ويغفر لكم » بالتجاوز والعفو عنها .

« واعلموا أنّ الله مع المتّقين » (٢) بالهداية والنصرة والمعونة .

« لمسجد اُسّس على التّقوى » (٣) يعني مسجد قُبا أسّسه رسول الله صلى الله عليه وآله و صلّى فيه أيّام مقامه بقبا ، أولى بأن تصلّي فيه من مسجد النفاق « أفمن أسّس بنيانه » أي بنيان دينه « على تقوى من الله و رضوان » قيل : أي على قاعدة محكمة هي الحقّ الّذى هو التقوى من الله ، و طلب مرضاته بالطاعة « على شفا جرف هار » أي على قاعدة هي أضعف القواعد و أقلّها بقاء و هو الباطل ، والنفاق الّذي مثّله مثل شفا جرف هار في قلّة الثبات ، والشفا الشفير و جرف الوادي جانبه الّذي ينحفر أصله بالماء ، و تجرّفته السيول ، والهار الهائر الّذي أشفى على السقوط والهدم « فانهار به في نار جهنّم » لما جعل الجرف الهار مجازاً عن الباطل ، قيل : « فانهار به » أي فهوي به الباطل « في نار جهنّم » فكان المبطل أسّس بنياناً على شفير جهنّم فطاح به إلى قعرها .

« و كونوا مع الصادقين » (٤) في روايات كثيرة أنّهم الأئمّة عليهم السلام (٥) .

« لقوم يتّقون » (٦) العواقب « أفلا تتّقون » (٧) عقابه في عبادة غيره .

---

(١) الانفال : ٢٩ .

(٢) براءة : ٣٧ .

(٣) براءة : ١٠٨ و ١٠٩ .

(٤) براءة : ١١٩ .

(٥) راجع ج ٢٤ ص ٣٠ ـ ٤٠ من هذه الطبعة الحديثة .

(٦ ـ ٧) يونس : ٦ ، ٣١ .

« الّذين آمنوا وكانوا يتّقون » (١) بيان لأولياء الله أو استيناف خبره ما بعده « لهم البشرى في الحيوة الدّنيا » و هي الرؤيا الحسنة « و في الآخرة » بشارة المؤمن عند الموت كما ورد في الأخبار « لا تبديل لكلمات الله » لا تغيير لأقواله ، و لا خلف لمواعيده ، و هو اعتراض « ذلك » إشارة إلى كونهم مبشّرين في الدارين .

« فاصبر» (٢) على مشاقّ الرسالة « إنّ العاقبة » في الدّنيا بالظفر و في الآخرة بالفوز « للمتّقين » عن الشرك والمعاصي .

« وكانوا يتّقون » (٣) أي الشرك والفواحش « إنّه من يتّق » الله (٤) « و يصبر» على البليات و عن المعاصي .

« مثل الجنّة » (٥) أي صفتها الّتي هي مثل في الغرابة « اُكلها دائم » لامقطوعة و لا ممنوعة « و ظلّها » كذلك .

« أن أنذروا » (٦) أي بأن أعلموا ، من أنذرت بكذا إذا علمته « قالوا خيراً » (٧) أطبقوا الجواب على السؤال معترفين بالانزال ، بخلاف الجاحدين إذ قالوا أساطير الأوّلين ، و ليس من الانزال في شيء « حسنة » مكافاة في الدّنيا « و لدار الآخرة خير » أي و لثوابهم في الآخرة خير منها ، و هو عدة « للّذين اتّقوا » و يحتمل أن يكون بما بعده من تتمّة كلامهم بدلاً و تفسيراً لخيراً ، و في العياشيّ (٨) عن الباقر عليه السلام و لنعم دار المتّقين الدّنيا « لهم فيها ما يشاؤن » من أنواع المشتهيات .

« مع الّذين اتّقوا » (٩) أي الشرك والمعاصي « والّذينهم محسنون » في أعمالهم .

---

(١) يونس : ٦٣ .
(٢) هود : ٤٩ .　(٣-٤) يوسف : ٥٧ ، ٩٠ .
(٥) الرعد : ٣٧ .　(٦) النحل : ٢ .
(٧) النحل : ٣٠ .
(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٨ .　(٩) النحل : ١٢٨ .

« إن كنت تقيّاً » (١) أي تتّقي الله و تحتفل بالاستعـاذة ، و جواب الشرط محذوف دلّ عليه ما قبله ، أو متعلّق بأعوذ فيكون مبالغة .

« من كان تقيّاً » (٢) في أدعية نوافل شهر رمضـان « سبحان من خلق الجنّة لمحمّد وآل محمّد ، سبحان من يورثهـا محمّداً وآل محمّد و شيعتهم « ثمّ ننجّي الّذين اتّقوا » (٣) فيساقون إلى الجنّة « و نذر الظالمين فيها جثيّاً » على هيئاتهم كما كانوا « يوم نحشر المتّقين » (٤) أي نجمعهم « إلى الرحمن » إلى ربّهم الّذي غمرهم برحمته «وفداً» وافدين عليه كما يفدالوفّاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وإنعامهم .

« لعلّهم يتّقون » (٥) المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة « أو يحدث لهم ذكراً » أي عظة و اعتبـاراً حين يسمعونها فيثبّطهم عنها ، و لهذه النكتة أسند التقوى إليهم والاحداث إلى القرآن « والعاقبة » (٦) أي المحمودة « للتقوى » أي لذي التقوى .

« اتّقوا ربّكم » (٧) في الاحتجاج عن النبيّ صلى الله عليه وآله معاشر النـاس التقوى التقوى احذروا الساعة كما قـال الله : إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم ، و في التفسير قال : مخاطبة للناس عامّة .

« لن ينال الله » (٨) أي لن يصيب رضاه و لا يقع منه موقع القبول « لحومها » المتصدّق بها « و لا دماؤها » المهراقة بالنحر من حيث إنّها لحوم و دماء « ولكن يناله التقوى منكم » أي ولكنّه يصيبه مـا يصحبه من تقوى قلوبكم الّتي تدعوكم إلى أمر الله و تعظيمه ، والتقرّب إليه والاخلاص له ، و في الجوامع روي أنّ الجـاهليّة كانوا إذا نحروا لطخوا البيت بالدّم ، فلما حجّ المسلمون أرادوا مثل

---

(١) مريم : ١٧ .
(٢) مريم : ٦٣ .
(٣) مريم : ٧٢ .
(٤) مريم : ٨٦ .
(٥) طه : ١١٣ .
(٦) طه : ١٣٢ .
(٧) الحج : ١ .
(٨) الحج : ٣٧ .

ذلك فنزلت (١) و في العلل عن الصادق عليه السلام أنّه سئل ما علّة الأضحيّة قال : إنّه يغفر لصاحبها عند أوّل قطرة تقطر من دمها إلى الأرض ، و ليعلم الله من يتّقيه بالغيب قال الله تعالى : « لن ينال الله لحومها » الآية ثمّ قال : انظر كيف قبل الله قربان هابيل و ردّ قربان قابيل (٢) .

« أفلا تتّقون » (٣) قيل : أي أفلا تخافون أن يزيل عنكم نعمه .

« و موعظة للمتّقين » (٤) خصّهم بها لأنّهم المنتفعون .

« و اجعلنا للمتّقين إماماً » (٥) في الجوامع عن الصادق عليه السلام إيّانا عنى و في رواية هي فينا ، و عنه عليه السّلام إنّما أنزل الله « واجعل لنا من المتّقين إماماً » و قد مرّت الأخبار الكثيرة في ذلك (٦) .

« ألا يتّقون » (٧) تعجيب من إفراطهم في الظلم و اجترائهم .

« و أزلفت الجنّة » (٨) أي قربت بحيث يرونها من الموقف فيتبجحّون بأنّهم المحشورون إليها .

« ألا تتّقون » (٩) الله فتتركوا عبادة غيره « والجبلّة الأوّلين » (١٠) قيل : أي و ذوي الجبلّة الأوّلين ، يعني من تقدّمهم من الخلائق و في التفسير الخلق الأوّلين .

« وكانوا يتّقون » (١١) أي الكفر والمعاصي .

---

(١) راجع الدرالمنثور ج ٤ ص ٣٦٣ .

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص١٢٢، الباب ١٧٨ .

(٣) المؤمنون : ٢٣ .

(٤) النور : ٣٦ .

(٥) الفرقان ، ٧٤ .

(٦) راجع ج ٢٤ ص ١٣٢ - ١٣٦ من هذه الطبعة الحديثة .

(٧) الشعراء : ١١ .　(٨) الشعراء : ٩٠ .

(٩-١٠) الشعراء : ١٠٦ ، ١٨٤ .　(١١) النمل : ٥٣ .

« والعاقبة للمتّقين » (١) أي لمن اتّقى ما لا يرضاه الله .

« و إذا قيل لهم اتّقوا » (٢) في المجمع عن الصادق عليه السلام معناه اتّقوا « ما بين أيديكم » من الذنوب « و ما خلفكم » من العقوبة « لعلّكم ترحمون » أي لتكونوا راجين رحمة الله ، و جواب إذا محذوف دلّ عليه ما بعده كأنّه قيل : أعرضوا (٣) « لحسن مآب » (٤) أي مرجع « اتّقوا ربّكم » (٥) أي بلزوم طاعته « فاتّقون » (٦) ولا تتعرّضوا لما يوجب سخطي ، « لهم غرف » (٧) قيل : أي علالي بعضها فوق بعض « مبنيّة » بنيت بناء المنازل على الأرض « والّذي جاء بالصدق» (٨) في التفسير محمّد صلى الله عليه وآله « وصدّق به » أمير المؤمنين عليه السلام «بمفازتهم» (٩) بفلاحهم « وسيق الّذين اتّقوا ربّهم إلى الجنّة » (١٠) إسراعاً بهم إلى دار الكرامة و يساقون راكبين « زمراً » أفواجاً متفرّقة على تفاوت مراتبهم في الشرف و علوّ الطبقة .

« الأخلاّء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ » (١١) في التفسير يعني الأصدقاء يعادي بعضهم بعضاً ، و قال الصادق عليه السلام : ألا كلّ خلّة كانت في الدّنيا في غير الله عزّوجلّ فانّها تصير عداوة يوم القيامة « إلاّ المتّقين » فانّ خلّتهم لمّا كانت في الله تبقى نافعة أبد الآباد ، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنّه قرأ هذه الآية فقال : والله ما أراد بهذا غيركم ، « ياعباد » حكاية لما ينادي به المتّقون المتحابّون في الله يومئذ .

« في مقام » (١٢) أي موضع إقامة «أمين» يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال .

---

(١) القصص : ٨٣ .
(٢) يس : ٤٥ .
(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٢٦ .
(٤) ص : ٤٩ .
(٥) الزمر : ١٠ .
(٦) الزمر : ١٦ .
(٧) الزمر ، ٢٠ .
(٨) الزمر : ٣٣ .
(٩) الزمر : ٦١ .
(١٠) الزمر ، ٧٣ .
(١١) الزخرف : ٦٧ .
(١٢) الدخان : ٥ .

« والله وليّ المتّقين » (١) فوال الله بالتّقى واتّباع الشريعة ، و في التفسير هذا تأديب لرسول الله صلى الله عليه وآله والمعنى لأمّته .

« مثل الجنّة » (٢) أي أمثل الجنّة « غير آسن » أي غير متغيّر الطعم والريح « لذّة للشاربين » أي لذيذة لا تكون فيها كراهة غائلة ، و ريح ، و لا غائلة سكر و خمار « من عسل مصفّى » أي لم يخالطه الشمع و فضلات النحل و غيرهما « كمن هو خالد » أي كمثل من هو خالد « فقطّع أمعائهم » من فرط الحرارة و في التفسير قال : ليس من هو في هذه الجنّة الموصوفة كمن هو في هذه النار كما أن ليس عدوّ الله كوليّه .

« واتّقوا الله » (٣) أي في التقديم بين يدي الله و رسوله « إنّ الله سميع » لأقوالكم « عليم » بأفعالكم « واتّقوا الله » (٤) أي في مخالفة حكمه والاهمال فيه « لعلّكم ترحمون » على تقواكم .

« إنّ أكرمكم عندالله أتقيكم » (٥) فانّ بالتقوى تكمل النفوس ، و تتفاضل الأشخاص ، فمن أراد شرفاً فليلتمس منها ، و في التفسير هو ردّ على من يفتخر بالأحساب والأنساب ، و قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة : يا أيّها الناس إنّ الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهليّة و تفاخرها بآبائها ، إنّ العربيّة ليست بأب والد و إنّما هو لسان ناطق فمن تكلّم به فهو عربيّ أما إنكم من آدم ، وآدم من التراب ، و إنّ أكرمكم عندالله أتقيكم (٦) .

و في المجمع عن النبيّ صلى الله عليه وآله يقول الله تعالى يوم القيامة : أمرتكم فضيّعتم ما عهدت إليكم فيه ، و رفعتم أنسابكم ، فاليوم أرفع نسبي و أضع أنسابكم أين

---

(١) الجاثية : ١٨ . (٢) القتال : ١٥ ـ ١٧ .

(٣) الحجرات : ١ .

(٤) الحجرات : ١٠ .

(٥) الحجرات : ١٣ .

(٦) راجع مثله فى الكافى ج ٨ ص ٢٤٦ .

المتّقون إنّ أكرمكم عندالله أتقيكم (١) و عن الصادق عليه السّلام أتقيكم أعملكم بالتقيّة (٢) .

« و أُزلفت الجنّة للمتّقين » (٣) أي قرّبت لهم « غير بعيد » أي مكاناً غير بعيد و في التفسير أي زيّنت غير بعيد ، قال : بسرعة .

«آخذين ما آتيهم ربّهم » (٤) أي قابلين لما أعطاهم راضين به و معناه أنّ كلّ ما آتاهم حسن مرضيّ متلقّى بالقبول « إنّهم كانوا قبل ذلك محسنين » قد أحسنوا أعمالهم ، و هو تعليل لاستحقاقهم ذلك «كانوا قليلاً من اللّيل ما يهجعون » أي ينامون ، تفسير لاحسانهم ، عن الصادق عليه السلام كانوا أقلّ الليالي يفوتهم لايقومون فيها (٥) و عن الباقر عليه السلام كان القوم ينامون ولكن كلّما انقلب أحدهم قال : الحمد لله و لا إله إلاّ الله والله أكبر « و بالأسحارهم يستغفرون » في التهذيب والمجمع عن الصادق عليه السلام كانوا يستغفرون في الوتر في آخر الليل سبعين مرّة (٦) « و في أموالهم حقّ » نصيب يستوجبونه على أنفسهم تقرّباً إلى الله و إشفاقاً على الناس « للسائل والمحروم » في الكافي عن الصادق عليه السلام قال : المحروم المحارف الّذي قد حرم كدّ يده في الشراء والبيع (٧) .

« فاكهين » (٨) ناعمين متلذّذين .

« و نهر » (٩) قيل : أي أنهار واكتفى باسم الجنس أو سعة أو ضياء من النهار

---

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ١٣٨ .

(٢) راجع أمالي الطوسی ج ٢ ص ٢٧۴ .

(٣) ق : ٣١ .

(۴) الذاريات : ١۵ ـ ١٩ .

(۵) الكافی ج ٣ ص ۴۴۶ .

(۶) مجمع البيان ج ٩ ص ١۵۵ .

(٧) الكافی ج ٣ ص ۵٠٠ .

(٨) الطور : ١٨ .

(٩) القمر : ۵۴

« في مقعد صدق » أي في مكان مرضيّ « عند مليك مقتدر » أي مقرّ بين عند من تعالى أمره في الملك والاقتدار ، بحيث أبهمه ذووالأفهام .

« واتّقوا الله » (١) في مخالفة الرسول « إنّ الله شديد العقاب » لمن خالف وعن أميرالمؤمنين عليه السلام : واتّقوا الله في ظلم آل محمّد إنّ الله شديد العقاب لمن ظلمهم .

« واتّقوا الله الّذي أنتم به مؤمنون » (٢) فانّ الايمان به ممّا يقتضي التقوى منه .

« فاتّقوا الله ما استطعتم » (٣) أي فابذلوا في تقواه جهدكم و طاقتكم و في المجمع الاتّقاء الامتناع من الردى باجتناب ما يدعو إليه الهوى و لا تنافي بين هذا و بين قوله : « اتّقوا الله حقّ تقاته » لأنّ كلّ واحد منهما إلزام لترك جميع المعاصي ، فمن فعل ذلك فقد اتّقى عقاب الله ، لأنّ من لم يفعل قبيحاً و لا أخلّ بواجب فلاعقاب عليه، إلّا أنّ في أحدالكلامين تنبيهاً [على]أنّ التكليف لايلزم العبد إلّا فيما يطيق ، وكلّ أمر أمرالله به فلابدّ أن يكون مشروطاً بالاستطاعة :

و قال قتادة : قوله : « فاتّقوا الله ما استطعتم » نـاسخ لقوله : « اتّقوا الله حقّ تقـاته » وكأنّه يذهب إلى أنّ فيه رخصة لحال التقيّة ، وماجرى مجراهـا ممّا تعظم فيه المشقّة ، و إن كانت القدرة حاصلة معه ، و قال غيره : ليس هذا بناسخ و إنّما هومبيّـن لامكان العمل بهما جميعاً و هو الصحيح (٤) .

« واتّقوا الله ربّكم » (٥) أي في تطويل العدّة والاضرار بهنّ « و من يتّق الله » فيما أمره به و نهاه عنه « يجعل له مخرجاً » من كلّ كرب في الدّنيا والآخرة « و يرزقه من حيث لا يحتسب » أي من وجه لم يخطر بباله و في التفسير عن الصادق عليه السّلام في دنياه (٦) .

---

(١) الحشر : ٧ .
(٢) الممتحنة : ١١
(٣) التغابن : ١٦ .
(٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٠١ .
(٥) الطلاق : ١ و ٢ .
(٦) تفسير القمى ص ٦٨٦ .

و في المجمع عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قرأها فقال : مخرجاً من شبهات الدّنيا و من غمرات الموت ، و شدائد يوم القيامة (١) و عنه صلّى الله عليه وآله إنّي لأعلم آية لو أخذ بها النّاس لكفتهم « و من يتّق الله » الآية فما زال يقولها و يعيدها (٢) و في النّهج مخرجاً من الفتن و نوراً من الظلم (٣) و في المجمع عن الصادق عليه السلام « و يرزقه من حيث لا يحتسب » أي يبارك له فيما آتاه (٤) .

و في الفقيه عنه عن آبائه عن عليّ عليه السلام من أتاه الله برزق لم يخط إليه برجله و لم يمدّ إليه يده ، و لم يتكلّم فيه بلسانه ، و لم يشدّ إليه ثيابه ، و لم يتعرّض له كان ممّن ذكرالله عزّوجلّ في كتابه « و من يتّق الله » الآية (٥) و في الكافي عن الصادق عليه السلام إنّ قوما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية أغلقوا الأبواب و أقبلوا على العبادة و قالوا : كفينا فبلغ ذلك النبيّ فأرسل إليهم فقال : ماحملكم علىما صنعتم ؟ فقالوا : يا رسولالله تكفّللنا بأرزاقنا ، فأقبلنا علىالعبادة فقال : إنّه من فعل ذلك لم يستجب له ، عليكم بالطلب (٦) .

وعنه عليه السّلام : هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم مايتحمّلون به إلينا ، فيسمعون حديثنا ، و يقتبسون من علمنا ، فيرحل قوم فوقهم و ينفقون أموالهم و يتعبون أبدانهم حتّى يدخلوا علينا ، فيسمعوا حديثنا فينقلوه إليهم ، فيعيه هؤلاء ويضيّعه هؤلاء فأولئك الّذين يجعل الله عزّ ذكره لهم مخرجاً و يرزقهم من حيث لا يحتسبون (٧) .

---

(١) مجمعالبيان ج ١٠ ص ٣٠٦ .
(٢) أنوارالتنزيل ص ٤٣٣ .
(٣) نهجالبلاغة تحتالرقم ١٨١ من الخطب .
(٤) مجمعالبيان ج ١٠ ص ٣٠٦ .
(٥) الفقيه ج ٣ ص ١٠١ .
(٦) الكافي ج ٥ ص ٨٤ .
(٧) الكافي ج ٨ ص ١٧٨ .

« و من يتّق الله » (١) في أحكامه فيراعي حقوقها « يجعل له من أمره يسراً » أي يسهل عليه أمره و يوفّقه للخير « و من يتّق الله » (٢) في أمره « يكفّر عنه سيّئاته » فانّ الحسنات يذهبن السيّئات « و يعظم له أجراً » بالمضاعفة .

« جنّات النعيم » (٣) أي جنّات ليس فيها إلاّ التنعّم الخالص .

« مفازاً » (٤) في التفسير قال : يفوزون ، و عن الباقر عليه السلام هي الكرامات « حدائق و أعناباً » أي بساتين فيها أنواع الأشجار المثمرة « وكواعب » نساء فلكت ثديهنّ « أتراباً » لدات عن سنّ واحد ، و في التفسير عن الباقر عليه السلام « وكواعب أتراباً » أي الفتيات الناهدات « وكأساً دهاقاً » أي ممتلية .

١-كا : عن الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن أبي داود المسترقّ ، عن محسن الميثميّ ، عن يعقوب بن شعيب قال : سمعت أباعبدالله عليه‌السلام يقول : ما نقل الله عزّوجلّ عبداً من ذلّ المعاصي إلى عزّ التقوى إلاّ أغناه من غير مال ، و أعزّه من غير عشيرة ، وآنسه من غير بشر (٥) .

بيان : « من غير بشر » أي من غير أنيس من البشر ، بل الله مونسه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : اللهمّ إنّك آنس الآنسين بأوليائك .

٢- ضه ، شي : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السّلام يقول : إنّ لأهل التقوى علامات يعرفون بها : صدق الحديث ، و أداء الأمانة ، ووفاء بالعهد ، و قلّة العجز والبخل ، و صلة الأرحام ، و رحمة الضعفاء و قلّة المؤاتاة للنساء ، و بذل المعروف ، و حسن الخلق ، و سعة الحلم ، واتّباع العلم ، فيما يقرّب إلى الله ، طوبى لهم و حسن مآب .

و طوبى شجرة في الجنّة أصلها في دار رسول الله ، فليس من مؤمن إلاّ و في

(١-٢) الطلاق : ٢ و ٥ .

(٣) القلم : ٣٤ .

(٤) النبأ : ٣١ - ٣٣ .

(٥) الكافي ج ٢ ص ٧٦ .

داره غصن من أغصانها لا ينوي في قلبه شيئاً إلاّ آتاه ذلك الغصن ، و لو أنّ راكباً مجدّاً سار في ظلّها مائة عام ما خرج منها ، و لو أنّ غراباً طار من أصلها ما بلغ أعلاها حتّى يبياضّ هرماً ألا ففي هذا فارغبوا ، إنّ للمؤمن في نفسه شغلاً والناس منه في راحة إذا جنّ عليه اللّيل فرش وجهه و سجد لله بمكارم بدنه ، يناجى الّذي خلقه في فكاك رقبته ألا فهكذا فكونوا (١) .

٣ـ تفسير النعماني : بالاسناد المسطور في كتاب القرآن عن أميرالمؤمنين عليه السّلام قال: نسخ قوله تعالى : « يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله حقّ تقاته » (٢) قوله تعالى : « فاتّقوا الله ما استطعتم » (٣) .

٤ـ كتاب صفات الشيعة للصدوق : باسناده ، عن عليّ بن عبدالعزيز قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : يا عليّ بن عبدالعزيز لا يغرّنّك بكاؤهم فانّ التقوى في القلب (٤) .

٥ـ دعوات الراوندى : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : من اتّقى الله عاش قويّاً وسار في بلاد عدوّه آمناً .

٦ـ نهج : قال عليه السّلام : كم من صائم ليس له من صيامه إلاّ الظمأ وكم من قائم ليس له من قيامه إلاّ العناء ، حبّذا نوم الأكياس و إفطارهم (٥) .

و قال عليه السّلام : اتّقوا الله الّذي إن قلتم سمع ، و إن أضمرتم علم و بادروا الموت الّذي إن هربتم أدرككم ، و إن أقمتم أخذكم ، و إن نسيتموه ذكركم (٦) .

---

(١) تفسيرالعياشى ج ٢ ص ٢١٣ .

(٢) آل‌عمران : ١٠٢ .

(٣) التغابن : ١۶ .

(۴) صفات‌الشيعة ص ١٧۶ .

(۵) نهج‌البلاغة ج ٢ ص١٧٧ .

(۶) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٠ .

و قال عليه السّلام : اتّقوا الله تقيّة من شمّر تجريداً ، و جدّ تشميراً وانكمش في مهل ، و بادر عن وجل ، و نظر في كرّة الموئل ، و عاقبة المصدر و مغبّة المرجع (١) .

و قال عليه السّلام : اتّقوا الله بعض التقى ، و إن قلّ ، واجعل بينك و بين الله ستراً و إن رقّ (٢) .

و قال عليه السّلام : التّقى رئيس الأخلاق (٣) .

و قال عليه السّلام : أمّا بعد فانّي اُوصيكم بتقوى الله الّذي ابتدأ خلقكم و إليه يكون معادكم ، و به نجاح طلبتكم ، و إليه منتهى رغبتكم ، و نحوه قصد سبيلكم ، و إليه مرامي مفزعكم ، فانّ تقوى الله دواء داء قلوبكم ، و بصر عمى أفئدتكم ، و شفاء مرض أجسادكم ، و صلاح فساد صدوركم ، و طهور دنس أنفسكم و جلاء غشاء أبصاركم ، و أمن فزع جأشكم ، و ضياء سواد ظلمتكم .

فاجعلوا طاعة الله شعاراً دون دثاركم ، ودخيلاً دون شعاركم ، و لطيفاً بين أضلاعكم ، و أميراً فوق اُموركم ، و منهلاً لحين وردكم ، و شفيعاً لدرك طلبتكم وجُنّة ليوم فزعكم ، و مصابيح لبطون قبوركم ، و سكناً لطول وحشتكم ، و نفَساً لكرب مواطنكم ، فانّ طاعة الله حرز من متالف مكتنفة ، و مخاوف متوقّعة واُوار نيران موقدة، فمن أخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوّها ، واحلولت له الاُمور بعد مرارتها ، وانفرجت عنه الأمواج بعد تراكمها ، و أسهلت له الصعاب بعد انصبابها ، و هطلت عليه الكرامة بعد قحوطها ، و تحدّبت عليه الرحمة بعد نفورها و تفجّرت عليه النعم بعد نضوبها ، و وبلت عليه البركة بعد ارذاذها .

فاتّقوا الله الّذي نفعكم بموعظته ، و وعظكم برسالته ، وامتنّ عليكم بنعمته

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩١ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٨ .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٤١ .

فعبّدوا أنفسكم لعبادته ، واخرجوا إليه من حقّ طاعته ، إلى آخر الخطبة (١) ..

٨ ــ كنز الكراجكي : روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : خصلة من لزمها أطاعته الدنيا والآخرة وربح الفوز بالجنّة قيل : وما هي يا رسول الله ؟ قال: التقوى من أراد أن يكون أعزّ الناس فليتّق الله عزّ وجلّ ، ثمّ تلا « ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لايحتسب » (٢) .

٨ــ عدة الداعي : روى أحمد بن الحسين الميثمي عن رجل من أصحابه قال: قرأت جواباً من أبي عبدالله عليه السلام إلى رجل من أصحابه أمّا بعد فانّي اُوصيك بتقوى الله عزّ وجلّ ، فانّ الله قد ضمن لمن اتّقاه أن يحوّله عمّا يكره إلى ما يحبّ ، و يرزقه من حيث لايحتسب، إنّ الله عزّ وجلّ لا يخدع عن جنّته ، ولا ينال ما عنده إلاّ بطاعته إنشاء الله تعالى .

و روى عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أيّما مؤمن أقبل قبل ما يحبّ الله ، أقبل الله عليه قبل كلّ ما يحبّ ، ومن اعتصم بالله بتقواه عصمه الله ، ومن أقبل الله عليه و عصمه لم يبال لوسقطت السماء على الأرض ، وإن نزلت نازلة على أهل الأرض فشملهم بلية كان في حرز الله بالتقوى من كلّ بلية ، أليس الله تعالى يقول : «إنّ المتّقين في مقام أمين» (٣) .

مشكوة الانوار : عنه عليه السلام مثله (٤) .

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : لو أنّ السموات والأرض كانتا رتقاً على عبد ثمّ اتّقى الله لجعل الله له منهما فرجاً ومخرجاً .

و سئل الصادق عليه السلام عن تفسير التقوى فقال : أن لا يفقدك الله حيث أمرك ولايراك حيث نهاك .

---

(١) نهج البلاغة ج ١ ص ١٥٥ ، تحت الرقم ٨١ من الخطب .

(٢) الطلاق : ٣ و ٣ .

(٣) الدخان : ٥١ .

(٤) مشكاة الانوار ص ١٨ .

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : أصل الدين الورع ، كن ورعاً تكن أعبد الناس ، وكن بالعمل بالتقوى أشدّ اهتماماً منك بالعمل بغيره ، فانّه لايقلّ عمل بالتقوى ، وكيف يقلّ عمل يتقبّل لقول الله عزّوجلّ « إنّما يتقبّل الله من المتّقين » وفي الوحي القديم : العمل مع أكل الحرام كناقل الماء في المنخل .

وعنهم عليهم السلام : جدّوا واجتهدوا ، وإن لم تعملوا فلاتعصوا ، فانّ من يبني ولا يهدم يرتفع بناؤه ، و إن كان يسيراً وإنّ [من يبني ويهدم يوشك أن لايرتفع بناؤه .

وروى محمّد بن يعقوب يرفعه إلى أبي حمزة قال : كنت عند عليّ بن الحسين عليهما السلام فجاءه رجل فقال له] يا أبا محمّد إنّي مبتلى بالنساء فأزني يوماً و أصوم يوماً أفيكون ذا كفّارة لذا ؟ فقال له عليه السلام : إنّه ليس شيء أحبّ إلى الله عزّوجلّ من أن يطاع فلايعصى فلا تزن ولا تصم ، فاجتذبه أبوجعفر عليه السلام إليه فأخذ بيده و قال له : تعمل عمل أهل النار ، و ترجو أن تدخل الجنّة(١) .

و عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : ليجيئنّ أقوام يوم القيامة لهم من الحسنات كجبال تهامة ، فيؤمر بهم إلى النار ، فقيل : يا نبيّ الله أمصلّون ؟ قال : كانوا يصلّون و يصومون و يأخذون و هنا من الليل لكنّهم كانوا إذا لاح لهم شيء من الدّنيا وثبوا عليه .

٩ـ مشكوة الانوار : نقلاً من المحاسن قال أمير المؤمنين عليه السلام : التقوى سنخ الايمان وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام : صف لنا الدّنيا فقال : وما أصف لكم منها ؟ لحلالها حساب ، و لحرامها عذاب ، لو رأيتم الأجل و مسيره للهيتم عن الأمل و غروره ، ثمّ قال : من اتّقى الله حقّ تقاته أعطاه الله اُنساً بلا أنيس ، و غناء بلا مال ، وعزّاً بلا سلطان . وقال أبوعبدالله عليه السلام : القيامة [عرس المتّقين .

و قال أبوعبدالله عليه السلام : لا يغرّنّك] بكاؤهم إنّما التقوى في القلب .

و قال أبوعبدالله عليه السلام : في قوله جلّ ثناؤه : « هو أهل التقوى و أهل المغفرة » (٢) قال : أنا أهل أن يتّقيني عبدى ، فان لم يفعل فأنا أهل أن

---

(١) راجع الكافي ج ٥ ص ٥٤٢ . (٢) المدثر : ٥٦ .

أغفر له (١) .

و منه : روي أنّ رسول الله ﷺ دخل البيت عام الفتح و معه الفضل بن عباس و اُسامة بن زيد ثمّ خرج فأخذ بحلقة الباب ثمّ قال : الحمد لله الّذي صدق عبده ، و أنجز وعده ، و غلب الأحزاب وحده ، إنّ الله أذهب نخوة العرب وتكبّرها بآبائها وكلّكم من آدم ، وآدم من تراب ، و أكرمكم عندالله أتقيكم (٢).

١١ـ و منه : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : العلماء اُمناء ، والأتقياء حصون والعمّال سادة .

١٢ـ شي : عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله : « اتّقوا الله حقّ تقاته » (٣) قال : منسوخة ، قلت : و ما نسختها ؟ قال : قول الله : « اتّقوا الله ما استطعتم » (٤) .

١٣ـ شي : عن زيد بن أبي اُسامة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن قول الله : « إنّ الّذين اتّقوا إذا مسّهم طائف من الشيطان تذكّروا فاذا هم مبصرون » (٥) قال : هوالذّنب يهمّ به العبد فيتذكّر فيدعه (٦) .

١٤ـ شي : عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن قول الله إنّ الّذين اتّقوا إذا مسّهم طائف من الشيطان تذكّروا» ما ذلك الطائف ؟ قال : هوالسيّىء يهمّ العبد به ، ثمّ يذكرالله فيبصر ويقصر .

أبو بصير عنه عليه السلام قال : هو الرجل يهمّ بالذنب ثمّ يتذكّر فيدعه (٧) .

---

(١) مشكاةالانوار ص ٢٢ .

(٢) مشكاة الانوار ص ٥٩ .

(٣) آلعمران : ١٠٢ .

(٤) تفسيرالعياشي ج ١ ص ١٩٤ ، والاية في التغابن : ١۶ .

(٥) الاعراف : ٢٠١ .

(۶) تفسير العياشي ج ٢ ص ٤٣ .

(٧) تفسيرالعياشي ج ٢ ص ٤٤ .

١٥- صح ، لي : عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال : أتقى الناس من قال الحقّ فيما له و عليه (١) .

١٦- لي : عن أمير المؤمنين عليه السلام لا كرم أعزّ من التقوى ، وسئل عليه السلام أيّ عمل أفضل ؟ قال : التقوى(٢) .

أقول : قد أثبتناها و أمثالها بأسانيدها في أبواب المواعظ و باب مكارم الأخلاق .

١٧- فس : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أيّها الناس إنّ العربية ليست بأب والد ، و إنّما هو لسان ناطق ، فمن تكلّم به فهو عربيّ ألا إنّكم ولد آدم ، و آدم من تراب وأكرمكم عندالله أتقاكم (٣) .

١٨ - ل : ابن المتوكّل ، عن محمد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن القاشانيّ عمّن ذكره ، عن عبدالله بن القاسم الجعفري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : القيامة عرس المتّقين (٤) .

١٩ - ل : عن عليّ بن الحسين عليه السلام لاحسب لقرشيّ ولا عربيّ إلّا بتواضع ولا كرم إلّا بتقوى (٥) .

٢٠ - ل : الخليل بن أحمد ، عن معاذ ، عن الحسين المروزيّ ، عن محمد بن عبيد ، عن داود الأودي ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : أوّل ما يُدخل النار من اُمّتي الأجوفان قالوا: وما الأجوفان ؟ قال : الفرج والفم ، وأكثر مايدخل به الجنّة تقوى الله وحسن الخلق (٦) .

---

(١) أمالي الصدوق ص ١٤ .
(٢) أمالي الصدوق ص ١٩٣ .
(٣) تفسير القمي ٦٤٢ .
(٤) الخصال ج ١ ص ١٠ .
(٥) الخصال ج ١ ص ١٢ .
(٦) الخصال ج ١ ص ٣٩ .

٢١- ما : في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ : عليك بتقوى الله فانّه رأس الأمر كلّه (١) .

أقول : سيأتي فيما كتب أميرالمؤمنين عليه السلام لمحمّد بن أبي بكر مدح المتّقين (٢) .

٢٢- ما : المفيد ، عن الجعابيّ ، عن ابن عقدة ، عن سليمان بن محمّد ، عن محمّد بن عمران ، عن محمّد بن عيسى الكنديّ ، عن الصادق عليه السلام قال : من أخرجه الله من ذلّ المعصية إلى عزّ التقوى أغناه الله بلامال ، و أعزّه بلاعشيرة ، و آنسه بلابشر، ومن خاف الله عزّوجلّ أخاف الله منه كلّ شيء ، ومن لم يخف الله عزّ وجلّ أخافه الله من كلّ شيء (٣) .

ما : عن المفيد ، عن محمّد بن محمّد بن طاهر ، عن ابن عقدة مثله (٤) .

٢٣ - ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن الكلينيّ (٥) عن عليّ بن إبراهيم عن اليقطينيّ ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : جلس جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ينتسبون و يفتخرون ، و فيهم سلمان رحمه الله فقال عمر : ما نسبك أنت يا سلمان ؟ وما أصلك ؟ فقال : أنا سلمان بن عبدالله كنت ضالاً فهداني الله بمحمّد عليه السلام و كنت عائلاً فأغناني الله بمحمّد عليه السلام و كنت مملوكاً فأعتقني الله بمحمّد عليه السلام فهذا حسبي و نسبي ياعمر ، ثمّ خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله فذكر له سلمان ما قال عمر ، وما أجابه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا معشر قريش إنّ حسب المرء دينه ، و مروّته خلقه ، و أصله عقله ، قال الله تعالى : يا أيّها الناس إنّا خلقناكم من ذكر و اُنثى و جعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا

---

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٥٤ وفي نسخة الاصل رمز الخصال .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٤ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٠٥ .

(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٣٩ .

(٥) تراه في روضة الكافي ص ١٨١ مع اختلاف في اللفظ .

إنّ أكرمكم عندالله أتقيكم (١) ثمّ أقبل على سلمان رحمه الله فقال له : يا سلمان إنّه ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلاّ بتقوى الله عزّوجلّ ، فمن كنت أتقى منه فأنت أفضل منه (٢) .

٢٤- ما : المفيد ، عن إسماعيل بن محمّد الكاتب ، عن أحمد بن جعفر المالكيّ عن عبدالله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه ، عن يحيى بن سعيد ، عن سفيان ، عن حبيب عن ميمون بن أبي شبيب ، عن أبي ذرّ رحمه الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اتّق الله حيث كنت ، و خالق الناس بخلق حسن ، و إذا عملت سيّئة فاعمل حسنة يمحوها (٣) .

٢٥- ما : المفيد ، عن محمّد بن محمّد بن طاهر ، عن ابن عقدة ، عن يحيى بن الحسن العلويّ ، عن إسحاق بن موسى ، عن آبائه ، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المتّقون سادة ، والفقهاء قادة ، والجلوس إليهم عبادة (٤) .

٢٦- ما : ابن مخلّد ، عن جعفر بن محمّد بن نصير ، عن الحارث بن محمّد بن أبي أسامة ، عن داود بن المحبّر ، عن عباد ، عن عبدالله بن دينار ، عن ابن عمران ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : كم من عاقل عقل عن الله عزّوجلّ أمره ، و هو حقير عندالناس دميم المنظر ، ينجو غداً ، و كم من طريف اللّسان ، جميل المنظر عندالناس ، يهلك غداً في القيامة (٥) .

٢٧- ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن الحسن بن محمّد بن اشكاب ، عن أبيه عن عليّ بن حفص المدايني ، عن أيّوب بن سيار ، عن محمّد بن المنكدر ، عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال : أقبل العبّاس ذات يوم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وكان العبّاس

(١) الحجرات : ١١ .

(٢) أمالى الطوسى ج ١ ص ١٤٦ .

(٣) أمالى الطوسى ج ١ ص ١٨٩ .

(٤) أمالى الطوسى ج ١ ص ٢٢٩ .

(٥) أمالى الطوسى ج ٢ ص ٧ .

طوالاً حسن الجسم ، فلمّا رآه النبيّ صلّى الله عليه وآله تبسّم إليه وقال : إنّك يا عمّ لجميل فقال العبّاس : ما الجمال بالرجل يا رسول الله ؟ قال : بصواب القول بالحقّ قال : فما الكمال ؟ قال : تقوى الله عزّوجلّ و حسن الخلق (١) .

٢٨ـ مع ، ع : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفيّ ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : وقع بين سلمان و بين رجل كلام فقال له : من أنت و ما أنت ؟ فقال سلمان : أمّا اُولاي و اُولاك فنطفة قذرة ، وأمّا اُخراي و اُخراك فجيفة منتنة ، فاذاكان يوم القيامة و نصبت الموازين ، فمن خفّ ميزانه فهواللئيم ، ومن ثقل ميزانه فهوالكريم (٢) .

٢٩ـ ع : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعري ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن جعفر بن محمّد بن إبراهيم الهمدانيّ ، عن العبّاس بن عامر ، عن إسماعيل بن دينار يرفعه إلى أبي‌عبدالله عليه السلام قال : افتخر رجلان عند أميرالمؤمنين عليه السّلام فقال : أتفتخران بأجساد بالية ، و أرواح في النار ؟ إن يكن لك عقل فانّ لك خلقاً وإن يكن لك تقوى فانّ لك كرماً ، و إلاّ فالحمار خيرمنك و لست بخير من أحد .

٣٠ـ مع : الورّاق ، عن سعد ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه ، عن الحسن بن سعيد ، عن الحارث بن محمّد بن النعمان ، عن جميل بن صالح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : من أحبّ أن يكون أكرم الناس فليتّق الله ، و من أحبّ أن يكون أتقى الناس فليتوكّل على الله الخبر (٣) .

أقول : قد مضى بعض الأخبار في باب أصناف الناس في الايمان .

٣١ـ مع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن أحمد بن محمّد ، عن أبيه ، عن النضر ، عن أبي الحسين ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله

---

(١) أمالى الطوسى ج ٢ ص ١١٢ .

(٢) معانى الاخبار ص ٢٠٧ .

(٣) معانى الاخبار ص ١٩۶ .

عزّوجلّ : « اتّقوا الله حقّ تقاته » قال : يطاع فلا يعصى ، و يذكر فلا ينسى و يشكر فلا يكفر (١) .

ين : النضر مثله .

سن : عن أبيه ، عن النضر مثله (٢) .

شي : عن أبي بصير مثله (٣) .

٣٢- مع : ابن المتوكّل ، عن الحميري ، عن محمّد بن الحسين ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن الوليد بن عبّاس قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : الحسب الفعال ، والشرف المال ، والكرم التقوى (٤) .

٣٣- ما : المفيد ، عن الجعابي ، عن ابن عقدة ، عن محمّد بن هارون بن عبدالرحمن ، عن أبيه ، عن عيسى بن أبي الورد ، عن أحمد بن عبدالعزيز ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : لا يقلّ مع التقوى عمل ، و كيف يقلّ ما يتقبّل (٥) .

جا : الجعابي مثله (٦) .

جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن ابن فضّال ، عن ابن سنان ، عن الفضيل بن عثمان ، عن الحذّاء ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله (٧) .

---

(١) معانى الاخبار ص ٢٤٠ .

(٢) المحاسن ص ٢٠٤ .

(٣) تفسير العياشي ج ١ص ١٩٤ .

(٤) معانى الاخبار ص ٤٠٥ .

(٥) أمالى الطوسى ج ١ ص ٦٠ .

(٦) أمالى المفيد ص ٢٦ .

(٧) أمالى المفيد ص ١٢٢ .

كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن سنان مثله (١) .

بيان : « وكيف يقلّ ما يتقبّل » لأنّ الله يقول : « إنّما يتقبّل الله من المتّقين » (٢) .

٣٤ـ فس : « إنّ الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر» (٣) قال : من لم ينهه الصلاة عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلاّ بعداً (٤) .

٣٥ـ فس : أبي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبيّ ، عن الثماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يبعث الله يوم القيامة قوماً بين أيديهم نور كالقباطيّ ثمّ يقال له : كن هباء منثوراً ثمّ قال : أما والله يا أبا حمزة إنّهم كانوا يصومون و يصلّون ، ولكن كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه ، و إذا ذكر لهم شيء من فضل أمير-المؤمنين عليه السلام أنكروه ، و قال : والهباء المنثور هو الّذي تراه يدخل البيت في الكوّة من شعاع الشمس (٥) .

٣٦ـ ص : بالاسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الوشّاء ، عن الحسن بن الجهم ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه الصلاة والسلام قال :كان في بني إسرائيل رجل يكثر أن يقول : الحمد لله ربّ العالمين ، والعاقبة للمتّقين ، فغاظ إبليس ذلك فبعث إليه شيطاناً فقال : قل : العاقبة للأغنياء ، فجاءه فقال ذلك ، فتحا كما إلى أوّل من يطلع عليهما على قطع يد الّذي يحكم عليه فلقيا شخصاً فأخبراه بحالهما ، فقال : العاقبة للأغنياء فرجع ، و هو يحمدالله و يقول : العاقبة للمتّقين ، فقال له : تعود أيضاً فقال : نعم على يدي الأخرى فخرجا فطلع الآخر فحكم عليه أيضاً فقطعت يده الأخرى ، وعاد أيضاً يحمد الله

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٧٥ .

(٢) المائدة ٢٧ .

(٣) العنكبوت : ٤٥ .

(٤) تفسيرالقمي ص ٤٩٧ .

(٥) تفسيرالقمي ص ٤٦٥ .

و يقول : العاقبة للمتّقين ، فقال له : تحاكمني على ضرب العنق ؟ فقال : نعم فخرجا فرأيا مثالاً فوقفا عليه فقال : إنّي كنت حاكمت هذا و قصّا عليه قصّتهما قال : فمسح يديه فعادتا ثمّ ضرب عنق ذلك الخبيث و قال : هكذا العاقبة للمتّقين .

٣٧- سن : أبي ، عن هارون بن الجهم و محمّد بن سنان ، عن الحسين بن يحيى عن فرات بن أحنف ، عن رجل من أصحاب عليّ عليه السلام قال : إنّ وليّاً لله وعدوّاً لله اجتمعا فقال وليّ الله : الحمد لله والعاقبة للمتّقين ، و قال الآخر : الحمد لله والعاقبة للأغنياء - وفي رواية اُخرى والعاقبة للملوك - فقال وليّ الله : ارض بيننا بأوّل طالع يطلع من الوادي ، قال : فاطّلع إبليس في أحسن هيئة فقال وليّ الله : الحمد لله والعاقبة للمتّقين ، فقال الآخر : الحمد لله والعاقبة للملوك ، فقال إبليس : كذا (١) .

٣٨- سن : عليّ بن السنديّ ، عن المعلّى بن محمّد ، عن ابن أسباط ، عن عبدالله ابن محمّد صاحب الحجّال قال : قلت لجميل بن درّاج : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا أتاكم شريف [قوم] فأكرموه ؟ قال : نعم فقلت : فما الحسب ؟ فقال : الّذي يفعل الأفعال الحسنة بماله وغير ماله ، فقلت : فما الكرم ؟ فقال : التّقى (٢) .

٣٩- ضا : أروي من أراد أن يكون أعزّ الناس فليتّق الله في سرّه و علانيته .

و أروي عن العالم عليه السلام في تفسير هذه الآية (٣) « و من يتّق الله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب » قال : يجعل له مخرجاً في دينه و يرزقه من حيث لا يحتسب في دنياه .

٤٠- مص : قال الصادق عليه السلام : اتّق الله و كن حيث شئت و من أيّ قوم شئت ، فانّه لا خلاف لأحد في التقوى ، والمتّقي محبوب عند كلّ فريق ، و فيه جماع كلّ خير و رشد ، و هو ميزان كلّ علم و حكمة ، و أساس كلّ طاعة مقبولة

---

(١) المحاسن ص ٢٤٧ .

(٢) المحاسن ص ٣٢٨ .

(٣) الطلاق : ٢ .

والتقوى ما ينفجر من عين المعرفة بالله ، يحتاج إليه كلّ فنّ من العلم ، و هو لا يحتاج إلاّ إلى تصحيح المعرفة ، بالخمود تحت هيبة الله و سلطانه ، و مزيد التقوى يكون من أصل اطّلاع الله عزّوجلّ على سرّ العبد بلطفه .

فهذا أصل كلّ حقّ وأمّا الباطل فهو ما يقطعك عن الله متّفق عليه أيضاً عند كلّ فريق ، فاجتنب عنه ، و افرد سرّك لله تعالى بلا علاقة قال النبيّ ﷺ : أصدق كلمة قالتها العرب كلمة لبيد :

ألا كلّ شي ما خلا الله باطل وكلّ نعيم لا محالة زائل

فالزم ما أجمع عليه أهل الصفا والتّقى ، من اُصول الدين وحقائق اليقين والرضا والتسليم ، و لا تدخل في اختلاف الخلق و مقالاتهم ، فتصعب عليك ، و قد اجتمعت الاُمّة المختارة بأنّ الله واحد ليس كمثله شيء ، و أنّه عدل في حكمه يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد ، و لا يقال له في شيء من صنعه : لم ؟ و لا كان و لا يكون شيء إلاّ بمشيّته ، و أنّه قادر على ما يشاء ، صادق في وعده و وعيده ، و أنّ القرآن كلامه و أنّه مخلوق ، وأنّه كان قبل الكون والمكان والزمان ، و أنّ إحداث الكون والفناء عنده سواء ، ما ازداد بإحداثه علماً و لا ينقص بفنائه ملكه ، عزّ سلطانه و جلّ سبحانه .

فمن أورد عليك ما ينقض هذا الأصل فلا تقبله ، و جرّد باطنك لذلك ترى بركاته عن قريب ، و تفوز مع الفائزين (١) .

٤١- مص : قال الصادق ؑ : التقوى على ثلاثة أوجه : تقوى بالله في الله و هو ترك الحلال فضلاً عن الشبهة و هو تقوى خاصّ الخاصّ ، وتقوى من الله و هو ترك الشبهات فضلاً عن حرام ، و هو تقوى الخاصّ ، وتقوى من خوف النار والعقاب و هو ترك الحرام و هو تقوى العامّ ، و مثل التقوى كماء يجري في نهر و مثل هذه الطبقات الثلاث في معنى التقوى كأشجار مغروسة على حافة ذلك النهر ، من كلّ لون و جنس و كلّ شجرة منها يستمصّ الماء من ذلك النهر ، على قدر جوهره و طعمه

---

(١) مصباح الشريعة ص ٣٤ و ٣٥ .

و لطافته و كثافته ، ثمّ منافع الخلق من ذلك الأشجار والثمار على قدرها و قيمتها قال الله تعالى : « صنوان و غير صنوان يسقى بماء واحد ويفضّل بعضها على بعض في الأكل » (١) الآية .

فالتقوى للطاعات كالماء للأشجار ، و مثل طبايع الأشجار والثمار في لونها و طعمها مثل مقادير الايمان ، فمن كان أعلا درجة في الايمان و أصفا جوهراً بالروح كان أتقى ، و من كان أتقى كانت عبادته أخلص و أطهر ، و من كان كذلك كان من الله أقرب ، و كلّ عبادة غير مؤسّسة على التقوى فهو هباء منثور قال الله عزّ وجلّ : « أفمن أسّس بنيانه على تقوى من الله و رضوان خير أمّن أسّس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنّم » (٢) الآية و تفسير التقوى ترك ما ليس بأخذه بأس حذراً عمّا به بأس ، و هو في الحقيقة طاعة ، و ذكر بلا نسيان ، و علم بلا جهل مقبول غير مردود (٣) .

٥٧
(باب)
«(الورع و اجتناب الشبهات)»

١-كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي المغرا ، عن زيد الشحّام ، عن عمرو بن سعيد بن هلال الثقفيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : إنّي لا ألقاك إلاّ في السنين فأخبرني بشيء آخذ به فقال : اُوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد ، واعلم أنّه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه (٤) .

بيان : لعلّ المراد بالتقوى ترك المحرّمات ، و بالورع ترك الشبهات ، بل

(١) الرعد : ٥ .
(٢) براءة : ١٠٩ .
(٣) مصباح الشريعة ص ٥٦ و ٥٧ .
(٤) الكافي ج ٢ ص ٧٦ .

بعض المباحات ، و بالاجتهاد بذل الجهد في فعل الطاعات ، يقال : وقاه الله السوء يقيه وقاية أي حفظه ، واتّقيت الله اتّقاء أي حفظت نفسي من عذابه أو عن مخالفته والتقوى اسم منه ، والتاء مبدلة من واو ، والأصل وقوى من وقيت لكن اُبدل ولزمت التاء في تصاريف الكلمة وفي النهاية : فيه : ملاك الدين الورع ، الورع في الأصل الكفّ عن المحارم ، والتحرّج منها ، يقال : ورع الرجل يرع بالكسر فيهما ، ورعا ورعة فهو ورع وتورّع من كذا ثمّ استعير للكفّ عن المباح والحلال «لاينفع» أي نفعاً كاملا .

٢ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن محبوب ، عن حديد بن حكيم قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : اتّقوا الله و صونوا دينكم بالورع (١) .

بيان : يدلّ على أنّ بترك الورع عن المحرّمات يصير الايمان بمعرض الضياع والزوال ، فانّ فعل الطاعات و ترك المعاصي حصون للايمان من أن يذهب به الشيطان .

٣ ـ كا : عن أبي عليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان بن يحيى ، عن يزيد بن خليفة قال : وعظنا أبوعبدالله عليه السلام فأمر و زهّد ، ثمّ قال : عليكم بالورع ، فانّه لا ينال ما عندالله إلاّ بالورع (٢) .

بيان : فأمر أي بالطاعات و ما يوجب الفوز بأرفع الدرجات ، و زهّد على بناء التفعيل أي أمر بالزهد في الدّنيا و ترك مشتهياتها المانعة عن قربه سبحانه قال الجوهريّ : التزهيد في الشيء وعن الشيء خلاف الترغيب فيه .

٤ـ كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن ابن فضّال ، عن أبي جميلة ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه (٣) .

٥ـ كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن فضالة بن أيّوب ، عن الحسن

(١ـ ٢) الكافي ج ٢ ص ٧٦ .
(٣) الكافي ج ٢ ص ٧٧ .

ابن زياد الصيقل ، عن فضيل بن يسار قال : قال أبوجعفر عليه السلام : إنّ أشدّ العبادة الورع (١) .

بيان : « إنّ أشدّ العبادة الورع » إذ ترك المحرّمات أشقّ على النفس من فعل الطاعات ، و أفضل الأعمال أحمزها .

٦-كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن بزيع ، عن حنان بن سدير قال : قال أبوالصباح الكناني لأبي عبدالله عليه السلام : ما نلقى من الناس فيك ؟ فقال أبوعبدالله عليه السلام : وما الّذي تلقى من الناس فيّ ؟ ! فقال : لايزال يكون بيننا وبين الرجل الكلام فيقول : جعفريّ خبيث ، فقال : يعيّركم الناس بي ؟ فقال له أبو الصباح : نعم ، قال : فما أقلّ والله من يتّبع جعفراً منكم ، إنّما أصحابي من اشتدّ ورعه ، و عمل لخالقه ، و رجا ثوابه ، هؤلاء أصحابي (٢) .

توضيح : قال الشيخ البهائيّ رحمه الله : يعلم منه أنّه لم يرتض عليه السّلام ما قاله أبوالصباح ، لما فيه من الخشونة و سوء الأدب « و عمل لخالقه » أي أخلص العمل لله « و رجا ثوابه » كأنه إشارة إلى أنّ رجاء الثواب إنّما يحسن مع الورع والطاعة ، و إلّا فهو غرور كما مرّ ، و إلى أنّه مع العمل أيضاً لا ينبغي اليقين بالثواب لكثرة آفات العمل ، و يمكن أن يكون ما ذكره عليه السّلام إيماء إلى أنّ ما تسمعون من المخالفين إنّما هو لعدم الطاعة إمّا بترك الطاعات والأعمال الرضيّة أو لترك ما أمرتكم به من التقيّة .

٧-كا : بالاسناد المتقدّم ، عن حنان ، عن أبي سارة الغزّال ، عن أبي جعفر عليه السّلام قال : قال الله عزّوجلّ : ابن آدم اجتنب ما حرّمت عليك تكن من أورع الناس (٣) .

بيان : كأنّ الأورع بالنسبة إلى من يجتنب المكروهات ويأتي بالسنن ، ويجترىء على المحارم و ترك الطاعات كما هو الشايع بين الناس أو هو تعريض بأرباب البدع

(١-٣) الكافي ج ٢ ص ٧٧ .

الّذين يحرّمون ما أحلّ الله على أنفسهم و يسمّونه ورعاً أو تنبيه على أنّ الورع إنّما هو بترك المعاصي لا بالمبالغة في الطاعات والاكثار منها .

٨-كا : عن عليّ ، عن أبيه و عليّ بن محمّد ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان المنقريّ ، عن حفص بن غياث قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الورع من النـاس فقال : الّذي يتورّع عن محارم الله عزّوجلّ (١) .

٩-كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن النعمـان ، عن أبي اُسامة قال : سمعت أبـا عبدالله عليه السلام يقول : عليك بتقوى الله ، والورع والاجتهاد و صدق الحديث ، و أداء الأمانة ، و حسن الخلق ، و حسن الجوار ، وكونوا دعاة إلى أنفسكم بغير ألسنتكم وكونوا زيناً و لا تكونوا شيناً ، و عليكم بطول الركوع والسجود ، فانّ أحدكم إذا أطال الركوع والسجود هتف إبليس من خلفه فقال: يا ويله أطاع و عصيت ، و سجد و أبيت (٢) .

ايضاح : « حسن الجوار» لكلّ من جـاوره وصاحبه أولجار بينه « وكونوا دعاة » أي كونوا داعين للناس إلى طريقتكم المثلى و مذهبكم الحقّ بمحاسن أعمالكم ، و مكارم أخلاقكم ، فانّ الناس إذا رأوكم على سيرة حسنة و هدي جميل نـازعتهم أنفسهم إلى الدخول فيما ذهبتم إليه من التشيّع و تصويبكم فيما تقلّدتم من طاعة أئمّتكم عليهم السّلام « وكونوا زيناً » أي زينة لنا « و لا تكونوا شيناً » أي عيباً و عاراً علينا .

و في النهاية في حديث أبي هريرة إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول : يا ويله ، الويل الحزن والهلاك والمشقّة من العذاب و كلّ من وقع في هلكة دعا بالويل ، و معنى النداء فيه يا ويلي و يا حزني و يا هلاكي و يا عذابي اُحضر فهذا وقتك و أوانك ، فكأنّه نادى الويل أن يحضره لما عرض له من الأمر الفظيع و هوالندم على ترك السجود لآدم عليه السلام و أضاف الويل إلى ضمير الغـائب .

(١-٢) الكافي ج ٢ ص ٧٧ .

حملاً على المعنى ، و عدل عن حكاية قول إبليس يا ويلي كراهة أن يضيف الويل إلى نفسه انتهى .

وقال النووي : هو من أدب الكلام أنّه إذا عرض في الحكاية عن الغير ما فيه سوء ، صرف الحاكي عن نفسه إلى الغيبة صوناً عن صورة إضافة السوء إلى نفسه انتهى .

و قيل : الضمير راجع إلى الساجد و دعا إبليس له بالعذاب والويل ، أو هو من كلام الامام والضمير لابليس والجملة معترضة ، و لا يخفى بعدهما ، و يحتمل على الأوّل أن يكون المنادى محذوفاً نحو ألا يا اسجدوا ، أي ياقوم احضروا ويلي .

٩ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن أبي زياد ، عن أبيه قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخل عيسى بن عبدالله القمي فرحّب به و قرّب مجلسه ، ثمّ قال : يا عيسى بن عبدالله ليس منّا و لا كرامة من كان في مصر فيه مائة ألف أو يزيدون ، وكان في ذلك المصر أحد أورع منه (١) .

بيان : قال الجوهري : الرّحب بالضمّ السعة ، و قولهم مرحباً و أهلاً أي أتيت سعة و أتيت أهلاً ، فاستأنس و لا تستوحش ، و قد رحّب به ترحيباً إذا قال له : مرحباً ، انتهى ، و في النهاية وقيل : معناه رحّب الله بك مرحباً فجعل المرحب موضع الترحيب انتهى .

و قوله : « و لا كرامة » جملة معترضة أي لا كرامة له عندالله ، أو عندنا أو أعمّ منهما « فيه مائة ألف » أي من المخالفين أو الأعمّ و يدلّ على مدح عيسى بن عبدالله ، و روى الشيخ المفيد في مجالسه حديثاً يدلّ على مدح عظيم له ، و أنّه قال عليه السّلام فيه : هو منّا أهل البيت ، وزعم الأكثر أنّه الأشعريّ جدّ أحمد بن محمّد والأظهر عندي أنّه غيره لبعد ملاقاة الأشعري الصادق عليه السلام بل ذكروا أنّ له مسائل عن الرضا عليه السلام .

١٠ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٧٨ .

عليّ بن عقبة ، عن أبي كهمش ، عن عمرو بن سعيد بن هلال قال: قلت لأبي عبدالله عليه السّلام : أوصني قال : أُوصيك بتقوى الله ، والورع والاجتهاد ، واعلم أنّه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه (١) .

١١ـ كا : عن محمّد ، عن أحمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي الصباح الكنانيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أعينونا بالورع ، فانّه من لقي الله عزّوجلّ منكم بالورع كان له عندالله فرجاً ، إنّ الله عزّوجلّ يقول : « و من يطع الله و رسوله فأُولئك مع الّذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين و حسن أُولئك رفيقاً » (٢) فمنّا النبيّ ، و منّا الصدّيق ، والشّهداء والصالحون (٣) .

تبيان « أعينونا بالورع » إشارة إلى أنّ الأئمّة عليهم السلام متكفّلون لنجاة شيعتهم من العذاب ، فكلّما كان ورعهم أشدّ و أكمل ،كانت الشفاعة عليهم أسهل ، فالورع إعانة لهم عليهم السّلام على ذلك ، فان قلت: مع الورع أيّ حاجة إلى الشفاعة ، فانّه يجب عليه سبحانه بمقتضى وعده إدخالهم الجنّة وإبعادهم من العذاب ؟ قلت : يحتمل أن يكون المراد عدم تجشّم الشفاعة أو يكون الورع ترك المعاصي فقط ، فلا ينافي الاحتياج إلى الشفاعة للتقصير في الواجبات ، أو يكون المراد بالورع ترك الكبائر أو أعمّ من ترك كلّ المعاصي أو بعضها ، مع أنّه لا استبعاد في الحاجة إلى الشفاعة مع فعل الطاعات و ترك المعاصي لسرعة دخول الجنّة أو التخلّص من أهوال القيامة أو عدم الحساب أو تخفيفه .

«كان له عندالله فرجاً » اسم كان الضمير المستتر الراجع إلى الورع ، و قيل : إلى اللقاء « و فرجاً » بالجيم خبره ، و ربّما يقرأ بالحاء المهملة ، و على التقديرين التنوين للتعظيم « من يطع الله و رسوله » في سورة النساء « والرسول » وكأنّه نقل

(١) الكافي ج ٢ ص ٧٨ .
(٢) النساء ، ٦٩ .
(٣) الكافي ج ٢ ص ٧٨ .

بالمعنى ، مع الإشارة إلى ما في سورة النور « ومن يطع الله ورسوله و يخش الله ويتّقه فأولئك هم الفائزون » (١) و إطاعة الله والرسول لا تكون إلاّ مع الورع فالاستشهاد لذلك ، و قيل : المراد بطاعة الله و رسوله إطاعتهما في الاعتقاد بامامة أئمّة الهدى عليهم السلام و إن كان مع المعاصي فالاستشهاد للشفاعة .

« فمنّا » أي من بني هاشم وكانّ المراد بالصدّيق أميرالمؤمنين عليه السلام وبالشهداء الحسنان عليهما السّلام أوالحسين و بالصالحين باقي الأئمّة عليهم السّلام ، أو المراد بالشهداء جميع الأئمّة عليهم السلام و بالصالحين شيعتهم ، و قد فسّرت الآية بالوجهين في الأخبار .

١٢ ـ كا : عن علي ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّا لانعدُّ الرجل مؤمناً حتّى يكون لجميع أمرنا متّبعاً ومريداً ألا وإنّ من اتّباع أمرنا و إرادته الورع ، فتزيّنوا به يرحمكم الله و كيدوا أعداءنا به ينعشكم الله (٢) .

بيان : « إنا لانعدُّ الرجل مؤمنا » هذا أحد معاني الايمان الّتي مضت «مريداً» أي لجميع أمرنا « يرحمكم الله » جواب الأمر أوجملة دعائيّة و كذا قوله «ينعشكم الله » يحتمل الوجهين « و كيدوا به » في أكثر النسخ بالياء المثناة أي حاربوهم بالورع لتغلبوا أو ادفعوا به كيدهم ، سمّي كيداً مجازاً أي الورع يصير سبباً لكفّ ألسنتهم عنكم ، و ترك ذمّهم لكم ، أو احتالوا بالورع ليرغبوا في دينكم كما مرّ في قوله عليه السلام « كونوا دعاة » الخ و كأنّه أظهر .

و في بعض النسخ بالباء الموحّدة المشدّدة من الكبد بمعنى الشدّة والمشقّة أي أوقعوهم في الألم والمشقّة لأنّه يصعب عليهم ورعكم ، والأوّل أكثر و أظهر « ينعشكم الله » أي يرفعكم الله في الدّنيا والآخرة ، في القاموس نعشه الله كمنعه رفعه كأنعشه ونعّشه ، وفلاناً جبره بعد فقر ، والميّت ذكره ذكراً حسناً

(١) النور : ٥٢ . (٢) الكافي ج ٢ ص ٧٨ .

١٣ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحجّال ، عن العلا، عن ابن أبي يعفور قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ، ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير ، فانّ ذلك داعية (١) .

ايضاح : « فانّ ذلك داعية » أي للمخالفين إلى الدخول في دينكم كما مرّ والتاء للمبالغة ، و سيأتي هذا الخبر في باب الصدق بأدنى تفاوت في السند والمتن (٢) وفيه الصدق مكان الصلاة .

١٤ ـ كا : عن الحسين بن محمّد ، عن عليّ بن محمّد بن سعد ، عن محمّد بن مسلم عن محمّد بن حمزة العلويّ قال أخبرني عبيدالله بن عليّ ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال : كثيراً مّا كنت أسمع أبي يقول : ليس من شيعتنا من لا يتحدّث المخدّرات بورعه في خدورهنّ ، وليس من أوليائنا من هو في قرية فيها عشرة آلاف رجل فيهم من خلق الله أورع منه (٣) .

بيان : في القاموس الخدر بالكسر ستر يمدّ للجارية في ناحية البيت ، وكلّ ماواراك من بيت و نحوه والجمع خُدور و أخدار ، و بالفتح إلزام البنت الخدر كالإخدار والتخدير ، و هي مخدور ومُخدَرة ، و مخدّرة انتهى (٤) والمعنى اشتهر ورعه بحيث تتحدّث النساء المستورات غير البارزات بورعه في بيوتهنّ ، و قيل إنّه يدلّ على أنّ إظهار الصلاح ليشتهر أمر مطلوب ، ولكن بشرط أن لايكون لقصد الرياء و السمعة بل لغرض صحيح ، مثل الاقتداء به ، والتحفّظ من نسبة الفسق إليه و نحوهما و فيه نظر .

١٥ـ مع : أبي ، عن سعد ، عن الأصبهانيّ ، عن المنقريّ ، عن فضيل بن عياض ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال قلت له : من الورع من الناس؟ فقال: الّذي يتورّع عن محارم الله ، ويجتنب هؤلاء ، وإذا لم يتّق الشبهات وقع في الحرام ، وهو لايعرفه

(١) الكافي ج ٢ ص ٧٨ .
(٢) الكافي ج ٢ ص ١٠٥ .
(٣) الكافي ج ٢ ص ٧٩
(٤) القاموس : ج ٢ ص ١٨ .

و إذا رأى المنكر ولم ينكره وهو يقوى عليه ، فقد أحبّ أن يعصى الله ، ومن أحبّ أن يعصى الله فقد بارز الله بالعداوة ، ومن أحبّ بقاء الظالمين فقد أحبّ أن يعصى الله إنّ الله تبارك و تعالى حمد نفسه على هلاك الظلمة فقال « فقطع دابر القوم الّذين ظلموا والحمد لله ربّ العالمين » (١) .

فس : أبي ، عن الاصبهاني الحديث (٢) .

١٦- مع : في خبر أبي ذرّ : يا باذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكفّ ولا حسب كحسن الخلق (٣) .

١٧- لي (٤) مع : سئل أمير المؤمنين عليه السلام أيّ الأعمال أفضل عند الله ؟ قال التسليم والورع (٥) .

١٨ - ل : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن عبدالله بن ميمون ، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فضل العلم أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من فضل العبادة ، وأفضل دينكم الورع (٦) .

١٩ - ل : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن أبي عبدالله الرازيّ ، عن عليّ بن سليمان بن رشيد ، عن موسى بن سلام ، عن أبان بن سويد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت : ما الّذي يثبت الايمان في العبد ؟ قال : الّذي يثبته فيه الورع والّذي يخرجه منه الطمع (٧) .

٢٠ - ل : الخليل بن أحمد ، عن أبي منيع ، عن هارون بن عبدالله ، عن

---

(١) معانى الاخبار ص ٢٥٢ ، والاية فى الانعام : ٤٤ .

(٢) تفسير القمى ص ١٨٨ .

(٣) معانى الاخبار ص ٣٣٥ .

(٤) أمالى الصدوق ص ٢٣٨ .

(٥) معانى الاخبار ص ١٩٩ .

(٦) الخصال ج ١ ص ٦ .

(٧) الخصال ج ١ ص ٨ .

سليمان بن عبدالرحمان ، عن خالد بن أبي خالد الأزرق ، عن محمّد بن عبدالرحمان وأظنّه ابن أبي ليلى ، عن نافع ، عن ابن‌عمر ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : أفضل العبادة الفقه وأفضل الدين الورع (١) .

٢١ ـ ل : فيما أوصى به رسول‌الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام : يا عليّ ثلاث من لم تكن فيه لم يقم له عمل : ورع يحجزه عن معاصي الله عزّ وجلّ ، و خلق يداري به الناس ، و حلم يردّ به جهل الجاهل (٢) .

سن : أبي ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام عنه صلّى الله عليه وآله مثله (٣) .

٢٢ـ ل : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : كفّ عن محارم‌الله تكن أورع الناس .

٢٣ـ لي : العطّار ، عن أبيه ، عن الأشعريّ ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن يونس ، عن عبدالله بن سنان ، عن الصادق ، عن آبائه ، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال : سئل أميرالمؤمنين صلوات‌الله عليه ما ثبات الايمان ؟ فقال: الورع ، فقيل له ما زواله ؟ قال : الطمع (٤) .

٢٤ـ لي : في خطبة الوسيلة : لا معقل أحرز من الورع (٥) .

٢٥ـ ل : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن ابن معروف ، عن أبي شعيب رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال أورع الناس من وقف عند الشبهة ، أعبدالناس من أقام الفرائض ، أزهد الناس من ترك الحرام ، أشدّ الناس اجتهاداً من ترك

---

(١) الخصال ج ١ ص ١٧ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٦٢ .

(٣) المحاسن ص ٦ .

(٤) أمالي الصدوق ص ١٧٤ .

(٥) أمالي الصدوق ص ١٩٣ .

الذنوب (١) .

٢٦- ما : ابن الحمامي ، عن أحمد بن محمد بن عبدالله ، عن إسماعيل بن محمد ابن أبي كثير ، عن علي بن إبراهيم ، عن السري بن عامر قال : صعد النعمان بن بشير ، على المنبر بالكوفة ، فحمدالله وأثنى عليه و قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إن لكل ملك حمى وإن حمى الله حلاله وحرامه ، والمشتبهات بين ذلك كما لو أن راعياً رعى إلى جانب الحمى لم تلبث غنمه أن تقع في وسطه فدعوا المشتبهات (٢) .

٢٧- جا ، ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن يونس ، عن كليب بن معاوية ، عن الصادق عليه السلام قال : أم والله إنكم لعلى دين الله و ملائكته ، فأعينونا على ذلك بورع و اجتهاد ، عليكم بالصلاة و العبادة ، عليكم بالورع (٣) .

٢٨- ما : المفيد ، عن الحسين بن أحمد بن أبي المغيرة ، عن حيدر بن محمد ، عن أبي عمرو الكشي ، عن جعفر بن أحمد ، عن أيوب بن نوح ، عن نوح بن دراج ، عن إبراهيم المحاربي ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : اتقوا الله اتقوا الله عليكم بالورع و صدق الحديث وأداء الأمانة وعفة البطن والفرج تكونوا معنا في الرفيع الأعلى (٤).

٢٩ - ما : الفحام ، عن المنصوري ، عن عم أبيه ، عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عليهم السلام قال : قال الصادق عليه السلام : عليكم بالورع فانه الدين الذي نلازمه و ندين الله به ، و نريده ممن يوالينا ، لا تتعبونا بالشفاعة (٥) .

٣٠- ل : الأربعمائة (٦) قال أمير المؤمنين عليه السلام : من أحبنا فليعمل بعملنا

---

(١) الخصال ج ١ ص ١١ .
(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٩٠ .
(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣١ .
(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٢٦ .
(٥) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٨٧ .
(٦) الخصال ج ٢ ص ١٥٥ .

وليستعن بالورع ، فانّه أفضل ما يستعان به في أمر الدّنيا والآخرة .

٣١ـ ل : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : شكر كلّ نعمة الورع عمّا حرّم الله (١).

٣٢ـ ثو : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن إبراهيم الكرخي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : لايجمع الله عزّ و جلّ لمؤمن الورع والزهد في الدنيا إلاّ رجوت له الجنّة (٢) .

٣٣ـ ثو : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيّوب عن الوصّافي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان فيما ناجى الله به موسى عليه السلام أن ياموسى أبلغ قومك أنّه ماتعبّدلي المتعبّدون بمثل الورع عن محارمي ، قال موسى : فماذا أثبتهم على ذلك ؟ قال : إنّي اُفتّش الناس عن أعمالهم ولا اُفتّشهم حياء منهم (٣).

أقول: تمامه في باب الزهد .

٣٤ـ سن : أبي ، عن ابن سنان ، عن أبي الجارود ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جميلة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : أيّها الناس لاخير في دين لاتفقّه فيه ، ولاخير في دنيا لاتدبير فيها ، ولا خير في نسك لا ورع فيه (٤) .

٣٥ ـ مص : قال الصادق عليه السلام : اغلق أبواب جوارحك عمّا يرجع ضرره إلى قلبك ، ويذهب بوجاهتك عندالله ، وتعقّب الحسرة والندامة يوم القيامة ، والحياء عمّا اجترحت من السيّآت ، والمتورّع يحتاج إلى ثلاثة اُصول : الصفح عن عثرات الخلق أجمع ، وترك خوضه (٥) فيهم ، واستواء المدح والذمّ .

وأصل الورع دوام المحاسبة ، وصدق المقاولة ، وصفاء المعاملة ، والخروج من كلّ شبهة ، و رفض كلّ [عيبة و] ريبة ، و مفارقة جميع مالايعنيه ، و ترك فتح أبواب لايدري كيف يغلقها ، ولايجالس من يشكل عليه الواضح ، ولايصاحب مستخفّي

(١) الخصال ج ١ ص ١١ .

(٢) ثواب الاعمال ص ١٢١ ويأتي تمامه في ص ٣١٤ .

(٣) ثواب الاعمال ص ١٥٦ .

(٤) المحاسن ص ٥ .

(٥) خطيئته خ ل كما في المصدر .

الدّين ، ولا يعارض من العلم مالا يحتمل قلبه ، ولا يتفهمّه من قائل ، و يقطع من يقطعه عن الله (١) .

٣٦ - سر : من كتاب حريز ، عن الفضيل ، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال : قال لي : يا فضيل أبلغ من‌لقيت من موالينا عنّا السلام ، وقل لهم إنّي لا اُغني عنهم من الله شيئاً إلاّ بالورع ، فاحفظوا ألسنتكم وكفّوا أيديكم ، وعليكم بالصبر والصلاة إنّ الله مع الصابرين .

٣٧ - ما : ابن‌الصلت ، عن ابن عقدة ، عن محمّد بن عيسى الضرير ، عن محمّد ابن زكريّا المكّي ، عن كثير بن طارق ، عن زيد بن عليّ ، عن أبيه عليه السلام قال : الورع نظام العبادة ، فاذا انقطع الورع ذهبت الديانة ، كما أنّه إذا انقطع السلك اتّبعه النظام (٢) .

٣٨- مشكوة‌الانوار : نقلاً من كتاب المحاسن عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : اتّقوا الله وصونوا دينكم بالورع .

و عنه عليه السلام قال : لاينفع اجتهاد لا ورع فيه .

و عنه عليه السلام قال : لن أجدى أحد عن أحد شيئاً إلاّ بالعمل ولن تنالوا ما عندالله إلاّ بالورع (٣) .

و عن أبي‌جعفر عليه السلام قال : قال‌الله عزّوجلّ : يا ابن آدم اجتنب ما حرّمت عليك تكن من أورع الناس .

وسئل الصادق عليه السلام من‌الأورع من‌الناس ؟ قال : الذي يتورّع عن محارم‌الله .

و عن الباقر عليه السلام قال : عليك بتقوى الله والاجتهاد في دينك واعلم أنه لايغني عنك اجتهاد ليس معه ورع .

وعن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : فيما ناجى‌الله تبارك وتعالى به موسى صلوات الله

---

(١) مصباح الشريعة ص ٢٣ .

(٢) أمالي‌الطوسى ج ٢ ص٢١٤ .

(٣) مشكاة‌الانوار ص ٤٤ و معنى لن أجدى أى ماأغنى أبداً .

عليه يا موسى مـا تقرّب إليّ المتقرّبون بمثل الورع عن محارمي فانّي أمنحهم جنّـات عدني لا اُشرك معهم أحداً (١) .

و منه نقلاً من كتاب صفات الشيعة عن ابن أبي يعفور قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : كونوا دعـاة الناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع

وعن خيثمة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : دخلت عليه لاُودّعه فقال: أبلغ موالينا السلام عنّا و أوصهم بتقوى الله العظيم ، و أعلمهم يا خيثمة أنّا لانغني عنهم من الله شيئاً إلّا بعمل ، ولن ينالوا ولايتنـا إلّا بورع ، وإنّ أشدّ الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثمّ خـالفه إلى غيره (٢) .

٥٨

☆(باب)☆

الزهد و درجاته

الايات : آل عمران : لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ماأصابكم (٣) .

طه : ولا تمدّنّ عينيك إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم زهرة الحيوة الدنيـا لنفتنهم فيه ورزق ربّك خيرٌ وأبقى (٤) .

الحديد : ماأصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلّا في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على الله يسير☆ لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لايحبّ كلّ مختال فخور (٥) .

١ ـ مع (٦) لى : في خبر الشيخ الشامي : سأل أمير المؤمنين عليه السلام أيُّ الناس

---

(١) مشكاة الانوار ص ٤٥ .

(٢) مشكاة الانوار ص ٤٦ .

(٣) آل عمران : ١٥٣ .

(٤) طه : ١٣١ .

(٥) الحديد : ٢٢ و٢٣ .

(٦) معاني الاخبار ص ١٩٩ .

خيرعندالله عزّوجلّ؟ قال: أخوفهم لله، وأعملهم بالتقوى، وأزهدهم في الدُّنيا (١).

كتاب الغايات: مرسلاً مثله:

٢- مع: أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: ما الزهد في الدنيا؟ قال تنكّب حرامها(٢).

٣- مع: ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن مالك بن عطيّة الأحمسي، عن معروف بن خرّبوذ، عن أبي الطفيل قال: سمعت أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: الزهد في الدُّنيا قصر الأمل، و شكر كلّ نعمة الورع عمّا حرّم الله عليك (٣).

٤- مع: ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقيّ، عن الجهم بن الحكم عن السّكوني قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: ليس الزهد في الدُّنيا باضاعة المال، ولا بتحريم الحلال، بل الزهد في الدُّنيا أن لاتكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله عزّوجلّ (٤).

٥- مع: ابن الوليد، عن سعد، عن الاصبهانيّ، عن المنقريّ، عن عليّ بن هاشم بن البريد، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام أنّ رجلاً سأله عن الزهد فقال: الزهد عشرة أشياء و أعلى درجات الزهد أدنى درجات الورع، و أعلى درجات الورع أدنى درجات اليقين، و أعلى درجات اليقين أدنى درجات الرضا، ألا و إنّ الزهد في آية من كتاب الله عزّوجلّ «لكيلا تأسوا على ما فاتكم و لا تفرحوا بما آتاكم» (٥).

دعوات الراوندي: عن عليّ بن الحسين عليهما السلام مثله.

٦- مع (٦) **ن، لي**: المفسّر، عن أحمد بن الحسن الحسينيّ، عن الحسن

---

(١) أمالي الصدوق ص ٢٣٧.

(٢-٤) معاني الاخبار ص ٢٥١.

(٥) معاني الاخبار ص ٢٥٢.

(٦) معاني الاخبار ص ٢٨٧

ابن عليّ بن النـاصر ، عن أبيه ، عن أبي جعفر الثاني ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام قال : سئل الصادق عليه السلام عن الزاهد في الدُّنيا ، قـال : الّذي يترك حلالها مخافة حسابه ، و يترك حرامها مخافة عذابه (١) .

٧- لي : قد مضى في باب اليقين قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ صلاح أوّل هذه الأُمّة بالزهد واليقين ، و هلاك آخرها بالشحّ والأُمل (٢) .

٨- فس : أبي ، عن الاصبهـاني ، عن المنقري ، عن حفص قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك ماحدُّ الزهد في الدُّنيا ؟ فقال : فقد حدّه الله في كتابه فقال عزّوجلّ : « لكيلا تأسوا على ما فاتكم و لا تفرحوا بماآتـاكم » إنّ أعلم الناس بالله أخوفهم بالله ، و أخوفهم له أعلمهم به ، و أعلمهم به أزهدهم فيها (٣) .

ل ، لي : أبي (٤) ، عن سعد ، عن الاصبهاني إلى قوله بما آتيكم (٥) .

٩- ضه : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : إذا رأيتم الرجل قد اُعطي الزهد في الدُّنيا فاقتربوا منه ، فانّه يلقي الحكمة .

و قال صلّى الله عليه وآله : المؤمن بيته قصب ، و طعامه كسر ، و رأسه شعث و ثيابه خلق ، و قلبه خاشع ، و لا يعدل بالسلامة شيئاً .

١٠- فس : أبي ، عن الاصبهاني ، عن المنقري رفعه قال : قال رجل لعليّ بن الحسين عليه السلام : ماالزهد ؟ قال : الزهدعشرة أجزاء فأعلى درجاتالزهدأدنى درجات الورع ، و أعلى درجات الورع أدنى درجات اليقين ، و أعلى درجات اليقين أدنى درجات الرضا ، ألا وإنّ الزهد في آية من كتاب الله « لكيلا تأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما آتيكم » (٦) .

---

(١) أمالى الصدوق ص ٢١٥ ، عيون أخبارالرضا عليه السلام ج ٢ ص ٥٢ .

(٢) أمالىالصدوق ص١٣٧ راجع ص ١٧٣ فيماسبق .

(٣) تفسيرالقمى ص ٤٩٣ وتراه فى الكافى ج ٢ ص١٢٨ .

(٤) فى الامالى : محمد بن موسى المتوكل عن سعد الخ .

(٥) أمالىالصدوق ص ٣٦٧ .

(٦) تفسير القمى ٥٨٧ والاية فى الحديد : ٢٣ .

أقول : قدمضى في باب الورع عن أمير المؤمنين عليه السلام أزهد الناس من ترك الحرام (١) .

١١- ل : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعري ، عن أحمد بن محمّد ، عن بعض النوفليّين و محمّد بن سنان رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : كونوا على قبول العمل أشدّ عناية منكم على العمل ، الزهد في الدّنيا قصر الأمل ، وشكر كلّ نعمة الورع عمّا حرّم الله عزّوجلّ ، من أسخط بدنه أرضى ربّه ، و من لم يسخط بدنه عصى ربّه (٢) .

١٢- ل : ماجيلويه ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعري ، عن سهل ، عن إبراهيم بن داود اليعقوبي ، عن أخيه سليمان رفعه قال : قال رجل للنبيّ صلى الله عليه وآله يارسول الله علّمني شيئاً إذا أنا فعلته أحبّني الله من السماء و أحبّني النّاس من الأرض ، فقال له : ارغب فيما عند الله عزّوجلّ يحبّك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبّك الناس (٣) .

١٣ - ل : أبي ، عن سعد ، عن أيّوب بن نوح ، عن الربيع بن محمّد المسليّ عن عبد الأعلى ، عن نوف ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : يا نوف طوبى للزاهدين في الدّنيا الراغبين في الآخرة ، أولئك الّذين اتّخذوا الأرض بساطاً ، و ترابها فراشاً ، وماءها طيبا ، والقرآن دثاراً والدعاء شعاراً وقرضوا من الدّنيا تقريضاً على منهاج عيسى بن مريم عليه السلام الخبر (٤) .

١٤- مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن أبيه رفعه قال: سأل النبيّ صلى الله عليه وآله جبرئيل عليه السلام عن تفسير الزهد قال : الزاهد يحبّ من يحبّ خالقه ، و يبغض من يبغض خالقه ، و يتحرّج من حلال الدّنيا ، و لا يلتفت إلى حرامها ، فانّ حلالها حساب ، و حرامها عقاب ، و يرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه و يتحرّج من

---

(١) راجع الباب ٥٧ تحت الرقم ٢٥ ص ٣٠٥ .
(٢) الخصال ج ١ ص ١١ .
(٣) الخصال ج ١ ص ٣٢ .
(٤) الخصال ج ١ ص ١٦٤ .

الكلام كما يتحرّج من الميتة الّتي قد اشتدّ نتنها ، و يتحرّج عن حطام الدّنيـا و زينتها ، كما يتجنّب النار أن يغشاها ، و أن يقصر أمله ، وكان بين عينيه أجله (١) .

١٥ـ ل (٢) **لي :** محمّد بن أحمد بن عليّ الأسدي ، عن عبدالله بن سليمـان و عبدالله بن محمّد الواهبيّ و أحمد بن عمير و محمّد بن أبي أيّوب قالوا : حدّثنا عبدالله ابن هاني ، عن أبيه ، عن عمّه إبراهيم ، عن أمّ الدرداء ، عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أصبح معافى في جسده ، آمنا في سربه ، عنده قوت يومه فكأنّما خيرت له الدّنيا ، يا ابن خثعم يكفيك منها ماسدّ جوعك ، و وارى عورتك فان يكن بيت يكنّك فذاك ، و إن تكن دابّة تركبها فبخ بخ ، و إلاّ فالخبز و ماء الجرّ ، و ما بعد ذلك حساب عليك أوعذاب (٣) .

١٦ـ ثو : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن جعفر بن بشير ، عن سيف ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من لم يستحي من طلب المعاش خفّت مؤنته ، و رخي باله ، و نعم عياله ، و من زهد في الدّنيا أثبت الله الحكمة في قلبه ، و أنطق بها لسانه ، و بصّره عيوب الدّنيـا داءها و دواءها ، و أخرجه منها سالماً إلى دار السلام (٤) .

١٧ـ ثو : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيّوب عن الوصّافيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان فيما ناجى الله به موسى عليه السلام على الطور أن يا موسى أبلغ قومك أنّه ما يتقرّب إليّ المتقرّبون بمثل البكاء من خشيتي ، وما تعبّد لي المتعبّدون بمثل الورع عن محارمي ، ولا تزيّن لي المتزيّنون بمثل الزهد في الدّنيا عمّا بهم الغنا عنه .

قال : فقال موسى عليه السلام : ياأكرم الأكرمين فماذا أثبتهم على ذلك ؟ فقال :

---

(١) معاني الاخبار ص ٢٦١ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٧٧ .

(٣) أمالي الصدوق ص ٢٣٢ .

(٤) ثواب الاعمال ص ١٥١ .

يا موسى أمّا المتقرّبون إليّ بالبكاء من خشيتي ، فهم في الرفيق الأعلى لا يشركهم فيه أحد و أمّا المتعبّدون لي بالورع عن محارمي فانّي اُفتّش النّاس عن أعمالهم و لا اُفتّشهم حياء منهم ، و أمّا المتقرّبون إليّ بالزهد في الدّنيا فانّي اُبيحهم الجنّة بحذافيرها ، يتبوّؤن منها حيث يشاؤن (١) .

١٨- سن : أبي رفعه قال: قال أبوعبدالله عليه السلام لرجل : أحكم أهل الآخرة [أمر آخرتهم] كما أحكم أهل الدُّنيا أمر دنياهم فانّما جعلت الدُّنيا شاهداً يعرف بها ما غاب عنها من الآخرة ، فاعرف الآخرة بها ، ولا تنظر إلى الدُّنيا إلاّ باعتبار (٢) .

١٩- ضا : أروي عن العالم عليه السلام أنّه قال : إنّ الدُّنيا قد ترحّلت مدبرة و إنّ الآخرة قد ترحّلت مقبلة ، و لكلّ واحد منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ، و لا تكونوا من أبناء الدُّنيا ، و كونوا من الزّاهدين في الدُّنيا الراغبين في الآخرة ، لأنّ الزاهدين اتّخذوا الأرض بساطاً ، والتراب فراشاً ، والماء طيباً و قرضوا الدُّنيا تقريضاً .

ألا من اشتاق إلى الجنّة سلا عن الشهوات ، ومن أشفق من النار رجع عن المحرّمات ومن زهد في الدُّنيا هانت عليه المصائب ، ألا إنّ لله عباداً شرورهم مأمونة [وقلوبهم] محزونة وأنفسهم عفيفة ، وحوائجهم خفيفة، صبروا أيّاماً فصارت لهم العقبى راحة طويلة أمّا آناء الليل ، فصافّوا على أقدامهم ، وآناء النهار فخلصوا مخلصاً وهم عابدون يسعون في فكاك رقابهم ، بررة أتقياء كأنّهم القداح ينظر إليهم الناظر فيقول : مرضى .

و روي عن المسيح عليه السلام أنّه قال للحواريين : أكلي ماأنبتته الأرض للبهايم و شربي ماء الفرات بكفّي ، و سراجي القمر ، و فراشي التراب ، و وسادتي المدر و لبسي الشعر ، ليس لي ولد يموت ، و لا لي امرأة تحزن ، و لا بيت يخرب ، و لا مال يتلف ، فأنا أغنى ولد آدم .

و أروي عن العالم عليه السلام أنّه سئل عن قول الله تبارك و تعالى : « وكان تحته

---

(١) ثواب الاعمال ص ١٥٦ .

(٢) المحاسن ص ٢٩٩ وفيه أحكم أمر الاخرة كما الخ .

كنزلهما » (١) فقال والله : ماكان ذهباً ولافضّة، ولكنّه كان لوح من ذهب، مكتوب عليه أربعة أحرف: أنا الله لاإله إلاّ أنا ، من أيقن بالموت لم يضحك سنّه ، ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه ، و من أيقن بالقدر علم أنّه لايصيبه إلاّ ما قدر عليه .

و أروي من ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب ، وإذا اشتهى و إذا غضب ، حرّم الله جسده على النار .

و سألت العالم عليه السلام عن أزهد الناس قال : الّذي لا يطلب المعدوم حتّى ينفد الموجود .

٢٠- مص : قال الصادق عليه السلام : الزهد مفتاح باب الآخرة ، والبراءة من النار ، وهو تركك كلّ شيء يشغلك عن الله ، من غيرتأسّف على فوتها ، ولا إعجاب في تركها ، و لا انتظار فرج منها ، و لا طلب محمدة عليها ، و لا عوض منها ، بل ترى فوتها راحة ، وكونها آفة ، و تكون أبداً هارباً من الآفة ، معتصماً بالراحة والزاهد الّذي يختار الآخرة على الدّنيا ، والذلّ على العزّ ، والجهد على الراحة والجوع على الشبع ، و عاقبة الآجل على محبّة العاجل ، والذكر على الغفلة و يكون نفسه في الدُّنيا و قلبه في الآخرة .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حبّ الدّنيا رأس كلّ خطيئة ، ألا ترى كيف أحبّ ما أبغضه الله ، و أيّ خطاء أشدّ جرماً من هذا .

و قال بعض أهل البيت عليهم السلام : لوكانت الدّنيا بأجمعها لقمة في فم طفل لرجمناه ، فكيف حال من نبذ حدود الله وراء ظهره في طلبها ، والحرص عليها والدّنيا دار لو أحسنت إلى ساكنها لرحمتك و أحسنت وداعك .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لمّا خلق الله الدُّنيا أمرها بطاعته ، فأطاعت ربّها فقال لها : خالفي من طلبك، و وافقي من خالفك ، فهي على ما عهد إليها الله ، وطبعها عليه (٢) .

---

(١) الكهف : ٨٢ .

(٢) مصباح الشريعة ص ٢٢ و٢٣ .

٢١- شي : عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا ، عن رجل حدّثه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: رفع عيسى بن مريم عليه السلام بمدرعة صوف من غزل مريم ، ومن نسج مريم ، و من خياطة مريم ، فلما انتهى إلى السماء نودي يا عيسى ألق عنك زينة الدُّنيا (١) .

٢٢- جا : المراغيّ عن الحسين بن محمّد ، عن جعفر بن عبدالله العلويّ ، عن يحيى بن هاشم الغسّاني ، عن أبي عاصم النبيل ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن علقمة بن قيس ، عن نوف البكالي قال : بتُّ [ليلة عند] أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فرأيته يكثر الاختلاف من منزله و ينظر إلى السماء قال : فدخل كبعض ماكان يدخل ، قال : أنائم أنت أم رامق ؟ فقلت : بل رامق يا أمير المؤمنين ما زلت أرمقك منذ الليلة بعيني و أنظر ما تصنع ، فقال : يا نوف طوبى للزاهدين في الدُّنيا الراغبين في الآخرة ، قوم يتّخذون أرض الله بساطاً ، و ترابه وساداً ، و كتابه شعاراً و دعاءه دثاراً ، و ماءه طيباً ، يقرضون الدُّنيا قرضاً على منهاج المسيح عليه السلام .

إنّ الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه السلام يا عيسى عليك بالمنهاج الأوّل تلحق ملاحق المرسلين ، قل لقومك : يا أخا المنذرين أن لا تدخلوا بيتاً من بيوتي إلاّ بقلوب طاهرة ، وأيد نقيّة ، وأبصار خاشعة ، فانّي لاأسمع من داع دعاءه ، ولأحد من عبادي عنده مظلمة ، و لا أستجيب له دعوة و لي قبله حقّ لم يردّه إليّ .

فان استطعت يا نوف ألاّ تكون عريفاً ولاشاعراً و لا صاحب كوبة و لا صاحب عرطبة فافعل ، فانّ داود عليه السلام رسول ربّ العالمين خرج ليلة من اللّيالي فنظر في نواحي السماء ثمّ قال : والله ربّ داود إنّ هذه الساعة لساعة ما يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيراً إلاّ أعطاه إيّاه ، إلاّ أن يكون عريفاً أو شاعراً أو صاحب كوبة أو صاحب عرطبة (٢) .

٢٣- ضه : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الزهد ثروة ، والورع جنّة ، و أفضل

---

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ١٧٥ .

(٢) مجالس المفيد ص ٨٥ .

الزهد إخفاء الزهد ، الزهد يخلق الأبدان ، و يحدّد الآمال ، و يقرّب المنيّة و يباعد الاُمنيّة ، من ظفر به نصب ، و من فاته تعب ، و لا كرم كالتقوى ، و لا تجارة كالعمل الصالح ، و لا ورع كالوقوف عندالشبهة ، و لا زهد كالزهد في الحرام .

الزهد كلمة بين كلمتين قال الله تعالى : « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولاتفرحوا بما آتيكم » (١) فمن لم يأس على الماضي ، و لم يفرح بالآتي ، فقد أخذ الزهد بطرفيه ، أيّها الناس الزهادة قصر الأمل ، والشكر عند النعم ، والورع عند المحارم فان عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ، و لا تنسوا عند النعم شكركم ، فقد أعذرالله إليكم بحجج مسفرة ظاهرة ، و كتب بارزة العذر واضحة .

٢٤ ـ ين : فضالة ، عن عبدالله بن فرقد ، عن أبي كهمش ، عن عبدالمؤمن الأنصاري ، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : استحيوا من الله حقّ الحياء ، فقيل : يا رسول الله ومن يستحيي من الله حقّ الحياء ؟ فقال : من استحيى من الله حقّ الحياء فليكتب أجله بين عينيه ، و ليزهد في الدّنيا و زينتها ، و يحفظ الرأس وماحوى ، والبطن وماوعى ، ولاينسى المقابر والبلى .

٢٥ ـ ين : النضر ، عن درست ، عن إسحاق بن عمّار ، عن ميسّر ، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال : لمّا نزلت هذه الآية « ولاتمدّنّ عينيك إلى مامتّعنا به أزواجا منهم زهرة الحيوة الدّنيا » (٢) استوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً ثمّ قال : من لم يتعزّ بعزاء الله تقطّعت نفسه حسرات على الدّنيا ، ومن اتّبع بصره ما في أيدي الناس طال همّه ولم يشف غيظه ، و من لم يعرف لله عليه نعمة إلاّ في مطعم أومشرب قصر علمه ، ودنا عذابه .

٢٦ ـ ين : ابن المغيرة ، عن السّكوني يرفع الحديث إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : قيل له : ماالزهد في الدّنيا ؟ قال : حرامها فتنكبه .

٢٧ ـ ين : ابن أبي‌عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي يعقوب قال : سمعت

---

(١) الحديد : ٢٣ .

(٢) طه : ١٣١ .

أباعبدالله عليه السلام يقول : إنالنحبّ الدّنيا وأن لا نعطاها خير لنا ، وما اُعطي أحد منها شيئاً إلاّ نقص من حظّه من الآخرة .

٢٨ - ين : النضر ، عن عاصم ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : جـاء ني ملك فقال : يا محمّد ربّك يقرئك السلام ويقول لك : إن شئت جعلت لك بطحـاء مكّة رضراض ذهب ، قال : فرفع النبيّ صلى الله عليه وآله رأسه إلى السماء فقال : يا ربّ أشبع يوماً فأحمدك ، وأجوع يوماً فأسألك .

٢٩- ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن عبدالله بن محمّد بن عبيد بن ياسين عن أبي الحسن الثالث ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من أصبح والآخرة همّه استغنى بغير مال واستأنس بغير أهل و عزّ بغير عشيرة (١) .

٣٠ - ما جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن جعفر بن محمّد الحسنيّ ، عن محمّد بن عليّ بن الحسين بن زيد ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّمـا ابن آدم ليومه ، فمن أصبح آمنـا في سربه معافى في جسده ، عنده قوت يومه فكأنّما خيّرت له الدّنيا (٢) .

٣١- ما : الحسين بن إبراهيم ، عن محمّد بن وهبان ، عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ ، عن البرقيّ ، عن أبيه محمّد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي اُسامة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت : بلغنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يشبع من خبز برّ ثلاثة أيّام قطّ قال : فقال أبوعبدالله عليه السلام : ماأكله قطّ قلت : فأيّ شيء كان يأكل ؟ قال : كان طعام رسول الله صلى الله عليه وآله الشعير إذا وجده ، وحلواه التمر ، ووقوده السعف (٣) .

٣٢ - ما : الحسين بن إبراهيم ، عن محمّد بن وهبـان ، عن محمّد بن أحمد بن زكريّا ، عن الحسن بن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ، عن أبي كهمش ، عن عمرو بن

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٩٢ .
(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٠١.
(٣) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٧٦ .

سعيد بن هلال قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أوصني فقال : أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد ، واعلم أنّه لاينفع اجتهاد لاورع فيه ، وانظر إلى من هو دونك ولاتنظر إلى من هو فوقك فكثيراً ماقال الله عزّوجلّ لرسوله صلى الله عليه وآله « ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم » (١) و قال عزّ ذكره : « ولاتمدّنّ عينيك إلى مامتّعنا به أزواجاً منهم زهرة الحيوة الدّنيا » (٢) فان نازعتك نفسك إلى شيء من ذلك فاعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان قوته الشعير، وحلواه التمر ، و وقوده السعف ، وإذا اُصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله فانّ الناس لم يصابوا بمثله أبداً (٣) .

٣٣ ـ الدرة الباهرة : سئل الرضا عليه السلام عن صفة الزاهد فقال : متبلّغ بدون قوته ، مستعدّ ليوم موته ، متبرّم بحياته .

٣٤ ـ نهج : قال عليه السلام : أفضل الزهد إخفاء الزهد .

و قال عليه السّلام : ازهد في الدّنيا يبصّرك الله عوراتها ، و لا تغفل فلست بمغفول عنك (٤) .

٣٥ـ نهج : عن نوف البكالي قال : رأيت أميرالمؤمنين عليه السلام ذات ليلة و قد خرج من فراشه ، فنظر إلى النجوم فقال : يا نوف أراقد أنت أم رامق ؟ فقلت : بل رامق يا أميرالمؤمنين ، فقال: يا نوف طوبى للزاهدين في الدّنيا الراغبين في الآخرة اُولئك قوم اتّخذوا الأرض بساطاً و ترابها فراشاً ، و ماءها طيباً ، والقرآن شعاراً والدعاء دثاراً ، ثمّ قرضوا الدّنيا قرضاً على منهاج المسيح عليه السلام .

يا نوف إنّ داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من اللّيل فقال : إنّها ساعة لايدعو فيها عبد ربّه إلاّ استجيب له ، إلاّ أن يكون عشّاراً أو عريفاً أو شرطيّاً أو صاحب عرطبة ، و هي الطنبور أو صاحب كوبة و هي الطبل ، و قد قيل أيضاً : إنّ

(١) براءة : ٨٥ .

(٢) طه : ١٣١ .

(٣) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٩٤ .

(٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٤٨ .

العرطبة الطبل والكوبة الطنبور (١) .

و قال عليه السلام : الزهد كلمة بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه «لكيلا تأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم» (٢) فلم لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه (٣) .

وقال عليه السلام : أيّها الناس الزهادة قصر الأمل ، والشكر عند النعم ، والورع عند المحارم ، فان عزب عنكم ذلك فلا يغلب الحرام صبركم ، ولا تنسوا عند النعم شكركم ، فقد أعذر الله إليكم بحجج سافرة ظاهرة ، وكتب بارزة العذر واضحة (٤)

٣٦ - من خطبة له عليه السلام : في صفة الزهّاد: كانوا قوماً من أهل الدنيا وليسوا من أهلها ، فكانوا فيها كمن ليس منها ، عملوا فيها بما يبصرون ، و بادروا فيها ما يحذرون ، تقلب أبدانهم بين ظهراني أهل الآخرة ، يرون أهل الدنيا يعظمون موت أجسادهم ، وهم أشدّ إعظاماً لموت قلوب أحبّائهم .

٣٧ - ومن كتاب كتبه الى سهل بن حنيف : يا ابن حنيف فقد بلغني أنّ رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان و تنقل إليك الجفان ، وما ظننت أنّك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفوّ و غنيّهم مدعوّ ، فانظر إلى ماتقضمه من هذا المقضم ، فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه ، ألا وإنّ لكلّ مأموم إماماً يقتدي به ، ويستضيىء بنور علمه ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ، ومن طعمه بقرصيه ألا وإنّكم لاتقدرون على ذلك ، ولكن أعينوني بورع و اجتهاد ، فوالله ماكنزت من دنياكم تبراً ، ولا ادّخرت من غنائمها وفراً ، ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً .

إلى قوله عليه السلام : ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفّى هذا العسل ، ولباب

---

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٦٥ .

(٢) الحديد : ٢٣ .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٤٨ .

(٤) نهج البلاغة ج ١ ص ١٤١ .

هذا القمح ، ونسائج هذا القزّ ، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ، و يقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة ، و لعلّ بالحجاز أو باليمامة من لا طمع له في القرص ، و لا عهد له بالشبع ، أو أن أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى ، و أكباد حرّى ، فأكون كما قال القائل :

و حسبك داء أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحنّ إلى القدّ

إلى آخر ما مرّ مشروحاً في كتاب الفتن (١) .

٣٨ـ عدة الداعي : روي أنّ نوحاً عليه السلام عاش ألفي عام و خمسمائة عام و مضى من الدُّنيا و لم يبن فيها بيتاً ، وكان إذا أصبح يقول : لا اُمسي و إذا أمسى يقول : لا اُصبح ، وكذلك نبيّنا صلّى الله عليه وآله خرج من الدُّنيا و لم يضع لبنة على لبنة .

و أمّا إبراهيم عليه السلام فكان لباسه الصوف و أكله الشعير ، و أمّا يحيى عليه السلام فكان لباسه اللّيف و أكله ورق الشجر ، و أمّا سليمان عليه السلام فقدكان مع ما هو فيه من الملك يلبس الشعر ، و إذا جنّه اللّيل شدّ يديه إلى عنقه فلا يزال قائماً حتّى يصبح باكياً ، وكان قوته من سفائف الخوص ، يعملها بيده .

و روي أنّ نبيّنا صلّى الله عليه وآله أصابه يوماً الجوع ، فوضع صخرة على بطنه ، ثمّ قال : ألا ربّ مكرم لنفسه و هو لها مهين ، ألا ربّ نفس كاسية ناعمة في الدُّنيا جائعة عارية يوم القيامة ، ألا ربّ متخوّض متنعّم فيما أفاء الله على رسوله ماله في الآخرة من خلاق ، ألا إنّ عمل أهل الجنّة حزنة بربوة ألا إنّ عمل أهل النار كلمة سهلاء بشهوة ، ألا ربّ شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً يوم القيامة .

و قال سويد بن غفلة : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بعد ما بويع بالخلافة وهو جالس على حصير صغير ، و ليس في البيت غيره ، فقلت : يا أمير المؤمنين بيدك بيت المال و لست أرى في بيتك شيئاً ممّا يحتاج إليه البيت ؟ فقال عليه السّلام : يا ابن

---

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ٧٢ .

غفلة إنّ اللبيب لا يتأثّث (١) في دار النقلة ، و لنا دار أمن قد نقلنا إليهـا خير متاعنا ، و إنّا عن قليل إليها صائرون .

وكان عليه السّلام إذا أراد أن يكتسي دخل السوق فيشتري الثوبين فيخيّر قنبراً أجودهما ، ويلبس الآخر ، ثمّ يأتي النجّار فيمدّ له إحدى كمّيه و يقول : خذه بقدومك ، و يقول : هذه تخرج في مصلحة اُخرى ، يبقي الكمّ الاُخرى بحالها ، و يقول : هذه تأخذ فيها من السوق للحسن والحسين عليهما السلام (٢) .

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما تعبّدوا لله بشيء مثل الزهد في الدّنيا .

وقال عيسى عليه السلام للحواريّين : ارضوا بدنيّ الدّنيا مع سلامة دينكم ، كما رضي أهل الدّنيـا بدنيّ الدين مع سلامة دنياهم ، و تحبّبوا إلى الله بالبعد منهم و أرضوا الله في سخطهم ، فقالوا : فمن نجالس ياروح الله ؟ قال : من يذكّركم الله رؤيته ، و يزيد في علمكم منطقه ، و يرغّبكم في الآخرة عمله (٣) .

---

(١) يعنى لايتخذ أثاثاً للبيت يقال : تأثث فلان ، أصاب خيراً وفى الصحاح : أصاب رياشاً وفى المفردات : أصاب أثاثاً ، والاثاث متاع البيت بلاواحد وقيل هومايتخذ للاستعمال والمتاع لاللتجارة .

(٢) يعنى أنه عليه السلام كان يخيط من احدى كميه كيساً ليشترى فيه من السوق .

(٣) عدة الداعى ص ٨٧ .

٥٩
(باب)
«(الخوف والرجاء و حسن الظن بالله تعالى)»

الايات : البقرة : وإيّاي فارهبون (١) وقال تعالى : وإيّاي فاتّقون (٢) .

و قال سبحانه : إنّ الّذين آمنوا والّذين هاجروا و جاهدوا في سبيل الله أُولئك يرجون رحمت الله (٣) .

آل عمران : و يحذّركم الله نفسه و إلى الله المصير (٤) .

و قال : و يحذّركم الله نفسه والله رؤفٌ بالعباد (٥) .

و قال سبحانه : يظنّون بالله غيرالحقّ ظنّ الجاهليّة (٦) .

و قال سبحانه : إنّما ذلكم الشيطان يخوّف أولياءه فلا تخافوهم و خافون إن كنتم مؤمنين (٧) .

النساء : و ترجون من الله ما لا يرجون (٨) .

المائدة : و قال رجلان من الّذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب (٩) .

وقال تعالى حاكياً عن ابن آدم عليه السلام : إنّي أخاف الله ربّ العالمين (١٠) .

(١-٢) البقرة : ٤٠ ـ ٤١ .

(٣) البقرة : ٢١٨ .

(٤-٥) آل عمران : ٢٨ و٢٩ .

(٦) آل عمران : ١٥٤ .

(٧) آل عمران : ١٧٥ .

(٨) النساء : ١٠٤ .

(٩) المائدة : ٢٣ .

(١٠) المائدة : ٢٨ .

و قال تعالى : ألم تعلم أنّ الله له ملك السّموات والأرض يعذّب من يشاء و يغفر لمن يشاء والله على كلّ شيء قدير (١) .

و قال تعالى : فلا تخشوا الناس واخشون (٢) .

و قال : و نطمع أن يدخلنا ربّنا مع القوم الصالحين (٣) .

و قال سبحانه : اعلموا أنّ الله شديد العقاب و أنّ الله غفورٌ رحيم ۞ ما على الرّسول إلاّ البلاغ والله يعلم ما تبدون و ما تكتمون (٤) .

الانعام : قل إنّي أخاف إن عصيت ربّي عذاب يومٍ عظيم ۞ من يصرف عنه يومئذٍ فقد رحمه و ذلك الفوز المبين (٥) .

و قال : و أنذر به الّذين يخافون أن يحشروا إلى ربّهم ليس لهم من دونه وليٌّ و لا شفيعٌ لعلّهم يتّقون (٦) .

و قال حاكياً عن إبراهيم عليه السلام : وكيف أخاف ما أشركتم و لا تخافون أنّكم أشركتم بالله ما لم ينزّل به عليكم سلطاناً فأيّ الفريقين أحقّ بالأمن إن كنتم تعلمون (٧) .

الاعراف : أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحىً و هم يلعبون ۞ أفأمنوا مكرالله فلايأمن مكرالله إلاّ القوم الخاسرون۞ أولم يهد للّذين يرثون الأرض من بعدأهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون (٨) .

و قال : و في نسختها هدىً و رحمةٌ للّذين هم لربّهم يرهبون (٩) .

---

(١) المائدة : ٤٠ .
(٢) المائدة : ٤٤ .
(٣) المائدة : ٨٤ .
(٤) المائدة : ٩٩ .
(٥) الانعام : ١٥ و ١٦ .
(٦) الانعام : ٥١ .
(٧) الانعام : ٨١ .
(٨) الاعراف : ٩٧ - ٩٩ .
(٩) الاعراف : ١٥٤ .

و قال تعالى : قال عذابي أُصيب به من أشاء و رحمتي وسعت كلّ شيء فسأكتبها للّذين يتّقون و يؤتون الزّكوة والّذينهم بآياتنا يؤمنون ✿ الّذين يتّبعون الرّسول النبيّ الأُميّ إلىقوله : أُولئك هم المفلحون (١) .

الانفال : واتّقوا فتنةً لا تصيبنّ الّذين ظلموا منكم خاصّةً واعلموا أنّالله شديد العقاب (٢) .

التوبة : أتخشونهم فالله أحقّ أن تخشوه إن كنتم مؤمنين (٣)

و قال تعالى :إنّما يعمر مساجد الله منآمن بالله واليوم الآخر و أقام الصّلوة وآتى الزّكوة و لميخش إلاّ الله فعسى أُولئك أن يكونوا من المهتدين (٤) .

هود : وكذلك أخذ ربّك إذا أخذ القرى و هي ظالمةٌ إنّ أخذه أليمٌ شديدٌ ✿ إنّ في ذلك لآيةً لمن خاف عذاب الآخرة (٥) .

يوسف : أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أوتأتيهم السّاعة بغتةً و هم لا يشعرون (٦) .

الرعد : و إنّ ربّك لذو مغفرةٍ للناس على ظلمهم و إنّ ربّك لشديد العقاب (٧) .

و قال تعالى : و يخشون ربّهم و يخافون سوء الحساب (٨) .

وقال تعالى : أولم يروا أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقّب لحكمه و هو سريع الحساب (٩) .

ابرهيم : ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد (١٠) .

---

(١) الاعراف : ١٥٦ و١٥٧ .
(٢) الانفال : ٢٥ .
(٣) براءة : ١٣ .
(٤) براءة : ١٨ .
(٥) هود : ١٠٢ و ١٠٣ .
(٦) يوسف : ١٠٧ .
(٧) الرعد : ٦ .
(٨) الرعد : ٢١ .
(٩) الرعد : ٤١.
(١٠) ابراهيم : ١٤ .

الحجر: نبّيء عبادي أنّي أنا الغفور الرحيم ✿ وأنّ عذابي لهو العذاب الأليم (١) .

و قال سبحانه : وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين ✿ فأخذتهم الصيحة مصبحين ✿ فما أغنى عنهم ماكانوا يكسبون (٢) .

النحل : أفأمن الّذين مكروا السيّئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ✿ أو يأخذهم في تقلّبهم فما هم بمعجزين ✿ أو يأخذهم على تخوّف فانّ ربّكم لرؤفٌ رحيم (٣) .

و قال تعالى : و لله يسجد ما في السّموات و ما في الأرض من دابّة والملائكة و هم لا يستكبرون ✿ يخافون ربّهم من فوقهم و يفعلون ما يؤمرون ✿ و قال الله لا تتّخذوا إلهين اثنين إنّما هو إلهٌ واحدٌ فايّاي فارهبون✿ وله ما في السّموات والأرض و له الدّين واصباً أفغير الله تتّقون (٤) .

اسرى : عسى ربّكم أن يرحمكم و إن عدتم عدنا و جعلنا جهنّم للكافرين حصيراً ✿ إنّ هذا القرآن يهدي للّتي هي أقوم و يبشّر المؤمنين الّذين يعملون الصّالحات أنّ لهم أجراً كبيراً ✿ و أنّ الّذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً (٥) .

و قال تعالى : ربّكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم و إن يشأ يعذّبكم و ما أرسلناك عليهم وكيلاً - إلى قوله تعالى : و يرجون رحمته ويخافون عذابه إنّ عذاب ربّك كان محذوراً (٦) .

طه : إلاّ تذكرةً لمن يخشى (٧) .

---

(١) الحجر : ٤٩ و ٥٠ .
(٢) الحجر : ٨٢ و ٨٤ .
(٣) النحل : ٤٥ - ٤٧ .
(٤) النحل : ٤٩ - ٥٢ .
(٥) أسرى : ٨ - ١٠ .
(٦) أسرى : ٥٤ - ٥٧ .
(٧) طه : ٣ .

و قال تعالى : أولم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إنّ في ذلك لآيات لأولي النهى (١) .

الانبياء : و هم من خشيته مشفقون (٢) .

و قال تعالى : قل من يكلؤكم باللّيل والنّهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربّهم معرضون ـ إلى قوله تعالى : أفلا يرون أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون (٣) .

وقال سبحانه : و لقد آتينا موسى و هرون الفرقان وضياء و ذكراً للمتّقين ۞ الّذين يخشون ربّهم بالغيب و هم من السّاعة مشفقون (٤) .

و قال تعالى : وكانوا لنا خاشعين (٥) .

الحج : و بشّر المخبتين ۞ الّذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم (٦) .

المؤمنون : إنّ الّذينهم من خشية ربّهم مشفقون إلى قوله تعالى : والّذين يؤتون ما آتوا و قلوبهم وجلة أنّهم إلى ربّهم راجعون (٧) .

النور : يخافون يوماً تتقلّب فيه القلوب والأبصار (٨) .

و قال تعالى : و من يطع الله و رسوله و يخش الله و يتّقه فأولئك هم الفائزون (٩) .

الشعراء : إنّا نطمع أن يغفر لنا ربّنا خطايانا أن كنّا أوّل المؤمنين (١٠) .

وقال تعالى : والّذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدّين (١١) .

---

(١) طه : ١٢٨ . (٢) الانبياء : ٢٨ .
(٣) الانبياء : ٤٢ ـ ٤٤ . (٤) الانبياء : ٤٧ ـ ٤٨ .
(٥) الانبياء : ٩٠ ، وفى نسخة الاصل وهكذا نسخة الكمبانى ههنا تكرار .
(٦) الحج : ٣٤ . (٧) المؤمنون : ٥٧ ـ ٦٠ .
(٨) النور : ٣٧ . (٩) النور : ٥٢ .
(١٠) الشعراء : ٥١ . (١١) الشعراء : ٨٢ .

النمل : يـا موسى لاتخف إنّي لايخاف لدىّ المرسلون✿ إلاّ من ظلم ثمّ بدّل حسناً بعد سوءٍ فانّي غفورٌ رحيم (١) .

القصص : يا موسى أقبل و لا تخف إنّك من الآمنين (٢) .

العنكبوت : من كان يرجو لقـاء الله فانّ أجل الله لآتٍ و هو السميع العليم (٣) .

و قال تعالى : يعذّب من يشاء و يرحم من يشاء و إليه تقلبون ✿ و مـا أنتم بمعجزين في الأرض و لا في السّماء و ما لكم من دون الله من وليٍّ و لا نصير ✿ والّذين كفروا بآيـات الله و لقائه اُولئك يئسوا من رحمتي و اُولئك لهم عذاب أليم (٤) .

لقمان : يا أيّها النّاس اتّقوا ربّكم واخشوا يوماً لايجزي والدٌ عن ولده و لا مولود هو جاز عن والده شيئاً إنّ وعد الله حقّ (٥) .

الاحزاب : لقد كان لكم في رسول الله اُسوةٌ حسنةٌ لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر و ذكر الله كثيراً (٦) .

و قال تعالى : و تخشى النّاس والله أحقّ أن تخشاه (٧) .

و قال سبحانه : الّذين يبلّغون رسالات الله و يخشونه و لا يخشون أحداً إلاّ الله و كفى بالله حسيباً (٨) .

فاطر: إنّما تنذر الّذين يخشون ربّهم بالغيب و أقاموا الصّلوة (٩) .

وقال تعالى : إنّما يخشى الله من عباده العلماء (١٠) .

يس : إنّما تنذر من اتّبع الذّكر و خشي الرّحمن بالغيب فبشّره بمغفرةٍ

---

(١) النمل : ١١ - ١٠ .
(٢) القصص : ٣١ .
(٣) العنكبوت : ٥ .
(٤) العنكبوت : ٢٣ .
(٥) لقمان : ٣٣ .
(٦) الاحزاب : ٢١ .
(٧) الاحزاب : ٣٧ .
(٨) الاحزاب : ٣٩ .
(٩) فاطر: ١٨ .
(١٠) فاطر : ٢٨ .

و أجرٍ كريم (١) .

ص : إنّا أخلصناهم بخالصةٍ ذكرى الدّار (٢) .

الزمر : أمّن هوقانت آناء اللّيل ساجداً و قائماً يحذر الآخرة و يرجو رحمة ربّه (٣) .

وقال تعالى : قل إنّي أخاف إن عصيت ربّي عذاب يومٍ عظيم إلى قوله تعالى : ذلك يخوّف الله به عباده يا عباد فاتّقون إلى قوله تعالى : مثاني تقشعرّ منه جلود الّذين يخشون ربّهم ثمّ تلين جلودهم و قلوبهم إلى ذكر الله (٤) .

السجدة : إنّ ربّك لذو مغفرةٍ و ذو عقاب أليم (٥) .

حمعسق : تكاد السّموات يتفطّرن من فوقهنّ والملائكة يسبّحون بحمد ربّهم و يستغفرون لمن في الأرض ألا إنّ الله هو الغفور الرّحيم (٦) .

وقال تعالى : وما يدريك لعلّ السّاعة قريبٌ ۞ يستعجل بها الّذين لايؤمنون بها والّذين آمنوا مشفقون منها و يعلمون أنّها الحقّ (٧) .

الفتح : الظّانّين بالله ظنّ السوء عليهم دائرة السوء و غضب الله عليهم و لعنهم و أعدّ لهم جهنّم و ساءت مصيراً (٨) .

ق : من خشي الرّحمن بالغيب وقال تعالى : فذكّر بالقرآن من يخاف وعيد (٩) .

الذاريات : و تركنا فيها آية للّذين يخافون العذاب الأليم (١٠) .

الطور : قالوا إنّا كنّا من قبل في أهلنا مشفقين ۞ فمنّ الله علينا و وقانا

---

(١) يس: ١١ .
(٢) ص : ٤٦ .
(٣) الزمر : ٩ .
(٤) الزمر : ١٣ ، ١٦ ، ٢٣ .
(٥) السجدة : ٤٣ .
(٦) الشورى : ٥ .
(٧) الشورى ١٧ـ و١٨ .
(٨) الفتح : ٦ .
(٩) ق : ٣٣ ، ٤٥ .
(١٠) الذاريات : ٣٧ .

عذاب السموم (١) .

الرحمن : سنفرغ لكم أيّها الثقلان ☆ فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان ☆ يا معشرالجنّ والانس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السّموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلاّ بسلطان إلى قوله تعالى : و لمن خاف مقام ربّه جنّتان (٢) .

الحشر : لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدّعاً من خشية الله (٣) .

الملك : إنّ الّذين يخشون ربّهم بالغيب لهم مغفرة و أجرٌ كبير إلى قوله تعالى : أ أمنتم من في السّماء أن يخسف بكم الأرض فاذا هي تمور ☆ أم أمنتم من في السّماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير ☆ ولقد كذّب الّذين من قبلهم فكيف كان نكير ☆ أولم يروا إلى الطير فوقهم صافّات و يقبضن ما يمسكهنّ إلاّ الرحمن إنّه بكلّ شيء بصير ☆ أمّن هذا الّذي هوجند لكم ينصركم من دون الرّحمن إن الكافرون إلاّ في غرور☆ أمّن هذا الّذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجّوا في عتوّ ونفور (٤) .

المعارج : و الّذينهم من عذاب ربّهم مشفقون ☆ إنّ عذاب ربّهم غير مامون (٥) .

نوح : مالكم لاترجون لله وقاراً☆ وقد خلقكم أطواراً(٦).

المدثر : كلاّ بل لايخافون الآخرة ـ إلى قوله تعالى : هوأهل التقوى وأهل المغفرة (٧) .

---

(١) الطور : ٢٦ و ٢٧ .

(٢) الرحمن : ٣١ ـ ٣٦ .

(٣) الحشر : ٢١ .

(٤) الملك : ١٢ ـ ٢١ .

(٥) المعارج : ٢٧ و ٢٨ .

(٦) نوح : ١٣ ـ و ١٤ .

(٧) المدثر : ٥٣ ـ ٥٦ .

الدهر : ويخافون يوماً كان شرّه مستطيراً إلى قوله تعالى : إنّا نخاف من ربّنا يوماً عبوساً قمطريراً ✡ فوقيهم الله شرّ ذلك اليوم ولقّيهم نضرةً و سروراً إلى قوله تعالى : نحن خلقناهم و شددنا أسرهم وإذا شئنا بدّلنـا أمثالهم تبديلاً إلى قوله تعالى : يدخل من يشاء في رحمته و الظالمين أعدّ لهم عذاباً أليماً (١) .

النازعات : وأهديك إلى ربّك فتخشى إلى قوله تعالى: إنّ في ذلك لعبرةً لمن يخشى (٢).

وقال تعالى : وأمّا من خاف مقام ربّه ونهى النّفس عن الهوى ✡ فانّ الجنّة هي المأوى (٣) .

الانفطار : علمت نفس ما قدّمت و أخّرت ✡ ياأيّها الانسان ماغرّك بربك الكريم ✡ الّذي خلقك ✡ فسوّيك فعدلك✡ في أيّ صورة ماشآء ركّبك (٤) .

البروج : إنّ بطش ربّك لشديدٌ إلى قوله تعالى : وهو الغفورالودود(٥).

الاعلى : سيذّكّر من يخشى✡ ويتجنّبها الأشقى ✡الّذي يصلى النارالكبرى✡ ثمّ لايموت فيهاولايحيى (٦) .

البينة ، رضي الله عنهم و رضوا عنه ذلك لمن خشي ربّه (٧) .

تفسير : « وإيّاي فارهبون » (٨) قيل : الرهبة خوف معه تحرّز ويدلّ على أنّ المؤمن ينبغي أن لايخاف أحدا إلاّ الله « وإيّاي فاتّقون » (٩) أي بالايمان واتّباع

---

(١) الدهر : ٧ ـ ١٠ ـ ١١ ـ ٢٨ ـ ٣١ .

(٢) النازعات : ١٩ ـ ٢٦ .

(٣) النازعات : ٤٠ ـ ٤١ .

(٤) الانفطار : ٥ ـ ٨ .

(٥) البروج : ١٢ ـ ١٤ .

(٦) الاعلى : ١٠ ـ ١٣ .

(٧) البينة : ٨ .

(٨ و٩) البقرة : ٤٠ و ٤١ .

الحقّ و الاعراض عن الدنيا وقيل : الرهبة مقدّمة التقوى .

«اُولئك يرجون رحمة الله»(١) أقول كأنّ فيه دلالة على أنّ الرّجاء لا يكون إلاّ مع العمل ، وبدونه غرّة ، وقيل: أثبت لهم الرجاء إشعاراً بأنّ العمل غير موجب و لاقاطع في الدلالة سيّما والعبرة بالخواتيم .

« ويحذّركم الله نفسه » (٢) قيل : هو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهيّ في القبح وذكر النفس ليعلم أنّ المحذر منه عقاب يصدر منه فلا يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة وكرّره ثانياً للتوكيد و التذكير « والله رؤف بالعباد » (٣) إشارة إلى أنّه تعالى إنّما نهاهم و حذّرهم رأفة بهم ، و مراعاة لصلاحهم ، أو أنّه لذو مغفرة و ذو عقاب فترجى رحمته و يخشى عذابه .

« يظنّون بالله غير الحقّ ظنّ الجاهليّة » (٤) هذا وصف لحال المنافقين في غزوة اُحد ، قيل أي يظنّون بالله غير الظنّ الحقّ الّذي يحقّ أن يظنّ به ، وظنّ الجاهليّة بدله ، وهو الظنّ المختصّ بالملّة الجاهليّة وأهلها ، أقول : ويدلّ على حرمة سوء الظنّ بالله واليأس من رحمته .

« إنّما ذلكم الشيطان » (٥) يعني من يعوّقهم عن العود إلى قتال الكفّار بعد غزوة اُحد ، وهو نعيم بن مسعود «وخافون» أي في مخالفة أمري «إن كنتم مؤمنين» فانّ الايمان يقتضي إيثار خوف الله على خوف الناس .

« وترجون » (٦) أي أيّها المؤمنون « من الله» الرحمة والنصرة «ما لا يرجون» أي الكفّار فيدلّ على فضل الرجاء و أنّه من صفات المؤمنين .

---

(١) البقرة : ٢١٨ .

(٢ و٣) آل عمران : ٢٨ و ٢٩ .

(٤) آل عمران ، ١٥٤ .

(٥) آل عمران : ١٧٥ .

(٦) النساء : ١٠٤ .

« من الّذين يخافون » (١) أي يخافون الله و يتّقونه ، و يدلّ على مدح الخوف «ألم تعلم » (٢) الخطاب للنّبيّ أولكلّ أحد ، و فيها تخويف و تبشير « فلا تخشوا الناس واخشون » (٣) قيل : نهي للحكّام أن يخشوا غير الله في حكوماتهم .

« و أنذر » (٤) أي عظ وخوّف « به » أي بالقرآن أو بالله « الّذين يخافون أن يحشروا إلى ربّهم » في المجمع يريد المؤمنين يخافون يوم القيامة و ما فيها من شدّة الأهوال ، و قيل : معناه يعلمون ، و قال الصادق عليه السلام : أنذر بالقرآن من يرجون الوصول إلى ربّهم برغبتهم فيما عنده فانّ القرآن شافع مشفّع « ليس لهم من دونه » أي غير الله « لعلّهم يتّقون » أي كي يخافوا في الدّنيا و ينتهوا عمّا نهيتهم عنه (٥) .

« و كيف أخاف ما أشركتم » (٦) و لا يتعلّق به ضرر « و لا تخافون أنكم أشركتم بالله » وهو حقيق بأن يخاف منه كلّ الخوف لأنّه إشراك للمصنوع بالصانع و تسوية بين المقدور العاجز والقادر الضارّ النافع ، « سلطاناً » أي حجّة والحاصل أنّ الكفر والخطايا مظنّة الخوف فلا ينبغي معه الأمن .

« أفامن أهل القرى » (٧) أي المكذّبون لنبيّنا « أن يأتيهم بأسنا ضحى » أي ضحوة النهار ، و هو في الأصل اسم لضوء الشمس إذا أشرقت وارتفعت « و هم يلعبون » أي يشتغلون بما لا ينفعهم « أفأمنوا مكر الله » مكر الله استعارة لاستدراجه العبد والأخذ من حيث لا يحتسب وقال عليّ بن إبراهيم : المكر من الله العذاب (٨)

---

(١) المائدة : ٢٣ .
(٢) المائدة : ٤٠ .
(٣) المائدة : ٤٤ .
(٤) الانعام : ٥١ .
(٥) مجمع البيان ج ٣ ص ٣٠٤ و ٣٠٥ .
(٦) الانعام : ٨١ .
(٧) الاعراف : ٩٧ ـ ٩٩ .
(٨) تفسير القمي ص ٢١٩ .

و قال الطبرسي رحمه الله : أي أفبعد هذا كلّه أمنوا عذاب الله أن يأتيهم من حيث لا يشعرون ، و سمّى العذاب مكراً لنزوله بهم من حيث لا يعلمون كما أنّ المكر ينزل بالممكور به من جهة الماكر من حيث لا يعلمه ، وقيل إنّ مكر الله استدراجه إيّاهم بالصحّة و السلامة ، و طول العمر و تظاهر النعمة ، « فلا يأمن مكر الله إلّا القوم الخاسرون » .

يسئل عن هذا فيقال إنّ الأنبياء و المعصومين أمنوا مكر الله وليسوا بخاسرين وجوابه من وجوه أحدها أنّ معناه لا يأمن مكر الله من المذنبين إلّا القوم الخاسرون بدلالة قوله سبحانه «إنّ المتّقين في مقام أمين» (١) وثانيها أنّ معناه لا يأمن عذاب الله للعصاة إلّا الخاسرون ، و المعصومون لا يؤمنون عذاب الله للعصاة ، و لهذا سلموا من مواقعة الذنوب ، وثالثها لا يأمن عقاب الله جهلاً بحكمته إلّا الخاسرون ومعنى الآية الابانة عمّا يجب أن يكون عليه المكلّف من الخوف لعقاب الله ليسارع إلى طاعته و اجتناب معاصيه ، ولا يستشعر الأمن من ذلك فيكون قد خسر في دنياه و آخرته بالتهالك في القبائح (٢) .

«أولم يهد للّذين يرثون الأرض» أي يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم وإنّما عدّى يهد باللّام لأنّه بمعنى يبيّن «أن لو نشاء » أي أنّه لو نشاء « أصبناهم بذنوبهم» أي بجزاء ذنوبهم كما أصبنا من قبلهم « ونطبع على قلوبهم » مستأنف يعني ونحن نطبع على قلوبهم « فهم لا يسمعون » سماع تفهّم و اعتبار .

« للّذين هم لربّهم يرهبون » (٣) أي يخشون ربّهم فلا يعصونه و يعملون بما فيها (٤) .

« عذابي اُصيب به من أشاء » قال في المجمع : أي ممّن عصاني و استحقّه بعصيانه ، و إنّما علّقه بالمشيّة لجواز الغفران « ورحمتي وسعت كلّ شيء » قال

---

(١) الدخان : ٥١ .

(٢) مجمع البيان ج ٤ ص ٤٥٣ .

(٣) الاعراف : ١٥٤ . (٤) يعني التوراة .

الحسن و قتادة إنّ رحمته في الدنيا وسعت البرّ والفاجر وهي يوم القيامة للمتّقين خاصّة ، وقال العوفيّ وسعت كلّ شيء ولكن لاتجب إلاّ للّذين يتّقون ، و ذلك أنّ الكافر يرزق و يدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن ، فيعيش فيها ، فاذا صار في الاخرة وجب للمؤمنين خاصّة كالمستضيء بنار غيره، إذاذهب صاحب السراج بسراجه ، وقيل : معناه أنّها تسع كلّ شيء إن دخلوها ، فلو دخل الجميع فيها لوسعتهم إلاّ أنّ فيهم من لا يدخل فيها لضلاله « فسأكتبها للّذين يتّقون » أي فسأُوجب رحمتي للّذين يتّقون الشرك أي يجتنبونه ، و قيل : يجتنبون الكبائر والمعاصي (١) .

«لاتصيبنّ الّذين ظلموا منكم خاصّة » (٢) قيل : بل يعمّهم وغيرهم كالمداهنة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وافتراق الكلمة وظهور البدع ، وروى العياشيّ في هذه الآية قال: أصابت الناس فتنة بعد ماقبض الله نبيّه حتّى تركوا عليّاً وبايعوا غيره و هي الفتنة الّتي فتنوا بها ، وقد أمرهم رسول الله باتّباع عليّ والأوصياء من آل محمّد عليهم السلام (٣) و في المجمع عن عليّ والباقر عليهما السلام أنّهما قرءا «لتصيبنّ» (٤) .

« فالله أحقّ أن تخشوه إن كنتم مؤمنين » (٥) بعقاب الله و ثوابه و يدلّ على أنّ خشية الله تعالى من لوازم الايمان « و لم يخش إلاّ الله » (٦) قيل يعني في أبواب الدين ، وأن لايختار على رضا الله رضا غيره ، فانّ الخشية عن المحاذير جبلّيّة لايكاد العاقل يتمالك عنها ، وفي المجمع : أي لم يخف سوى الله أحداً من المخلوقين و هذا راجع إلى قوله « أتخشونهم » أي إن خشيتموهم فقد ساويتموهم في الاشراك

---

(١) مجمع البيان ج ٤ ص ٤٨٦ .

(٢) الانفال : ٢٥ .

(٣) تفسير العياشى ج ٢ ص ٥٣ .

(٤) مجمع البيان ج ٤ ص ٥٣٢ .

(٥) براءة : ١٣ .

(٦) براءة : ١٨ .

كما قال « فلمّا كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله » الاية (١).

« وكذلك » (٢) أي و مثل ذلك الأخذ « أخذ ربّك إذا أخذ القرى » أي أهلها « وهي ظالمة إنّ أخذه أليم شديد » أي وجيع صعب ، و في المجمع عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ الله يمهل الظالم حتّى إذا أخذه لم يفلته ثمّ تلاهذه الآية (٣) « إنّ في ذلك » أي فيما نزل بالأمم الهالكة « لآية » أي لعبرة « لمن خاف عذاب الآخرة » لعلمه بأنّه أنموذج منه .

« غاشية من عذاب الله » (٤) أي عقوبة تغشاهم و تشملهم « بغتة » أي فجاءة من غير سابقة علامة « وهم لايشعرون » باتيانها غير مستعدّين لها .

« و يخافون سوء الحساب » (٥) خصوصاً فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا و روى عليّ بن إبراهيم (٦) والكلينيّ (٧) والصدوق (٨) و العياشيّ (٩) عن الصادق عليه السلام : أنّه تلاهذه الاية حين وافى رجلاً استقصى حقّه من أخيه و قال أتراهم يخافون أن يظلمهم أويجور عليهم ، ولكنّهم خافوا الاستقصاء و المداقّة فسمّاه الله سوء الحساب ،فمن استقصى فقدأساء ، و في المجمع (١٠) و العياشيّ (١١) عنه عليه السلام أن تحسب عليهم السيّئات ، و تحسب لهم الحسنات ، و هوالاستقصاء .

« ننقصها من أطرافها » (١٢) قيل : أي بذهاب أهلها ، و في الاحتجاج عن

---

(١) مجمع البيان ج ٥ ص ١٤ .
(٢) هود : ١٠٢ و ١٠٣ .
(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ١٩١ .
(٤) يوسف : ١٠٧ .
(٥) الرعد : ٢١ .
(٦) تفسير القمى ص ٣٤٠ .
(٧) الكافى ج ٥ ص ١٠٠ .
(٨) معانى الاخبار ص ٢٤٦ .
(٩) تفسير العياشى ج ٢ ص ٢١٠ .
(١٠) مجمع البيان ج ٦ ص ٢٨٩ .
(١١) تفسير العياشى ج ٢ ص ٢١٠ .
(١٢) الرعد : ٤١ .

أمير المؤمنين عليه السلام : يعني بذلك مايهلك من القرون فسمّاه إتياناً ، و في الفقيه عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال : فقد العلماء ، و قال عليّ بن إبراهيم هو موت علمائها (١) و في الكافي (٢) عن الباقر عليه السلام قال : كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول : إنّه يسخّي نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله تعالى «أولم يروا أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها» و هو ذهاب العلماء «لامعقّب لحكمه» أي لارادّ له ، والمعقّب الذي يعقب الشيء فيبطله «وهو سريع الحساب» فيحاسبهم عمّا قليل .

«ذلك» (٣) أي إهلاك الظالمين و إسكان المؤمنين «لمن خاف مقامي» أي موقفي للحساب «وخاف وعيد» أي وعيدي بالعذاب .

«نبّىء عبادي» الآية (٤) فيها حثّ على الرجاء والخوف معاً لكن في توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب ترجيح الرجاء .

«آمنين» (٥) من الانهدام ، ونقب اللصوص ، و تخريب الأعداء لوثاقتها أومن العذاب لفرط غفلتهم «ماكانوا يكسبون» أي من بناء البيوت الوثيقة ، واستكثار الأموال والعدد .

«مكروا السيّئات» (٦) أي المكرات السيّئات قيل: هم الّذين احتالوا لهلاك الأنبياء و الّذين مكروا رسول الله صلى الله عليه وآله وراموا صدّ أصحابه عن الايمان «أن يخسف الله بهم الأرض» كما خسف بقارون «أو يأتيهم العذاب من حيث لايشعرون» بغتة من جانب السماء كما فعل بقوم لوط «أو يأخذهم في تقلّبهم» إذا جاؤوا وذهبوا في

(١) تفسير القمي ص ٣٢٣ .
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٨ .
(٣) ابراهيم : ١٢ .
(٤) الحجر : ٤٩ .
(٥) الحجر : ٨٢ .
(٦) النحل : ٨٢ .

متاجرهم و أعمالهم « فما هم بمعجزين » أي فليسوا بفائتين و ما يريده الله بهم من الهلاك لايمتنع عليه « أويأخذهم على تخوّف » قيل أي على مخافة بأن يهلك قوماً قبلهم فيتخوّفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوّفون ، أوعلى تنقّص بأن ينقصهم شيئاً بعد شيء في أنفسهم و أموالهم حتّى يهلكوا ، من تخوّفته إذا تنقّصته ، و قال عليّ بن إبراهيم : أي على تيقّظ (١) و بالجملة هوخلاف قوله « من حيث لايشعرون » .

و روى العياشيّ عن الصادق عليه السلام أنّه قال : هم أعداء الله و هم يمسخون و يقذفون و يسيخون في الأرض (٢) و في الكافي عن السجّاد عليه السلام في كلام له في الوعظ والزهد في الدُّنيا و لا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الدُّنيا الّذين مكروا السيّئات ، فانّ الله يقول : في محكم كتابه « أفأمن الّذين مكروا السيّئات أن يخسف الله بهم الأرض » الآية فاحذروا ما حذّركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه لئلاّ تأمنوا أن ينزّل بكم بعض ماتوعد به القوم الظالمين في الكتاب ، والله لقد وعظكم الله في كتابه بغيركم ، فانّ السعيد من وعظ بغيره (٣) .

« و هم لا يستكبرون » (٤) أي عن عبادته « يخافون ربّهم من فوقهم » أي يخافونه و هو فوقهم بالقهر « و هو القاهر فوق عباده » (٥) « ويفعلون مايؤمرون » في المجمع قد صحّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ لله ملائكة في السماء السابعة سجوداً منذ خلقهم إلى يوم القيامة ، ترعد فرائصهم من مخافة الله ، لا تقطر من دموعهم قطرة إلاّ صارملكاً فاذاكان يوم القيامة، رفعوا رؤوسهم وقالوا: ماعبدناك حقّ عبادتك (٦) .

---

(١) تفسير القمى ص ٣٦١ .

(٢) تفسيرالعياشى ج ٢ ص ٢٦١ .

(٣) الكافى ج ٨ ص ٧٤ .

(٤) النحل : ٤٩ .

(٥) الانعام : ١٨ و ٦١ .

(٦) مجمع البيان ج ٦ ص ٣٦٥ .

قال بعض أهل المعرفة : إنّ أمثال هذه الآيات تدلّ على أنّ العالم كلّه في مقام الشهود و العبادة إلاّ كلّ مخلوق له قوّة التفكّر ، و ليس إلاّ النفوس الناطقة الانسانيّة و الحيوانيّة خاصّة من حيث أعيان أنفسهم لا من حيث هياكلهم فانّ هياكلهم كسائر العالم في التسبيح له و السجود ، فأعضاء البدن كلّها مسبّحة ناطقة ألا تراها تشهد على النفوس المسخّرة لها يوم القيامة من الجلود و الأيدي و الأرجل ، والألسنة ، والسمع والبصر ، وجميع القوى فالحكم لله العليّ الكبير .

« إنّما هو إله واحد » (١) أكّد العدد في الموضعين دلالة على العناية به فانّك لو قلت إنّما هو إله لخيّل أنّك أثبتّ الالهيّة لا الوحدانيّة « فايّاي فارهبون » كأنّه قيل و أنا هو فايّاي فارهبون لا غير « و له ما في السموات و الأرض » خلقاً و ملكاً « وله الدين » أي الطاعة « واصباً » قيل أي لازماً وروى العياشيّ عن الصادق عليه السلام قال : واجباً (٢) « أفغير الله تتّقون » ولا ضارّ سواه كما لا نافع غيره كما قال : « وما بكم من نعمة فمن الله » (٣) .

«حصيراً» (٤) أي محبساً لايقدرون على الخروج منها أبداً « للّتي هي أقوم » أي للطريقة الّتي هي أقوم الطرق ، و أشدّ استقامة ، و في الكافي عن الصادق عليه السلام أي يدعو و عنه عليه السلام يهدي إلى الإمام (٥) و روى العياشيّ عن الباقر عليه السلام يهدي إلى الولاية (٦) « و أنّ الّذين » أي يبشّر المؤمنين ببشارتين ثوابهم و عقاب أعدائهم .

« و ماأرسلناك عليهم وكيلا » (٧) أي موكولاً إليك أمرهم ، تجبرهم على

(١) النحل : ٥١ .
(٢) تفسيرالعياشى ج ٢ ص ٢٦٢ .
(٣) النحل : ٥٣ .
(٤) أسرى : ٨ ـ ١٠ .
(٥) الكافى ج ١ ص٢١۶ .
(۶) تفسيرالعياشى ج ٢ ص ٢٨٣ .
(٧) أسرى : ٥٤ ـ ٥٧ .

الايمان ، و إنّما أرسلناك مبشّراً و نذيراً فدارهم و مر أصحابك بالاحتمال منهم « كان محذوراً » أي حقيقاً بأن يحذره كلّ أحد حتّى الملائكة والرّسل .

« لمن يخشى » (١) أي لمن في قلبه خشية و رقّة يتأثّر بالانذار .

« أفلم يهد لهم » (٢) قال عليّ بن إبراهيم : أي يبيّن لهم « يمشون في مساكنهم » أي يشاهدون آثار هلاكهم « لأُولي النهى » أي لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي .

« و هم من خشيته » (٣) أي من عظمته و مهابته « مشفقون » أي مرتعدون و أصل الخشية خوف مع تعظيم ، و لذلك خصّ بها العلماء والإشفاق خوف مع اعتناء فان عدّي بمن فمعنى الخوف فيه أظهر ، و إن عدّي بعلى فبالعكس .

« قل من يكلؤكم » (٤) أي يحفظكم « من الرحمن » أي من بأسه « إن أراد بكم » و في لفظ الرحمن تنبيه على أن لا كالىء غير رحمته العامّة و أنّ اندفاعه بها مهلة « بل هم عن ذكر ربّهم معرضون » لا يخطرونه ببالهم فضلاً أن يخافوا بأسه .

« أنّا نأتي الأرض » قيل : أرض الكفرة « ننقصها من أطرافها » قيل : أي بتسلّط المسلمين عليها ، و هو تصوير لما يجريه الله على أيدي المسلمين « أفهم الغالبون » رسول الله والمؤمنين ، و في الكافي والمجمع عن الصادق عليه السلام ننقصها يعني بموت العلماء ، قال : نقصانها ذهاب عالمها ، و قد مرّ الكلام فيه .

«الفرقان» (٥) أي الكتاب الجامع لكونه فارقاً بين الحقّ والباطل ، وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة ، و ذكراً يتّعظ به المتّقون « بالغيب » حال من الفاعل أو المفعول « مشفقون » أي خائفون .

« وكانوا لنا خاشعين » (٦) أي مخبتين أو دائمي الوجل .

---

(١) طه : ٣ . (٢) طه : ١٢٨ .
(٣) الانبياء : ٢٨ . (٤) الانبياء : ٤٢ و ٤٤ .
(٥) الانبياء : ٤٧ و ٤٨ .
(٦) الانبياء : ٩٠ .

« و بشّر المخبتين » (١) قيل : أي المتواضعين أو المخلصين فانّ الاخبات صفتهم ، قال عليّ بن إبراهيم : أي العابدين (٢) « وجلت قلوبهم » هيبة منه، لاشراق أشعّة جلاله عليها .

« من خشية ربّهم مشفقون » (٣) قيل : أي من خوف عذابه حذرون « والذين يؤتون ماآتوا » قيل : يعطون ما اُعطوه من الصدقات و قال عليُّ بن إبراهيم : من العبادة والطاعة ، و يؤيّده قراءة يأتون ما أتوا في الشواذّ (٤) و ما يأتي من الروايات « و قلوبهم وجلة » أي خائفة أن لا يقبل منهم ، و أن لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذ به « أنّهم إلى ربّهم راجعون » أي لأنّ مرجعهم إليه أو من أنّ مرجعهم إليه ، و هو يعلم ما يخفى عليهم ، و قد روى الكلينيُّ في الروضة باسناده عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن قول الله عزّوجلّ : « والّذين يؤتون ماآتوا و قلوبهم وجلة » قال : هي إشفاقهم و رجاؤهم ، يخافون أن تردّ عليهم أعمالهم إن لم يطيعوا الله عزّ ذكره ، ويرجون أن تقبل منهم (٥) .

و في الاُصول باسناده عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال في حديث : ألا و من عرف حقّنا ، ورجا الثواب فينا ، ورضي بقوته نصف مدّ في كلّ يوم ، و ما ستر عورته ، وما أكنّ رأسه ، وهم والله في ذلك خائفون وجلون ودّوا أنّه حظّهم من الدُّنيا وكذلك وصفهم الله تعالى فقال : « والّذين يؤتون » الآية فقال: ما الّذي أتوا أتوا والله الطاعة مع المحبّة والولاية ، و هم في ذلك خائفون ليس خوفهم خوف شكّ ولكنّهم خافوا أن يكونوا مقصّرين في محبّتنا وطاعتنا (٦) .

---

(١) الحج ، ٣٤ . (٢) تفسير القمي : ٤٤٠ .

(٣) المؤمنون : ٥٧ .

(٤) في الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه وآله وعائشة وابن عباس و قتادة والاعمش يأتون ماأتوا مقصوراً .

(٥) الكافي ج ٨ ص ٢٢٩ .

(٦) الكافي ج ٢ ص ٤٥٧ .

و في المجمع قال أبو عبدالله عليه السلام : معناه خائفة أن لا يقبل منهم و في رواية أخرى يؤتي ما آتى و هو خائف راج (١) .

« يخافون يوماً » (٢) أي مع ماهم عليه من الذكر و الطاعة « تتقلّب فيه القلوب و الأبصار » قيل أي تضطرب و تتغيّر من الهول أو تتقلّب أحوالها فتفقه القلوب مالم تكن تفقه ، و تبصر الأبصار مالم تكن تبصر ، أو تتقلّب القلوب من توقّع النجاة وخوف الهلاك ، والأبصار من أيّ ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم .

« و من يطع الله ورسوله » (٣) فيما يأمرانه « و يخشى الله » على ماصدر عنه من الذنوب « ويتّقه » فيما بقي من عمره « فأولئك هم الفائزون » بالنعيم المقيم .

« أن كنّا » (٤) أي لأن كنّا « أوّل المؤمنين » من أتباع فرعون أو من أهل المشهد . « أن يغفر لي خطيئتي » (٥) قيل ذكر ذلك هضماً لنفسه و تعليماً للأمّة أن يجتنبوا المعاصي و يكونوا على حذر ، و طلب لأن يغفر لهم ما يفرط منهم ، و استغفاراً لما عسى يندر منه من ترك الأولى .

« لا تخف » (٦) قيل أي من غيري ثقة بي أو مطلقاً لقوله « إنّي لا يخاف لديّ المرسلون » حين يوحى إليهم من فرط الاستغراق ، فانّهم أخوف الناس أي من الله أولا يكون لهم عندي سوء عاقبة ، فيخافون منه « إلاّ من ظلم » المشهور أنّ الاستثناء منقطع و قال عليّ بن إبراهيم : (٧) معنى « إلاّ من ظلم » لا من ظلم فوضع حرف مكان حرف ، و قيل عاطفة قال في القاموس : و تكون عاطفة بمنزلة

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ١١٠ .

(٢) النور : ٣٧ .

(٣) النور : ٥٢ .

(٤) الشعراء : ٥١ .

(٥) الشعراء : ٨٢ .

(٦) النمل : ١٠ ، ١١ .

(٧) تفسير القمي ص ٤٧٦ .

الواو « لايخاف لدىّ المرسلون إلاّ من ظلم » و قرىء في الشواذّ « ألا » بالفتح و التخفيف .

«إنّك من الآمنين» (١) أي من المخاوف كما مرّ «من كان يرجو لقاءالله» (٢) قيل المراد بلقاء الله الوصول إلى ثوابه أو إلى العاقبة من الموت و البعث والحساب و الجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيّده بعد زمان مديد و قد اطّلع السيّد على أحواله فامّا أن يلقاه ببشر لما رضي من أفعاله أو بسخط لما سخطه منها ، و قال عليّ بن إبراهيم : قال : من أحبّ لقاء الله جاءه الأجل (٣) و في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني من كان يؤمن بأنّه مبعوث فانّ وعدالله لآت من الثواب والعقاب ، قال : فاللّقاء ههنا ليس بالرؤية ، واللقاء هو البعث « و هو السميع » لأقوال العباد « العليم » بعقائدهم و أعمالهم .

« و إليه تقلبون » (٤) أي تردّون « و ما أنتم بمعجزين » ربّكم عن إدراككم « في الأرض ولا في السماء» إن فررتم من قضائه بالتواري في إحداهما « من وليّ ولا نصير» يحرسكم عن بلائه و لقائه بالبعث « اُولئك يئسوا من رحمتي » لانكارهم البعث والجزاء « و اُولئك لهم عذاب أليم » بكفرهم .

« لايجزي والد عن ولده » (٥) أي لايقضي عنه ، وقرىء لا يجزىء من أجزأ أي لا يغني « إنّ وعدالله حقّ » بالثواب والعقاب .

« اُسوة حسنة » (٦) قيل : أي خصلة حسنة من حقّها أن يؤتسى بها كالثبات في الحرب و مقاساة الشدائد « لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر» أي ثواب الله أو لقاءه و نعيم الآخرة أو أيّام الله واليوم الآخر خصوصاً والرجاء يحتمل الأمل

---

(١) القصص : ٣١   (٢) العنكبوت : ٥ .
(٣) تفسير القمى ص ٤٩٤ .
(٤) العنكبوت : ٢٣ .
(٥) لقمان : ٣٣ .
(٦) الاحزاب : ٢١ .

والخوف و قرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدّية إلى ملازمة الطاعة فانّ المؤتسي بالرسول من كان كذلك .

« و تخشى الناس » (١) أي تعييرهم إيّاك « والله أحقّ أن تخشاه » إن كان فيه ما يخشى « و كفى بالله حسيباً » (٢) فينبغي أن لا يخشى إلّا منه .

« الّذين يخشون ربّهم بالغيب » (٣) قيل : أي غائبين عن عذابه أو عن الناس في خلواتهم ، أو غائباً عنهم عذابه « إنّما يخشى الله من عباده العلماء » (٤) إذ شرط الخشية معرفة المخشيّ ، والعلم بصفاته و أفعاله ، فمن كان أعلم به كان أخشى منه و لذلك قال النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّي أخشاكم لله و أتقاكم له ، « إنّ الله عزيز غفور » تعليل لوجوب الخشية لدلالته على أنّه معاقب للمصرّ على طغيانه ، غفور للتائب عن عصيانه ، و في المجمع عن الصادق عليه السلام يعني بالعلماء من صدّق قوله فعله ، و من لم يصدق قوله فعله فليس بعالم ، و في الحديث أعلمكم بالله أخوفكم لله (٥) و في الكافي عن السجّاد عليه السلام: وما العلم بالله والعمل إلّا إلفان مؤتلفان ، فمن عرف الله خافه ، و حثّه الخوف على العمل بطاعة الله ، و إنّ أرباب العلم و أتباعهم الّذين عرفوا الله فعملوا له و رغبوا إليه ، و قد قال الله : « إنّما يخشى الله من عباده العلماء » (٦) و عن الصادق عليه السلام إنّ من العبادة شدّة الخوف من الله ، ثمّ تلا هذه الآية ، و في مصباح الشريعة عنه عليه السلام : دليل الخشية التعظيم لله والتمسّك بخالص الطاعة ، وأوامره ، والخوف والحذر ، و دليلهما العلم ثمّ تلا هذه الآية (٧).

---

(١) الاحزاب : ٣٧ .
(٢) الاحزاب : ٣٩ .
(٣) فاطر : ١٨ .
(٤) فاطر : ٢٨ .
(٥) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٠٧ ، وتراه في الكافي ج ١ ص ٣٦ .
(٦) الكافي ج ٨ ص ١٦ .
(٧) مصباح الشريعة ص ٤ .

« إنّما تنذر » (١) أي إنذاراً يترتّب عليه الأثر « من اتّبع الذكر » قيل : هو القرآن و في الحديث أنّه عليّ عليه السلام « و خشي الرحمن بالغيب » قيل : أي خاف عقابه قبل حلوله ومعاينة أهواله ، أو في سريرية ولا يغترّ برحمته ، فانّه كما هو رحمن منتقم قهّار .

« إنّا أخلصناهم بخالصة » (٢) أي جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لاشوب فيها هي « ذكرى الدار » تذكّرهم للآخرة دائماً ، فانّ خلوصهم في الطاعة بسببها و ذلك لأنّه كان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون ، جوارالله والفوزبلقائه ، وإطلاق الدار للاشعار بأنّها الدار الحقيقيّة والدّنيا معبر .

« أم من هو قانت » (٣) أي قائم بوظائف الطاعات ، « آناء الليل » أي ساعاته « يحذر الآخرة و يرجو رحمة ربّه » يدلّ على مدح الجمع بين الخوف والرجاء .

« ذلك يخوّف الله به عباده » (٤) أي ذلك العذاب هو الّذي يخوّفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه « يا عباد فاتّقون » و لا تتعرّضوا لما يوجب سخطي .

« مثاني » (٥) في المجمع سمّي بذلك لأنّه يثنّى فيه القصص والأخبار و الأحكام و المواعظ ، بتصريفها في ضروب البيان ، و يثنّى أيضاً في التلاوة فلا يملّ لحسن مسموعه « تقشعرّ منه جلود الّذين يخشون ربّهم » أي يأخذهم قشعريرة خوفاً ممّا في القرآن من الوعيد « ثمّ تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكرالله» إذا سمعوا مافيه من الوعد بالثواب و الرحمة ، والمعنى أنّ قلوبهم تطمئنّ وتسكن إلى ذكرالله الجنة و الثواب فحذف مفعول الذكر للعلم به . و روي عن العبّاس بن

---

(١) يس : ١١ .

(٢) ص : ٤٦ .

(٣) الزمر : ٩ .

(٤) الزمر : ١٦ .

(٥) الزمر : ٢٣ .

عبدالمطّلب أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إذا اقشعرّ جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما تتحاتّ عن الشجرة اليابسة ورقها ، و قال قتادة : هذا نعت لأولياء الله نعتهم الله بأن تقشعرّ جلودهم وتطمئنّ قلوبهم إلى ذكرالله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم و الغشيان عليهم ، إنّما ذلك في أهل البدع و هو من الشيطان (١) .

«تكاد السموات يتفطّرن»(٢) أي يتشقّقن من عظمةالله وروى عليّ بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام أي يتصدّ عن « من فوقهنّ » أي من جهتنّ الفوقانيّة أومن فوق الأرضين « لمن في الأرض » قال: للمؤمنين من الشيعة التوّابين خاصّة و لفظالآية عامّ و المعنى خاصّ (٣) و في الجوامع عن الصادق عليه السلام : و يستغفرون لمن في الأرض من المؤمنين .

«قريب» (٤) أي إتيانها «يستعجل بها » أياستهزاء «مشفقون» منها أي خائفون منها مع اعتناء بها لتوقّع الثواب « و يعلمون أنّها الحقّ » الكائن لا محالة .

«الظانّين بالله ظنّالسوء» (٥) وهو أنلا ينصر رسوله والمؤمنين « عليهم دائرة السوء » أي دائرة ما يظنّونه و يتربّصونه بالمؤمنين لا يتخطّاهم .

« من يخاف وعيد» (٦) فانّه لا ينتفع به غيره .

« آية » (٧) أي علامة « للّذين يخافون » فانّهم المعتبرون بها . «مشفقين» (٨) قال عليّ بن إبراهيم : أي خائفين من العذاب « فمنّ الله علينا » بالرحمة « عذاب السموم » أي عذاب النار النافذة في المسامّ نفوذ السموم ، وقال عليّ بن إبراهيم :

---

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٩٥ .

(٢) الشورى : ٥ .

(٣) تفسيرالقمى ص ٥٩٥ .

(٤) الشورى : ١٧ .

(٥) الفتح : ٦ .

(٦) ق : ٤٥ .

(٧) الذاريات : ٣٧ .

(٨) الطور : ٢٦ .

السموم الحرّ الشديد (١) .

« سنفرغ لكم » (٢) قيل أي سنتجرّد لحسابكم و جزائكم و ذلك يوم القيامة فانّه ينتهي يومئذ شؤون الخلق كلّها فلايبقى إلاّ شأن واحد و هو الجزاء ، فجعل ذلك فراغاً على سبيل التمثيل ، و قيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدّده سأفرغ لك فانّ المتجرّد للشيء كان أقوى عليه و أجدّ فيه ، و الثقلان الجنّ و الانس « إن استطعتم أن تنفذوا » أي إن قدرتم أن تخرجوا من جوانب السماوات والأرض هاربين من الله فارّين من قضائه «فانفذوا» فاخرجوا « لاتنفذون » أي لاتقدرون على النفوذ « إلاّ بسلطان » قيل أي إلاّ بقوّة وقهر ، و أنّى لكم ذلك أو إن قدرتم أن تنفذوا لتعلموا مافي السماوات والأرض فانفذوا لتعلموا، لكن لا تنفذون ولاتعلمون إلاّ ببيّنة نصبها الله فتعرجون عليها بأفكاركم .

وأقول : قد مرّت الأخبار في ذلك في كتاب المعاد .

« ولمن خاف مقام ربّه » قال البيضاويّ (٣) أي موقفه الّذي يقف فيه العباد للحساب أوقيامه على أحواله من قام عليه إذا راقبه أومقام الخائف عند ربّه للحساب بأحد المعنيين ، فأضاف إلى الربّ تفخيماً و تهويلاً أو ربّه و مقام مقحم للمبالغة « جنّتان» جنّة للخائف الانسيّ والأخرى للخائف الجنّي فانّ الخطاب للفريقين و المعنى لكلّ خائفين منكما ، أولكلّ واحد جنّة لعقيدته و اُخرى لعمله ، أو جنّة لفعل الطاعات ، واُخرى لترك المعاصي ، أوجنّة يثاب بها ، واُخرى يتفضّل بها عليه ، أو روحانيّة و جسمانيّة .

« لو أنزلنا هذا القرآن على جبل » (٤) الاية في المجمع : تقديره لو كان

---

(١) تفسير القمي ص ٦٥٠ .

(٢) الرحمن : ٣١ ـ ٣٦ .

(٣) أنوار التنزيل ص ٢١٩ .

(٤) الحشر : ٢١ .

الجبل ممّا ينزل عليه القرآن و يشعر به مع غلظه وجفاء طبعه و كبر جسمه لخشع لمُنزله وانصدع من خشيته ، تعظيماً لشأنه ، فالانسان أحقّ بهذا لو عقل الأحكام الّتي فيه ، وقيل : معناه لوكان الكلام ببلاغته يصدع الجبل لكان هذاالقرآن يصدعه و قيل إنّ المراد ما يقتضيه الظاهر بدلالة قوله « وإنّ منها لما يهبط من خشية الله » و هذا وصف للكافر بالقسوة ، حيث لم يلن قلبه بمواعظ القرآن الّذي لو نزل على جبل لتخشّع و يدلّ على أنّ هذا تمثيل قوله و « تلك الأمثال » الخ (١) .

« بالغيب » (٢)أي يخافون عذابه غائباً عنهم لم يعاينوه بعد ، أو غائبين عنه أوعن أعين الناس ، أو بالمخفيّ فيهم ، و هو قلوبهم « لهم مغفرة » لذنوبهم « و أجر كبير » يصغر دونه لذائذ الدنيا « أأمنتم من في السماء » يعني الملائكة الموكّلين على تدبير هذا العالم « أن يخسف بكم الأرض » فيغيبكم فيها كما فعل بقارون « فاذا هي تمور » أي تضطرب « أن يرسل عليكم حاصباً » أي يمطر عليكم حصباء « فستعلمون كيف نذير » أي كيف إنذاري إذا شاهدتم المنذر به ، ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ « فكيف كان نكير » أي إنكاري عليهم بانزال العذاب ، و هو تسلية للرسول ﷺ وتهديد لقومه «صافّات» أي باسطات أجنحتهنّ في الجوّ عند طيرانها فانّهنّ إذا بسطتها صففن قوادمها « ويقبضن » أي و إذاضربن بها جنوبهنّ وقتاً بعد وقت للاستعانة به على التحريك « مايمسكهنّ » في الجوّ على خلاف الطبع « إلاّ الرحمن » الواسع رحمته كلّ شيء « إنّه بكلّ شيء بصير » يعلم كيف ينبغي أن يخلقه .

« أم من هذا الّذي هو جند لكم » (٣) يعني أولم تنظروا في أمثال هذه الصنايع ، فتعلموا قدرتنا على تعذيبكم بنحو خسف و إرسال حاصب ، أم هذا الّذي تعبدونه من دون الله لكم جند ينصركم من دون الله أن يرسل عليكم عذابه ، فهو

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٦٦ .
(٢) الملك : ١٢ .
(٣) الملك : ٢١ .

كقوله « أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا » (١) و فيه إشعار بأنّهم اعتقدوا القسم الثاني حيث أخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم « إلاّ في غرور » أي لا معتمد لهم « إن أمسك رزقه » أي بامساك المطر و سائر الأسباب المحصّلة و الموصلة له إليكم «بل لجّوا» أي تمادوا « في عتوّ » أي عناد « و نفور » أي شراد عن الحقّ لتنفّر طباعهم عنه .

«مشفقون» (٢) أي خائفون على أنفسهم « إنّ عذاب ربّهم.» اعتراض يدلُّ على أنّه لا ينبغي لأحد أن يأمن من عذاب الله ، وإن بالغ في طاعته .

« لا ترجون لله وقاراً » (٣) قال البيضاوىُّ : أي لا تأملون له توقيراً أي تعظيماً لمن عبده و أطاعه ، فتكونون على حال تأملون فيها تعظيمه إيّاكم أولا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه ، و إنّما عبّر عن الاعتقاد التابع لأدنى الظنّ مبالغة « وقد خلقكم أطواراً » حال مقدّرة للانكار من حيث إنّها موجبة للرجاء فانّ خلقهم أطواراً أي تارات إذ خلقهم أوّلاً عناصر ، ثمّ مركّبات تغذي الانسان ثمّ أخلاطاً ثمّ نطفاً ثمّ علقاً ثمّ مضغاً ثمّ عظاماً و لحوماً ثمّ أنشأهم خلقاً آخر يدلُّ على أنّه يمكن أن يعيدهم تارة اُخرى فيعظمهم بالثواب و على أنّه تعالى عظيم القدرة تامُّ الحكمة (٤) .

وقال عليُّ بن إبراهيم : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « لا ترجون لله وقاراً » يقول لا تخافون لله عظمة ، و قال عليٌّ بن إبراهيم في قوله « وقد خلقكم أطواراً » قال على اختلاف الأهواء والارادات والمشيّات (٥)

« كلاّ » (٦) قيل ردع عن اقتراحهم الآيات « بل لا يخافون الآخرة » فلذلك

---

(١) الانبياء : ٤٣ . (٢) المعارج : ٢٧ و ٢٨ .

(٣) نوح : ١٣ و١٤ .

(٤) أنوار التنزيل : ٤٤٣ .

(٥) تفسير القمى ص ٦٩٧ .

(٦) المدثر : ٥٣ ـ ٥٦ .

أعرضوا عن التذكرة «هو أهل التقوى» أي حقيق بأن يتّقى عقابه «وأهل المغفرة» أي حقيق بأن يغفر عباده، و في التوحيد عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: قال الله تعالى: أنا أهل أن اُتّقى ولا يشرك بي عبدي شيئاً، و أنا أهل إن لم يشرك بي أن اُدخله الجنّة.

«كان شرّه» (١) قيل: أي شدائده «مستطيراً» أي فاشياً منتشراً غاية الانتشار و فيه إشعار بحسن عقيدتهم، واجتنابهم عن المعاصي، و في المجالس للصدوق (٢) عن الباقر عليه السلام يقول: كلوحاً عابساً و قال عليّ بن إبراهيم: المستطير العظيم (٣) «يوماً» أي عذاب يوم «عبوساً» أي يعبس فيه الوجوه أو يشبه الأسد العبوس في ضراوته «قمطريراً» شديد العبوس كالّذي يجمع ما بين عينيه، و قال عليّ بن إبراهيم: القمطرير الشديد «و لقّيهم نضرة و سروراً» عن الباقر عليه السلام نضرة في الوجوه و سروراً في القلوب «و شددنا أسرهم» أي وأحكمنا ربط مفاصلهم بالأعصاب وقال عليّ بن إبراهيم: أي خلقهم «بدّلنا أمثالهم تبديلاً» أي أهلكناهم و بدّلنا أمثالهم في الخلقة وشدّة الأسر يعني النشأة الآخرة أو المراد تبديلهم بغيرهم ممّن يطيع في الدّنيا «في رحمته» بالهداية والتوفيق للطاعة و في الكافي عن الكاظم عليه السلام في ولايتنا.

«و أهديك إلى ربّك» (٤) قيل: أي و أرشدك إلى معرفته «فتخشى» بأداء الواجبات و ترك المحرّمات إذ الخشية إنّما تكون بعد المعرفة «لمن يخشى» لمن كان شأنه الخشية «مقام ربّه» أي مقامه بين يديه لعلمه بالمبدء والمعاد «و نهى النفس عن الهوى» لعلمه بأنّ الهوى يرديه قال عليّ بن إبراهيم: هو العبد إذا وقف

---

(١) الانسان: ٧ الى آخر السورة.
(٢) أمالي الصدوق ص ١٥٥ ـ ١٥٧.
(٣) تفسير القمي ص ٧٠٧.
(٤) النازعات: ١٩ ـ ٢٦.

على معصية الله وقدر عليها ثمّ تركها مخافة الله ونهى النفس عنها فمكافاته الجنّة (١).

« علمت نفس ما قدّمت و أخّرت » (٢) أي من خير و شرّ و قيل : و ما أخّرت من سنّة حسنة استنّ بها بعده ، أو سنّة سيّئة استنّ بها بعده « ما غرّك بربّك الكريم » أي أيّ شيء خدعك وجرّأك على عصيانه قيل: ذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار ، والاشعار بما به يغرّه الشيطان ، فانّه يقول : افعل ما شئت فانّ ربّك كريم لا يعذّب أحداً و قيل : إنّما قال سبحانه : « الكريم » دون سائر أسمائه و صفاته ، لأنّه كأنّه لقّنه الجواب حتّى يقول : غرّني كرم الكريم ، و في المجمع روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا تلا هذه الآية قال : غرّه جهله (٣) « فسوّيك » جعل أعضاءك سليمة مسوّاة معدّة لمنافعها « فعدلك » جعل بُنيتك معتدلة متناسبة الأعضاء « في أيّ صورة ما شاء ركّبك » أي ركّبك في أيّ صورة شاء ، و ما مزيدة و في المجمع عن الصادق عليه السلام قال : لو شاء ركّبك على غير هذه الصورة (٤) .

« إنّ بطش ربّك لشديد » (٥) مضاعف عنفه فانّ البطش أخذ بعنف « و هو الغفور الودود » لمن تاب و أطاع .

« سيذّكّر من يخشى » (٦) أي سيتّعظ وينتفع بها من يخشى الله « ويتجنّبها » أي يتجنّب الذكرى « النار الكبرى » قال : نار يوم القيامة « ثمّ لا يموت فيها » فيستريح « و لا يحيى » حياة تنفعه ، فيكون كما قال الله : « و يأتيه الموت من كلّ مكان و ما هو بميّت » (٧) .

« و رضوا عنه » (٨) لأنّه بلغهم أقصى أمانيّهم « ذلك لمن خشي ربّه » فانّ

---

(١) تفسير القمى ص ٧١١ .

(٢) الانفطار : ٥ ـ ٨ .

(٣ و٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٤ ص ٤٤٩ .

(٥) البروج : ١٢ ـ ١٤ .

(٦) الاعلى : ١٠ ـ ١٧ .

(٧) ابراهيم : ١٧ . (٨) البينة : ٨ .

الخشية ملاك الأمر والباعث على كلّ خير .

١ـ كا : عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن حديد ، عن منصور بن يونس ، عن الحارث بن المغيرة أو أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له : ماكان في وصيّة لقمان ، قال :كان فيها الأعاجيب، وكان أعجب ما [كان] فيها أن قال لابنه : خف الله عزّوجلّ خيفة لوجئته ببرّ الثقلين لعذّبك ، وارج الله رجاء لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك .

ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام :كان أبي عليه السلام يقول : إنّه ليس من عبد مؤمن إلاّ في قلبه نوران : نور خيفة ، و نور رجاء ، لو وزن هذا لم يزد على هذا و لو وزن هذا لم يزد على هذا (١) .

بيان : الأعاجيب جمع الأعجوبة ، و هي ما يعجبك حسنه أو قبحه ، والمراد هنا الأوّل ، و يدلّ على أنّه ينبغي أن يكون الخوف والرجاء كلاهما كاملين في النفس و لا تنافي بينهما فانّ ملاحظة سعة رحمة الله و غنائه وجوده و لطفه على عباده سبب الرجاء ، والنظر إلى شدّة بأس الله و بطشه و ما أوعد العاصين من عباده موجب للخوف ، مع أنّ أسباب الخوف ترجع إلى نقص العبد و تقصيره و سوء أعماله و قصوره عن الوصول إلى مراتب القرب والوصال و انهماكه فيما يوجب الخسران والوبال ، وأسباب الرجاء تؤول إلى لطف الله و رحمته و عفوه وغفرانه و وفور إحسانه و كلّ منهما في أعلا مدارج الكمال .

قال بعضهم : كلّما يلاقيك من مكروه و محبوب ينقسم إلى موجود في الحال و إلى موجود فيما مضى ، وإلى منتظر في الاستقبال: فاذا خطر ببالك موجود فيما مضى سمّي فكراً و تذكّراً و إن كان ما خطر بقلبك موجوداً في الحال سمّي إدراكاً و إن كان خطر ببالك وجود شيء في الاستقبال و غلب ذلك على قلبك سمّي انتظاراً و توقّعاً ، فان كان المنتظر مكروهاً حصل منه ألم في القلب سمّي خوفاً و إشفاقاً و إن كان محبوباً حصل من انتظاره و تعلّق القلب به و إخطار وجوده بالبال لذّة

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٧ .

في القلب و ارتياح يسمّى ذلك الارتياح رجاء .

فالرجاء هو ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب ، ولكن ذلك المحبوب المتوقّع لابدّ و أن يكون له سبب فان كان انتظاره لأجل حصول أكثر أسبابه ، فاسم الرجاء عليه صادق ، و إن كان ذلك انتظاراً مع عدم تهيّىء أسبابه و اضطرابها ، فاسم الغرور والحمق عليه أصدق من اسم الرجاء ، و إن لم تكن الأسباب معلومة الوجود و لا معلومة الانتفاء ، فاسم التمنّي أصدق على انتظاره لأنّه انتظار من غير سبب .

و على كلّ حال ، فلا يطلق اسم الرجاء والخوف إلاّ على ما يتردّد فيه ، أمّا ما يقطع به فلا ، إذ لا يقال : أرجو طلوع الشمس وقت الطلوع ، و أخاف غروبها وقت الغروب ، لأنّ ذلك مقطوع به ، نعم يقال: أرجو نزول المطر وأخاف انقطاعه .

و قد علم أرباب القلوب أنّ الدّنيا مزرعة الآخرة ، والقلب كالأرض ، والايمان كالبذر فيه ، والطاعات جارية مجرى تقليب الأرض و تطهيرها ، و مجرى حفر الأنهار و سياقة الماء إليها ، والقلب المستغرق بالدّنيا كالأرض السبخة الّتي لا ينمو فيها البذر ، و يوم القيامة الحصاد ، و لايحصد أحد إلاّ ما زرع ، و لاينمو زرع إلاّ من بذر الايمان ، وقلّما ينفع إيمان مع خبث القلب وسوء أخلاقه ، كما لاينبو بذر في أرض سبخة .

فينبغي أن يقاس رجاء العبد للمغفرة برجاء صاحب الزرع ، فكلّ من طلب أرضا طيّبة و ألقى فيها بذراً جيّداً غير عفن و لا مسوس ، ثمّ أمدّه بما يحتاج إليه وهو سياق الماء إليه في أوقاته ثمّ نقّى الأرض عن الشوك والحشيش ، و كلّ ما يمنع نبات البذر أو يفسده ، ثمّ جلس منتظراً من فضل الله رفع الصواعق والآيات المفسدة إلى أن يثمر الزرع و يبلغ غايته ، سمّي انتظاره رجاء ، و إن بثّ البذر في أرض صلبة سبخة مرتفعة لا ينصبّ الماء إليها ، و لم يشغل بتعهّد البذر أصلاً ثمّ انتظر حصاد الزرع يسمّى انتظاره حمقاً و غروراً ، لارجاء ، و إن بثّ البذر في أرض طيّبة ولكن لا ماء لها ، و ينتظر مياه الأمطار حيث لا تغلب الأمطار و لا يمتنع ، سمّي انتظاره تمنّياً لارجاء .

فاذاً اسم الرجاء إنّما يصدق على انتظار محبوب تمهّدت جميع أسبابه الداخلة تحت اختيار العبد، و لم يبق إلاّ ما ليس يدخل تحت اختياره، وهو فضل الله بصرف القواطع والمفسدات.

فالعبد إذا بثّ بذر الايمان، و سقاه بماء الطاعة، و طهّر القلب عن شوك الأخلاق الرديّة، وانتظر من فضل الله تثبيته على ذلك إلى الموت، وحسن الخاتمة المفضية إلى المغفرة، كان انتظاره رجاء حقيقيّاً محموداً في نفسه، باعثاً له على المواظبة والقيام بمقتضى الايمان في إتمام أسباب المغفرة إلى الموت، وإن انقطع عن بذر الايمان تعهّده بماء الطاعات، أو ترك القلب مشحوناً برذائل الأخلاق و انهمك في طلب لذّات الدّنيا، ثمّ انتظر المغفرة فانتظاره حمق و غرور كما قال تعالى: «فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا» (١) و إنّما الرجاء بعد تأكّد الأسباب، ولذا قال تعالى: «إنّ الّذين آمنوا والّذين هاجروا و جاهدوا في سبيل الله اُولئك يرجون رحمة الله» (٢).

و أمّا من ينهمك فيما يكرهه الله، و لا يذمّ نفسه عليه، و لا يعزم على التوبة والرجوع، فرجاؤه المغفرة حمق كرجاء من بثّ البذر في أرض سبخة و عزم أن لا يتعهّدها بسقي و لا تنقية.

فاذا عرفت حقيقة الرجاء و مظنّته، فقد عرفت أنّها حالة أثمرها العلم بجريان أكثر الأسباب، و هذه الحالة تثمر الجهد للقيام ببقيّة الأسباب على حسب الامكان فانّ من حسن بذره، و طابت أرضه، و غزر ماؤه، صدق رجاؤه فلا يزال يحمله صدق الرجاء على تفقّد الأرض و تعهّده، و تنقية كلّ حشيش ينبت فيه، و لا يفتر عن تعهّده أصلاً إلى وقت الحصاد، و هذا لأنّ الرجاء يضادّه اليأس، واليأس يمنع من التعهّد، والخوف ليس بضدّ للرجاء، بل هو رفيق له و باعث آخر بطريق الرهبة، كما أنّ الرجاء باعث بطريق الرغبة انتهى.

---

(١) الاعراف: ١٦٩.

(٢) البقرة: ٢١٨.

ثمّ ظاهر الخبر أنّه لابدّ أن يكون العبد دائماً بين الخوف والرجاء ، لا يغلب أحدهما على الآخر ، إذ لو رجح الرجاء لزم الأمن لا في موضعه ، و قال تعالى : « أفأمنوا مكرالله فلا يأمن مكرالله إلاّ القوم الخاسرون » (١) و لو رجح الخوف لزم اليأس الموجب للهلاك ، كما قال سبحانه : « و لا ييأس من روح الله إلاّ القوم الكافرون » (٢) .

و قيل : يستحبّ أن يغلب في حال الصحّة الخوف ، فاذا انقضى الأجل يستحبّ أن يغلب الرجاء ليلقى الله على حالة هي أحبّ إليه ، إذ هو سبحانه الرحمن الرحيم و يحبّ الرجاء .

و قيل : ثمرة الخوف الكفّ عن المعاصي ، فعند دنوّ الأجل زالت تلك الثمرة ، فينبغي غلبة الرجاء . و قال بعضهم : الخوف ليس من الفضائل والكمالات العقليّة في النشأة الآخرة ، وإنّما هو من الأمور النافعة للنفس في الهرب عن المعاصي و فعل الطاعات ما دامت في دارالعمل ، و أمّا عند انقضاء الأجل والخروج من الدّنيا فلا فائدة فيه ، و أمّا الرجاء فانّه باق أبداً إلى يوم القيامة ، لا ينقطع ، لأنّه كلّما نال العبد من رحمة الله أكثر ، كان ازدياد طمعه فيما عندالله أعظم و أشدّ ، لأنّ خزائن جوده و خيره و رحمته غير متناهية لا تبيد و لا تنقص ، فثبت أنّ الخوف منقطع ، والرجاء أبداً لا ينقطع انتهى .

والحقّ أنّ العبد مادام في دارالتكليف لابدّ له من الخوف والرجاء وبعد مشاهدة أمور الآخرة يغلب عليه أحدهما لا محالة بحسب ما يشاهده من أحوالها .

٢ـ كا : محمّد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله ابن جبلة ، عن إسحاق بن عمّار قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : يا إسحاق ! خف الله كأنّك تراه و إن كنت لا تراه فانّه يراك ، و إن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت و إن كنت تعلم أنّه يراك ثمّ برزت له بالمعصية ، فقد جعلته من أهون الناظرين

(١) الاعراف : ٩٩ .

(٢) يوسف : ٨٧ .

عليك (١) .

توضيح : اعلم أنّ الرؤية تطلق على الرؤية بالبصر و على الرؤية القلبيّة و هي كناية عن غاية الانكشاف والظهور ، والمعنى الأوّل هنا أنسب ، أي خف الله خوف من يشاهده بعينه و إن كان محالاً ، و يحتمل الثاني أيضاً فانّ المخاطب لمّا لم يكن من أهل الرؤية القلبيّة و لم يرتق إلى تلك الدرجة العليّة ، فانّها مخصوصة بالأنبياء والأوصياء عليهم السلام قال : كأنّك تراه ، و هذه مرتبة عين اليقين و أعلى مراتب السالكين .

و قوله : « فان لم تكن تراه » أي إن لم تحصل لك هذه المرتبة من الانكشاف والعيان فكن بحيث تتذكّر دائماً أنّه يراك ، و هذه مقام المراقبة كما قال تعالى : « أفمن هو قائم على كلّ نفس بما كسبت إنّ الله كان عليكم رقيباً » (٢) والمراقبة مراعاة القلب للرقيب و اشتغاله به ، والمثمر لها هو تذكّر أنّ الله تعالى مطّلع على كلّ نفس بما كسبت ، و أنّه سبحانه عالم بسرائر القلوب و خطراتها ، فاذا استقرّ هذا العلم في القلب جذبه إلى مراقبة الله سبحانه دائماً ، و ترك معاصيه خوفاً و حياء والمواظبة على طاعته وخدمته دائماً .

و قوله « و إن كنت ترى » تعليم لطريق جعل المراقبة ملكة للنفس فتصير سبباً لترك المعاصي و الحقّ أنّ هذه شبهة عظيمة للحكم بكفر أرباب المعاصي ولايمكن التفصّي عنها إلّا بالاتّكال على عفوه و كرمه سبحانه ، و من هنا يظهر أنّه لايجتمع الايمان الحقيقيّ مع الاصرار على المعاصي ، كما مرّت الإشارة إليه .

« ثمّ برزت له بالمعصية » أي أظهرت له المعصية أومن البراز للمقاتلة كأنّك عاديته و حاربته و « عليك » متعلّق بأهون .

٣-كا: عن العدّة، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن حمزة بن عبدالله الجعفري

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٧ .

(٢) النساء : ١ .

عن جميل بن درّاج ، عن أبي حمزة قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : من عرف الله خاف الله ، ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا (١).

بيان : يقال سخي عن الشيء يسخى من باب تعب ترك ، و يدلّ على أنّ الخوف من الله لازم لمعرفته كما قال تعالى : « إنّما يخشى الله من عباده العلماء » وذلك لأنّ من عرف عظمته وغلبته على جميع الأشياء وقدرته على جميع الممكنات بالايجاد و الافناء خاف منه و أيضاً من علم احتياجه إليه في وجوده و بقائه و سائر كمالاته في جميع أحواله خاف سلب ذلك منه ، ومعلوم أنّ الخوف من الله سبب لترك ملاذّ الدنيا وشهواتها الموجبة لسخط الله .

٤ـ كا عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي نجران ، عمّن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : قوم يعملون بالمعاصي و يقولون نرجو فلا يزالون كذلك حتّى يأتيهم الموت؟ فقال : هؤلاء قوم يترجّحون في الأمانيّ كذبوا ليسوا براجين ، إنّ من رجا شيئاً طلبه ومن خاف من شيء هرب منه .

و رواه عليّ بن محمّد رفعه قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ قوماً من مواليك يلمّون بالمعاصي و يقولون نرجو ، فقال : كذبوا ليسوا لنا بموال اُولئك قوم ترجّحت بهم الأمانيّ من رجا شيئاً عمل له ، و من خاف من شيء هرب منه (٢)

بيان : « و يقولون نرجو » أي رحمة الله وغفرانه «حتّى يأتيهم الموت» أي بلاتوبة ولاتدارك و الترجّح تذبذب الشيء المعلّق في الهواء و التميّل من جانب إلى جانب ، و ترجّحت به الاُرجوحة مالت ، و هي حبل يعلّق و يركبه الصبيان فكأنّه عليه السلام شبّه أمانيّهم باُرجوحة يركبه الصبيان يتحرّك بأدنى نسيم و حركة فكذا هؤلاء يميلون بسبب الأمانيّ من الخوف إلى الرجاء بأدنى وهم ، و « في » يحتمل الظرفيّة و السببيّة وكونه بمعنى « على » ، و لمّا كان الخوف و الرجاء متلازمين ذكر الخوف أيضاً فانّ رجاء كلّ شيء مستلزم للخوف من فواته ، و في

(١و٢) الكافي ج ٢ ص ٦٨ .

القاموس : ألمّ : باشر اللّمم ، وبه : نزل كلَمّ ، واللّمم : صغار الذنوب .

« ليسوا لنا بموال » لأنّ الموالاة ليست مجرّد القول بل هي اعتقاد ومحبّة في الباطن ومتابعة وموافقة في الظاهر لاينفكّ أحدهما عن الآخر وروى في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال بعد كلام طويل لمدّع كاذب أنّه يرجو الله : يدّعي أنّه يرجو الله ، كذب و الله العظيم ، ما باله لايتبيّن رجاؤه في عمله وكلّ من رجا عرف رجاؤه في عمله إلاّ رجاء الله ، فانّه مدخول ، و كلّ خوف محقّق إلاّ خوف الله فانّه معلول ، يرجو الله في الكبير ، و يرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لايعطي الربّ فما بال الله جلّ ثناؤه يقصر به عمّا يصنع لعباده ألاتخاف أن تكون في رجائك له كاذباً أوتكون لاتراه للرجاء موضعاً ، وكذلك إن هو خاف عبداً من عبيده أعطاه من خوفه مالايعطي ربّه فجعل خوفه من العباد نقداً وخوفه من خالقه ضماراً ووعداً (١) .

و قال ابن ميثم في شرح هذا الكلام : المدخول الّذي فيه شبهة و ريبة ، و المعلول الغير الخالص ، و الضمار الّذي لا يرجى من الموعود .

قال : وبيان الدليل أنّ كلّ من رجا أمراً من سلطان أو غيره فانّه يخدمه الخدمة التامّة ، و يبالغ في طلب رضاه ، و يكون عمله له بقدر قوّة رجائه له و خلوصه ، و يرى هذا المدّعي للرجاء غير عامل فيستدلّ بتقصيره في الأعمال الدينيّة على عدم رجائه الخالص في الله ، وكذلك «كلّ خوف محقّق إلاّ خوف الله فانّه معلول» توبيخ للسامعين في رجائه مع تقصيرهم في الأعمال الدينيّة انتهى (٢)

و الحاصل أنّ الأحاديث الواردة في سعة عفو الله سبحانه و جزيل رحمته و وفور مغفرته كثيرة جدّاً ، ولكن لابدّ لمن يرجوها و يتوقّعها من العمل الخالص المعدّ لحصولها ، وترك الانهماك في المعاصي المفوّت لهذا الاستعداد ، كما عرفت

---

(١) نهج البلاغة تحت الرقم ١٥٨ من الخطب .

(٢) شرح النهج لابن ميثم ص ٣٢٩ .

في التمثيل بالبارزين سابقاً ،

فاحذر أن يغرّك الشيطان ، و يثبّطك عن العمل ، و يقنعك بمحض الرجاء والأمل ، و انظر إلى حال الأنبياء والأولياء ، و اجتهادهم في الطاعات ، وصرفهم العمر في العبادات ، ليلاً ونهاراً . أما كانوا يرجون عفوالله ورحمته ؟ بلى والله إنّهم كانوا أعلم بسعة رحمته ، و أرجالها منك ، و من كلّ أحد ، ولكن علموا أنّ رجاء الرحمة من دون العمل غرور محض ، و سفه بحت ، فصرفوا في العبادات أعمارهم و قصروا على الطاعات ليلهم و نهارهم .

٥ـكا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن بعض أصحابه ، عن صالح بن حمزة رفعه قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ من العبادة شدّة الخوف من الله عزّوجلّ « إنّما يخشى الله من عباده العلماء » (١) و قال جلّ ثناؤه : « فلا تخشوا الناس و اخشوني » (٢) و قال تبارك و تعالى : « و من يتّق الله يجعل له مخرجاً » (٣) قال : و قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ حبّ الشرف والذكر لا يكونان في قلب الخائف الرّاهب (٤) .

بيان : « إنّ من العبادة » أي من أعظم أسبابها ، أو هي بنفسها عبادة أمرالله بها كما سيأتي ، والخوف مبدؤه تصوّر عظمة الخالق و وعيده ، و أهوال الآخرة والتصديق بها ، و بحسب قوّة ذلك التصوّر و هذا التصديق يكون قوّة الخوف و شدّته ، و هي مطلوبة ما لم تبلغ حدّ القنوط .

« إنّما يخشى الله من عباده العلماء » هم الّذين علموا عظمة الله و جلاله و عزّه و قهره وجوده و فضله علماً يقينيّاً يورث العمل ، و معاينة أحوال الآخرة و أهوالها كما مرّ .

---

(١) فاطر : ٢٨ .

(٢) المائدة : ٤٤ .

(٣) الطلاق : ٢ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ٦٩ .

و قال المحقّق الطوسيّ قدّس سرّه في أوصاف الأشراف ما حاصله : إنّ الخوف والخشية و إن كانا بمعنى واحد في اللّغة إلاّ أنّ بينهما فرقاً بين أرباب القلوب و هو أنّ الخوف تألّم النفس من المكروه المنتظر والعقاب المتوقّع ، بسبب احتمال فعل المنهيّات و ترك الطاعات وهو يحصل لأكثر الخلق وإن كانت مراتبه متفاوتة جدّاً ، والمرتبة العليا منه لا تحصل إلاّ للقليل ، والخشية حالة نفسانيّة تنشأ عن الشعور بعظمة الربّ و هيبته ، و خوف الحجب عنه ، و هذه الحالة لا تحصل إلاّ لمن اطّلع على جلال الكبرياء و ذاق لذّة القرب و لذلك قال سبحانه : « إنّما يخشى الله من عباده العلماء » والخشية خوف خاصّ وقد يطلقون عليها الخوف أيضاً انتهى .

« و من يتّق الله يجعل له مخرجاً » التقوى على مراتب أوّلها التبرّي عن الشرك و ما يوجب الخلود في النار ، و ثانيها التجنّب عمّا يؤثم والاتّقاء عن العذاب مطلقاً ، وثالثها التنزّه عمّا يشغل القلب عن الحقّ ، و بناء الكلّ على الخوف من العقوبة والبعد عن الحقّ .

و لعلّ المراد هنا إحدى الأخيرتين أي و من يتّق الله خوفاً منه يجعل له مخرجاً من شدائد الدّنيا والآخرة كما روي عن ابن عباس ، أو من ضيق المعاش كما يشعر به قوله تعالى : « و يرزقه من حيث لا يحتسب » قيل: وكأنّ السرّ في الأوّل أنّ شدائد الدارين من الحرص على الدّنيا ، واقتراف الذنوب ، والغفلة عن الحقّ والمتّقي منزّه عن جميع ذلك ، و في الثاني أنّ فيضه تعالى وجوده عامّ لا بخل فيه و إنّما المانع من قبول فيضه هو بعدالعبد عنه ، و عدم استعداده له بالذنوب ، فاذا اتّقى منها قرب منه تعالى ، واستحقّ قبول فيضه بلا تعب و لا كلفة ، فيجمع بذلك خيرالدّنيا والآخرة .

« إنّ حبّ الشرف والذكر » أي حبّ الجاه والرياسة والعزّة في الناس و حبّ الذكر والمدح والثناء منهم ، والشهرة فيهم « لا يكونان في قلب الخائف الراهب » لأنّ حبّهما من آثار الميل إلى الدّنيا و أهلها ، والخائف الراهب منزّه

عنه ، و أيضاً حبّهما من الأمراض النفسانيّة المهلكة ، والخوف والرهبة ينزّهان النفس عنها ، و ذكر الراهب بعدالخائف من قبيل ذكر الخاصّ بعدالعامّ إذ الرهبة بمعنى الخشية ، و هي أخصّ من الخوف .

٦-٦٣ : عن عليّ بن إبراهيم ، عن البرقيّ ، عن الحسن بن الحسين ، عن محمّد ابن سنان ، عن أبي سعيد المكاريّ ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن عليّ بن الحسين عليهما السّلام قال : إنّ رجلاً ركبَ البحر بأهله فكُسِر بهم فلم يَنْجُ ممّن كان في السفينة إلاّ امرأة الرجل ، فانّها نجت على لوح من ألواح السفينة ، حتّى اُلجِئَتْ إلى جزيرة من جزائر البحر، وكان في تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق ولم يدع لله حرمة إلاّ انتهكها ، فلم يعلم إلاّ والمرأة قائمة على رأسه .

فرفع رأسه إليها فقال: إنسيّة أمجنّية ؟ فقالت : إنسيّة فلم يكلّمها كلمة حتّى جلس منها مجلس الرجل من أهله فلما أن همّ بها اضطربت فقال لها : مالك تضطربين فقالت : أفرق من هذا و أومأت بيدها إلى السماء قال : فصنعت من هذا شيئاً ؟ قالت : لا وعزّته ، قال: فأنت تفرقين منه هذا الفرق ولم تصنعي من هذا شيئاً ؟ وإنّما استكرهتك استكراهاً فأنا والله أولى بهذا الفرق و الخوف و أحقّ منك ، قال : فقام ولم يحدث شيئاً و رجع إلى أهله ، و ليس له همّة إلاّ التوبة و المراجعة .

فبينما هو يمشي إذ صادفه راهب يمشي في الطريق فحميت عليهما الشمس ، فقال الراهب للشابّ : ادع الله يظلّنا بغمامة فقد حميت علينا الشمس ، فقال الشابّ : ماأعلم أنّ لي عند ربّي حسنة فأتجاسر على أن أسأله شيئاً قال: فأدعوا أنا وتؤمّن أنت ، قال: نعم ، فأقبل الراهب يدعو و الشابّ يؤمّن فما كان بأسرع من أن أظلّتهما غمامة فمشيا تحتها مليّاً من النهار ثمّ انفرقت الجادّة جادّتين فأخذ الشابّ في واحدة و أخذ الراهب في واحدة ، فاذا السحاب مع الشابّ ، فقال الراهب : أنت خير منّي لك استجيب ولم يستجب لي فخبّرني ما قصّتك ؟ فأخبره بخبر المرأة فقال : غفر لك ما مضى حيث دخلك الخوف ، فانظر كيف تكون فيما تستقبل (١) .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٩ .

توضيح : « ركب البحر » البحر مفعول به أو مفعول فيه أي ركب السفينة في البحر ، و قيل أراد بالبحر السفينة من قبيل تسمية الحال باسم المحل بقرينة رجوع الضمير المستتر في قوله « فكسر » إليه و الباء في « بأهله » بمعنى « مع » و انتهاك الحرمة تناولها بما لايحل والحرمة بالضم مـا لايحل انتهاكه « فلم يعلم » أي تلك الواقعة إلا في حالة كانت المرأة قـائمة على رأسها « مجلس الرجل » أي وقت الجماع و يقال فرق كتعب أي خاف و المصدر الفرق بالتحريك ، وصـادفه وجده ولقيه ، و حمي الشمس كرضي اشتد حرها و تجـاسر عليه اجترأ ، وتؤمن على بناء التفعيل أي تقول آمين .

« فما كان » أي شيء أسرع من تظليل الغمامة ، و في النهاية الملي طائفة من الزمان لا حد لها ، يقال مضى ملي من النهار وملي من الدهر أي طائفة منه .

و يدل على أن ترك كبيرة واحدة مع القدرة عليها ، خوفاً من الله وخالصاً لوجهه موجب لغفران الذنوب كلها ولو كان حق الناس لأن الرجل كان يقطع الطريق مع احتمال أن تكون المغفرة للخوف مع التوبة إلى الله ، و المراجعة إلى الناس في حقوقهم ، كما يفهم من قوله وليس له همة إلا التوبة و المراجعة .

٧ـ كا : عن محمد بن يحيى ، عن البرقي ، عن علي بن النعمان ، عن حمزة بن حمران قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن مما حفظ من خطب النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم ، وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم ألا إن المؤمن يعمل بين مخافتين بين أجل قد مضى لايدري ما الله صانع فيه ، وبين أجل قد بقي لايدري ما الله قاض فيه ، فليأخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ، وفي الشبيبة قبل الكبر ، وفي الحياة قبل الممات ، فوالله الذي نفس محمد بيده ما بعد الدنيا من مستعتب ، وما بعدها من دار إلا الجنة والنار (١) .

تبيين : « إن لكم معالم » في القاموس معلم الشيء كمقعد مظنته ، وما يستدل به ، وفي الصحاح المعلم الأثر يستدل به على الطريق والمراد هنا إما الآيات

(١) الكافي ج ٢ ص ٧٠ .

القرآنية لاسيّما الآيات الدالّة على إمامة أئمّة الدين ، ووجوب متابعتهم ، أو كلّ ما يعلم منه حكم من أحكام الدين اُصولاً و فروعاً من الكتاب و السنّة ، بل البراهين القاطعة العقليّة أيضاً ، و يمكن شموله لكلّ ما يعتبر به من آيات الله في الآفاق و الأنفس ، أو المراد بها أئمّة الدين عليهم السلام فانّهم معالم الحلال و الحرام و الحكم و الأحكام كما مرّ في الأخبار ، والنهاية بالكسر الغاية الّتي ينتهى إليها والمراد هنا إمّا الامام بقرينة الإفراد إذ ليس في كلّ عصر إلاّ إمام واحد ، أو المراد نهاية كلّ شخص في القرب و الكمال ، بحسب استعداده و قابليّته : و قيل المستقرّ في الجنّة ؛ و القرار دار القرار ، و قيل المراد به الأجل الموعود و هو بعيد .

قوله « بين أجل قد مضى » المراد بالأجل هنا العمر ، وقيل : دلّ هذا على أنّ الخوف يطلق بالنسبة إلى ما مضى ' ولايخفى وهنه ، لأنّ الخوف ليس من الأجل بل من العقوبة المترتّبة على ما عمل في مامضى من العمر فالخوف من المستقبل بل المعنى يعمل بين سبب مخافتين .

و قوله « لايدري ما الله قاض فيه » شامل للمصائب الدينيّة و الدنيويّة معاً « فليأخذ العبد من نفسه لنفسه » يعني ليجتهد في الطاعة و العبادة و يروض نفسه بالأعمال الصالحة في أيّام قلائل لراحة الأبد و النعيم المخلّد « و من دنياه لآخرته » بأن ينفق ماحصّله في دنياه لتحصيل آخرته .

« و في الشبيبة قبل الكبر » كذا في بعض النسخ « الشبيبة » بالبائين كسفينة قال الجوهريّ الشباب الحداثة و كذلك الشبيبة وهو خلاف الشيب ، وفي بعض النسخ « و في الشيبة » وهي كبر السنّ و ابيضاض الشعر .

و على الأوّل و هو الأظهر المعنى : و ليعمل في سنّ الشباب قبل سنّ الشيخوخة لأنّه قد لايصل إلى الكبر وإن وصل فالعمل في الحالتين أفضل من العمل في حالة واحدة مع أنّ المرء في الشباب أقوى على العمل منه في المشيب و إذا صار العمل ملكة في الشباب تصير سبباً لسهولة العمل عليه في المشيب وأيضاً إذا أقبل

على الطاعات في شبابه لايتكدّر ولايرين مرآة قلبه بالفسوق والمعاصي ، وإذا أقبل على المعاصي و ران قلبه بها قلّما ينفكّ عنها و لو تركها قلّما تصفو نفسه من كدوراتها .

و على الثاني المراد بالكبر سنّ الهرم والزمن ، أي ينبغي أن يغتنم أوايل الشيخوخة للطاعة ، قبل تعطّل القوى وذهاب العقل ، فيكون قريباً من الفقرة الآتية « و في الحياة قبل الممات » أي ينبغي أن يغتنم كلّ جزء من الحياة ولا يسوّف العمل ، لاحتمال انقطاع الحياة بعده ، والمستعتب إمّا مصدر أو اسم مكان ، والاستعتاب الاسترضاء ، قال في النهاية : أعتبني فلان إذا عاد إلى مسرّتي و استعتب طلب أن يرضى عنه ، كما يقول استرضيته فأرضاني ، و المعتب المرضى ، و منه الحديث لايتمنّين أحدكم الموت أمّا محسناً فلعلّه يزداد و أمّا مسيئاً فلعلّه يستعتب أي يرجع عن الإساءة ، و يطلب الرضا ، و منه الحديث و لابعد الموت من مستعتب أي ليس بعد الموت من استرضاء لأنّ الأعمال بطلت وانقضى زمانها وما بعد الموت دار جزاء لادار عمل ، والعُتبى الرجوع عن الذنب والاساءة .

٨ - كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن داود الرقيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزوجل « ولمن خاف مقام ربّه جنّتان » (١) قال : من علم أنّ الله يراه و يسمع ما يقول و يفعله ويعلم ما يعمله من خير أو شرّ فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال فذلك « الّذي خاف مقام ربّه و نهى النفس عن الهوى» (٢) .

بيان : قوله « فذلك الذي » إشارة إلى تفسير آية اُخرى تنبيهاً على تقارب مضمون الآيتين و اتّحاد الموصول في الموضعين ، وأنّ نهي النفس عن الهوى مراد في تلك الآية أيضاً ، فانّ الخوف بدون ترك المعاصي ليس بخوف حقيقة ووحدة الجنّة فيها لاتنافي التثنية في الاُخرى لأنّ المراد بها الجنس وأشار عليه السلام إلى أنّ الخوف

(١) الرحمن : ۴۶ .

(٢) الكافی ج ٢ ص ٧٠ والاية فی النازعات : ۴٠ .

تابع للعلم كما قال سبحانه «إنّما يخشى الله من عباده العلماء» (١) .

٩ ـ كا : عن محمّد ، عن أحمد ، عن ابن سنان ، عن ابن مسكان ، عن الحسن ابن أبي سارة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : لايكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون خائفاً راجياً و لا يكون خائفاً راجياً حتّى يكون عاملاً لما يخاف و يرجو (٢) .

١٠ـ كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن فضيل بن عثمان ، عن أبي عبيدة الحذّاء ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المؤمن بين مخافتين: ذنب قد مضى لا يدري ما صنع الله فيه ، و عمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك ، فهو لا يصبح إلّا خائفاً و لا يصلحه إلّا الخوف (٣) .

١١ـ سن : عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن أبي جميلة ، عن محمّد الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : «الّذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنّهم إلى ربّهم راجعون» (٤) قال : يعملون ماعملوا من عمل، وهم يعلمون أنّهم يثابون عليه (٥) .

١٢ـ سن : عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : يعملون و يعلمون أنّهم سيثابون عليه (٦) .

١٣ـ الفقيه : في مناهي النبيّ صلّى الله عليه وآله من عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله عزّوجلّ ، حرّم الله عليه النار ، وآمنه من الفزع الأكبر، و أنجز له ما وعده في كتابه في قوله عزّوجلّ : « و لمن خاف مقام ربّه جنّتان » (٧) .

١٤ـ كا : عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح عن بريد بن معاوية ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال و هو على منبره : والّذي لا إله إلّا هو ما اُعطي مؤمن

---

(١) فاطر : ٢٨ .
(٢ـ٣) الكافي ج ٢ ص ٧٠ .
(٤) المؤمنون : ٦٠ .
(٥ـ٦) المحاسن ص ٢٤٧ .
(٧) فقيه من لايحضره الفقيه ج ٤ ص ٧ و ٨ .

قطّ خير الدُّنيا والآخرة إلاّ بحسن ظنّه بالله و رجائه له و حسن خلقه والكفّ عن اغتياب المؤمنين ، والّذي لا إله إلاّ هو لا يعذّب الله مؤمناً بعد التوبة والاستغفار إلاّ بسوء ظنّه بالله و تقصير من رجائه و سوء خلقه و اغتيابه للمؤمنين والّذي لا إله إلاّ هو لا يحسن ظنّ عبد مؤمن بالله إلاّ كان الله عند ظنّ عبده المؤمن لأنّ الله كريم بيده الخيرات يستحيي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظنّ ثمّ يخلف ظنّه و رجاه ، فأحسنوا بالله الظنّ وارغبوا إليه (١) .

بيان : قوله عليه السلام : «إلاّ بحسن ظنّه» قيل : معناه حسن ظنّه بالغفران إذا ظنّه حين يستغفر ، و بالقبول إذا ظنّه حين يتوب ، و بالاجابة إذا ظنّه حين يدعو ، وبالكفاية إذا ظنّها حين يستكفي لأنّ هذه صفات لاتظهر إلاّ إذا حسن ظنّه بالله تعالى و كذلك تحسين الظنّ بقبول العمل عند فعله إيّاه فينبغي للمستغفر والتائب والداعي والعامل أن يأتوا بذلك موقنين بالاجابة بوعدالله الصادق فانّ الله تعالى وعد بقبول التوبة الصادقة والأعمال الصالحة و أمّا لو فعل هذه الأشياء و هو يظنّ أن لا يقبل و لا ينفعه فذلك قنوط من رحمة الله تعالى والقنوط كبيرة مهلكة و أمّا ظنّ المغفرة مع الاصرار و ظنّ الثواب مع ترك الأعمال فذلك جهل و غرور يجرّ إلى مذهب المرجئة ، والظنّ هو ترجيح أحد الجانبين بسبب يقتضي الترجيح، فاذا خلا عن سبب فانّما هو غرور و تمنٍّ للمحال .

١٥-كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن بزيع ، عن الرضا عليه السلام قال : أحسن الظنّ بالله فانّ الله عزّوجلّ يقول : أنا عند حسن ظنّ عبدي المؤمن بي إن خيراً فخيراً و إن شرّاً فشرّاً (٢) .

بيان : « أنا عند حسن ظنّ عبدي » أقول: هذا الخبر مرويّ من طريق العامة أيضاً و قال الخطّابي : معناه أنا عند ظنّ عبدي في حسن عمله و سوء عمله ، لأنّ من حسن عمله حسن ظنّه ، و من ساء عمله ساء ظنّه .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٧١ .
(٢) الكافي ج ٢ ص ٧٢ .

١٦-٥ : عن عليّ ، عن أبيه ، عن الجوهريّ ، عن المنقريّ ، عن سفيان بن عيينة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : حسن الظنّ بالله أن لا ترجو إلّا الله و لا تخاف إلّا ذنبك (١) .

بيان : فيه إشارة إلى أنّ حسن الظنّ بالله ليس معناه و مقتضاه ترك العمل والاجتراء على المعاصي اتّكالاً على رحمة الله ، بل معناه أنّه مع العمل لايتّكل على عمله ، وإنّما يرجو قبوله من فضله وكرمه ، ويكون خوفه من ذنبه و قصور عمله لا من ربّه ، فحسن الظنّ لاينافي الخوف بل لابدّ من الخوف وضمّه مع الرجاء وحسن الظنّ كما مرّ .

١٧ـ ٥ : (٢)عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن الهيثم بن أبي مسروق ، عن يزيد بن إسحاق شعر ، عن الحسين بن عطيّة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المكارم عشر فان استطعت أن تكون فيك فلتكن فانّها تكون في الرجل ولا تكون في ولده و تكون في الولد ولاتكون في أبيه ، و تكون في العبد ولا تكون في الحرّ ، قيل : وماهنّ ؟ قال : صدق البأس ، وصدق اللّسان ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وإقراء الضيف ، وإطعام السائل ، والمكافاة على الصنايع ، والتذمّم للجار ، والتذمّم للصاحب ورأسهنّ الحياء (٣) .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٧٢ .

(٢) من هذا الحديث الى الحديث المرقم ٢٢ خمسة أحاديث منقولة من الكافي باب المكارم ، وكما ستطلع على مضامينها ، انما يناسب باب جوامع المكارم ـ وقد كان أراد المؤلف قدس الله سره ذلك وكتب كتابه على صدر الصفحات ـ من نسخة الاصل وهي عندنا ـ «جوامع المكارم» رمزاً واشارة الى أنها من أحاديث باب جوامع المكارم ليلحق بذاك الباب لكنه اختلط نظم الكراس فجعلت هذه الكراسة عند تجليد الكتاب في هذا الموضع كما أشرنا اليه قبل ذلك ، وقد اختل نظم تبييض البحار بعد وفات مؤلفه رحمه الله ، وهذا من ذاك . كما سيجيء في هذا الباب غير ذلك من هذا الاختلال.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٥٥ .

تبيين : في القاموس : الكرم محرّكة ضدّ اللؤم : كرم بضمّ الراء كرامة فهو كريم و مكرمة وأكرمه وكرّمه عظمه ونزّهه ، والكريم الصفوح والمكرُم والمكرُمة بضمّ رائهما فعل الكرم ، وأرض مكرُمة كريمة طيّبة انتهى ، والمكارم جمع المكرمة أي الأخلاق والأعمال الكريمة الشريفة الّتي توجب كرم المرء وشرافته «فان استطعت» يدلّ على أنّ تحصيل تلك الصفات أو كمالها لايتيسّر لكلّ أحد ، فانّها من العنايات الربّانيّة والمواهب السبحانيّة التابعة للطينات الحسنة الطيّبة ، وبيّن عليه السلام ذلك بقوله « فانّها تكون في الرجل ولاتكون في ولده » مع شدّة المناسبة والخلطة والمعاشرة بينهما وكذا العكس ، ولا مدخل للشرافة النسبية في ذلك ، ولاالكرامة الدنيويّة ، وبيّن عليه السلام ذلك بقوله « وتكون في العبد » الخ .

فان قيل : إذا كانت هذه الصفات من المواهب الربانيّة فلااختيار للعباد فيها فلايتصوّر التكليف بها والمذمّة على تركها ؟ قلت : يمكن أن يجاب عنه بوجهين : الأوّل أن يكون المراد بالاستطاعة سهولة التحصيل لا القدرة و الاختيار ، و تكون العناية الالهيّة سبباً لسهولة الأمر لا التمكّن منه ، الثاني أن تكون الاستطاعة في المستحبّات كاقراء الضيف و إطعام السائل و التذمّم و الحياء لا في الواجبات كصدق اللّسان و أداء الأمانة .

قوله عليه السلام «صدق البأس» في بعض نسخ الكتاب ومجالس الشيخ وغيره (١) بالياء المثنّاة التحتانيّة و في بعضها بالباء الموحّدة ، فعلى الأوّل المراد به اليأس عمّا في أيدي الناس و قصر النظر على فضله تعالى و لطفه ، و المراد بصدقه عدم كونه بمحض الدعوى من غير ظهور آثاره ، إذ قد يطلق الصدق في غير الكلام من أفعال الجوارح فيقال صدق في القتال إذا وفى حقّه ، و فعل على ما يجب و كما يجب وكذب في القتال إذاكان بخلاف ذلك . وقديطلق على مطلق الحسن نحو قوله تعالى « مقعد صدق - وقدم صدق ».

و على الثاني المراد بالبأس إمّا الشجاعة و الشدّة في الحرب وغيره أي الشجاعة

(١) راجع ج ٦٩ باب جوامع المكارم ص ٣٧٥ .

الحسنة الصادقة في الجهاد في سبيل الله وإظهار الحقّ و النهي عن المنكر .

أومن البؤس والفقر كما قيل : اُريد بصدق البأس موافقة خشوع ظاهره و إخباته ، لخشوع باطنه و إخباته ، لايرى التخشّع في الظاهر أكثر ممّا في باطنه انتهى ، و هو بعيد عن اللّفظ إذ الظاهر حينئذ البؤس بالضمّ و هو خلاف المضبوط من الرسم ، قال في القاموس : البأس العذاب و الشدّة في الحرب بؤس ككرم بأساً فهو بئيس شجاع و بئس كسمع بؤساً اشتدّت حاجته ، و التباؤس التفاقر ، و أن يرى تخشّع الفقراء إخباتاً و تضرّعاً انتهى ، وكأنه أخذه من المعنى الأخير ولا يخفى ما فيه .

و قال بعضهم : « صدق البأس » أي الخوف أوالخضوع أوالشدّة و الفقر و منه البائس الفقير أو القوّة : وصدق الخوف من المعصية بأن يتركها ، ومن التقصير في العمل بأن يسعى في كماله ، ومن عدم الوصول إلى درجة الأبرار بأن يسعى في اكتساب الخيرات ، و صدق الخضوع بأن يخضع لله لا لغيره ، و صدق الفقر بأن يترك عن نفسه هواها ومتمنّياتها ، وصدق القوّة بأن يصرفها في الطاعات انتهى وفي أكثرها تكلّف مستغنى عنه .

« وأداء الأمانة » الأمانة ضدّ الخيانة و ما يؤتمن عليه و كأنّها تعمّ المال والعرض والسرّ وغيرها من حقوق الله وحقوق النبيّ والأئمّة عليهم السلام وسائر الخلق كما قال تعالى : « إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها » (١) وقدفسّرت الأمانة في هذه الآية وغيرها بالودايع والتكاليف والامامة والخلافة في أخبار كثيرة مرّ بعضها ، و في النهاية قدتكرّر في الحديث ذكر صلة الرحم وهي كناية عن الاحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار والتعطّف عليهم والرفق بهم ، والرعاية لأحوالهم وكذلك إن بعدوا و أساؤا ، وقطع الرحم ضدّ ذلك كلّه ، يقال : وصل رحمه يصلها وصلاً وصلة ، والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة ، فكأنّه بالاحسان إليهم وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهر انتهى وشمولها للأصهار لايخلو

---

(١) النساء : ٥٨ .

من نظر ، وإن كان حسناً .

« و إقراء الضيف » كذا في نسخ الكتاب وغيره إلاّ في رواية اُخرى رواها الشيخ في المجالس موافقة المضامين لهذه الرواية فانّ فيها قرى الضيف ، وهو أظهر و أوفق لما في كتب اللغة ، في القاموس قرى الضيف قرىً بالكسر والقصر والفتح والمدّ أضافه واستقرى و اقترى وأقرى طلب ضيافة انتهى ، لكن قد نرى كثيراً من الأبنية مستعملة في الأخبار والعرف العامّ والخاصّ لم يتعرّض لها اللغويّون ، وقد يقال الإفعال هنا للتعريض نحو أباع البعير .

و قيل : إقراء الضيف طلبه للضيافة ولم أدر من أين أخذه و كأنّه أخذه من آخر كلام الفيروزآبادي ولايخفى مافيه (١) والقرى والاطعام إما مختصّان بالمؤمن أو بالمسلم مطلقاً كما يدلّ عليه بعض الأخبار وإن كان يأباه بعضها أو الأعمّ منه ومن الكفّار كما اشتهر على الألسن أكرم الضيف ولو كان كافراً ، أمّا الحربيّ فالظاهر العدم ثمّ هنا يتفاوتان في الفضل بحسب تفاوت نيّة القاري أو المطعم ، واحتياجهما واستحقاق الضيف أو السائل وصلاحهما ، والغالب استحبابهما ، وقد يجبان عند خوف هلاك الضيف والسائل .

« والمكافاة على الصنايع » أي المجازاة على الاحسان في القاموس كافأه مكافأة و كفاء جازاه ، وفي النهاية الاصطناع افتعال من الصنيعة و هي العطيّة والكرامة والاحسان ، ولعلّها من المستحبّات والآداب ، لجواز الأخذ من غير عوض ، لما رواه إسحاق بن عمّار قال : قلت له : الرجل [الفقير] يهدي إليّ الهديّة يتعرّض لما عندي فآخذها و لا اُعطيه شيئاً ؟ قال : نعم ، هي لك حلال ، ولكن لا تدع أن تعطيه (٢) .

---

(١) ذكره مرة في اليائى ، وقال : « وأقرى : طلب ضيافة ومرة اخرى في الواوى وقال : « وأقرى : طلب القرى» ولوكان القرى بمعنى الاضافة كان طلب القرى طلب الاضافة وهو المعنى الذى ذكره صاحب القيل .

(٢) الكافى ج ٥ ص ١٤٣ .

و هذا هوالأشهرالأقوى ، و عن الشيخ أنّ مطلق الهبة يقتضي الثواب (١) و مقتضاه لزوم بذله ، و إن لم يطلبه الواهب ، و هو بعيد و عن أبي الصلاح أنّ هبة الأدنى للأعلى تقتضي الثواب ، فيعوّض عنها بمثلها ، ولا يجوز التصرّف فيها ما لم يعوّض والأظهرخلافه ، نعم إن اشترط الواهب على المتّهب العوض و عيّنه لزم و إن أطلق و لم يتّفقا على شيء فالظاهر أنّه يلزم المتّهب مثل الموهوب أو قيمته إن أراد اللزوم ، و هل يجب على المتّهب الوفاء بالشرط أو له التخيير فيه و في ردّ العين فيه قولان .

و في النهاية التذمّم للصاحب هو أن يحفظ ذمامه و يطرح عن نفسه ذمّ الناس له ، إن لم يحفظه ، و في القاموس تذمّم استنكف ، يقال : لو لم أترك الكذب تأثّماً لتركته تذمّماً ، والحاصل أن يدفع الضرر عمّن يصاحبه سفراً أو حضراً و عمّن يجاوره في البيت أو في المجلس أيضاً أو من أجاره وآمنه خوفاً من اللوم والذمّ لكنّه مقيّد بما إذالم ينته إلى الحميّة والعصبيّة بأن يرتكب المعاصي لاعانته، في القاموس الجار المجاور والّذي أجرته من أن يظلم ، والمجير والمستجير والحليف « و رأسهنّ الحياء » لأنّ جميع ما ذكر إنّما يحصل و يتمّ بالحياء من الله أو من الخلق ، فهي بالنسبة إليها كالرأس من البدن ، والحياء انقباض النفس عن القبائح و تركها لذلك .

١٨-كا : عن العدّة ، عن البرقي ، عن عثمان بن عيسى ، عن عبدالله بن مسكان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّوجلّ خصّ رسله بمكارم الأخلاق فامتحنوا أنفسكم فان كانت فيكم فاحمدوا الله ، واعلموا أنّ ذلك من خير ، و إن لا تكن فيكم فاسألوا الله وارغبوا إليه فيها ، قال : فذكرعشرة : اليقين ، والقناعة ، والصبر والشكر ، والحلم ، و حسن الخلق ، والسخاء ، والغيرة ، والشجاعة ، والمروّة قال : و روى بعضهم بعد هذه الخصال العشرة و زاد فيها : الصدق ، و أداء الأمانة (٢) .

---

(١) يعنى بالثواب المكافاة والجزاء وهو اصطلاح أيضاً .

(٢) الكافى ج ٢ ص ٥٦ .

بيان : الخلق بالضمّ ملكة للنفس يصدر عنها الفعل بسهولة ، ومنها ما تكون خلقيّة ، و منها ما تكون كسبيّة بالتفكّر والمجاهدة والممارسة و تمرين النفس عليها ، فلا ينافي وقوع التكليف بها ، كما أنّ البخيل يعطي أوّلاً بمشقّة ومجادلة للنفس ، ثمّ يكرّر ذلك حتّى يصير خلقاً و عادة له ، والمراد بتخصيص الرسل بها أنّ الفرد الكامل منها مقصورة عليهم أوهم مقصورون عليها ، دون أضدادها فانّ الباء قد تدخل على المقصور ، كما هوالمشهور ، وقد تدخل على المقصور عليه أو المعنى خصّ الرسل بانزال المكارم عليهم و أمرهم بتبليغها كما روي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله : بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق .

« واعلموا أنّ ذلك من خير » أي من خير عظيم أراد الله بكم أو علم الله فيكم من صفاء طينتكم أو من عمل خير أو نيّة خير صدر عنكم فاستحققتم أن يتفضّل عليكم بذلك ، أو اعلموا أنّ ذلك من توفيق الله سبحانه و لا يمكن تحصيل ذلك إلّا به ، أوعدّوه من الخيرات العظيمة أوخصّ رسله من بين سائر الخلق بالنبوّة والرسالة والكرامة ، بسبب مكارم الأخلاق الّتي علمها فيهم .

واليقين أعلا مراتب الايمان، بحيث يبعث على العمل بمقتضاه كما مرّ، والقناعة الاجتزاء باليسير من الأعراض المحتاج إليها ، يقال : قنع يقنع قناعة إذا رضي والأظهر عندي أنّها الاكتفاء بما أعطاه الله تعالى و عدم طلب الزيادة منه قليلاً كان أم كثيراً ، والصبر هو حبس النفس عن الجزع عند المصيبة و عن ترك الطاعة لمشقّتها و عن ارتكاب المعصية لغلبة شهوتها ، والشكر مكافاة نعم الله في جميع الأحوال باللسان والجنان والأركان ، والحلم ضبط النفس عن المبادرة إلى الانتقام فيما يحسن لا مطلقا .

و حسن الخلق هو المعاشرة الجميلة مع الناس بالبشاشة والتودّد والتلطّف والاشفاق ، و احتمال الأذى عنهم ، والسخاء بذل المال بسهولة على قدر لايؤدّي إلى الاسراف في موضعه و أفضله ماكان بغير سؤال والغيرة الحميّة في الدين ، وترك المسامحة فيما يرى في نسائه و حرمه من القبايح ، لاتغيّر الطبع بالباطل والحميّة

فيه ، والقتل والضرب بالظنّ من غير ثبوت شيء عليه شرعاً و أمثال ذلك ، والشجاعة الجرأة في الجهاد مع أعادي الدّين مع تحقّق شرائطه ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، و مجاهدة النفس والشيطان .

والمروءة بالهمز وقد يشدّد الواو بتخفيف الهمزة : هي الانسانيّة ، و هي صفات إذا كانت في الانسان يحقّ أن يسمّى إنساناً أو يحقّ للانسان من حيث إنّه إنسان أن يأتي بها فهو مشتقّ من المرء فهي من أمّهات الصفات الكماليّة قال في المصباح : المروءة آداب نفسانيّة تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق و جميل العادات انتهى ، و قريب منه معنى الفتوّة و يعبّر عنها بالفارسيّة بمردي و جوانمردي ، و يرجع أكثر ما يندرج فيه إلى البذل والسخاء ، و حسن المعاشرة ، و كثرة النفع للعباد ، والاتيان بما يعظم عند الناس من ذلك .

و روى الصدوق رحمه الله في معاني الأخبار بسند مرفوع إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : تذاكرنا أمر الفتوّة عنده ، فقال : أتظنّون أنّ الفتوّة بالفسق والفجور ؟ إنّما الفتوّة طعام موضوع ، و نائل مبذول ، و بشر معروف ، وأذى مكفوف ، و أما تلك فشطارة (١) وفسق ، ثمّ قال : ماالمروءة ؟ قلنا : لانعلم، قال: المروءة والله أن يضع الرجل خوانه في فناء داره (٢) .

قوله : « قال و روى بعضهم » الظاهر أنّ فاعل قال : البرقيّ ، حيث روى من كتابه و يحتمل ابن مسكان أيضاً و على التقديرين قوله : « روى و زاد فيها » تنازعا في الصدق ، فقوله : و زاد فيها تأكيد للكلام السابق لئلاّ يتوهّم أنه أتى بهما بدلاً من خصلتين من العشر تركهما فلابدّ من سقوط عشرة من الرواية الأخيرة كما في الرواية الآتية أو إبدالها باثنتي عشرة ، و يحتمل أن يكون المراد بقوله : و زاد فيها أنّه زاد في الأصل العدد أيضاً بما ذكرنا من الإبدال ، والله أعلم بحقيقة الحال .

---

(١) الشطارة بالفتح اعياء الرجل اهله لؤماً وخبثاً ، وترك موافقتهم .

(٢) معاني الاخبار ص ١١٩ .

١٩-كا : عن العدَّة ، عن البرقيِّ ، عن بكر بن صالح ، عن جعفر بن محمَّد الهاشميِّ ، عن إسماعيل بن عبَّاد قال بكر : و أظنُّني قد سمعته من إسماعيل ، عن عبدالله بن بكير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّا لنحبُّ من كان عاقلاً فهماً فقيهاً حليماً مدارياً صبوراً صدوقاً وفيّاً ، إنَّ الله عزَّ وجلَّ خصَّ الأنبياء بمكارم الأخلاق فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك ، و من لم تكن فيه فليتضرَّع إلى الله عزَّ وجلَّ و ليسأله إيّاها ، قال : قلت : جعلت فداك و ما هنَّ ؟ قال : هنَّ الورع ، والقناعة والصبر ، والشكر ، والحلم ، والحياء ، والسخاء ، والشجاعة ، والغيرة ، والبرُّ و صدق الحديث ، و أداء الأمانة (١) .

بيان : قد مرَّ تفسير العقل في أوَّل الكتاب والأظهر هنا أنَّه ملكة للنفس تدعو إلى اختيار الخير والنافع ، و اجتناب الشرور والمضارِّ ، و بها تقوى النفس على زجر الدواعي الشهويَّة والغضبيّة والوساوس الشيطانيّة ، والفهم هو جودة تهيّىء الذهن لقبول ما يرد عليه من الحقِّ ، و ينتقل من المبادي إلى المطالب بسرعة والفقه العلم بالأحكام من الحلال والحرام و بالأخلاق وآفات النفوس و موانع القرب من الحقِّ و قيل : بصيرة قلبيّة في أمر الدين تابعة للعلم والعمل ، مستلزمة للخوف والخشية .

و قال الراغب : الفقه هو التوصّل إلى علم غائب بعلم شاهد فهو أخصُّ من العلم قال تعالى « فما لهؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثاً (٢) بأنّهم قوم لا يفقهون » (٣) إلى غير ذلك من الآيات والفقه العلم بأحكام الشريعة ، يقال : فقه الرجل إذا صار فقيهاً ، وتفقّه : إذا طلبه فتخصّص به قال تعالى « ليتفقّهوا في الدين » (٤) .

والمداراة الملاطفة و الملاينة مع الناس و ترك مجادلتهم و مناقشتهم ، وقد

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٦ .

(٢) النساء : ٧٨ . (٣) الانفال : ٦٥ ، براءة : ١٢٧ ، الحشر : ١٣ .

(٤) براءة : ١٢٢ .

يهمز قال في القاموس : درأه كجعله دفعه و دارأته داريته و دافعته ولاينته ضدّ و في النهاية فيه كان لا يداري ولا يماري أي لا يشاغب ، ولا يخالف ، و هو مهموز فأمّا المداراة في حسن الخلق و الصحبة فغير مهموز وقد يهمز انتهى .

و الوفيّ الكثير الوفاء بعهودالله ، و عهود الخلق ، و هو قريب من الصدق ملازم له كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : الوفاء توأم الصدق (١) ويؤمي الحديث إلى التحريص على محبّة الموصوف بالصفات المذكورة ، و اختيار مصاحبته ، والورع قريب من التقوى بل أخصّ منها ببعض معانيها ، فانّه يعتبر فيه الكفّ عن الشبهات بل المكروهات ، وبعض المباحات ، قال فيالنهاية فيه : ملاك الدين الورع ، الورع فيالأصل الكفّ عن المحارم والتحرّج منه ثمّ استعير للكفّ عن المباح والحلال والبرّ هو الاحسان بالوالدين و الأقربين ، بل بالناس أجمعين ، وقد يطلق على جميع الأعمال الصالحة و الخيرات .

٢٠ـ كا : عن العدّة ، عن سهل ؛ وعليّ ، عن أبيه جميعاً ، عن ابن محبوب عن ابن رئاب ، عن أبي حمزة ، عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله ألا اُخبركم بخيررجالكم؟ قلنا : بلى يارسول‌الله ، قال: إنّ من خيررجالكم التقيّ النقيّ السمح الكفّين ، النقيّ الطرفين، البرّ بوالديه ولايلجيء عياله إلىغيره (٢) .

توضيح : بخير رجالكم ربّما يتوهّم التنافي بين هذا و بين قوله « من خير رجالكم » واُجيب بأنّ المراد بالأوّل الصنف و بالثاني كلّ فرد من هذا الصنف أو الحصر في الأوّل إضافيّ بالنسبة إلى من لم يوجد فيه الصفات المذكورة دون الخير علىالاطلاق .

وأقول : يحتمل أن يكون صلى الله عليه وآله أراد ذكر الكلّ ثمّ اكتفى بذكر البعض أو المراد أنّ المتّصف بكلّ من الصفات المذكورة من جملة الخير أو المراد بقوله «بخيررجالكم» ببعضهم ، بقرينة الأخير، ومرجعه إلىبعض‌الوجوه المتقدّمة

---

(١) نهج‌البلاغة ج ١ ص ١٠٠ .
(٢) الكافي ج ٢ ص ٥٧ .

« التقي » أي من الشرك ، وما يوجب الخروج من الايمان ، أو من سائر المعاصي أيضاً فقوله « النقيّ الطرفين » تخصيص بعد التعميم أو المراد به الاحتراز عن الشبهات ، والنقيّ النظيف الطاهر من الأوساخ الجسمانيّة و الأدناس النفسانيّة من رذائل العقائد والأخلاق .

« السمح الكفّين » قال : في النهاية سمح و أسمح إذا جاد و أعطى عن كرم و سخاء انتهى ، و الاسناد إلى الكفّين لظهور العطاء منهما ، والتثنية للمبالغة ، أو إشارة إلى عطاء الواجبات والمندوبات ، « النقيّ الطرفين » أي الفرج عن الحرام و الشبهة و اللسان عن الكذب و الخناء ، و الافتراء والفحش ، و الغيبة ، و سائر المعاصي وما لايفيد من الكلام أو الفرجين أو الفرج و الفم عن أكل الحرام و الشبهة أو المراد كريم الأبوين و الأوّل أظهر قال في النهاية : طرفا الانسان لسانه و ذكره و منه قولهم : لا يدرى أيّ طرفيه أطول ، وفيه وما أدري أيّ طرفيه أسرع أراد حلقه ودبره أي أصابه القيء و الاسهال ، فلم أدر أيّهما أسرع خروجاً من كثرته انتهى والمعنى الثالث أيضاً حسن لما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ أكثر ما يدخل النار الأجوفان ، قالوا : يا رسول الله و ما الأجوفان ؟ قال : الفرج والفم (١) و أيضاً قرنوا في أخبار كثيرة في بيان المهلكات بين شهوة البطن والفرج و روى في معاني الأخبار أنّه قال : من ضمن لي ما بين لحييه و ما بين رجليه ، ضمنت له الجنّة ، و حمله الأكثر على المعنى الأوّل قال الصدوق رحمه الله : يعني من ضمن لي لسانه و فرجه ، و أسباب البلايا تنفتح من هذين العضوين انتهى .

البرّ بوالديه أي المحسن إليهما والمطيع لهما ، والمتحرّي لمحابّهما « و لا يلجيء عياله إلى غيره» أي لم يضطرّهم لعدم الانفاق عليهم مع القدرة عليه، إلى السؤال عن غيره ، يقال : ألجأته إليه ولجأته بالهمزة والتضعيف أي اضطررته و كرّهته (٢) .

٢١ـ كا : عن الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن الوشّاء ، عن عبدالله بن سنان عن رجل من بني هاشم قال : أربع من كنّ فيه كمل إسلامه ، و لوكان من قرنه

---

(١) الخصال ج ١ ص ٣٩ .

(٢) فى نسخة الاصل هناك صفحة زائدة راجع بيانها فى مقدمتنا على هذا الجزء .

إلى قدمه خطايا لم تنقصه : الصدق ، والحياء ، و حسن الخلق ، والشكر (١) .

بيان : كأنّ المراد برجل من بني هاشم الصادق عليه السلام عبّر هكذا لشدّة التقيّة أو الرجل راو و ضمير قال له عليه السلام : « أربع » أي أربع خصال « لم تنقصه » ضمير المفعول للاسلام أو الموصول أي لم ينقصه شيئاً من الاسلام و قيل : أي يوفّقه الله للتوبة بسبب تلك الخصال ، فلا ينقصه شيئاً من ثواب الآخرة ، مع أنّ حصول تلك الصفات يوجب ترك أكثر المعاصي و يستلزمه (١) ..

٢٣ـ لي : أبي ، عن سعد والحميري جميعاً ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن البطائني ، عن أبي بصير ، عن الثمالي ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : كان في بني إسرائيل رجل ينبش القبور فاعتلّ جار له فخاف الموت فبعث إلى النبّاش فقال : كيف كان جواري لك ؟ قال: أحسن جوار قال: فانّ لي إليك حاجة ، قال: قضيت حاجتك ، قال : فأخرج إليه كفنين فقال : أحبّ أن تأخذ أحبّهما إليك و إذا دفنت فلا تنبشني ، فامتنع النبّاش من ذلك و أبى أن يأخذه فقال له الرجل : أحبّ أن تأخذه فلم يزل به حتّى أخذ أحبّهما و مات الرجل .

فلمّا دفن قال النبّاش : هذا قد دفن ، فما علمه بأنّي تركت كفنه أو أخذته لآخذنّه فأتى قبره فنبشه فسمع صائحاً يقول و يصيح به : لا تفعل ، ففزع النبّاش من ذلك فتركه و ترك ماكان عليه ، و قال لولده : أيّ أب كنت لكم ؟ قالوا : نعم الأب كنت لنا ، قال : فانّ لي إليكم حاجة قالوا : قل ما شئت فانّا سنصير إليه إنشاء الله ، قال : فأحبّ إذا أنامتّ أن تأخذوني فتحرقوني بالنار ، فاذا صرت رماداً فدقّوني (٢) ثمّ تعمّدوا بي ريحاً عاصفاً فذروا نصفي في البرّ و نصفي في البحر قالوا : نفعل .

فلمّا مات فعل بعض ولده ما أوصاهم به ، فلمّا ذروه قال الله عزّ وجلّ للبرّ : اجمع ما فيك ، وقال للبحر: اجمع ما فيك ، فاذا الرجل قائم بين يدي الله جلّ جلاله قال الله عزّ وجلّ : ما حملك على ما أوصيت ولدك أن يفعلوه بك ؟ قال :

(١) فى نسخة الاصل وهكذا الكمبانى تكررهنا الحديث ٢٠ مع شرحها .

(٢) يقال دف الشيء : استأصله ونسفه .

حملني على ذلك و عزّتك خوفك ، فقال الله جل جلاله : فانّي سأرضي خصومك وقد آمنت خوفك و غفرت لك (١) .

٢٣- لى : أبي ، عن الحميريّ ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن الحسن بن عليّ ابن فضّال ، عن مثنّى ، عن ليث بن أبي سليم ، قال : سمعت رجلاً من الأنصار يقول: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله مستظلّ بظلّ شجرة في يوم شديد الحرّ ، إذ جاء رجل فنزع ثيابه ثمّ جعل يتمرّغ في الرّمضاء يكوي ظهره مرّة ، وبطنه مرّة ، و جبهته مرّة ، و يقول : يا نفس ذوقي فما عندالله عزّوجلّ أعظم ممّا صنعت بك، و رسول الله ينظر إلى ما يصنع ، ثمّ إنّ الرجل لبس ثيابه ثمّ أقبل فأومأ إليه النبيّ صلى الله عليه وآله : بيده و دعاه فقال له : يا عبدالله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما رأيت أحداً من الناس صنعه فماحملك على ماصنعت ؟ [فقال الرّجل : حملني على ذاك مخافة الله عزّوجلّ وقلت لنفسي : يا نفس ذوقي فماعندالله أعظم ممّا صنعت بك] (٢) فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: لقد خفت ربّك حقّ مخافته فانّ ربّك ليباهي بك أهل السماء ثمّ قال لأصحابه: يامعاشر [من حضر ادنوا من صاحبكم حتّى يدعو لكم ، فدنوا منه فدعا لهم و قال لهم : اللهمّ اجمع أمرنا على الهدى واجعل] (٣) التقوى زادنا والجنّة مآبنا (٤) .

٢٤ - لى : سئل أمير المؤمنين عليه السلام أيّ الناس خير عند الله عزّوجلّ ؟ قال : أخوفهم لله ، وأعملهم بالتقوى ، و أزهدهم في الدّنيا (٥) .

٢٥ - لى : في خبر مناهي النبيّ صلى الله عليه وآله قال صلى الله عليه وآله : من عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله عزّوجلّ حرّم الله عليه النار ، و آمنه من الفزع الأكبر ، وأنجز له ماوعده في كتابه في قوله « ولمن خاف مقام ربّه جنّتان » (٦) .

---

(١) أمالى الصدوق ص ١٩٧ .

(٢ و٣) مابين العلامتين ساقط من الاصل والكمبانى أضفناه من المصدر .

(٤) أمالى الصدوق ص ٢٠٥ .

(٥) أمالى الصدوق ص ٢٣٧ .

(٦) أمالى الصدوق ص ٢٥٧ ، والاية فى سورة الرحمن : ٤٦ .

٢٦ ـ فس : قال الصادق عليه السلام : كفى بخشية الله علماً و كفى بالاغترار بالله جهلاً .

٢٧ ـ فس : « و أمّا من خاف مقام ربّه فنهى النفس عن الهوى فانّ الجنّة هي المأوى » (١) قال : هو العبد إذا وقف على معصية الله وقدر عليها ، ثمّ يتركها مخافة الله و نهى النفس عنها ، فمكافأته الجنّة (٢) .

٢٨ ـ ل : الخليل بن أحمد ، عن ابن المعاذ ، عن الحسين المروزيّ ، عن عبدالله بن عوف ، عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله تبارك و تعالى و عزّتي وجلالي لاأجمع على عبدي خوفين ، ولا أجمع له أمنين فاذا أمنني في الدُّنيا أخفته يوم القيامة ، وإذا خافني في الدُّنيا أمنته يوم القيامة (٣) .

أقول : قدمرّ كثيرمن الأخبار في باب جوامع المكارم و في باب صفات الشيعة وسيأتي في أبواب المواعظ .

٢٩ ـ ل : الخليل بن أحمد ، عن محمّد بن إسحاق السرّاج ، عن الوليد بن شجاع ، عن عليّ بن مسهّر ، عن عبيدالله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : بينا ثلاثة نفرفيمن كان قبلكم يمشون إذ أصابهم مطر فأووا إلى غار فانطبق عليهم فقال بعضهم لبعض : يا هؤلاء والله ماينجيكم إلاّ الصدق فليدع كلُّ رجل منكم بمايعلم الله عزّوجلّ أنّه قدصدق فيه.

فقال أحدهم : اللّهمّ إن كنت تعلم أنّه كان لي أجير عمل لي على فرق(٤) اُرز فزرعته فصار من أمره إلى [أن] اشتريت من ذلك الفرق بقراً ثمّ أتاني فطلب أجره فقلت : اعمد إلى تلك البقرفسقها فقال : إنّما لي عندك فرق من اُرز ، فقلت اعمد إلى تلك البقر فسقها فانّها من ذلك فساقها ، فان كنت تعلم [أنّي فعلت ذلك

(١) النازعات : ٤١ .

(٢) تفسير القمي ص ٧١١ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٣٩ .

(٤) الفرق مكيال يسع ستة عشر رطلا .

من خشيتك ففرّج عنّا ، فانساحت الصخرة عنهم .

وقال الآخر : اللّهمّ إن كنت تعلم] (١) أنّه كان لي أبوان شيخان كبيران فكنت آتيهما كلّ ليلة بلبن غنم لي ، فأبطأت عليهما ذات ليلة فأتيتهما وقد رقدا وأهلي وعيالي يتضاغون من الجوع (٢) وكنت لاأسقيهم حتّى يشرب أبواي فكرهت أن اُوقظهما من رقدتهما ، وكرهت أن أرجع فيستيقظا (٣) لشربهما ، فلم أزل أنتظرهما حتّى طلع الفجر ، فان كنت تعلم أنّي فعلت ذلك من خشيتك ففرّج عنّا فانساحت عنهم الصخرة حتّى نظروا إلى السماء .

و قال الآخر : اللهمّ إن كنت تعلم أنّه كانت لي ابنة عمّ أحبّ الناس إليّ وإنّي راودتها عن نفسها فأبت عليّ إلاّ أن آتيها بمائة دينار فطلبتها حتّى قدرت عليها ، فجئت بها فدفعتها إليه فأمكنتني من نفسها فلمّا قعدت بين رجليها قالت: اتّق الله ولا تفضّ الخاتم إلاّ بحقّه ، فقمت عنها وتركت لها المائة ، فان كنت تعلم أنّي فعلت ذلك من خشيتك ففرّج عنا ففرّج الله عزّوجلّ عنهم فخرجوا (٤) .

أقول : قد مضى باسناد آخر في باب قصّة أصحاب الكهف (٥) و أوردناه بتغيير مّا في باب الاخلاص (٦) .

٣٠- ل : أنواع الخوف خمسة : خوف ، وخشية ، ووجل ، ورهبة ، وهيبة :

---

(١) ما بين العلامتين ساقط من الاصل أضفناه من المصدر ، وقدتنبه لذلك مصحح طبعة الكمبانى ، لكنه استدرك السقط طبقاً لرواية المحاسن المتقدمة فى باب الاخلاص فراجع .

(٢) يقال : تضاغى من الطوى : تضورمن الجوع وصاح ، ومنه قولهم «بات صبيانه يتضاغون من الجوع» .

(٣) يعنى يستيقظان لاثر الجوع فلا يأخذهما النوم ويبتليان بالسهر .

(٤) الخصال ج ١ ص ٨٧ .

(٥) راجع ج ١٤ ص ٤٢٦ و ٤٢١ نقلا عن أمالى الطوسى ج ٢ ص ١٠ وص ٢٥٢ ط الحجرية وقصص الانبياء .

(٦) نقله عن المحاسن ص ٢٥٣ راجع ص ٢٤٤ فيمامضى .

فالخوف للعاصين ، والخشية للعالمين ، والوجل للمخبتين ، والرهبة للعابدين ، والهيبة للعارفين ، أمّا الخوف فلأجل الذنوب قال الله عزّوجلّ : « و لمن خاف مقام ربّه جنّتان » (١) والخشية لأجل رؤية التقصير قال الله عزّوجلّ : « إنّما يخشى الله من عباده العلماء » (٢) و أمّا الوجل فلأجل ترك الخدمة قال الله عزّوجلّ : « الّذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم » (٣) والرهبة لرؤية التقصير قال الله عزّوجلّ : « و يحذّركم الله نفسه » (٤) يشير إلى هذا المعنى .

و روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه كان إذا صلّى سمع لصدره أزيز كأزيز المرجل من الهيبة، حدّثنا بذلك أبوعبدالله بن حامد رفعه إلى بعض الصالحين عليهم السلام (٥).

٣١- ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن أسباط عن عمّه ، عن أبي الحسن العبدي ، عن الصادق عليه السلام قال : ماكان عبد ليحبس نفسه على الله إلاّ أدخله الله الجنّة (٦) .

٣٢- ما : المفيد ، عن الجعابيّ ، عن ابن عقدة ، عن سليمان بن محمّد الهمدانيّ عن محمّد بن عمران ، عن محمّد بن عيسى الكنديّ ، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : من خاف الله عزّوجلّ أخاف الله منه كلّ شيء ، و من لم يخف الله عزّوجلّ أخافه الله من كلّ شيء الخبر (٧) .

٣٣- ما : المفيد ، عن الحسن بن حمزة العلوي ، عن محمّد بن عبدالله بن جعفر عن أبيه ، عن هارون ، عن ابن زياد ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام قال : في

---

(١) الرحمن : ٤٦ .

(٢) فاطر : ٢٨

(٣) الانفال : ٢ .

(٤) آل عمران : ٢٨ و ٣٠ .

(٥) الخصال ج ١ ص ١٣٥ .

(٦) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٢٢ .

(٧) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٣٩ .

حكمة آل داود يا ابن آدم كيف تتكلّم بالهدى و أنت لا تفيق عن الرّدى يا ابن آدم أصبح قلبك قاسياً و أنت لعظمة الله ناسياً فلو كنت بالله عالماً و بعظمته عارفاً لم تزل منه خائفاً ، و لمن وعده راجياً ، ويحك كيف لا تذكر لحدك ، و انفرادك فيه وحدك (١) .

٣٤- ما : المفيد ، عن الجعابي ، عن ابن عقدة ، عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، عن عمّ أبيه الحسين بن موسى ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنّ المؤمن لا يصبح إلّا خائفاً و إن كان محسناً ، ولا يمسي إلّا خائفاً و إن كان محسناً ، لأنّه بين أمرين : بين وقت قد مضى لا يدري ما الله صانع به ، و بين أجل قد اقترب لا يدري ما يصيبه من الهلكات الخبر (٢) .

٣٥- ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى عن ابن محبوب ، عن الثمالي قال :كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول : ابن آدم! لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك، و ما كانت المحاسبة من همّك ، و ما كان الخوف لك شعاراً والحزن لك دثاراً، ابن آدم ! إنّك ميّت و مبعوث و موقوف بين يدي الله عزّوجلّ ، ومسؤول فأعدّ جواباً (٣) .

٣٦- ما : بالإسناد إلى أبي قتادة ، عن صفوان قال : قال الصادق عليه السلام للمعلّى بن خنيس: يا معلّى اعتزز بالله يعززك الله ، قال : بماذا يا ابن رسول الله ؟ قال : يا معلّى خف الله يخف منك كلّ شيء الخبر (٤) .

٣٧- ما : ابن بسران ، عن الحسن بن صفوان ، عن عبدالله بن محمد ، عن أبي خيثمة ، عن يعقوب بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صالح بن كيسان ، عن نافع أنّ عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : بينما ثلاثة رهط يتماشون أخذهم المطر

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٠٦ .
(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢١١ .
(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ١١٤ .
(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣١٠ .

فأووا إلى غار في جبل فبينماهم فيه انحطّت صخرة فأطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض: انظروا أفضل أعمال عملتموها فاسألوه بها لعلّه يفرّج عنكم .

قال أحدهم : اللهمّ إنّه كان لي والدان كبيران وكانت لي امرأة وأولاد صغار فكنت أرعى عليهم ، فاذاأرحت عليهم غنمي بدأت بوالديّ فسقيتهما فلم آت حتّى نام أبواي فطيّبت الإناء ثمّ حلبت ثمّ قمت بحلابي عند رأس أبويّ والصبية يتضاغون عند رجلي أكره أن أبدأ بهم قبل أبويّ وأكره أن اُوقظهما من نومهما فلم أزل كذلك حتّى أضاء الفجر اللهمّ إن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنّا فرجة نرى منها السماء ففرّج له فرجة فرأى منها السماء .

وقال الآخر : اللهمّ إنّه كان لي بنت عمّ فأحببتها حبّاً كانت أعزّ الناس إليّ فسألتها نفسها فقالت : لاحتّى تأتيني بمائة دينار ، فسعيت حتّى جمعت مائة دينار فأتيتها بها فلمّا كنت بين رجليها قالت : اتّق الله و لا تفتح الخاتم إلاّ بحقّه ، فقمت عنها اللهمّ إن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنّا فيها فرجة ففرّج الله لهم فيها فرجة .

وقال الثالث : اللّهمّ إنّي كنت استأجرت أجيراً بفرق ذُرة ، فلمّا قضى عمله عرضت عليه فأبى أن يأخذها و رغب عنه فلم أزل اعتمل به حتّى جمعت منه بقراً ورعاءها فجاءني ، وقال اتّق الله وأعطني حقّي ولاتظلمني فقلت له : اذهب إلى تلك البقر ورعاتها فخذها ، فذهب واستاقها اللّهمّ إن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنّا ما بقي منها ففرّج الله عنهم فخرجوا يتماشون (١) .

٣٨- ع : أبي، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم، عن أبي العباس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ قوماً أصابوا ذنوباً فخافوا منها و أشفقوا فجاءهم قوم آخرون فقالوا لهم : مالكم ؟ فقالوا: إنّا أصبنا ذنوباً فخفنا منها وأشفقنا فقالوا لهم : نحن نحملها عنكم ، فقال الله تبارك و تعالى : يخافون و تجترؤن عليّ ؟ فأنزل الله عليهم العذاب.

---

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٠ ، وقدمر الاشارة الى الحديث قبل ذلك .
(٢) علل الشرايع ج٢ ص ٢٠٩ .

٣٩- لي : ابن البرقي ، عن أبيه ، عن جده ، عن حمزة بن عبدالله الجعفري عن جميل بن دراج ، عن الثمالي قال : قال الصادق عليه السلام : ارج الله رجاء لا يجرئك على معاصيه و خف الله خوفاً لا يؤيسك من رحمته (١) .

٤٠ - لي : ابن المتوكل ، عن السعدآبادي ، عن البرقي ، عن القاشاني عن الاصبهاني ، عن المنقري ، عن حماد بن عيسى ، عن الصادق عليه السلام قال : كان فيما أوصى به لقمان ابنه يا بني خف الله خوفاً لو وافيته ببر الثقلين خفت أن يعذبك و ارج الله رجاء لو وافيته بذنوب الثقلين رجوت أن يغفر لك (٢) .

أقول : قد مضى باسناد آخر في باب مواعظ لقمان (٣) .

٤١- مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن القاشاني ، عمن ذكره ، عن عبدالله ابن القاسم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: الخائف من لم يدع له الرهبة لساناً ينطق به (٤) .

٤٢- فس أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالرحمن بن الحجاج قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام حديث ترويه الناس فيمن يؤمر به آخر الناس إلى النار فقال : أما إنه ليس كما يقولون ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن آخر عبد يؤمر به إلى النار فاذا أمر به التفت فيقول الجبار : ردوه فيردونه فيقول له : لم التفت؟ فيقول : يارب لم يكن ظني بك هذا فيقول : وما كان ظنك بي ؟ فيقول : يا رب كان ظني بك أن تغفر لي خطيئتي ، وتسكنني جنتك ، قال : فيقول الجبار : يا ملائكتي وعزتي و جلالي و آلائي و علوي و ارتفاع مكاني ما ظن بي عبدي هذا ساعة من خير قط ولو ظن بي ساعة من خير ما روعته بالنار ، أجيزوا له كذبه و أدخلوه الجنة .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليس من عبد يظن بالله خيراً إلا كان عند ظنه به

---

(١) أمالي الصدوق ص ١٠ .

(٢) أمالي الصدوق ص ٣٩٧ .

(٣) راجع ج ١٣ ص ٤١٢ من هذه الطبعة الحديثة .

(٤) معاني الاخبار ص ٢٣٨ .

و ذلك قوله : « و ذلكم ظنّكم الّذي ظننتم بربّكم أرديكم فأصبحتم من الخاسرين » (١) .

٤٣- ثو : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير مثله (٢) بتغيير مّا وقدمضى في باب ما يظهر من رحمة الله في القيامة .

اقول : قد مرّ بعض الأخبار في باب التوكّل والتفويض .

٤٤ ـ ن : جعفر بن نعيم ، عن عمّه محمّد بن شاذان ، [عن الفضل بن شاذان] عن ابن بزيع ، عن الرضا عليه السلام قال : أحسن بالله الظنّ فانّ الله عزّ وجلّ يقول : أنا عند حسن ظنّ عبدي المؤمن بي إن خيراً فخير ، وإن شرّاً فشرّ (٣) .

٤٥ ـ ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن الكلينيّ ، عن عدّة من أصحابه ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن داود بن كثير ، عن أبي عبيدة الحذّاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزّ وجلّ : لا يتّكل العاملون على أعمالهم الّتي يعملون بها لثوابي ، فانّهم لواجتهدوا و أتعبوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصّرين ، غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي ، فيما يطلبون من كرامتي و النعيم في جنّاتي و رفيع الدرجات العلى في جواري ، و لكن برحمتي فليثقوا و فضلي فليرجوا ، وإلى حسن الظنّ بي فليطمئنّوا ، فانّ رحمتي عند ذلك تدركهم و بمنّي اُبلّغهم رضواني و اُلبسهم عفوي ، فانّي أنا الله الرحمن الرحيم بذلك تسمّيت (٤) .

٤٦ ـ ما : الحفّار ، عن محمّد بن إبراهيم بن كثير ، عن الحسن بن هانيء عن هانيء بن حمّاد بن سلمة ، عن يزيد الرقاشيّ ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يموتنّ أحدكم حتّى يحسن ظنّه بالله عزّ وجلّ ، فانّ حسن الظنّ بالله عزّ وجلّ

---

(١) تفسير القمى ص ٥٩٢ ، والاية فى فصلت : ٢٣ .

(٢) ثواب الاعمال ص ١٥٧ ، وقد مضى فى ج ٧ ص ٢٨٧ .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٢٠ فى حديث .

(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢١٥ .

ثمن الجنّة (١) .

٤٧ - ل : ابن المتوكّل ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن محمّد بن آدم رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عليّ لاتشاورنّ جباناً فانّه يضيق عليك المخرج و لاتشاورنّ البخيل فانّه يقصر بك عن غايتك ، ولاتشاورنّ حريصاً فانّه يزيّن لك شرهاً ، و اعلم يا عليّ أنّ الجبن و البخل و الحرص غريزة واحدة يجمعها سوء الظنّ (٢) .

٤٨ - ثو : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن عباد بن سليمان ، عن محمّد بن سليمان ، عن أبيه ، عن إسحاق بن عمّار ، عن الصادق عليه السلام قال : يا إسحاق خف الله كأنّك تراه [فان كنت لاتراه] فانّه يراك ، فان كنت ترى أنّه [لا] يراك فقد كفرت ، وإن كنت تعلم أنّه يراك ثمّ استترت عن المخلوقين بالمعاصي وبرزت له بها ، فقد جعلته في حدّ أهون الناظرين إليك (٣) .

٤٩ - ثو : أبي ، عن سعد ، عن محمّد بن الحسين ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص ابن البختريّ قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ قوماً أذنبوا ذنوباً كثيرة فأشفقوا منها وخافوا خوفاً شديداً وجاء آخرون فقالوا: ذنوبكم علينا ، فأنزل الله عزّوجلّ عليهم العذاب ، ثمّ قال تبارك و تعالى :خافوني و اجترأتم (٤) .

سن: أبي ، عن ابن أبي عمير مثله (٥) .

٥٠ - سن : أبي رفعه إلى سلمان رضوان الله عليه قال : قال: أضحكتني ثلاث وأبكتني ثلاث فأمّا الثلاث الّتي أبكتني ففراق الأحبّة رسول الله صلى الله عليه وآله [وحزبه] والهول عند غمرات الموت ، والوقوف بين يدي ربّ العالمين ، يوم تكون السريرة

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٨٩ .
(٢) الخصال ج ١ ص ٥٠ .
(٣) ثواب الاعمال ص ١٣٣ .
(٤) ثواب الاعمال ص ٢١٦ .
(٥) المحاسن ص ١١٦ .

علانية ، لا أدري إلى الجنّة أصير أم إلى النار ، و أمّا الثلاث الّتي أضحكتني فغافل ليس بمغفول عنه، وطالب الدنيا والموت يطلبه ، وضاحك ملء فيه لايدري أراض عنه سيّده أم ساخط عليه (١) .

٥١- سن : أبي ، عن ابن فضّال ، عن الحسن بن الجهم ، عن بعض أصحابنا عن أبي جعفر عليه السلام قال : يوقف عبدٌ بين يدي الله يوم القيامة فيأمر به إلى النار فيقول : لا و عزّتك ما كان هذا ظنّي بك [فيقول : ماكان ظنّك بي ؟] فيقول : [كان] ظنّي بك أن تغفرلي ، فيقول : قدغفرت لك ، قال أبو جعفر عليه السلام : أما والله ماظنّ به في الدنيا طرفة عين ، ولو كان ظنّ بهطرفة عين ما أوقفه ذلك الموقف لمّا رأى من العفو (٢) .

اقول : أوردنا مثله في باب مايظهر من رحمة الله تعالى في القيامة (٣) .

٥٢- ص : بالاسناد إلى الصدوق باسناده إلى ابن محبوب ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خرجت امرأة بغيٌّ [على] شباب من بني إسرائيل فأفتنتهم فقال بعضهم : لوكان العابد فلاناً لورآها افتتنه وسمعت مقالتهم فقالت : والله لاأنصرف إلى منزلي حتّى أفتنه فمضت نحوه في الليل فدقّت عليه ، فدلك (٤) فقالت: آوي عندك فأبي عليها فقالت : إنّ بعض شباب بني إسرائيل راودوني عن نفسي فان أدخلتني وإلاّ لحقوني وفضحوني .

فلمّا سمع مقالتها فتح لها ، فلمّا دخلت عليه رمت بثيابها فلمّا رأى جمالها و هيئتها وقعت في نفسه ، فضرب يده عليها ثمّ رجعت إليه نفسه ، و قد كان يوقد تحت قدر له فأقبل حتّى وضع يده على النّار فقالت : أيّ شيء تصنع ؟ [فقال :] أحرقها لأنّها عملت العمل فخرجت حتّى أتت جماعة بني إسرائيل، فقالت : الحقوا

---

(١) المحاسن ص ٤ .

(٢) المحاسن ص ٢٥ .

(٣) راجع ج ٧ ص ٢٨٦ - ٢٩٠ .

(٤) أي ماطله ولم يفتح لها الباب و في بعض النسخ لاتوجد هذه الكلمة .

فلاناً فقد وضع يده على النّار ، فأقبلوا فلحقوه وقد احترقت يده .

٥٣- ص : عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ عابداً كان في بني إسرائيل فأضاف امرأة من بني إسرائيل فهمّ بها ، فأقبل كلّما همّ بها قرّب أصبعاً من أصابعه إلى النار فلم يزل ذلك دأبه حتّى أصبح ، فقال : اخرجي لبئس الضيف كنت لي .

٥٤- ص : الصدوق ، عن أبيه [عن سعد] رفعه قال كان يحيى بن زكريّا يصلّي ويبكي حتّى ذهب لحم خدّه ، وجعل لبداً وألزقه بخدّه حتّى يجري الدموع عليه وكان لا ينام فقال أبوه يا بنيّ إني سألت الله أن يرزقنيك لأفرح بك وتقرّ عيني قم فصلّ قال فقال له يحيى: إنّ جبرئيل حدّثني أنّ أمام النار مفازة لا يجوزها إلاّ البكّاؤن فقال يا بنيّ فابك وحقّ لك أن تبكي .

٥٥- صح : عن الرضا عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تبارك و تعالى ياابن آدم لا يغرّنّك ذنب الناس عن ذنبك . ولا نعمة الناس من نعمة الله عليك ، ولا تقنط الناس من رحمة الله تعالى وأنت ترجوها لنفسك(١) .

ن : عنه عليه السلام مثله (٢) .

٥٦- ضا : روي أنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام: فلانة بنت فلانة معك في الجنّة في درجتك ، فسار إليها فسألها عن عملها فخبّرته فوجده مثل أعمال سائر الناس ، فسألها عن نيّتها فقالت: ما كنت في حالة فنقلني منها إلى غيرها إلاّ كنت بالحالة الّتي نقلني إليها أسرّ منّي بالحالتي الّتي كنت فيها ، فقال : حسن ظنّك بالله جلّ و عزّ .

و أروي عن العالم عليه السلام أنّه قال : والله ما اُعطي مؤمن قطّ خير الدّنيا والآخرة إلاّ بحسن ظنّه بالله جلّ وعزّ ، ورجائه منه ، وحسن خلقه ، والكفّ عن اغتياب المؤمنين ، و أيم الله لا يعذّب الله مؤمناً بعد التوبة والاستغفار إلاّ بسوء الظنّ

---

(١) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٤ .

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٩ .

بالله و تقصيره من رجائه لله ، و سوء خلقه ، و من اغتيابه للمؤمنين ، والله لا يحسن عبد مؤمن ظنّاً بالله إلاّ كان الله عند ظنّه بـه ، لأنّ الله عزّوجلّ كريم يستحيي أن يخلف ظنّ عبده و رجائه ، فأحسنوا الظنّ بالله، وارغبوا إليه و قد قال الله عزّوجلّ: « الظانّين بالله ظنّ السوء عليهم دائرة السوء » (١) .

و روي أنّ داود عليه السّلام قال : يا ربّ ما آمن بك من عرفك ، فلم يحسن الظنّ بك .

و روي أنّ آخر عبد يؤمر به إلى النار فيلتفت فيقول : يا ربّ لم يكن هذا ظنّي بك ، فيقول : مـا كان ظنّك بي ؟ قال :كان ظنّي بك أن تغفر لي خطيئتي وتسكنّي جنّتك ، فيقول الله عزّوجلّ : يـا ملائكتي و عزّتي و جلالي وجودي و كرمي و ارتفاعي في علوّي ما ظنّ بي عبدي خيراً ساعة قطّ و لو ظنّ بي ساعة خيراً ما روّعته بالنار ، أجيزوا له كذبه ، و أدخلوه الجنّة .

ثمّ قال العالم عليه السلام : قال الله عزّوجلّ : ألا لا يتّكل العاملون على أعمالهم الّتي يعملونها لثوابي ، فانّهم لو اجتهدوا و أتعبوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي ،كانوا مقصّرين غير بالغين في عباداتهم كنه عبادتي فيما يظنّونه(٢) عندي من كرامتي، ولكن برحمتي فليثقوا، ومن فضلي فليرجوا ، وإلى حسن الظنّ [بي] فليطمئنّوا فانّ رحمتي عند ذلك تـدركهم ، و منّتي تبلغهم ، و رضواني و مغفرتي يلبسهم ، فانّي أنـا الله الرحمن الرحيم و بذلك سمّيت .

و أروي عن العالم عليه السلام أنّه قال : إنّ الله أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام أن [اجعل] في الحبس رجلين من بني إسرائيل فحبسهما ثمّ أمره باطلاقهما قال : فنظر إلى أحدهما فاذا هو مثل الهدبة ، فقال له : ما الّذي بلغ بك ما أرى منك ؟ قال : الخوف من الله ، و نظر إلى الآخر لم يتشعّب منه شيء فقال له : أنت و صاحبك كنتما في أمر واحد و قد رأيت بلغ الأمر بصاحبك و أنت لم يتغيّر ؟ فقال له الرجل : إنّه كان ظنّي بالله جميلاً حسناً فقال: يارب قد سمعت مقالة عبديك فأيّهما أفضل؟ قال:

---

(١) الفتح : ٦ . (٢) فيما يطلبونه خ .

صاحب الظنّ الحسن أفضل .

وأروي عن العالم عليه السلام : أنّ الله أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام يا موسى قل لبني إسرائيل أنا عند ظنّ عبدي بي ، فليظنّ بي ما شاء يجدني عنده .

ونروي : من خاف الله سخت نفسه عن الدّنيا ، ونروي خف الله كأنّك تراه فان كنت لا تراه فانّه يراك ، و إن كنت لا تدري أنّه يراك فقد كفرت ، و إن كنت تعلم أنه يراك ثمّ استترت عن المخلوقين بالمعاصي و برزت له بها ، فقد جعلته أهون الناظرين إليك .

ونروي : من رجا شيئاً طلبه ، ومن خاف من شيء هرب منه ، ما من مؤمن يجتمع في قلبه خوف ورجاء ، إلّا أعطاه الله ما أمّل ، و أمنه ممّا يخاف .

ونروي : من مات آمنا أن يسلب سلب ، ومن مات خائفاً أن يسلب أمن السلب .

٥٧- مص : قال الصادق عليه السلام : أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام ذكّر عبادي من آلائي و نعمائي فانّهم لم يروا منّي إلّا الحسن الجميل ، لئلّا يظنّوا في الباقي إلّا مثل الّذي سلف منّي إليهم ، و حسن الظنّ يدعو إلى حسن العبادة ، والمغرور يتمادى في المعصية ، ويتمنّى المغفرة ، و لا يكون محسن الظنّ في خلق الله إلّا المطيع له ، يرجو ثوابه ، و يخاف عقابه .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله يحكي عن ربّه تعالى : أنا عند حسن ظنّ عبدي بي يا محمّد فمن زاغ عن وفاء حقيقة موجبات ظنّه بربّه ، فقد أعظم الحجّة على نفسه وكان من المخدوعين في أسر هواه (١) .

٥٨- مص : قال الصادق عليه السلام : الخوف رقيب القلب ، والرجاء شفيع النفس و من كان بالله عارفاً ، كان من الله خائفاً و إليه راجياً ، و هما جناحا الايمان ، يطير العبد المحقّق بهما إلى رضوان الله ، و عينا عقله يبصر بهما إلى وعد الله و وعيده والخوف طالع عدل الله ناهي وعيده ، والرجاء داعي فضل الله ، و هو يحيي القلب والخوف يميت النفس .

---

(١) مصباح الشريعة ٥٨ و ٥٩ .

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: المؤمن بين خوفين: خوف مامضى، وخوف ما بقي، وبموت النفس يكون حياة القلب، و بحياة القلب البلوغ إلى الاستقامة، و من عبدالله على ميزان الخوف والرجاء لا يضلّ و يصل إلى مأموله، وكيف لا يخاف العبد و هو غيرعالم بما تختم صحيفته، و لا له عمل يتوسّل به استحقاقاً، و لا قدرة له على شيء و لا مفرّ، وكيف لايرجو و هو يعرف نفسه بالعجز، و هو غريق في بحر آلاء الله و نعمائه، من حيث لا تحصى ولاتعدّ، فالمحبّ يعبد ربّه على الرجاء بمشاهدة أحواله بعين سهر، والزاهد يعبد على الخوف.

قال أويس لهرم بن حيّان: قد عمل الناس على رجاء فقال: بل نعمل على الخوف والخوف خوفان ثابت وعارض، فالثابت من الخوف يورث الرجا، والعارض منه يورث خوفاً ثابتا، والرجاء رجاءان: عاكف وباد، فالعاكف منه يقوّي نسبة العبد (١) والبادي منه يصحّح أمل العجز والتقصير والحياء (٢).

٥٩ـ شي: عن صفوان الجمّال قال: صلّيت خلف أبي عبدالله عليه السلام فأطرق ثمّ قال: اللهمّ لا تؤمنّي مكرك ثمّ جهم (٣) فقال: « لا يأمن مكرالله إلّا القوم الخاسرون » (٤).

٦٠ـ م: قال الله تعالى: « إنّ الّذين آمنوا بالله » (٥) و بما فرض الايمان به من نبوّة نبيّ الله و ولاية عليّ بن أبي طالب والطيّبين من آله « والّذين هادوا » يعني اليهود « والنصارى » الّذين زعموا أنّهم في دين الله متناصرون « والصابئين » الّذين زعموا أنّهم صبوا إلى دين الله و هم بقولهم كاذبون « من آمن بالله » من هؤلاء

(١) المحبة خ ل

(٢) مصباح الشريعة ص ٦٠ و ٦١.

(٣) اختار في المصدر المطبوع نسخة «جهر» بدل «جهم» والتجهم هوالتعبس يقال: جهمه: استقبله بوجه مكفهر باسر.

(٤) تفسيرالعياشي ج ٢ ص٢٣، والاية في الاعراف: ٩٩.

(٥) البقرة: ٦٢.

الكفّار و نزع عن كفره و من آمن من هؤلاء المؤمنين في مستقبل أعمارهم و أخلص و وفى بالعهد والميثاق المأخوذين عليه لمحمّد و عليّ و خلفائهما الطاهرين « وعمل صالحاً » من هؤلاء المؤمنين « فلهم أجرهم » ثوابهم « عند ربّهم » في الآخرة « و لا خوف عليهم » هناك حين يخاف الفاسقون « و لا هم يحزنون » إذا حزن الظالمون لأنّهم لم يعملوا من مخافة الله ما يخاف من فعله و لا يحزن له .

و نظر أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام إلى رجل أثرالخوف عليه ، فقال : ما بالك قال : إنّي أخاف الله ، فقال : يا عبدالله خف ذنوبك ، و خف عدل الله عليك في مظالم عباده ، و أطعه فيما كلّفك ، و لا تعصه فيما يصلحك ، ثمّ لا تخف الله بعد ذلك فانّه لا يظلم أحداً ، ولا يعذّبه فوق استحقاقه أبداً إلاّ أن تخاف سوء العاقبة بأن تغيّر أوتبدّل ، فان أردت أن يؤمنك الله سوء العاقبة ، فاعلم أنّما تأتيه من خير فبفضل الله و توفيقه ، و ما تأتيه من سوء فبامهال الله و إنظاره إيّاك و حلمه و عفوه عنك (١) .

٦١- جا: أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن محمّد بن سنان ، عن الحسن بن أبي سارة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : لايكون العبد مؤمناً حتّى يكون خائفاً راجياً ، ولايكون خائفاً راجياً حتّى يكون عاملاً لمايخاف ويرجو (٢) .

ين : ابن سنان مثله .

٦٢- جا: بالاسناد ، عن ابن مهزيار ، عن القاسم بن محمّد ، عن عليّ قال :سألت أبا عبدالله عليه السلام : عن قول الله عزّوجلّ « و الّذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة» قال : من شفقتهم ورجائهم يخافون أن تردّ إليهم أعمالهم إذا لم يطيعوا وهم يرجون أن يتقبّل منهم (٣) .

---

(١) تفسير الامام ص ١٢٥ .

(٢) مجالس المفيد ص ١٢٢ .

(٣) مجالس المفيد ١٢٣ والاية فى المؤمنون ٦٠ .

ين : القاسم بن محمّد مثله .

٦٣ ـ قيه : ذكر أبو جعفر أحمد القمي في كتاب زهد النبي ﷺ أنّ جبرئيل أتاه عند الزوال فيساعة لم يأته فيها وهو متغيّر اللّون ، وكان النبي ﷺ يسمع حسّه وجرسه فلم يسمعه يومئذ ، فقال له النبي ﷺ : يا جبرئيل ! مالك جئتني في ساعة لم تكن تجيئني فيها ؟ و أرى لونك متغيّراً و كنت أسمع حسّك و جرسك فلم أسمعه ؟ فقال : إنّي جئت حين أمر الله بمنافخ النار ، فوضعت على النار .

فقال النبي ﷺ : أخبرني عن النار ياجبرئيل حين خلقها الله تعالى فقال : الله سبحانه أوقد عليها ألف عام فاحمرّت ثمّ أوقد عليها ألف عام فابيضّت ثمّ أوقد عليها ألف عام فاسودّت فهي سوداء مظلمة لايضيء جمرها ولاينطفي لهبها ، والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً لو أنّ مثل خرق أبرة خرج منها على أهل الأرض لاحترقوا عن آخرهم ، ولو أنّ رجلاً دخل جهنّم ثمّ اُخرج منها لهلك أهل الأرض جميعاً حين ينظرون إليه لمايرون به ، و لوأنّ ذراعاً من السلسلة الّتي ذكرها الله تعالى في كتابه وضع على جميع جبال الدنيا لذابت عن آخرها ، ولو أنّ بعض خزّان التسعة عشر نظر إليه أهل الأرض لماتوا حين ينظرون إليه ، ولو أنّ ثياباً من ثياب أهل جهنّم خرج إلى الأرض لمات أهل الأرض من نتن ريحه .

فأكبّ النبي ﷺ ، و أطرق يبكي و كذلك جبرئيل ، فلم يزالا يبكيان حتّى ناداهما ملك من السماء يا جبرئيل و يا محمّد إنّ الله قد أمنكما من أن تعصيانه فيعذّبكما .

قال رسول الله ﷺ : رأيت في المنام رجلاً قد هوت صحيفته قبل شماله فجاءه خوفه من الله فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه ، و رأيت رجلاً من اُمّتي قد هوى في النار فجاءته دموعه الّتي بكى من خشية الله فاستخرجه من ذلك .

٦٤ ـ ضه : قال رسول الله ﷺ : من كان بالله أعرف كان من الله أخوف و قال ﷺ : يا ابن مسعود اخش الله بالغيب كانّك تراه ، فان لم تره ،فانّه يراك

يقول الله تعالى « من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود » (١) .

وروي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يصلّي وقلبه كالمرجل يغلي من خشية الله تعالى .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا بنيّ خف الله خوفاً أنّك لو أتيته بحسنات أهل الأرض لم يقبلها منك ، وارج الله رجاء أنّك لو أتيته بسيّآت أهل الأرض غفرها لك .

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : إذا اقشعرّ قلب المؤمن من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما تتحاتّ من الشجر ورقها .

و عن أبي جعفر عليه السلام قال : وجدنا في كتاب عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال وهو على منبره : والله الّذي لا إله إلاّ هو ما اُعطي مؤمن خير الدنيا والآخرة إلاّ بحسن ظنّه بالله ، و رجائه و حسن خلقه ، والكفّ عن اغتياب المؤمنين ، والله الّذي لا إله إلاّ هو لا يعذّب الله مؤمناً بعد التوبة و الاستغفار إلاّ بسوء ظنّه بالله ، و تقصير من رجائه بالله ، و سوء خلقه و اغتيابه للمؤمنين ، والله الّذي لا إله إلاّ هو لا يحسن ظنّ عبد مؤمن بالله إلاّ كان الله عند ظنّ عبده المؤمن به ، لأنّ الله كريم بيده الخيرات ، يستحي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظنّ والرجاء ثمّ يخلف ظنّه ورجاءه له ، فأحسنوا بالله الظنّ وارغبوا إليه .

و قال عليه السلام : ليس من عبد ظنّ به خيراً إلاّ كان عند ظنّه به وذلك قوله عزّ وجلّ «ذلكم ظنّكم الّذي ظننتم بربّكم أرديكم فأصبحتم من الخاسرين» (٢).

عنه عليه السلام قال : قال داود النبيّ صلّى الله عليه : يا ربّ ما آمن بك من عرفك فلم يحسن الظنّ بك .

٦٥- مشكوة الانوار : نقلا من كتاب المحاسن ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام إلى آخر الأخبار الثلاثة (٣) .

---

(١) ق : ٣٣ و ٣٤ .

(٢) فصلت : ٢٣ .

(٣) مشكاة الانوار ص ٣٥ و ٣٦ .

روضة الواعظين : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يموتنّ أحدكم إلاّ و هو يحسن الظنّ بالله فانّ حسن الظنّ بالله ثمن الجنّة (١) .

ومن سائر الكتب : عن أبي عبدالله عليه السلام قال كان في زمن موسى بن عمران رجلان في الحبس فأمّا أحدهما فسمن و غلظ و أمّا الآخر فنحل فصار مثل الهدبة فقال موسى بن عمران للمسمن : ما الّذي أرى بك من حسن الحال في بدنك ؟ قال : حسن الظنّ بالله ، وقال للآخر : ما الّذي أرى بك من سوء الحال في بدنك ؟ قال : الخوف من الله ، فرفع موسى يده إلى الله تعالى فقال يارب قدسمعت مقالتهما فأعلمني أيّهما أفضل ؟ فأوحى الله تعالى إليه صاحب حسن الظنّ بي (٢) .

٦٦ـ ٦١ : عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن الحكم ابن مسكين ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان ملك في بني إسرائيل وكان له قاض و للقاضي أخ ، وكان رجل صدق و له امرأة قد ولدتها الأنبياء ، فأراد الملك أن يبعث رجلاً في حاجة فقال للقاضي : أبغني رجلاً ثقة ، فقال ما أعلم أحداً أوثق من أخي ، فدعاه ليبعثه فكره ذلك الرجل، و قال لأخيه إنّي أكره أن اُضيّع امرأتي فعزم عليه فلم يجد بدّاً من الخروج فقال لأخيه : ياأخي إنّي لست أخلف شيئاً أهمّ عليّ من امرأتي ، فاخلفني فيها ، و تولّ قضاء حاجتها قال : نعم .

فخرج الرجل و قد كانت المرأة كارهة لخروجه ، فكان القاضي يأتيها و يسألها عن حوائجها و يقوم لها فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت عليه ، فحلف عليها لئن لم تفعل لنخبرنّ الملك أنّك قد فجرت فقالت : اصنع ما بدالك لست اُجيبك إلى شيء ممّا طلبت ، فأتى الملك فقال : إنّ امرأة أخي قدفجرت وقد حقّ ذلك عندي ، فقال له الملك : طهّرها فجاء إليها فقال : إنّ الملك قد أمرني برجمك فما تقولين تجيبني و إلاّ رجمتك ؟ فقالت : لست اُجيبك فاصنع ما بدالك .

(١ و٢) مشكاة الانوار ص ٣٦ و ٣٧ .

فأخرجها فحفر لها فرجمها و معه الناس فلمّا ظنّ أنّها قد ماتت تركها . و انصرف و جنّ بها الليل ، وكان بها رمق ، فتحرّكت فخرجت من الحفيرة ثمّ مشت على وجهها حتّى خرجت من المدينة فانتهت إلى دير فيها ديرانيّ فنامت على باب الدير فلمّا أصبح الديرانيّ فتح الباب ورآها فسألها عن قصّتها فخبّرته فرحمها وأدخلها الدير، وكان له ابن صغير لم يكن له غيره ، وكان حسن الحال فداواها حتّى برئت من علّتها واندملت ثمّ دفع إليها ابنه فكانت تربّيه .

وكان للديرانيّ قهرمان (١) يقوم بأمره فأعجبته فدعاها إلى نفسه ، فأبت فجهد بها فأبت ، فقال : لئن لم تفعلي لأجتهدنّ في قتلك ، فقالت : اصنع ما بدا لك فعمد إلى الصبيّ فدقّ عنقه و أتى الديرانيّ فقال له : عمدت إلى فاجرة قد فجرت فدفعت إليها ابنك فقتلته ، فجاء الديرانيّ فلمّا رآها قال لها : ما هذا فقد تعلمين صنيعي بك فأخبرته بالقصّة فقال لها : [ليس تطيب نفسي أن تكون عندي ، فاخرجي ! فأخرجها ليلاً ودفع إليها عشرين درهماً وقال لها :](٢) تزوّدي هذه الله حسبك فخرجت ليلاً فأصبحت في قرية فاذا فيها مصلوب على خشبة وهو حيّ فسألت عن قصّته فقالوا : عليه دين عشرون درهماً ومن كان عليه دين عندنا لصاحبه صلب حتّى يؤدّي إلى صاحبه فأخرجت عشرين درهماً و دفعتها إلى غريمه و قالت : لا تقتلوه فأنزلوه عن الخشبة فقال لها : ما أحد أعظم عليّ منّة منك ، نجّيتني من الصلب و من الموت ، فأنا معك حيث ما ذهبت .

فمضى معها و مضت حتّى انتهيا إلى ساحل البحر فرأى جماعة و سفناً فقال لها : اجلسي حتّى أذهب أنا أعمل لهم و أستطعم وآتيك به ، فأتاهم فقال لهم : ما في سفينتكم هذه ؟ قالوا : في هذه تجارات و جوهر و عنبر و أشياء من التجارة و أمّا هذه فنحن فيها ، قال : وكم يبلغ ما في سفينتكم ، قالوا : كثير لا نحصيه قال :

(١) القهرمان : الوكيل ، يكون أمين الدخل والخرج ، فارسي دخيل و معناه «كارفرما» على ما في البرهان .

(٢) ما بين العلامتين ساقط من الاصل .

فانّ معي شيئاً هو خير ممّا في سفينتكم ، قالوا : و ما معك ؟ قال : جارية لم تروا مثلها قطّ فقالوا : بعناها قال : نعم على شرط أن يذهب بعضكم فينظر إليهـا ثمّ يجيئني فيشتريها ولايُعلمها ، ويدفع إليّ الثمن ولايُعلمها حتّى أمضي أنا ، فقالوا : ذلك لك ، فبعثوا من نظر إليها فقال : ما رأيت مثلها قطّ فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم ، و دفعوا إليه الدراهم ، فمضى بها ، فلمّا أمعن أتوها فقالوا لها : قومي وادخلي السفينة ، قالت : و لم ؟ قـالوا : قد اشتريناك من مولاك ؟ قالت : ما هو بمولاي قالوا : لتقومين أو لنحملنّك ، فقامت و مضت معهم .

فلمّا انتهوا إلى السّاحل لم يؤمن بعضهم بعضاً عليها فجعلوها في السفينة الّتي فيها الجوهر والتجارة و ركبوا هم في السفينة الاُخرى فدفعوها ، فبعث الله عزّوجلّ عليهم ريـاحاً فغرقتهم و سفينتهم و نجت السفينة الّتي كانت فيهـا حتّى انتهت إلى جزيرة من جزائر البحر و ربطت السفينة ، ثمّ دارت في الجزيرة فاذا فيه ماء و شجر فيه ثمر ، فقالت : هذا مـاء أشرب منه ، و ثمر آكل منه ، أعبدالله في هذا الموضع فأوحى الله عزّوجلّ إلى نبيّ من أنبياء بني إسرائيل أن يأتي ذلك الملك ، فيقول : إنّ في جزيرة من جزائر البحر خلقاً من خلقي فاخرج أنت و من في مملكتك حتّى أتوا خلقي هذا فتقرّوا له بذنوبكم ثمّ تسألوا ذلك الخلق أن يغفر لكم ، فان غفر لكم غفرت لكم .

فخرج الملك بأهل مملكته إلى تلك الجزيرة فرأوا امرأة فتقدّم إليها الملك فقال لها : إنّ قاضيّ هذا أتاني فخبّرني أنّ امرأة أخيه فجرت ، فأمرته برجمها ولم يُقم عندي البيّنة ، فأخاف أن أكون قد تقدّمت عليّ ما لا يحلّ لي فاُحبّ أن تستغفري لي ، فقالت : غفرالله لك اجلس ثمّ أتى زوجها و لا يعرفها فقـال : إنّه كان لي امرأة وكان من فضلها وصلاحها ... وإنّي خرجت عنها وهي كارهة لذلك فاستخلفت أخي عليها فلمّا رجعت سألت عنها فأخبرني أخي أنّها فجرت فرجمهـا و أنا أخاف أن أكون قد ضيّعتها فاستغفري لي غفرالله لك ، فقالت : غفر الله لك اجلس فأجلسته إلى جنب الملك ، ثمّ أتى القاضي فقال: إنّه كان لأخي امرأة و إنّها

أعجبتني فدعوتها إلى الفجور فأبت فأعلمت الملك أنّها قد فجرت و أمرني برجمها فرجمتها ، و أنا كاذب عليها ، فاستغفري لي قالت : غفرالله لك ثمّ أقبلت على زوجها فقالت : اسمع! ثمّ تقدّم الديراني فقصّ قصّته ، وقال : أخرجتها باللّيل وأنا أخاف أن تكون قد لقيها سبع فقتلها ، فقالت : غفرالله لك اجلس ، ثمّ تقدّم القهرمان فقصّ قصّته فقالت للدّيراني : اسمع غفرالله لك ، ثمّ تقدّم المصلوب فقصّ قصّته فقالت : لاغفرالله لك .

قال : ثمّ أقبلت على زوجها فقالت : أنا امرأتك ، وكلّ ماسمعت فإنّما هو قصّتي وليست لي حاجة في الرجال ، وأنا اُحبّ أن تأخذ هذه السفينة ومافيها ، وتخلّي سبيلي فأعبدالله عزّوجلّ في هذه الجزيرة ، فقد ترى ما لقيت من الرجال ، ففعل و أخذ السفينة و ما فيها ، و خلّى سبيلها ، وانصرف الملك و أهل مملكته (١) .

٦٧ - ختص (٢) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ترك معصية من مخافة الله عزّوجلّ أرضاه الله يوم القيامة .

٦٨- ين : فضالة ، عن أبي المغرا ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى : « يؤتون ما آتوا و قلوبهم وجلة » (٣) قال : يأتي ما أتى و هو خائف راج .

٦٩- ين : عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي بصير والنضر ، عن عاصم عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : « يؤتون ما آتوا و قلوبهم وجلة » قال : يعملون و يعلمون أنّهم سيثابون .

٧٠- نوادر الراوندى : باسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قال : إنّي خيرالناس فهو من شرّ الناس ، و من قال :

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٥٦ - ٥٥٩ .

(٢) في نسخة الاصل والكمباني تكرّر هنا الحديث السادس من دون شرحه راجع ص ٣٦١ .

(٣) المؤمنون : ٦٠ .

إنّي في الجنّة فهو في النّار (١) .

٧١ـ نهج : قال عليه السّلام : لا تأمننّ على خير هذه الأمّة عذاب الله يقول الله سبحانه : « فلا يأمن مكر الله إلّا القوم الخاسرون » (٢) و لا تيأسنّ لشرّ هذه الأمّة من روح الله لقوله سبحانه: « لا ييأس من روح الله إلّا القوم الكافرون » (٣) .

٧٢ـ عدة الداعي : روي عن العالم عليه السلام أنّه قال : والله ما أعطي مؤمن قطّ خير الدّنيا والآخرة إلّا بحسن ظنّه بالله عزّ وجلّ ، و رجائه له ، وحسن خلقه والكفّ عن اغتياب المؤمنين ، والله تعالى لا يعذّب عبداً بعد التوبة والاستغفار ، إلّا بسوء ظنّه و تقصيره في رجائه لله عزّ وجلّ ، و سوء خلقه ، و اغتيابه المؤمنين و ليس يحسن ظنّ عبد مؤمن بالله عزّ وجلّ إلّا كان الله عند ظنّه ، لأنّ الله كريم يستحيي أن يخلف ظنّ عبده و رجائه ، فأحسنوا الظنّ بالله و ارغبوا إليه فانّ الله تعالى يقول «الظانّين بالله ظنّ السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم» الآية (٤)

وقال أمير المؤمنين عليه السلام إن استطعتم أن يحسن ظنّكم بالله ، ويشتدّ خوفكم منه ، فاجمعوا بينهما ، فانّما يكون حسن ظنّ العبد بربّه على قدر خوفه منه ، و إنّ أحسن الناس بالله ظنّاً لأشدّهم منه خوفاً .

عليّ بن محمّد رفعه قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام إنّ قوماً من مواليك يلمّون بالمعاصي ، ويقولون : نرجو ، فقال: كذبوا أولئك ليسوا لنا بموال ، أولئك قوم رجحت بهم الأمانيّ ، و من رجا شيئاً عمل له ، ومن خاف شيئاً هرب منه .

وقد روي أنّ إبراهيم عليه السلام كان يسمع تأوّهه على حدّ ميل حتّى مدحه الله تعالى بقوله : « إنّ إبراهيم لحليم أوّاه منيب » (٥) و كان في صلاته يسمع له أزيز

---

(١) نوادر الراوندي ص ١١.

(٢) الاعراف : ٩٩ .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٣٦ ، والاية في يوسف : ٨٧ .

(٤) عدة الداعي ص ١٠٦ ، والاية في سورة الفتح : ٦ .

(٥) هود : ٧٥ .

كأزيز المرجل (١) ، وكذلك كان يسمع من صدر سيّدنا رسول الله صلّى الله عليه وآله مثل ذلك .

وكان أمير المؤمنين عليه السلام إذا أخذ في الوضوء يتغيّر وجهه من خيفة الله تعالى وكانت فاطمة عليها السلام تنهج (٢) في الصلاة من خيفة الله تعالى ، وكان الحسن إذا فرغ من وضوئه تتغيّر لونه ، فقيل له في ذلك ، فقال حقٌّ على من أراد أن يدخل على ذي العرش أن تتغيّر لونه ، و يروى مثل هذا عن زين العابدين عليه السلام .

وروى المفضّل بن عمر ، عن الصادق عليه السلام قال حدّثني أبي ، عن أبيه عليهما السلام أنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام كان أعبد الناس في زمانه و أزهدهم و أفضلهم ، و كان إذا حجّ حجّ ماشيا و رمى ماشياً و ربما مشى حافياً وكان إذا ذكر الموت بكى ، وإذا ذكر البعث و النشور بكى ، وإذا ذكر المرّ على الصراط بكى ، و إذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها ، و كان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربّه عزّ و جلّ ، وكان إذا ذكر الجنّة و النار اضطرب اضطراب السليم ، و سأل الله الجنّة ، وتعوّذ بالله من النار (٣) .

و قالت عايشة : كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يحدّثنا و نحدّثه فاذا حضرت الصلاة فكأنّه لم يعرفنا ولم نعرفه (٤) .

٧٣ـ كتاب زيد النرسي : عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من عرف الله خافه ، ومن خاف الله حثّه الخوف من الله على العمل بطاعته ، والأخذ بتأديبه ، فبشّر المطيعين المتأدّبين بأدب الله ، والآخذين عن الله ، إنّه حقٌّ على الله أن ينجيه من مضلاّت الفتن ، وما رأيت شيئاً هو أضرّ لدين المسلم من الشحّ .

٧٤ـ مشكوة الانوار: عن أبي عبدالله عليه السلام قال : بعث عيسى بن مريم رجلين

---

(١) المرجل : القدر ، والازيز : صوت غليانه قال الجوهرى : وفى الحديث : أنه كان يصلى ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء .

(٢) أى تتابع نفسه وتنبهر .
(٣) عدة الداعى ص ١٠٨ .

(٤) عدة الداعى ص ١٠٩ .

من أصحابه في حاجة فرجع أحدهما مثل الشنّ البالي والآخر شحماً وسميناً ، فقال للّذي مثل الشنّ : ما بلّغ منك ما أرى ؟ قال : الخوف من الله ، وقال للآخر السمين : ما بلغ بك ما أرى ؟ فقال : حسن الظنّ بالله (١) .

٧٥ ـ نوادر علي بن اسباط : عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان عابد من بني إسرائيل فطرقته امرأة بالليل فقالت له : أضفني فقال : امرأة مع رجل لايستقيم قالت : إنّي أخاف أن يأكلني السبع فتأثم فخرج وأدخلها قال و القنديل بيده فذهب يصعد به فقالت له أدخلتني من النور إلى (٢) الظلمة قال فردّ القنديل فما لبث أن جاء ته الشهوة فلمّا خشي على نفسه قرّب خنصره إلى النار فلم يزل كلّما جاءته الشهوة أدخل أصبعه النار حتّى أحرق خمس أصابع فلما أصبح قال : اخرجي فبئست الضيفة كنت لي .

---

(١) مشكاة الانوار ص ٣٦ .

(٢) من الظلمة الى النور ظ

كلمة المصحح :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ـ والصلاة والسلام على رسول الله ، و على آله أمناء الله .

و بعد : فقد تفضّل الله علينا حيث اختارنا وقيّضنا لتصحيح هذه الموسوعة الكبيرة و هي الباحثة عن المعارف الاسلامية الدائرة بين المسلمين : أعني بحارالأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار عليهم الصلوات والسلام .

و هذا الجزء الّذي نقدّمه إلى القرّاء الكرام هوالجزء الرابع من المجلّد الخامس عشر ، و قد اعتمدنا في تصحيح الأحاديث وتحقيقها على النسخة المصحّحة المشهورة بكمباني ، بعد تخريجها من المصادر ، وتعيين موضع النصّ من المصدر و قابلناها معذلك على النسخة الوحيدة من نسخة الأصل لخزانة كتب الحبرالفاضل حجّة الاسلام الحاج الشيخ حسن المصطفوي دام إفضاله ، و لابدّ ههنا من تعريف لهذه النسخة و مبلغ قيمتها و أرجها في مقام التصحيح فنقول :

قد جاء في ظهر هذه النسخة مرّة هكذا : « الجزء الثاني من كتاب الايمان والكفر و مكارم الأخلاق وهوالمجلّد الخامس والعشر (١) من الكتاب (١) من كتاب بحار الأنوار ، و هي نسخة الأصل و يكون فيه خطوط المصنّف طاب ثراه كثيراً » .

ثمّ صحّح قوله : « نسخة الأصل » بقوله : « كنسخة الأصل » و علّق عليه : « وهي أبسط من نسخة الأصل (١) ولعلّه طاب ثراه ألحق ثانياً ولم يلحق بالأصل » .

و جاء في ظهرها مرّة أخرى بغير هذا الخطّ : « الجزء الثاني من كتاب الايمان والكفر و مكارم الأخلاق و هوالمجلّد الخامس عشر نسخة الأصل بخطّ

---

(١) لم نجد بين هذه النسخة وبين مطبوعة الكمباني اختلافاً يصدق هذا المقال .

المجلسيّ قدّس سرّه ، و استنسخ منها البحار المطبوع ، و هي من نفـايس الدهر و غنائم الزمان ، اشتريتها من السيّد الاصفهاني . ـ » .

والّذي حقّقته من مطالعتي و إشرافي عليها عندالمقابلة أنّها مسوّدة من نسخة الكتاب من دون أن تخرج إلى البياض في حياة المؤلّف ـ رحمه الله ـ كانت جزوات وكراسات قد كتب في أعلى ذروتها ـ تذكرة ـ من باب كذا وكذا ـ من باب كذا وكذا ، و معذلك عند تأليف الجزوات و تنظيم الكراسات اشتبه الأمر على ناظمها ومؤلّفها كما ترى في ص ١٦١ و ١٦٢ ، ثم في ص ٣٦٧ و٣٧٦.

و هذه النسخة هي الّتي كانت عند مصحّحي طبعة أمين الضرب المشهور بكمباني وكانت هي الأصل استنسخوها للطبع حرفاً بحرف بماكان فيها من تكرار أو غلط أو تصحيف أو سقط و غير ذلك ، وكلّ ذلك أصلحناها وصحّحناها بعدالعرض على المصدر و جعلنا السقطات بين هاتين العلامتين [......] ترى الايعـاز إلى بعضها في ذيل الصفحات .

و قد تنبّه مصحّح البحار الفـاضل الحجّة الحاجّ السيّد محمّد خليل الموسويّ الاصفهاني رحمه الله لبعض هذه السقطات فاستدرك في هامش تلك النسخة بخطّ يده و توشيحه شطراً من حديث المحاسن (تراهـا ص ٢٤٤ تحت الرقـم ١٧ من بـاب الاخلاص) وهذا ممّا يسلّم لنا أنّ هذه النسخة كانت عند مصحّحي طبعة الكمبـاني كما جاء في خاتمة الجزء الأوّل من المجلّد الخامس عشر من طبعة الكمباني و لفظه : « تمّ بعون الله و قد بذل جهده في مقابلة هذا الكتاب مع نسخة الأصل من خطّ مؤلّفه قدّس سرّه الجناب العلاّم الفهّام الشيخ محمّد بـاقر مع أقلّ السادات والطلاّب محمّد تقي الموسويّ » .

وممّا هو جدير بالذكر أنّ كاتب النسخة كان يكتب رمزالمصادر في منتهى الهامش منها و يخلّي محلّه بياضا ليكتب الرموز بعد تمـام الاستنساخ بالحمرة ، ثمّ إنّه جـاء بعد ليكتب الرموز فاشتبه عليه أحياناً قراءتها فكتب رمز **ين** بدل رمز **سن** لمشابهتهما في الكتابة كما في ص ٢٤٣ عند الرقـم ١٤ ورمز **شي** بدل رمز **م** كما في ص ٢٤٦ ، و كتب رمز **ل** في كثيرمن المواضع بصورة **ك** فانتقل تلك الأغلاط

في نسخة الكمباني من دون أيّ تصحيح ، لكنّا صحّحنا كلّ ذلك .

و في هذه النسخة كلّما ذكر تفسير الآيات فهي بقلمه و خطّ يده الشريفة وهكذا في بعض الموارد سطر أوسطران وأكثر وأما عناوين الأبواب فالمعهود من النسخ المبيّضة في حياته ـ ره ـ كتابتها بخطّ يده ولكن لاتوجد في هذه النسخة ولاعنوان واحد ، بل كلّها مكتوبة بغير خطّه .

و يوجد في هذه النسخة أثناء الباب ٥٩ بـاب الخوف والرجاء بعد الحديث المتمّم للعشرين (راجع ص ٣٧٦) صفحة أوّلها : « تداكّ الناس عليه ثلاثة أيّام متواليات » وآخرها و هوالسطر الخامس عشر « قال فرأينا ذلك » ، وكتب في أعلا ذروتها ـ تذكرة ـ « لابدّ أن يكتب صدر هذا الخبر من الكتـاب الّذي نقل هذا الخبر عنه و ليسئل ملاّ ذو الفقار ..... » (١) والكلمة الأخيرة غيرمقروّة ، لكنّا بعد ما تفحّصنا وجدناها منقولة في أحوال الامام الصادق عليه الصلاة والسلام (ج ٤٧ ص ٩٣ و ٩٤) من طبعتنا هذه مستخرجة من نوادر عليّ بن أسبـاط تحت الرقم ١٠٦ من باب معجزاته و استجابة دعواته عليه السلام ، فرأينا الساقط من صدر الحديث لا يزيد عن ثلاثة أسطر و لما لم يكن لايراده في هذا الكتاب (المجلّد الخـامس عشر) وجه أضربنا عنه كما أضرب عليه في مطبوعة الكمباني .

محمد الباقر البهبودى
شوال المكرم ١٣٨٦

---

(١) الظاهر أنه كان أحد كتاب العلامة المؤلف .

[illegible] تفسير الآيات من الباب الاول يا بني اسرائيل اي ولد يعقوب اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم قال في تفسير الامام [illegible]
ان بعثت محمدا واقررته في مدينتكم ولم اجشمكم الحط والترحال اليه واوضحت علاماته ودلائل صدقه لكيلا يشتبه عليكم حاله واوفوا
بعهدي الذي اخذه على اسلافكم انبياؤهم وامروهم ان يؤدوه الى اخلافهم ليؤمنن بمحمد العربي الهاشمي المبان بالآيات والمؤيد
بالمعجزات الذي من آياته علي بن ابي طالب شقيقه ورفيقه عقله من عقله وعلمه من علمه وحلمه من حلمه مؤيد دينه بسيفه
اوف بعهدكم الذي اوجبت به لكم نعيم الابد في دار الكرامة واياي فارهبون في مخالفة محمد فاني القادر على صرف بلاء
من يعاديكم على موافقتي وهم لا يقدرون على صرف انتقامي عنكم اذا آثرتم مخالفتي وروى العياشي عن الصادق ع انه سئل
عن هذه الآية فقال اوفوا بولاية علي فرضا من الله اوف لكم بالجنة اقول الآية عامة في كل عهد منه على كل احد وقال علي
بن ابرهيم قال رجل للصادق ع يقول الله ادعوني استجب لكم وانا ندعو فلا يستجاب لنا فقال انكم لا تفون لله بعهده فانه تعالى
يقول اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والله لو وفيتم لله لوفى لكم وآمنوا بما انزلت على محمد من ذكر نبوته وامامة اخيه وعترته
مصدقا لما معكم فان مثل هذا الذكر في كتابكم ولا تكونوا اول كافر به قيل تعريض بان الواجب ان تكونوا اول من آمن به لانهم
كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم بشأنه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه وفي تفسير الامام عليه السلام هؤلاء يهود المدينة
جحدوا نبوة محمد وخانوه وقالوا نحن نعلم ان محمدا نبي وان عليا وصيه ولكن لست انت ذلك ولا هذا ولكن يأتيان بعد وقتنا هذا
بخمسمائة سنة ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا في المجمع عن الباقر ع في هذه الآية ان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف وآخرين
من اليهود كانت لهم مأكلة على اليهود في كل سنة فكرهوا ابطالها بامر النبي ص فحرفوا لذلك آيات من التورية فيها صفته
وذكره فذلك الثمن الذي اريد به في الآية واياي فاتقون في كتمان امر محمد وامر وصيه ولا تلبسوا الحق بالباطل لا تخلطوه
به بان تقروا به من وجه وتجحدوه من وجه وتكتموا الحق من نبوة هذا وامامة هذا وانتم تعلمون انكم تكتمونه تكابرون علومكم
وعقولكم واقيموا الصلوة المكتوبة التي جاء بها محمد ص واقيموا ايضا الصلوة على محمد وآله الطاهرين وآتوا الزكوة من اموالكم
اذا وجبت ومن ابدانكم اذا لزمت ومن معونتكم اذا التمست وفي الاخبار الكثيرة انها شاملة للفطرة بل نزلت
فيها لانها لما نزلت لم يكن للناس اموال وانما كانت الفطرة واركعوا مع الراكعين اي تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله
في الانقياد لاوليائه وقيل اي في جماعتهم للصلوة وقيل هذا فرد من افراد ذلك اتأمرون الناس بالبر اي بالصدقات
واداء الامانات وتنسون انفسكم تتركونها وانتم تتلون الكتاب اي التورية الآمرة لكم بالخيرات الناهية عن المنكرات
افلا تعقلون ما عليكم من العقاب في ذلك واستعينوا بالصبر قال الامام اي عن الحرام على تادية الامانات وعن الرياسات
الباطلة على الاعتراف بالحق واستحقاق الغفران والرضوان ونعيم الجنان وقيل [illegible] من سائر المعاصي وعلى اصناف الطاعات وانواع
المصيبات على قرب الوصول الى الجنان وفي كثير من الاخبار ان الصبر الصيام والصلوة قال الامام ع الصلوات الخمس والصلوة على

صورة فتوغرافية من نسخة الاصل بخط مؤلفه العلامة تراها في ج ٦٩ ص ١/٣٤٠

كا: عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن عبد الله بن سنان عن رجل من بني هاشم قال اربع من كن فيه كمل اسلامه
ولو كان من قرنه الى قدمه خطايا لم تنقصه الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر. بيان: كان المراد برجل من بني هاشم
الصادق عليه السلام عبر هكذا لشدة التقية او الرجل راو وضمير قال له ع اربع اي اربع خصال لم تنقصه ضمير المنصوب
للاسلام او الموصول اي لم تنقصه شيئا من الاسلام وقيل اي يوفقه الله للتوبة بسبب تلك الخصال فلا تنقصه
شيئا من ثواب الآخرة مع ان حصول تلك الصفات يوجب ترك اكثر المعاصي وتيسير به. كا: عن العدة عن سهل
وعلي عن ابيه جميعا عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن ابي حمزة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا اخبركم
بخير رجالكم قلنا بلى يا رسول الله قال ان من خير رجالكم التقي النقي السمح الكفين النقي الطرفين البر بوالديه ولا يلجئ
عياله الى غيره. توضيح: بخير رجالكم ربما يتوهم التنافي بين هذا وبين قوله من خير رجالكم واجيب بان المراد بالاول الصنف
وبالثاني كل فرد من هذا الصنف او الحصر في الاول اضافي بالنسبة الى من لم يوجد فيه الصفات المذكورة دون الخير
على الاطلاق واقول يحتمل ان يكون ص اراد ذكر الكل ثم اكتفى بذكر البعض او المراد ان المتصف بكل من الصفات
المذكورة من جملة الخير او المراد بقوله بخير رجالكم ببعضهم بقرينة الاخير ومرجعه الى بعض الوجوه المتقدمة. التقي
اي من الشرك وما يوجب الخروج من الايمان او من سائر المعاصي ايضا فقوله النقي الطرفين تخصيص بعد التعميم
او المراد به الاحتراز عن الشبهات والنقي النظيف الطاهر من الاوساخ الجسمانية والادناس النفسانية من رذائل
العقائد والاخلاق. السمح الكفين قال في النهاية سمح واسمح اذا جاد واعطى عن كرم وسخاء انتهى والاسناد الى الكفين
لظهور العطاء منهما والتثنية للمبالغة او اشارة الى عطاء الواجبات والمندوبات. النقي الطرفين اي الفرج من الحرام
والشبهة واللسان عن الكذب والخناء والافتراء والفحش والغيبة وسائر المعاصي وما لا يفيد من الكلام او الفرجين
او الفرج والفم من اكل الحرام والشبهة او المراد كريم الابوين والاول اظهر. قال في النهاية في طرفا الانسان لسانه و
ذكره ومنه قولهم لا يدرى اي طرفيه اطول ومنه ما ادري اي طرفيه اسرع اراد حلقه ودبره اي اصابه القيء
والاسهال فلم ادر ايهما اسرع خروجا من كثرته انتهى وللمعنى الثالث ايضا حسن لما روي عن النبي ص ان اكثر
ما يدخل النار الاجوفان قالوا يا رسول الله وما الاجوفان قال الفرج والفم وايضا ورد في اخبار كثيرة في بيان

صورة أُخرى من نسخة الاصل وسبعة أسطر منها بخط مؤلّفه ـ ره ـ تراها ص۳۷٦/۷

بسمه تعالى

إلى هنا انتهى الجزء الرابع من المجلّد الخامس عشر ، و هو الجزء المتمّم للسبعين حسب تجزئتنا يحوى على أحد و عشرين باباً .

ولقد بذلنا الجهد في تصحيحه ومقابلته فخرج بعون الله و مشيئته نقيّاً من الأغلاط إلاّ نزراً زهيداً زاغ عنه البصر ، وحسر عنه النظر ، وبالله العصمة والاعتصام .

السيد ابراهيم الميانجى   محمد الباقر البهبودى

نرجو الاصلاح :

وقع في ص ٧٨ س ٨ سقط و صحيحه هكذا :

واعلموا أنّه مامن طاعة الله شيء إلاّ يأتي في كره وما من معصية الله شيء إلاّ يأتي في شهوة فرحم الله الخ .

فهرس

ما في هذا الجزء من الابواب

عناوين الابواب	رقم الصفحة
٤٩ ـ باب العزلة عن شرار الخلق ، والأنس بالله	١٠٨ ـ ١١٢
٥٠ ـ باب أنّ الغشية الّتي يظهرها الناس عند قراءة القرآن والذكر من الشيطان	١١٢
٥١ ـ باب النهي عن الرهبانيّة والسياحة ، و سائر ما يأمر به أهل البدع والأهواء	١١٣ ـ ١٣٠
٥٢ ـ باب اليقين والصبر على الشدائد في الدّين	١٣٠ ـ ١٨٤
٥٣ ـ باب النيّة و شرائطها و مراتبها و كمالها و ثوابها و أنّ قبول العمل نادر	١٨٥ ـ ٢١٢
٥٤ ـ باب الاخلاص و معنى قربه تعالى	٢١٣ ـ ٢٥٠
٥٥ ـ باب العبادة والاختفاء فيها و ذمّ الشهرة بها	٢٥١ ـ ٢٥٧
٥٦ ـ باب الطاعة والتقوى والورع ، و مدح المتّقين و صفاتهم و علاماتهم و أنّ الكرم به ، و قبول العمل مشروط به	٢٥٧ ـ ٢٩٦
٥٧ ـ باب الورع و اجتناب الشبهات	٢٩٦ ـ ٣٠٩
٥٨ ـ باب الزهد و درجاته	٣٠٩ ـ ٣٢٢
٥٩ ـ باب الخوف والرجاء و حسن الظنّ بالله تعالى	٣٢٣ ـ ٤٠٠

(رموز الكتاب)

ب : لقرب الاسناد .
بشا : لبشارة المصطفى .
تم : لفلاح السائل .
ثو : لثواب الاعمال .
ج : للاحتجاج .
جا : لمجالس المفيد .
جش : لفهرست النجاشي .
جع : لجامع الاخبار .
جم : لجمال الاسبوع .
جنة : للجنة .
حة : لفرحة الغرى .
ختص : لكتاب الاختصاص .
خص : لمنتخب البصائر .
د : للعدد .
سر : للسرائر .
سن : للمحاسن .
شا : للارشاد .
شف : لكشف اليقين .
شي : لتفسير العياشي .
ص : لقصص الانبياء .
صا : للاستبصار .
صبا : لمصباح الزائر .
صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ضا : لفقه الرضا (ع) .
ضوء : لضوء الشهاب .
ضه : لروضة الواعظين .
ط : للصراط المستقيم .
طا : لامان الاخطار .
طب : لطب الائمة .

ع : لعلل الشرائع .
عا : لدعائم الاسلام .
عد : للعقائد .
عدة : للعدة .
عم : لاعلام الورى .
عين : للعيون والمحاسن .
غر : للغرر والدرر .
غط : لغيبة الشيخ .
غو : لغوالي اللئالي .
ف : لتحف العقول .
فتح : لفتح الابواب .
فر : لتفسير فرات بن ابراهيم
فس : لتفسير علي بن ابراهيم
فض : لكتاب الروضة .
ق : للكتاب العتيق الغروي
قب : لمناقب ابن شهرآشوب
قبس : لقبس المصباح .
قضا : لقضاء الحقوق .
قل : لاقبال الاعمال .
قية : للدروع .
ك : لاكمال الدين .
كا : للكافي .
كش : لرجال الكشي .
كشف : لكشف الغمة .
كف : لمصباح الكفعمي .
كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .
ل : للخصال .

لد : للبلد الامين .
لي : لامالي الصدوق .
م : لتفسير الامام (ع) .
ما : لامالي الطوسي .
محص : للتمحيص .
مد : للعمدة .
مص : لمصباح الشريعة .
مصبا : للمصباحين .
مع : لمعاني الاخبار .
مكا : لمكارم الاخلاق
مل : لكامل الزيارة .
منها : للمنهاج .
مهج : لمهج الدعوات .
ن : لعيون اخبار الرضا (ع) .
نبه : لتنبيه الخاطر .
نجم : لكتاب النجوم .
نص : للكفاية .
نهج : لنهج البلاغة .
ني : لغيبة النعماني .
هد : للهداية .
يب : للتهذيب .
يج : للخرائج .
يد : للتوحيد .
ير : لبصائر الدرجات .
يف : للطرائف .
يل : للفضائل .
ين : لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
يه : لمن لا يحضره الفقيه .